

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

شرح ديوان

أبي فراس الحمداني

لابن خالويه

«حسب المخطوطة التونسية»

الحمداني

إعداد

الدكتور محمد بن شريفة

شرح ديـــوان
أبي فراس الحمداني
لابــن خــالــويه

«حسب المخطوطة التونسية»

المكتـوبـة سـنة ٥٤٨ هـ

إعـــداد

أشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه ووضع بعض حواشيه ودقق فهارسه
الباحث في الأمانة العامة للمؤسسة عبدالعزيز محمد جمعة

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي: محمد العلي

الطباعة والتنفيذ: أحمد متولي - أحمد جاسم

تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

2000

تصديــر

يسرني أن أقدم لشعراء العربية ومحبي الشعر العربي – وعشاق فن أبي فراس الحمداني وشخصيته الجذابة – ديوانه المعروف، برواية ابن خالويه وفق المخطوطة التونسية التي تعتبر أقدم نسخة لهذا الديوان المهم، وهي نسخة لم يطلع عليها العلامة المغفور له بإذن الله الدكتور سامي الدهان الذي اضطلع بمهمة تحقيق ديوان أبي فراس على عدد كبير من النسخ . .

وإذ أقدم هذا الإنجاز العلمي والأدبي المهم للدكتور محمد بن شريفة ومساعده الأستاذ عبدالعزيز جمعة فإنني اغتنم الفرصه لتوجيه التحية الخالصة للإخوة المسؤولين في جمهورية تونس الشقيقة على تعاونهم البناء وسرعة استجابتهم عندما طلبنا النسخة المخطوطة المودعة لدى دار الكتب الوطنية التونسية، ولا يفوتني التنويه بالجهود المخلصة التي بذلها المحقق الكبير الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة ومعاونه الأستاذ عبدالعزيز محمد جمعة وفريق العمل الفني في الأمانة العامة للمؤسسة . . داعياً الله جل وعلا أن يوفق الجميع لما فيه خير الثقافة العربية . .

ومنه وحده التوفيق، ، ،

عبدالعزيز سعود البابطين

سبتمبر ٢٠٠٠

تقديم

لعلّ توثيق الدواوين الشعرية من السمات البارزة في تراثنا الأدبي، فقد وصلت إلينا دواوين الجاهليين والإسلاميين برواية الأئمة الثقات من أهل الأدب واللغة الذين نهجوا في رواية الشعر واللغة منهج المحدِّثين في رواية الحديث[١].

ومن أشهر رواة الشعر الجاهلي والإسلامي الأصمعي وأبو عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن حبيب، فهؤلاء وغيرهم هم الذين جمعوا هذا الشعر وصنعوا الدواوين التي بين أيدي الناس[٢]، وقد جاء بعدهم أعلام عنوا بجمع الشعر الذي ظهر في عصر بني العباس فصنعوا دواوين لشعراء هذا العصر كبشار وأبي نواس وأبي تمام وغيرهم. وكان من أشهر هذه الطبقة على سبيل المثال أبو بكر الصولي الذي له صنعة لديوان أبي نواس ولديوان أبي تمام ولغيرهما[٣]، ونجد أحياناً أزيد من صنعة في ديوان شاعر واحد، فديوان أبي نواس مثلاً صنعه إبراهيم بن أحمد الطبري المعروف بتوزون وصنعه حمزة بن الحسن الأصبهاني وصنعه أبو بكر الصولي[٤].

وقد كثرت عناية من جاء بعد هؤلاء الأعلام بتوثيق الدواوين متناً وسنداً، فتعدّدَت نسخها الصحيحة المضبوطة التي تقابل على أصول الدواوين وأمهاتها، كما تعددت الروايات والأسانيد المرفوعة إلى صاحب الديوان، ويتجلى هذا في دواوين الشعراء الكبار كأبي تمام والمتنبي والمعري وغيرهم؛ وقد ذكرنا أمثلة من الأسانيد المغربية في رواية هؤلاء، وذلك في كتابنا: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة[٥].

---

(١) انظر الأنواع الثمانية الأولى من كتاب المزهر للسيوطي.

(٢) انظر الفهرست لابن النديم، ص. ١٥٨.

(٣) م. ن. ص ٥٠ وص ١٥٦ ووفيات الأعيان، ٤: ٣٥٦تم٣٥٧.(٤) انظر خزانة الأدب للبغدادي، ١٣: ٥٨.

(٥) طبع في بيروت سنة ١٩٨٦، وحصل على جائزة المغرب للسنة نفسها.

ولقد كان من حق شعر أبي فراس أن يلقى مثل العناية التي لقيها شعر المتنبي، وهي عناية ظهرت في تعدّد الروايات المشرقية والمغربية لديوان المتنبي وفي جودة نُسخِه المقروءة والموثقة، وفي كثرة الشروح التي وضعت عليه[٦].

أما أبو فراسٍ فلم ينل شيئاً من هذا كلّه، فهل كان المتنبي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس سبباً في قلة الاهتمام بشعر أبي فراس وعدم الإقبال على روايته وتوثيقه وشرحه ودرسه؟.

لعلنا نجد التلميح إلى هذا عند ابن رشيق الذي يقول في كتاب العمدة: «أما أبو الطيب فلم يذكرْ معه شاعر إلا أبو فراسٍ وحده، ولولا مكانه من السلطان لأخفاه»[٧] وقد ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر أن أبا الطيب كان يشهد لأبي فراس «بالتقدم والتبريز، ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته، ولا يجترىء على مجاراته»[٨]. أما كون أبي الطيب يتحامى جانب أبي فراس فشيء واضح تفرضه المداراة لأنه كان يعيش في كنف الحمدانيين، وأما شهادته في شعر أبي فراس فلا نظن أنها صدرت عن خوف منه أو كانت من قبيل المجاملة، وإنما كانت اعترافاً من المتنبي بشاعرية أبي فراس مع أن هذا كان يكرهه وينبزه بدعيٍّ كندة[٩].

إن مكانة أبي فراس من السلطان وانتصار بعض الشعراء والنقاد من أهل القرن الرابع له واجتهادهم في البحث عن مساوىء في شعر المتنبي لم تفلح في التأثير على تفرده الذي يصفه الثعالبي بقوله: «فليس اليوم مجالس الدرس، أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتاب الرسائل، أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل، ولا لحون المغنين والقوالين، أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين. وقد ألفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه، وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه، وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه،

(٦) انظر على سبيل المثال: رائد الدراسة عن المتنبي، تأليف كوركيس عواد وميخائيل عواد.

(٧) العمدة، ١: ٢١٤.

(٨) يتيمة الدهر، ١: ٣٥.

(٩) راجع ما كان بين أبي فراس والمتنبي في الصبح المنبي.

والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه. وتفرقوا فرقاً في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له أو عليه. وذلك أول دليلٍ على وفور فضله، وتقدم قدمه، وتفرده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي ورِقّ المعاني»[١٠].

أما شعر أبي فراس فلم يكن له إلا شيخه العالم اللغوي النحوي أبو عبد الله الحسين بن أحمد المشهور بابن خالويه، فقد حمله إعزازه لتلميذه ووفاؤه لذكراه على جمع شعره بعد أن مر زمن على وفاته، وهو يتحدث عن هذا في مقدمته المختصرة فيقول: «وما زال رضي الله عنه وأرضاه، وكرم منقلبه ومثواه، تم إيجاباً لحق الأدب، ورعاية لحق الصحبة وعلماً بأهل المخالصة تم يلقي إليّ دون الناس شعره، ويحظر عليَّ نشره، حتى سبقتني وإياه الركبان، فجمعت ما ألقاه إلي، وشرحت من أيامه وأخباره والأيام المذكورة فيه ما أرجو أن يَقْرِنه الله بالصواب والرشاد»[١١].

إن صاحب هذا الكلام تم كما هو معروف تم إمام مقرئٌ ثقة فكلامه محمول على الصدق، ولكننا مع ذلك نعجب أولاً من صنيع أبي فراس هذا وهو الأمير الفخور بشعره الذي لم يكن يعجزه تكليف أحد الكتبة في ديوانه أو ديوان سيف الدولة بتدوين ما يصدر عنه وجمعه وترتيبه في حياته، ونعجب ثانياً لعمل ابن خالويه في ديوان أبي فراس فهو عمل لا يظهر فيه علم هذا العالم الذي هو من كبار أهل اللغة والنحو[١٢]، وما أبعد الفرق بين عمله وعمل نظيره ابن جني في شرحه ديوان أبي الطيب؛ ونعجب أخيراً لكون هذا الديوان الذي جمعه ورتبه لم يرو عنه مع أنه كانت الرحلة إليه في حلب[١٣]، فلم يوجد أيُّ ذكر لسند يتصل به في المصادر المعروفة، وقد عد ياقوت في إرشاد الأديب تصانيف ابن خالويه وذكر منها ديوان أبي فراس وقال: «وكتاب ديوان أبي فراس ابن حمدان جمعه وذكر فيه جملة من أخباره وفسر أشعاره»[١٤]، ولعل هذا هو أقدم وصف لهذا الديوان الذي كان الثعالبي أول من

(١٠) يتيمة الدهر، ١: ١١١.

(١١) ديباجة الديوان.

(١٢) معجم الأدباء، ٣: ١٠٣٠.

(١٣) نفسه.

(١٤) نفسه.

استعمله ونقل منه أشعار أبي فراس وأخباره[١٥]؛ وقول ياقوت إن ابن خالويه فسر أشعار أبي فراس قول غير دقيق، فنسخة الديوان التي ننشرها اليوم تم وهي منسوخة قبل ياقوت[١٦] تم لا يوجد فيها أي تفسير لغوي أو نحوه، وإنما يوجد فيها جملة من أخبار أبي فراس وأخبار تتعلق بمناسبات أشعاره أو ببعض ما ورد فيها، وكذلك الشأن في النسخ الموجودة من الديوان وهي كثيرة، ولعل هذه الأخبار هي التي اعتبرها ياقوت تفسيراً، ولعله أخذها من قول ابن خالويه: «وشرحته بما أرجو أن يقرنه الله بالصواب والرشاد».

إن هذه النسخة التي تنشر لأول مرة بمناسبة «دورة أبي فراس الحمداني» التي تنظمها «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» هي أقدم نسخة من ديوان أبي فراس، وهي محفوظة بدار الكتب الوطنية في تونس[١٧]، وقد تم نسخها في رابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ووصفها بعض المفهرسين بأنها «نسخة خزائنية» كتبت بقلم نسخي مشكول[١٨] والذي نفهمه من عبارة «نسخة خزائنية» أنها نسخت برسم خزانة أمير من الأمراء أو كبير من الكبراء، وهذه النسخة ليس فيها ما يدل على هذا، وهي خالية من ذكر الناسخ وليس فيها سماع أو قراءة أو نحو ذلك، وفي رأينا أن الوصف المذكور لا معنى له، ولعلّه جاء مما يوجد بأوّلها من تزويق وتذهيب، ثم إن ناسخها لم يكن في ما يبدو من أهل العلم، ويدل على هذا ما يوجد في النسخة من أخطاء، ولعل أنسب وصف لها أن يقال إنها نسخة عتيقة وكفى، فهي أقدم النسخ الموجودة على الإطلاق، وهي أقربها زمناً إلى النسخة الأم، ونقدّر أنها مأخوذة منها أو من نسخة نقلت عنها.

وأقدم من هذه تلك التي استعملها الثعالبي في اليتيمة وهي مفقودة، ويبدو أنها لم تكن مرتبة على حروف المعجم[١٩] مما يدل على أن النسخة الأم كانت كذلك، وهذا أيضاً هو حال هذه النسخة التونسية العتيقة التي كانت في ملك «باي تونس محمد عبد الهادي باشا»، وقد

(١٥) يوجد ذلك في الجزء الأول من اليتيمة من ص ٣٥ إلى ص ٨٨.

(١٦) النسخة كتبت سنة ٥٤٨هـ وياقوت توفي سنة ٦٢٣هـ.

(١٧) رقمها: ٨٣٢١ .

(١٨) فهرس المخطوطات المصورة ١: ١٥٢. منشورات معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٦.

حبّسها عام ١٣٢٠هـ على المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة لينتفع بها العلماء وتلامذتهم وغيرهم، ونص التحبيس مثبت على الورقة الأولى ويوجد في هذه الورقة تملك مكتوب بخط مغربي وقد بُشِر اسم صاحبه، وهو مؤرخ في أواخر رجب ١٢١٤هـ[٢٠].

إن النسخ الخطية من ديوان أبي فِراس كثيرة، وقد جمع منها المرحوم الدكتور سامي الدهان تم في ما قال تم أزيد من أربعين نسخة[٢١]، ومعظمها كتب في القرن الثاني عشر الهجري وما بعده، وقد خصص لوصفها جزءاً كتب باللغة الفرنسية، وذكر فيه أوائل النسخ وأواخرها وعدد الصفحات في كل نسخة وما إلى ذلك مما يقتضيه وصف النسخ الخطية، وهو يرى أن «أهم النسخ وأضبطها نسخة برلين رقم ٧٥٨٠ فهي على ورق جيد، بعض أبياتها مشكول مجدولة بالمداد الأحمر معتنى بها كل العناية لولا تصحيف ناسخها وخطؤه في الإملاء والقواعد والعروض»[٢٢]، وآخر هذا الكلام لا يتفق مع أوله، ومع هذا يقول المرحوم في المقدمة وفي ثنايا الديوان إنه اختار نسخة برلين هذه على الرغم من عيوبها التي ذكرها وحداثة تاريخها فهي منسوخة عام ١٢١١هـ[٢٣].

والواقع أن المرحوم الدهان لم يتبع نظام نسخة بعينها وإنما جمع الديوان من نسخ متعددة مختلفة الترتيب وقابل بينها جميعاً «لأن كل مخطوطة منها تفيد ما لا يفيد غيرها، فلم أستطع الاستغناء عن واحدة منها»[٢٤].

ومن الإنصاف أن ننوه بالجهد الكبير الذي بذله، وقد تيسر له بفضل الوقت الطويل والبيئة العلمية المريحة وغيرهما من البواعث الشخصية والبلدية أن يخرج ما يعرف عند الغربيين بطبعة نقدية لديوان أبي فراس، وقد سار فيها على طريقة المستشرقين، فهم يرون من

(٢٠) انظر الصورة، ويظهر فيها طابع الباي بتاريخ ١٣٢٠.

(٢١) ديوان أبي فراس، ج ٢، ت ٢٠.

(٢٢) نفسه، ت ٢٠ تم ت ٢١.(٢٣) نفسه، ت ٢٩.

(٢٤) نفسه، ت ٢٦ تم ت ٢٧.

الأمانة العلمية إثبات الفروق ولو كانت بينة الخطأ، غير أن المرحوم الدهان لم يحقق في حقيقة الأمر نسخة واحدة من النسخ التي استعملها وإنما صنع منها نسخة ولعل كلامه صريح في هذا فهو يقول في الغلاف: «عُني بجمعه».

وأما عملنا في هذه النشرة من ديوان أبي فراس فهو إخراج النسخة التونسية كما هي دون أي تصرف في الترتيب أو غيره لأن هذه النسخة بحكم قدمها تمثل صورة ديوان أبي فراس كما جمعه ابن خالويه وذلك قبل أن يقع التصرف في ما جمعه بترتيبه على حروف المعجم على الطريقة المشرقية أو على الطريقة المغربية.

ولما عارضنا ما في هذه النسخة بطبعة الدهان وجدنا أن نسختنا تصوب بعض أخطاء هذه الطبعة كما أنها تستفيد من صوابها أحيانا، ونحن نظن أن إخراج هذه النسخة تم بما تشتمل عليه من مادة وافية وما تنفرد به من ترتيب مغاير تم لن يكون طبعة زائدة أو عملاً مكررا، ونظن كذلك أن نشر هذه النسخة فيه إضافة جيدة إلى المكتبة الشعرية العربية، والتفاتة جديدة إلى أبي فراس زين الشباب وفارس العرب، وسيجد الذين يقرأون القصيدة العامرية التي تناهز للمائتين وثلاثين بيتاً أنها في هذه النشرة مصحوبة بأخبارها التي رواها ابن خالويه عن الثقات أو شاهدها هو وأهل عصره أو سمعها من أبي فراس، ولعل دارس الأدب يجد في هذه المادة الغزيرة موضوعا لدراسة تكشف عن المظاهر الملحمية في هذه القصيدة، كما أن دارس التاريخ يجد فيها رواية لتاريخ الأسرة الحمدانية من وجهة نظر أحد أبنائها، ومثل هذه العامرية القصيدة المسماة بالشافية التي تتحدث عن ملاحِم الطالبيين، وتندب حقهم المهتضم، وتدافع عنهم، وتنتصر لهم، وتتوجع لما حل بهم، وهي من شعر النقائض السياسية، فقد ناقض بها أبو فراس قصيدة ابن سكرة الهاشمي التي يفتخر فيها على الطالبيين، وهذه الشافية لاحقة بتائية دعبل وجيمية ابن الرومي وغيرهما من القصائد التي قيلت في رثاء آل البيت، وقد وجدناها مكتوبة في نسخ خطية مستقلة[٢٥].

(٢٥) وقفت عليها في نسخة مستقلة في مكتبة كوبريللي باسطنبول وفي مكتبة علال الفاسي بالرباط.

وأبو فراس كان تم كسيف الدولة تم علوي المذهب، وقد أورد له الدهان في طبعته قصيدة أخرى في رثاء أهل البيت[٢٦] لا توجد في نسختنا، ولكن جميع النسخ من ديوان أبي فراس تشتمل على هذه الأبيات المشهورة التي جمع فيها الأئمة الاثني عشر:

لستُ أرجو النجاةَ من كلِّ ما أخْـ
ـشاهُ إلا بأحمدٍ وعليِّ
وبِبِنْتِ الرسولِ فاطِمَة الطهـ
ـرِ وسبطيه والإمام عليِّ
والتقيِّ النَّقيِّ باقِر علم الـ
ـلَّهِ فينا محمّد بْنِ عليِّ
وابنه جعْفَرٍ وموسى ومولا
نا، عليٍّ أكرِمْ به من عليِّ
وأَبِي جعفر سَمِيّ رسولِ الـ
ـلَّه ثم ابنه الزكيّ عليِّ
وابنِه العسكريِّ والقائم المُظـ
ـهِرِ حقِّي محمد بن عليِّ
بهمُ أرْتجي بلوغَ الأَماني
يوْمَ عَرضي علَى الإله العليِّ

ونذكر على هامش هذه الأبيات أن ابن خالويه أستاذ أبي فراس له كتاب الآل «ذكر في أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً، ، وذكر فيه الأئمة الاثني عشر ومواليدهم ووفياتهم»[٢٧].

ومن مزايا هذه النسخة التونسية التي تتوالى فيها أشعار أبي فراس حسب تقارب معانيها وموضوعاتها أنها تيسر لنا حصر المحاور الكبرى في شعر أبي فراس، وهي المحاور التي صنفها الثعالبي في الفخريات والإخوانيات والروميات والشكوى والعتاب والغزل والنسيب

(٢٦) ديوان أبي فراس، ٤٢.
(٢٧) معجم الأدباء، ٣: ١٠٣٦.

والأوصاف والتشبيهات والحكمة والموعظة والمزدوجة الطردية، وقد وقف النقاد القدماء عند رومياته التي يقول فيها الثعالبي: «رمَى بها هدف الإحسان، وأصاب شاكلة الصواب، ولعمري إنها تم كما قرأته لبعض البلغاء تم لو سمعتها الوحش أنست، أو خوطبت بها الخرس نطقت، أو استدعي بها الطير نزلت»[٢٨]. ولكن شاعرية أبي فراسٍ تتجلى في جميع الأغراض الشعرية التي ذكرها الثعالبي فهي تتجلى في سيفياته التي تضاهي سيفيات المتنبي، وتتجلى كذلك في حكمه التي يتمثل بها كما يتمثل بحكم المتنبي، فمن أبياته التي صارت أمثالاً سائرة قوله:

ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

وقوله:

وللناس في ما يعشقون مذاهب

وقوله:

ما كلُّ ما فوق البسيطة كافياً
وإذا قَنِعْتَ فإنَّ كلَّ شيْء كافِ
إن الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه
ولو أنهُ عاري المناكِبِ حافِ

وقوله في هذا المعنى أيضا:

غِنى النفس لمن يَعْـ
ـقل، خيرٌ من غِنى المالِ
وفضل الناس في الأنْـ
ـفُسِ، ليس الفضلُ في الحَالِ

وقوله:

إذا كانَ غيرُ الله للمرءِ عُدَّةً
أتَتْهُ الرزايا من وجوهِ الفوائدِ[٢٩]

---

٢٨) يتيمة الدهر، ١: ٨٧تم٨٨، ط ١٩٤٧.(٢٩) انظر ما يتمثل به من شعر أبي فراس في كتاب التمثيل والمحاضرة، ١٠٩.

وتنتشر أبيات الحكمة في عدد من قصائده، ولعله توقع استغراب الناس من صدور الحكمة عنه وهو في ميعة الشباب فقال:

إنْ لمْ تَكُنْ طالتْ سِنِيَّ فإنَّ لي
رأْيَ الكهولِ ونجْدَةَ الشُّبَّانِ

والمعاني القومية والإنسانية بارزة في شعر أبي فراس، فهو الذي وظف مقولة «الشعر ديوان العرب» في أبيات هي فاتحة نسختنا هذه وهو القائل في إحدى قصائده: «لا يقطع الله نسل العرب» ثم إن قوميته هي الطابع الغالب في سيرته وشعره ومواجهته الروم مع اعترافه بأنهم أخواله في قوله:

وأعمامي «ربيعةُ» وهي صيدٌ
وأخوالي «بَلَصْفَرُ» وهي غُلْبُ

وقوله:

إذا خِفْتُ من أخواليَ الرومِ خُطّةً
تَخَوَّفْتُ من أعماميَ العُرْبِ أربعا

وأما غزله فإن عنوانه الذي يدل عليه هو رائيته الشهيرة التي عارضها البارودي وكذلك في مقطعاته على أننا لا نتقبل منه ما قاله في غلمانه.

ولقد كان أهل الأدب في عصر أبي فراس وبعده يرون أن لشعره طابعاً خاصاً لا يستطيع شاعر أن يقلده فيه، قال الثعالبي في يتيمة الدهر: «وحكى بديع الزمان أبو الفضل الهمذاني قال: قال الصاحب أبو القاسم يوما لجلسائه وأنا فيهم تم وقد جرى ذكر أبي فراس تم: لا يقدر أحدٌ أن يُزَوِّر على أبي فراس شعراً، فقلت: ومن يقدر على ذلك وهو الذي يقول:

رُويدَكَ لا تَصِلْ يدَها بباعِكْ
ولا تُغْرِ السباع إلى رباعِكِ

ولا تُــعِنِ الــعــدُوَّ عــلـيَّ إني
يمــينٌ إنْ قَــطَــعْتَ فــمِنْ ذراعِكْ

فقال الصاحب: صدقت! قلت: أيد الله مولانا قد فعلت» وقد علق الثعالبي على هذا بقوله: «ولعمري إنه قد أحسن، ولكن لم يشق غبار أبي فراس»[٣٠] ونحن نرى أن هذه الحكاية تدل على معرفة كبيرة بشعر أبي فراس وصنعته وأسلوبه. على أن شعر أبي فراس دخله الانتحال وحُمل عليه أحياناً ما ليس من شعره وإنما زيد فيه، ففي آخر قصيدة أبي فراس التي أولها:

أرانِي وقــوْمِي فــرَّقَــتْــنــا مــذاهِبُ
وإنْ جــمــعَــتْــنــا في الأُصُــولِ المــنــاسِبُ

نجد أبياتاً فيها سمة النحل منها:

وإنَّ الــبــقــا لــلــه في كلٍّ مــطــلبٍ
وإن الــفــنــا لــلــخــلْق والخَــلْقُ ذاهِبُ
وأســألُهُ حُــسْنَ الخِــتــامِ فــإنَّــنِي
لــرحْــمَــتِهِ في الــبــدء والخَــتْمِ طــالِبُ[٣١]

وقد أثبت المرحوم الدهان هذا ومثله في طبعته دون أن ينتبه إليه أو ينبه عليه، كما أنه لم يُنبه على بعض الأبيات التي ضمّنها أبو فراس شعره، ففي آخر قطعته الغزلية التي أولها:

قــاتِــلِي شــادنٌ بــديعُ الجــمــالِ
أعــجــمِيُّ الــهــوَى فــصــيحُ الــدَّلَالِ

ورد هذا البيت:

لم أكُن من جُــنــاتِــهــا عَــلِمَ الــلهُ
وإنِّي لِــحَــرِّهــا الــيــومَ صــالِ

وهو للحارث بن عباد البكري الجاهلي، ضمّنه أبو فراس، ولم ينبه عليه[٣٢].

---

(٣٠) يتيمة الدهر، ١: ٨٧.
(٣١) ديوان أبي فراس، ٢: ٢١.
(٣٢) نفسه، ٣٠٩.

وورد في آخر قطعة ميمية هذا البيت :

ولقدْ نزلتِ فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ
منّي بِمَنْزِلَةِ المَحَبِّ المُكْرَمِ

وهو تضمين من معلقة عنترة لم ينبه عليه كذلك[٣٣].

ونجد في آخر القصيدة الدالية التي خاطب بها القاضي أبا حصين هذا البيت :

الحمْدُ لله حمْداً دائماً أبداً
أعطانيَ الدهرُ ما لم يُعطِهِ أحَدا

وهو في الواقع أول القصيدة التي جاوب بها القاضي المذكور أبا فراس[٣٤].

وفي بائية أبي فراس التي أولها :

أما لجميلٍ عندَكُنَّ ثوابُ
ولاَ لمُسيءٍ عندكُنَّ مَتَابُ

أثبت البيت التالي :

وما أَنَا بالباغِي على الحبِّ رشْوَةً
ضعيفٌ هوًى يُبْغى عليه ثوابُ

وقال في الحاشية : «هذا البيت للمتنبي دَسَّه النَّساخ»[٣٥] وكان ينبغي له أن يحذفه أصلاً .

إن من مزايا هذه النسخة التونسية العتيقة خلوَّها من المزيد المنحول الذي يوجد في النسخ الحديثة[٣٦]، ولعل الترتيب الموجود في قصائدها هو الترتيب الصحيح ، وهو مخالف أحياناً للترتيب الموجود في النسخ الحديثة .

---

(٣٣) نفسه، ٣٧٥.

(٣٤) نفسه، ٩٦ ، ويتيمة الدهر، ١: ٩٩.

(٣٥) نفسه، ٢٤.

(٣٦) لعل منه ما يوجد في ص ٣٥٦ وص ٤١٣ وما بعدها.

لقد قال المرحوم الدهان في مقدمة طبعته : «وأنا بعد هذا كله لا أثق بأني بلغت ما أريد من طبع الديوان على كثرة النسخ ، ولعل الزمان يتحف العربية بنسخة ابن خالويه الأصلية ، بخط يده ، فنُكفى مئونة الحدس والتقدير»[٣٧] .

وإذا كان الزمان لم يتحفنا بنسخة ابن خالويه بخطه فإنه أتحفنا بهذه النسخة القريبة من عصره ، وكأنما ادّخِرت لتصدر بمناسبة هذه الدورة التي تقيمها مؤسسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري تكريماً لذكرى أبي فراس الشاعر الفارس الذي توجد في حياته وشعره عِبرٌ لأولي الألباب .

وبعد ، فإني لست مدعواً في هذا التقديم المتواضع إلى دراسة حياة أبي فراس وشعره ، وإنما دعيت من الشاعر عبد العزيز سعود البابطين صاحب الأيادي البيضاء على الإبداع الشعري إلى إعداد طبعة جديدة من ديوان أبي فراس ، وعندما لم ينفعني الاعتذار بأني لست من أهل هذا الشأن ، اقترحت عليه إخراج النسخة التونسية للأسباب التي ذكرتها في ما سلف مع مقابلتها بغيرها ، وقد أمدني جزاه الله خيراً بصورة على الورق من هذه النسخة ، فتوكلت على الله وبدأت العمل في أول فبراير من هذه السنة ولم أقدر إلا على هذا العمل الضئيل ، الذي سمح به الزمن القليل ، والذهن الكليل . وما كان لي أن أنجز هذا العمل المتواضع لولا تشجيع محبّ الشعر والأدب الأستاذ رئيس المؤسسة ، وكريم التعاون الذي لقيته من الأخ الكريم الأستاذ عبدالعزيز السريع الأمين العام ؛ وللأخ الكريم عبدالعزيز جمعة فضل أذكره فأشكره ، فقد ساعدني كثيراً في قراءة الأصول ومراجعة التجارب ، وشكر الله جهود جميع العاملين وعلى الله قصد السبيل .

د. محمد بن شريفة

الرباط – يونيو ٢٠٠٠

****

(٣٧) نفسه، ت ٢٧.



اعتصمت بالله تعالى

قال(*) أبوعبدالله الحسين بن خالويه النحوي اللغوي رحمه الله:

من حل من الشرف السامي والحسب النامي، والفضل الرائع والأدب البارع، والشجاعة المشهورة، والسماحة المأثورة، محل الأمير أبي فراس الحارث بن سعيد رحمه الله، وكان الأمير سيف الدولة مُنْبِتَهُ ومُثَقِّفَهُ(١)، ومُخَرِّجَه وَمُوَقِّفَهُ، يجري على سننه العادلة، وآثاره الفاضلة، شَهِدَتْ له شواهد العقل(٢)، ودعت إليه دواعي الفضل(٣).

وما زال رضي الله عنه وأرضاه، وكرم منقلبه ومثواه تم إيجابا لحق الأدب، ورعاية لحق الصحبة وعلما بأهل المخالصة تم يُلْقِي إِلَيَّ دون الناس شِعْرَهُ، ويَحْظُرُ علي نشره، حتى سبقتني وإياه الركبان، فجمعت ما ألقاه إلي، وشرحت من أيامه وأخباره والأيام المذكورة فيه(٤) ما أرجو أن يَقْرِنَهُ الله [عز وجل] بالصواب والرشاد(٥).

قال الأمير أبوفراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون العدوي التغلبي رحمه الله:

الشِّعْرُ دِيوانُ العَرَبْ
أَبداً(٦) وعُنْوانُ الأَدَبْ
لَمْ أَعْدُ فِيهِ مَفَاخِرِي
ومَدِيحَ آبَائِي النُّجُبْ[١ظ](*)

(*) قابلت ما في هذه النسخة بطبعة المرحوم الدكتور سامي الدهان لأنها أول طبعة علمية جامعة، وقد ظهرت بعدها طبعات متعددة هي عالة عليها ومأخوذة منها، وأنا أرمز في المقابلة بحرفي (ط.د.) وأعني بذلك (طبعة الدهان). أما (النسخة التونسية) التي نحن بصدد تحقيقها فسيكون الرمز إليها بحرفي: (ن .ت).

(١) في ط. د. مثقفه ومنبته، والموجود في نسختنا أنسب للسجع. ومنبته: مربّيه، من نبّت الصبي. ربّاه.

(٢) في ط. د. الفضل.

(٣) في ط. د. النبل.

(٤) في ط. د. وشرحته بما.

(٥) بعد هذا في ط. د. بمنّه وطوله، وقوّته وحوله.

(٦) في طا: أيضا. (طا : الطبعة الثانية والثالثة من ديوان أبي فراس، بيروت ١٩٠٠م، وقد صنّفهما الدهان في الطائفة الرابعة من طوائف النسخ التي حقّق عليها الديوان).

(*) وجه الورقة الأولى به نص تحبيس النسخة على المكتبة العبدلية بجامعة الزيتونة من محمد الهادي باشا باي، صاحب المملكة التونسية. وعلى هذا بدأنا الترقيم لصفحات المتن في المخطوطة اعتباراً من ظهر الصفحة الأولى.

وَمُـــكـــاتَـــبـــات[٧] رُبَّـــمَـــا
حَـــلَّـــيْتُ مِـــنْـــهنَّ الـــكُـــتُبْ
لا في المَـــديح ولا الـــهِـــجَـــا
ءِ، وَلاَ المُـــجـــونِ وَلاَ الـــلَّـــعِبْ[٨]

قال أبوعبدالله بن خالويه رحمه الله[٩]:

تجمعت بنو عامر بن صعْصَعة: نُميْر وكِلاب، وقبائل كعب بن قُشيْر وعَجْلان وعُقَيل والحُرَيْش وجعْدَة وجيرانٌ لهم كثير على مخالفة سيف الدولة رضي الله عنه، وتشاكى بعضهم إلى بعض شدَّة ضبطه ومَنْعَهُ الغارات[١٠]، وتحالفت على التمالؤ عليه واجتمعت معها طيء وكلب فنزل مَنْ بالشام منهم وهم كعب وكِلاب وطيء وكلْب بمروج سلَمية[١١]، ونزلت نُمير ومن ضامَّها[١٢] بشاطئ الفُرات ونواحي العراق فلم يزل الأمير يتأنى عليهم ويثنيهم إلى طاعته حتى اشتد الطمع[١٣]، وقتلوا الصَّبّاح مولى عمارة[١٤] المُحاربي، وكان يتقلد قِنّسْرين[١٥] فقال المتنبي شاعر سيف الدولة:

وأطـمعَ عـامِـرَ الـبُـقْـيَـا عَـلَـيْـهَـا
ونَـزَّقَـهـا احْـتـمـالُكَ والـوقـارُ

---

(٧) الموجود في النسخ الأخرى: ومقطعات.

(٨) لا توجد هذه القطعة في نسخ الرواية المغربية.

(٩) يتميز التقديم الموجود في هذه النسخة بروايته الوافية وزياداته المتعددة؛ وفي طبعة المرحوم الدهان يوجد بعضه في تقديم القصيدة البائية:

أبت عبراته إلا انْسكابا ونار ضلوعه إلا التهابا

وقد أورد ماريوس في النخب (٢٢٥-٢٣٣) رواية قريبة من هذه نقلاً عن شرح مخطوط لديوان المتنبي.

(١٠) في ط. د: وسعة الغارات.

(١١) بلد من أعمال حمص على طرف البادية.

(١٢) في ط. د: ومن ضافها، والصواب ما في نسختنا، يقال: نهض إلى القتال وضامَّه قومه، وضامّني صاحبي على أمر كذا. (أساس البلاغة).

(١٣) في ط. د: حتى اشتد الطمع الصباح.

(١٤) في ط. د: عبد عمارة.

(١٥) بلد قريب من حلب.

وغـــيَّـــرَهـــا الـــتَّـــراسُلُ والـــتَّـــشـــاكِي
وأعْـــجَـــبَـــهَـــا الـــتَّـــلـــبُّبُ والمُـــغـــارُ

وفـــــيكَ إذا جَـــــنَـى الجَـــــانـي أنـــــاةٌ
تُـــظنُّ كـــرامـــةً وَهِـيَ احْـــتِـــقَـــارُ[16]

قال: فلما قتِل الصَّبّاح غضب سيف الدولة رحمه الله وقدَّم الأمير أبا فِراس على مقدمته إلى قِنَّسْرين وأمره بمعارضته إلى [٢و] تَلِّ ماسح[17]، فلما نزلها وافَى إليه وجوه بني كلاب معتذرين خاضعين، فصفح عنهم وسار إلى كعب ومن معها فطوى مَعَان[18] والحيار[19] والصبيرة[20] والبَديّة ووافاهم بسَلَمْية فلقوه في العَدَدِ والعُدَد وعليهم يومئذٍ النَّديُّ بن جعفر بن المُهَنَّا ومحمد بنُ بُزَيْع بن المُهَنَّا[21] وانتشب الطِّراد بينهم، فمنحه الله أكتافهم فقتل حُماتهم، وأسر كُماتهم، وسار في طلبهم، وسار الأمير أبوفراس رحمه الله في قطعة من الخيل بين يديه فطوى الحِيران[22] والفُرُقْلُس[23] ولحقهم بالعثير فحوى أموالهم وأرهق حريمهم، ولقي الأمير سيف الدولة بما حواه

---

(١٦) من قصيدة مطلعها:

طوالُ قنا تطاعنها قصار　　　وقطرك في وغًى وندًى بحار

(١٧) في معجم البلدان: تل ماسح قرية من نواحي حلب.

(١٨) نفسه: معان مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء.

(١٩) نفسه: الحيار بينه وبين حلب يومان، والبدية: ماء على مرحلتين من حلب بينها وبين سلمية؛ وهما في قول المتنبي:

وأمست بالبدية شفرتاه　　　وأمسى خلف قائمه الحيار

(٢٠) نفسه: الصبيرة بالتعريف موضع بالشام.

(٢١) في الأصل: المهيار، المهيا، والتصويب من قول أبي فراس:

تركنا في بيوت بني المُهنّا　　　نوادب ينتحبن له انتحابا

والأسماء المذكورة في بائية أبي فراس التي مطلعها:

أبت عبراته إلا انسكابا　　　ونار ضلوعه إلا التهابا

(٢٢) نفسه: الحيران اسم ماء بين سلمية والمؤتفكة.

منهم فسُرّ به، وأسرى يطوي البلاد حتى لحق فلَّهُم بتَدْمُر[٢٤]، وقدَّمه أيضاً فسار في طلبهم في السَّماوة[٢٥] فأفناهم عطشاً وقتلاً فقال المتنبي:

وكانُوا يَرُوعون المُلوكَ بأن بَدَوْا
وَأَنْ نَبَتتْ في الماءِ نَبْتَ الغَلاَئِقِ
فَنكَّرْتَهُمْ بالماءِ ساعَةَ غَبَّرَتْ
«سَماوَةُ كَلْبٍ» في أُنوفِ الحَزائِقِ[٢٦]

فلما هلكت تلك القبائل صرف وجهه إلى نُمير ومن معها بديار مُضَر[٢٧]، فسار من تدْمُر إلى أرك[٢٨] ثم إلى السُّخْنة[٢٩] ثم إلى عُرْض[٣٠] ثم إلى رُصافَة هِشام[٣١] ثم إلى الرَّقَّة[٣٢]، وأجفلت بنو نُمَيْر حتى عبرت الخابور[٣٣] [٢ ظ]فخرجت من ديار مُضَر، ووافى وجوهُها فتوسلوا بالأمير أبي فراس إلى سيف الدولة فسأله الصفح له عنهم ففعل وأقرهم بالجزيرة[٣٤] وفيهم يقول أبوفراس وقد بلغه تقصير في شكرهم له:

وما نِعْمَةٌ مكْفورَةٌ[٣٥] قدْ صنَعْتُها
إلَى غَيْرِ ذي شُكْرٍ بمانِعَتِي أُخْرَى

---

(٢٤) نفسه: تدمر مدينة قديمة مشهورة في برية الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام.

(٢٥) نفسه: السماوة ماءة لكلب، وبادية السماوة.. بين الكوفة والشام.

(٢٦) من قصيدة أولها:

تذكرتُ ما بين العُذَيْبِ وبارق مجرَّ عواليِنَا ومجرى السوابق

وفي ديوان أبي الطيب بشرح البرقوقي: نبت الغلافق، ومعناها: الطّحالب.

(٢٧) نفسه: ديار مضر هي ما كان في السهل بقرب من شرقي الفرات نحو حران والرقة وشمشاط ومروج وتل موزن.

(٢٨) نفسه: أرك مدينة صغيرة في طرف برية حلب قرب تدمر، في ن . ت: أركة.

(٢٩) نفسه: السخنة بلدة في برية الشام بين تدمر وعرض وأرك.

(٣٠) نفسه: عرض بليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب بين تدمر والرصافة الهشامية.

(٣١) نفسه: رصافة هشام.. في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية.

(٣٢) نفسه: الرقة مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام.

(٣٣) نفسه: الخابور اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة.

(٣٤) نفسه: الجزيرة.. هي التي بين دجلة والفرات.. ومن أمهات مدنها حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك.

(٣٥) في ط. د: مشكورة.

ســأتي جــمــيلاً مــا حَــيــيتُ فــإنَّــنِي
إذَا لمْ أُفِــدْ شُــكْــراً أفَــدْتُ بِهِ أَجْــرَا

وللأمير أبي فراس رحمه الله في هذه المنازل والوقائع قصيدة نذكرها بعد إن شاء الله أولها:

أبَت عــبــراتُهُ إلاَّ انْــسِــكــابَــا

قال ابن خالويْه: وبلغني أنه بلغ أبا أحمد عبدالله(٣٦) بن محمد بن ورقاء الشَّيْبَاني الخبر في ذلك، فقال قصيدة يهنئ بها الأمير سيف الدولة رضي الله عنه بغزوته ويفاخر بأيام مضر أيام بكر(٣٧) وأنفذها إليه، فلما سمع الأمير أبوفراس رحمه الله ما ذكر فيها عمل قصيدة، وعليها هذا الشرح(٣٨)، يذكر فيها أيام أسلافه وآبائه وأعمامه وأهله الأقربين لأن أفضل الخلق مَنْ زاد على مآثر السلف، قال معاوية بن عبدالله بن جعفر(٣٩) رحمه الله:

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ
مِمَّنْ عَلَى الأَحْسَابِ يَتَّكِلُ[٣ و]
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أوائِلُنَا
تَبْنِي ونَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وعرَّف أبا أحمد(*) أن ما ألغى من ذكر الأقربين أَوْجَبُ مما وصف من أيام الجاهلية والمتقدمين.

(٣٦) في الأصل عبيد الله. وأبو أحمد عبد الله وأخوه أبومحمد جعفر من رؤساء عرب الشام وقوادها المختصين بسيف الدولة وكانا شاعرين وبينهما وبين أبي فراس مجاوبات. انظر فيهما: يتيمة الدهر: ١: ٩٥-٩٨ وفوات الوفيات ١: ٢٠٥-٢٠٦ والوافي بالوفيات: ١١: ١٤٨-١٤٩، وانظر أيضاً: ط.د: ج٣، ص٥٦٠-٥٦١.

(٣٧) أول هذه القصيدة: أرسماً بسابرُّوجَ أبصرت عافيا   فأذكركَ العهدَ الذي كنتَ ناسيا

(٣٨) في الأصل: على هذا الشرح.

(٣٩) ترجمته وشعره في معجم الشعراء للمرزباني: ٣٩٤ .

(*) وردت في أصل ن.ت، أبا محمد، وهذا خطأ نسخي، وصحته «أبا أحمد».

قال أبوعبدالله بن خالَوَيْه رحمه الله: قال لي الأمير أبوفِراس يوماً: أيام أسلافي ومفاخر أجدادي أكثر من أن يجمعها شعر، وقد اقتصرتُ على ذكر الوقائع المشهورة والعساكر الجامعة، فأما العرب والأكرادُ فلم أذكر من وقائعنا بهم إلا ما كان بقبائل بأسرها(٤٠)، ولو عددتُ ما عدّت العرب أمثاله مثل يوم رحرحان(٤١) ويوم فَيْفِ الريح(٤٢) ويوم شِعْب جَبلة(٤٣) لعددت ما لا تسَعُه الكتب. ولم أذكر من أهلي رحمهم الله إلا من مضى والأميرين الفاضلين: ناصر الدولة وسيف الدولة، فإن فخرهما يعمُّ أقصانا وأدنانا، ويلحَقُ أُولانا وأُخرانا، ولباقي إخوتي وأحياء بني عمي ما يستنفدُ الشعر، ويستغرق الذكر، ووجدت استيعاب الكلام وإرضاء الجماعة أمراً خشيت أن لا أقوم به فاقتصرت على ما ذكرت، والفضل مشترك.

القصيدة:

لعلَّ خَيَالَ العامِرِيَّةِ زَائِرُ
فيُسْعَدَ مهْجُورٌ ويُسعدَ هاجِرُ(٤٤) [٣ ظ]

وقَدْ كنتُ لا أَرْضى من الوصْلِ بالرِّضا
ليالِيَ ما بيْني وبيْنَكِ عامِرُ

وإنِّي على طولِ الشِّماسِ عن الصِّبا
أحنُّ وتُصْبِيني إليْكِ الجآذِرُ

وإنِّي إذا لمْ أَرْجُ يقظانَ وَصْلِها
لَيُقْنِعُني منها الخيالُ المُزاوِرُ(٤٥)

---

(٤٠) في الأصل: نأسرها، والتصحيح عن نسخة فلورنسا.

(٤١) مذكور في مجمع الأمثال للميداني، قال: «وهما يومان: الأول كان بين بني دارم وبني عامر بن صعصعة، والثاني بين بني تميم وبني عامر».

(٤٢) في الأصل: فيفاء الريح؛ وفي الميداني: يوم فيف الريح، وهو مكان كان به حرب بين خثعم وبني عامر.

(٤٣) في الميداني أيضا: يوم جبلة ويقال له أيضا: شِعب جبلة وكان بين بني عبس وذبيان.

(٤٤) يوجد اختلاف في ترتيب وعدد أبيات هذه القصيدة بين نسختنا (النسخة التونسية والتي نرمز إليها بحرفي: ن . ت) وطبعة الدهان.

(٤٥) لا يوجد هذا البيت في ط. د.

وَفي كِـلَّـتَيْ ذات[٤٦] الخِـبَـاءِ خَـرِيـدَةٌ

لـهـا مِنْ طِـعـانِ الـدَّارِعِـينَ سـتـائِـرُ

تَـقـول إذا مـا جـئـتُـهـا مُـتـدَرِّعـاً

أزائِـرُ شـوقٍ أنْتَ أم أنْتَ ثَـائِـرُ

فَـقُـلْتُ لـهـا كَلاَّ ولـكِنْ زيـارةٌ

تُـخـاضُ الحُـتـوفُ دونَـهـا والمحـاذِرُ[٤٧]

تَـثَـنَّتْ فـغُـصْنٌ نـاعِمٌ أمْ شـمـائِلُ

وَوَلَّتْ فَـلَـيْلٌ فـاحِمٌ[٤٨] أَمْ غـدائِـرُ

فـأمَّـا وقـدْ طـالَ الـصُّـدودُ فـإنه

يَـقَـرُّ بِـعَـيْـنـيَّ[٤٩] الخـيـالُ المُـزاوِرُ

تَـنـامُ فـتـاةُ الحَيِّ عَـنِّي خَـلـيَّـةً

وقـد كـثُـرَتْ خـلـفي[٥٠] الـبَـواكي الـسَّـواهِرُ

وتُـسـعِـدُني غُـبْـرُ[٥١] الـبـوادي لأجـلِـهـا

وإن رَغِـمَتْ بَـيْنَ الـبُـيـوتِ الحَـواضِـرُ

ومـا هـي إلاَّ نـظْـرَةٌ مـا احْـتَـسَـبْـتُـهَـا

«بِـعدَّانَ»[٥٢] صـارَتْ بِي[٥٣] إلـيْـهـا المـصـائـرُ

ظَـلِـلْتُ لـهـا [٥٤] والـركْبُ والحَيُّ كُـلُّهُ

حَـيَـارَى إلى وَجْهٍ بِـهِ الحُـسْنُ حـائِـرُ

ومـا سَـفَـرَتْ عَنْ رِيِّقِ الحُـسْن إنّـمـا

نَـمَـمْنَ عـلـى مـا تَـحْـتَـهُنَّ المـعـاجِـرُ

(٤٦) في ط. د: ذاك.
(٤٧) غير موجود في ط. د.
(٤٨) في ن . ت: ناعم.
(٤٩) في ط. د: لعيني.
(٥٠) في ط .د : حولي.
(٥١) في ط .د : عين .
(٥٢) في ن .ت: بعازب. وعَدان اسم موضع، وكذلك عازب.
(٥٣) في ن.ت : في .
(٥٤) في ط. د: طلعت بها.

فَيا نَفْسُ ما لاقيتِ من لاعجِ الهَوَى

ويا قَلْبُ ما جَرَّتْ عليْكَ النَّواظِرُ

ويا عِفَّتي ما لِي وما لَكِ كُلَّمَا

هَمَمْتُ بأمْرٍ هَمَّ لي مِنْكِ زاجِرُ

كأنَّ الحِجا والصَّوْنَ والفضْلَ[55] والتُّقَى

لديَّ لِرَبَّاتِ الخُدورِ ضَرائِرُ

وهُنَّ وإنْ جانَبْتُ ما يَبْتَغينَهُ[56]

حَبائِبُ عِنْدي مُنذُ كُنَّ أَثَائِرُ [٤ و]

وكَمْ لَيْلَةٍ خُضْتُ الأسِنَّةَ نحْوَها

وما هَدأَتْ عَيْنٌ ولا نامَ سامِرُ[57]

فَلَمَّا خَلَوْنا يَعْلَمُ اللَّهُ وحْدَهُ

لَقدْ كَرُمتْ نجْوَى وعَفَّتْ سَرائِرُ

وبِتُّ يَظُنُّ النَّاسُ فيَّ ظُنونَهُم

وثَوْبيَ مما رَجَّمَ[58] النَّاسُ طاهِرُ

وكمْ ليلةٍ ماشَيْتُ بَدْرَ تمامِهَا

إلى الصُّبح لم يشْعُر بأمْريَ شاعِرُ

ولا ريبَةٌ إلاَّ الحَديثُ كأنَّهُ

جُمانٌ وَهَى أَمْ[59] لُؤْلُؤٌ مُتناثِرُ

أقولُ وقَدْ ضجَّ[60] الحُليُّ بِجَرْسِهِ

عَلَيْنا وجاءَتْ للصَّباحِ بشَائِرُ[61]

أيا رَبِّ حتّى الحَلْيُ مِمَّا نَخافُهُ

وحتَّى بَياضُ الصُّبْحِ ممّا نُحاذِرُ

---

(٥٥) في ط. د: والعقل.

(٥٦) في ط. د: ما يشتهينه.

(٥٧) بعد هذا بيت غير موجود في ن.ت، وهو في ط. د:

يصاحِبُني فَضْفاضَتانِ وصارِمٌ وقلبٌ على خوْضِ الحتوفِ مُؤازِرُ

(٥٨) في ط .د : يرجم.

(٥٩) في ط .د : أو.

(٦٠) في ط .د : ضنّ ولعلها طنّ.

(٦١) في ط. د: أقول وقد ضجَّ الحُلِيّ وأشرفَتْ ولم أرْوَ منها للصّباحِ بشائِرُ

وَلي بكِ[٦٢] منْ فَرْط الصَّبابَةِ آمِرٌ
ودونَكِ منْ حُسْنِ التَّصوُّرِ[٦٣] زاجِرُ

عَفافُكَ غَيٌّ؛ إنّما عِفّةُ الفَتَى
إذا عَفَّ عنْ لذّاته وهْوَ قادرُ

نَفَى الهَمَّ عَنّي هِمَّةٌ عَدَويَّةٌ
وقَلْبٌ على ما شئْتُ منْهُ مُؤازِرُ[٦٤]

وأسْمَرُ ممّا يُنْبِتُ الخَطُّ ذَابلٌ
وأبيضُ ممّا تَطّبَعُ[٦٥] الهِنْدُ باتِرُ

ونَفْسٌ لها في كُلِّ أرْضٍ لُبانَةٌ
وفي كلِّ حَيٍّ أُسْرَةٌ وَمَعاشِرُ

وقَلْبٌ تَقَرُّ الحربُ[٦٦] وهْوَ مُحارِبٌ
وعَزْمٌ يُقيمُ الجِسْمَ وهْوَ مُسافِرُ

إذا لم يَكُنْ في كلّ أَرْضٍ[٦٧] عَشيرَةٌ
فإنّ الكِرامَ لِلكِرامِ عَشائِرُ

ولاحِقَةِ الإطْلَيْنِ منْ أَصْلِ[٦٨] لاحِقٍ
أمينةُ ما نِيطَتْ عليْهِ[٦٩] الحَوافِرُ

مِن اللاَّءِ[٧٠] تأْبَى أن يُعاقَدَ[٧١] رَبُّها
إذا حُسِّرَتْ عنْدَ المُغارِ المآزِرُ

---

(٦٢) في ط.د: فيك.

(٦٣) في. ط. د: الصيانة. وفي النسخ المغربية: التصاون.

(٦٤) في ط. د: مظاهر.

(٦٥) في ن.ت: يطبع.

(٦٦) في ط .د: يُقِرُّ الحربَ

(٦٧) في ط. د: إذا لم أجد في كلِّ فجٍّ.

(٦٨) في ط.د: ولاصقة الإِطْلَيْنِ منْ نسْلِ.

(٦٩) في ط. د: إليه.

(٧٠) في ن .ت: اللائي.

(٧١) في ط.د: تعاند.

وخَـــرْقـــاءُ وَرْقـــاءُ بَـــطِيءٌ كَلالُـــهـــا
تَـكَـلَّفُ بي مـا لا تُـطـيقُ الأبـاعِـرُ[٤ ظ]
غُـرَيْـرِيَّـةٌ صـافَتْ شَـقَـائِقَ «دابِقٍ»[٧٢]
مَـدَى قَـيْـظِـهـا حـتَّى تَـصَـرَّمَ نـاجِـرُ[٧٣]
وحَـمَّـضَـهـا الـرّاعي «بمـيـثـاءَ»[٧٤] بُـرْهَـةً
تَـنـاوَلُ مِنْ خَـزْرانه[٧٥] وتُـغـادِرُ
أقـامَتْ بِهِ[٧٦] «شـيْـبَـانَ» ثُمَّ تَـضَـمَّـنَتْ[٧٧]
بـقـيـةَ «صـفْـوانٍ» قِـراهـا المـنـاظِـرُ
وخـوَّضَـهـا «بـطْنَ الـسَّـلَـوْطَحِ»[٧٨] رَيْـثَـمَـا
أُديـرتْ «بمـلْـحـانَ» الـشُّـهـورُ الـدَّوائِـرُ

شيْبان: كانون الأول، وصفْوان كانون الثاني، وملْحان: شُباط.

فـجـاءَ بـكَـوْمـاءٍ إذا هِيَ أقْـبَـلَتْ
ظنَـنْتَ[٧٩] عـلـيْـهـا رَحْـلَـهـا وهْيَ حـاسِـرُ
فـيَـا بُـعْـدَ مَـا بـيْنَ الـكَلاَلِ وبـيْـنَـهَـا
وأقـرَبَ[٨٠] مـا يـرْجُـو عـلـيْـهـا المُـسـافِـرُ

---

(٧٢) في معجم البلدان: قرية قرب حلب.. عندها مرج معشب. وغريرية منسوبة إلى فحل من الإبل. وفي ن.ت: ضافت شقائق..

(٧٣) هو الشهر الواقع في صميم الحر، واسم أُطلق في الجاهلية على كل من رجب وصفر، حين وقع كل منهما في الحر. وكان التوقيت شمسياً. انظر: المعجم الوسيط، ج٢، ص٩٠٢.

(٧٤) ناحية شامية.

(٧٥) في ط .د: خذرافه.

(٧٦) في ط .د: بها.

(٧٧) في ن .ت: ثمت ضمنت.

(٧٨) في معجم البلدان: موضع بالجزيرة، قال جرير يخاطب الأخطل:

جر الخليفة بالجنود وأنتـــم ... بين السلوطح والفرات فلـــول

(٧٩) في ط. د: حسبت.

(٨٠) في ط.د: ويا قرب، وبعد هذا البيت: بيتان غير موجودين في ن.ت وهما:

دعِ الوطـنَ المألـوف رابَكَ أهلُهُ ... وَعَدِّ عن الأهل الذين تكاشروا

فأهلُكَ من أصفى وودُّك ما صفـا ... وإن نَزَحَتْ دارٌ وقلّتْ عشـائر

تَبَوَّأْتُ مِنْ قَرْمَيْ «مَعَدٍّ» كِلَيْهِمَا
مكاناً أراني كيْفَ تُبْنَى المفاخِرُ
لَئِنْ كانَ أَصْلِي مِنْ «سعيدٍ» نِجَارُهُ
ففرْعي «بسيْفِ الدَّولَةِ» اليَوْمَ[٨١] «ناصِرُ»
وما كانَ لَوْلاَهُ لِيَنْفَعَ أَوَّلٌ
إذا لمْ يُزَيِّنْ أوَّلَ المجْدِ آخِرُ
لعَمْرُكَ ما الأبْصَارُ تَنْفَعُ أهْلَهَا
إذا لم يَكُنْ لِلمُبْصِرينَ بصَائِرُ
وهلْ يَنْفَعُ الخَطِيُّ غَيْرَ مُثَقَّفٍ
وتَظْهَرُ إلاَّ بالصِّقالِ الجواهِرُ
أُدافِعُ[٨٢] عنْ أحْسابِ قوْمِي بِفضْله
وأفخَرُ حتَّى لا أرَى مَنْ يُفاخِرُ[٨٣]
أيا راكِباً تُحْدَى بأعْوادِ رَحْلِهِ
عُذافِرَةٌ عَيْرانَةٌ أو[٨٤] عُذافِرُ
أَلِكْنِي إلى أفْناءِ «بَكْرٍ» رسالَةً[٨٥]
على نأْيِها[٨٦] وَهْيَ القوافي السوائِرُ [٥ و]
لئِنْ باعَدتْكُم نِيَّةٌ طالَ شحْطُها
لقَدْ قَرَّبَتْكُمْ[٨٧] نِيَّةٌ وضمائِرُ
ونَشْرُ ثَناءٍ لا يَغِبُّ كأنّما
بِهِ نَشَرَ العَصْبَ اليمانيَّ ناشِرُ

(٨١) في ط. د: لسيف الدولة القرم.

(٨٢) في ط. د: أناضل.

(٨٣) في ط .د: أفاخر، وبعد هذا البيت في ط.د. بيت غير موجود في ن.ت وهو:
وأسعى لأمرٍ عُدَّتي لمناله   أواخيُّ من آرائه وأواصرُ.

(٨٤) في ط .د: و .

(٨٥) في ط .د: أبناء ورقا رسالة.

(٨٦) في ط .د: نَأيهِمْ.

(٨٧) في ط .د: قرّبتنا.

فقُلْ لِبني «ورْقاءَ» إنْ شَطَّ مَنزِلٌ
فَلاَ العَهْدُ مَنْسيٌّ وَلاَ الوُدُّ داثِرُ[٨٨]

فكيف[٨٩] يَرِثُّ الحبْلُ أو تَضْعُفُ القُوَى
وقَدْ قرُبَتْ قُربَى وشُدَّتْ أواصرُ[٩٠]

«أبا أحمدٍ» مهْلاً إذا الفَرْعُ لمْ يَطِبْ
ولا[٩١] طِبْنَ يوم الافْتِخارِ العناصِرُ

أتسْمُو بما شادَتْ أوائلُ «وائلٍ»
وقدْ عَمرتْ[٩٢] تلْك الأوالي الأواخِرُ

أيَشْغلُكُم وصْفُ القديمِ ودونَهُ
مفاخِرُ فيها شاغلٌ ومآثِرُ

لَنا أوّلٌ في المَكْرُمَاتِ وآخِرٌ
وباطنُ مجدٍ تغْلبيٍّ وظاهِرُ

وهلْ نطْلُبُ[٩٣] العِزَّ الّذي هُوَ غائبٌ
ونتْرُكُ[٩٤] ذا[٩٥] العِزَّ الّذي هو حاضِرُ

عليَّ لأبْكارِ الكلامِ وعُونِهِ
مفاخِرُ تُفنِيهِ وتَبْقَى مَفاخِرُ

أنا «الحارِثُ» المُختارُ من نسلِ «حارثٍ»
إذا لمْ يَسُدْ في القوم إلاَّ الأخَايِرُ

---

(٨٨) قبله بيت غير موجود في ن:ت. وهو في ط. د:
ويجمعُنا في وائلٍ عشريَّةٌ   وودٌّ وأرحامٌ هناكَ شواجِرُ

(٨٩) في ط .د: وكيف.

(٩٠) بعد هذا البيت ترتيب مختلف في ط. د.

(٩١) في ط .د: فلا.

(٩٢) في ط .د: غمرت.

(٩٣) في ن .ت: ونطلب وفي ط.د: وهل يُطلب.

(٩٤) في ط .د: ويُترك.

فَـــجَــدّي الــــذي لَمَّ الـــعَـــشــيــرَةَ جــودُهُ
وقـدْ طـارَ فـيــهــا بـالــتَّـفَـرُّقِ[٩٦] طـائـرُ
تَـــحَـــمَّلَ قَـــتْلاهـــا وســـاقَ دِيـــاتِـــهـــا
حـمـولٌ لما جَـرّتْ عـلـيهِ الـعـشـائـرُ[٩٧]

أراد جدَّه الحارث بن لُقمان[٩٨] فإنه أصْلَحَ بين بكر وتغْلب لما اشتدت الحرب وكثر القتل فخرج الحارث بن لقمان فأصلح [٥ ظ] بينهم وأحصى القتلى فكانوا مائة قتيل فضمن دياتهم فقال في ذلك شاعرُهم:

عَـصَـفَتْ ريـاحُ الحـرْبِ[٩٩] بـيـنَ «ربـيـعـة»
وجَـرى لـهـا بـالـنَّـحْسِ أشْـأمُ طـائـرِ
حـتّى انْـبَـرى لِـعَـمـودِها فـأقـامَهُ
صـافِي أديمِ الـعِـرْضِ خـيْـرُ أخـائـرِ
حَـمَلَ الـعـظـيمَ ولمْ يُـكـلِّفْ قَـوْمَهُ
جَـمْعَ الـبـعـيـرِ إلى الـبـعـيـرِ الـدّائـرِ[١٠٠]

✲✲✲✲✲

وجـدِّي الـذي انْـتـاشَ الـدِّيـارَ وأهْـلَـهـا
ولـلـدَّهـرِ نـابٌ فـيـهِـمـا[١٠١] وأظـافِـرُ
ثلاثَـةُ أعـوامٍ يُـكـابِـدُ مَـحْـلَـهـا
أشَمُّ طـويلُ الـسَّـاعِـدَيْنِ عُـراعِـرُ

(٩٦) في ط. د: للتفرق.

(٩٧) في ط. د: الجرائر. وبعده بيتان غير موجودين في ن.ت.

(٩٨) هو الحارث بن لقمان بن راشد المذكور في قول المتنبي:

وحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ ... وحـارثُ لـقْـمـانٌ ولـقـمـانُ راشـدُ

(٩٩) في ط. د: عصفت رياح الحارث بن ربيعة. وهو تحريف واضح. انظر: ط.د: ج١، ص١٢٤.

(١٠٠) ورد في نسخة فلورنسا قول شاعر آخر في الحارث المذكور وهو:

ومؤلف بين العشيرة جودُهُ ... وسِـعَ الأنـامَ بـبـذْلِـه ونوالِـهِ
لما رأى القتْلى تشاطُ دماؤها ... ضمـن الديات وساقها منْ مالِهِ

(١٠١) في ط. د: فيهم.

فَــابُــوا بِـــجَــدْواهُ وآبَ بـــشُـــكْـــرِهِمْ
ومـا فـيـهـمـا[١٠٢] في صفْـقَـةِ المجْـدِ خـاسِرُ
وكـــيْفَ يُـــنـــالُ المَـــجْـــدُ والجـــسْمِ وادعٌ
وكـــيْفَ يُـحـــازُ الـحــمْـدُ والـوفْــرُ وافِـرُ

أراد جدَّه حمدان بن حمدون، وذلك أنه أمر[١٠٣] لأهل بلدي الموصل وديار ربيعة بالمَيْر ثلاثة أعوام، وتواترت بالمحْل فسمي مُكابِد المَحْل، وقيل إن الذي وهبه في كل سنة منها ثلاثة آلاف كر[١٠٤]، والكرُّ يومئذٍ بألف درهم، ووفد عليه في من وفد بنو حبيب، وكانوا أعداءه [٦ و] وأعداء أهل بيته، فساواهم بأدنى عشائره في العطاء، وفيه يقول الشاعر:

مــا زلتُ في كَــبَــدِ[١٠٥] المـعــيـشَــةِ جـاهـداً
حـــتَّى أتـــيـتُ مُـــكـــابـــدَ[١٠٦] المحْل
أعـــطى وقَـــدْ كَلَّ[١٠٧] الـــزمـــانُ، ولَجَّ في
إعْـــطـــائـه إذْ لَجَّ في الـــبُـــخْـلِ

☆☆☆☆☆

عاد إلى القصيدة:

[أســا داءَ ثــغْــرٍ، كــان أعْــيَــا دواءُهُ
وفي قَـلْبِ مـلْكِ الـرُّوم داءٌ مُـخـامِـرُ][١٠٨]
بـنَى ثـغْرَهُ[١٠٩] الـباقي عـلى الـدَّهْـرِ ذكْرُهُ
نـتـائجُ فـيه الـسّابِـقـاتُ الـضَّـوامِـرُ

---

(١٠٢) في ط.د: وما منهم.

(١٠٣) في ن .ت: غمر.

(١٠٤) الكُر بضم الكاف مكيال لأهل العراق.

(١٠٥) في ط. د: في كيد، والصواب ما في ن.ت، والكبد: الشدة والضيق.

(١٠٦) هكذا أيضاً في ط. د. ولكنه في تصويباته المستدركة قال: صوابها مكايد بالياء المثناة.

(١٠٧) في ط. د: بخل.

(١٠٨) غير موجود في ن. ت. ويوجد في سائر النسخ.

(١٠٩) في الأصل: بنى الثغر، وكذلك في نسخ أخرى، وينكسر به الوزن، وفي ط. د: ثغرها. وبعد أربع أبيات. غير موجود في ن.ت

بَنَى حمدانُ بْنُ حَمْدُون على مَلَطْية سوراً ثانياً، أنفق عليه سبعين ألف دينار، ووقف عليها أربعمائة حجرة[110] من خيله. وقال أبوفراس: قال سيف الدولة: دخلت مَلَطْيَة أنا وعمي أبوالعلاء[111] رحمه الله في سنة تسعة عشر وثلاثمائة فقرأتُ اسم جدنا على سورِها. قال أبوفِراس: ودخلتها أنا مع سيفِ الدولة بعد فتحها بعشرين سنة وقد اجتزنا بها في بعض غزواته وقصدنا موضع الاسم فوجدنا بقاياه.

☆☆☆☆☆

وعمي الذي أرْدَى «الوزِيرَ» و«فاتِكاً»
وما الفارِسُ الفتاك إلا المُجاهِرُ [٦ ظ]
وسارَ إلى دارِ الخلافَةِ عَنْوةً
فَحَرَّقَها والجيشُ بالدَّارِ دائِرُ

أراد عمَّه الحُسين بن حمدان، وخبره في قتله العبّاسَ بْنَ الحسن الوزير[112] وفاتِكاً المُعْتضِدي وزَحْفِهِ إلى دار الخليفة وإحراقه باب الحلبة مشهور، وفيه يقول الأمين ابن بسام[113]:

يا وُزراء احْترِسُوا بعْدَها
فمثْلُها لَيْسَ بمامونِ
وأنَّى[114] لليثِ وأقْرانِه
فتْكُ «ابْنِ حمْدانَ بْنِ حمْدونِ»

وقال ابنُ بسَّامٍ أيضاً:

«بهْرامُ شُوبين»[115] هذهِ الأُمَّهْ

(١١٠) الحجرة: أنثى الخيل.

(١١١) في ن. ت: أنا وابن عمي والعلاء.

(١١٢) كان وزيراً للمكتفي والمقتدر من خلفاء بني العباس. ترجمته مع الإحالة على مصادرها في الوافي بالوفيات ١٦: ٦٤٨ أما الحسين بن حمدان قاتله فله ترجمة في الوافي، ١٢: ٣٦٠، والمصادر بهامشه.

(١١٣) هو أبو الحسن علي بن محمد؛ شاعر بغدادي هجاء، انظر ترجمته وبعض شعره في معجم الأدباء ٤: ١٨٥٩، وقد توسع الدكتور إحسان عباس في الإحالة على مصادر ترجمته.

(١١٤) في ن. ت: وأنّ، وفي ط. د: وأين.

(١١٥) هو بهرام جوبين، وخبره مفصل في تاريخ الطبري، ٢: ١٣٦.

أنْقَذَنا سَيْفُه مِن الظُّلْمَهْ
لِلَّه درُّ «الحُسَيْنِ» مِنْ مَلِكٍ
مُعظَّمٍ في جلالةِ الهِمَّهْ
لَمْ يُعْطِ «عباسٌ» إذْ طَغَى وَبَغَى
عَلَيْه في ما أرادهُ الصِّمَّهْ
حتَّى علاهُ بِصارمٍ خَذِمٍ
صَيَّرَ مِنْ قِحْفِ[116] رأْسِهِ عِمَّهْ[117]

☼☼☼☼

أذلَّ «تميماً» بَعْدَ عِزٍّ وطالما
أذلَّ بنا الباغِي وعَزَّ المُحاذِرُ[118]

قال: حاصرتْ بنو تميم ذُكاء[119] أمير جُنْد قِنّسْرين والعواصم[120] واستباحت الأموال والأعمال، وكان المقتدر بالله كاتَبَ الحُسين [٧ و] بْنَ حمدان في إنجاده فأسرى إليه من الرَّحْبة[121] حتى أناخ عليهم بخُناصرَة[122] فأخذ منهم أربعمائة وجه قسراً وحملهم في غرائر الشعير على جِمالهم فانصرف ولم يلقَ ذُكاء، فمات أكثرهم في الحبوس ببغداد إلى أن سأل في بقائهم أبوالأغرِّ السُّلمي[123] فأُطلقوا ولم تسكُن الشامَ تميمٌ بعدها، فقال شاعر أهلِ الشام:

أصْلَحَ ما بَيْنَ «تميمٍ» و«ذكا»
أبلَجُ يُشكِي بالرِّماحِ مَنْ شَكَا
يَدُلُّ[124] الجيش إذا ما سلكا
كأنَّه «سُلَيْكَةُ بْن السُّلَكا»[125]

(١١٦) في ن. ت: قحط، وهو تحريف وفي الوافي ما يلي: «وقيل إن الحسين لما ضربه طار قحف رأسه».
(١١٧) في ن. ت: كمه، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١١٨) في ط. د: المجاور.
(١١٩) في ط. د: ذكاء أو زكا بن الأعور، وراجع فيه زبدة الحلب: ٦٢.
(١٢٠) في معجم البلدان أنها حصون بين حلب وأنطاكية.
(١٢١) هي رحبة مالك بن طوق، وهي مدينة في شرقي الفرات.
(١٢٢) في معجم البلدان أنها بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية.
(١٢٣) في ط. د: الأغر السلمي.
(١٢٤) في ط .د: يبذل، وفي نسخ أخرى، يبدّد.

✡✡✡✡✡

وَصَـدَّقَ في «بَـكْـرٍ» مـواعـيـدَ ضَـيْـفِهِ
وثَـوَّرَ «بـابْنِ الـغَـمْـرِ» والـنَّـقْعُ ثَـائِـرُ

يريد بكر بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف العِجلي[١٢٦]، وكان له صاحب قد شاهد الحسين بن حمدان في وقائعه، وكان يكثر ذكره ولا يعظم أمره عند بكر، فلما سار بدر المعتضدي[١٢٧] ومعه بنو حمدان إلى بكر بن عبدالعزيز [٧ ظ] كان أبوجعفر محمد بن الغمر بن حمدون ابن عم الحسين ضائعاً للحسين فظن الحسين أنه قتل والتقى العسكران[١٢٨].

✡✡✡✡✡

وشنَّ عـلـى «ذي الخـالِ» خَـيْلاً تـنـاهَـبتْ
«سـمـاوةُ كَـلْبٍ» بـيـنـهـا و«عُـراعِـرُ»

قال ابنُ خالَوَيْه: لما عظم أمر صاحب الخال[١٢٩] بالشام والمُهَيَّمة[١٣٠] معه وهم من كلب واجتمعت معه العرب نهض المُكتفي بالله إلى الرقة وجهز إليه العساكر فبدر الحسين بن حمدان حتى قطع إليه السماوة وهزمه وقتل رجاله وانحلَّ بعدها أمره حتى أخذ بطريق الفُرات متخفياً، وكان دليل الحُسين في السماوة جلْهَمة الكَلْبي فعدل به عن الماء عصبيَّةً لقومه فأمر بضرب عنقه وسار به يطلب الماء فلحقه بعد أن هلك خلق من عسكره فقال بعض أصحاب الحسين في ذلك: [٨ و].

---

(١٢٦) أخباره في الكامل لابن الأثير وترجمته في الأعلام ٢: ٤١.

(١٢٧) هو أبو النجم مولى المعتضد بالله، يعرف بالحمامي. ترجمته في تاريخ بغداد ٧: ١٠٥ والأعلام ٢: ١٢.

(١٢٨) في هذه النسخة نقص وتتمته في نسخ أخرى كما يلي: «والحسين منفرد بأصحابه، وانهزم جيش السلطان ولم يمهل بكر صاحبه أن قال: ما أغنى عنهم الحسين، فلما استولى بكر على العسكر خرج الحسين ينادي: يالثارات أبي جعفر بن الغمر حتى وقع على سواد بكر فاحتوى عليه ووجد أبا جعفر مقيداً فاستنقذه أبو بكر واشتد القتال وتبارزا فكشفه الحسين وتمكن منه ورفع السيف عنه فلم يمهله صاحبه أن ذكر ما كان يصف.. وورد الكتاب على المعتضد في صدر النهار يخبر بهزيمة عسكره، فأمر بإخراج مضاربه وتلاه في آخر النهار كتاب الحسين بالفتح فرد مضاربه فقال الشاعر في ذلك:

أقمت عمود الدين، دين محمّدٍ	وقد مادَ أو كادت تميدُ جوانبه
وأقررت رب الملك في دار ملكه	وذكّرته ما كان يزعم صاحبه
وأقررت بابن الغمر عين ربيعة	وقد كثرت بين البيوت نوادبه

انظر: ط.د، ج٢، ص١٢٧-١٢٨.

(١٢٩) في ط. د: صاحب الشامة، والخال والشامة معناهما واحد، وخبره في الكامل.

(١٣٠) في ن.ت: والمهينمة.

لـلّه مـا أدركَ مـنـا «جَـلْـهَـمَهْ»
أدركَ ثـأر قـومه المُـهَـيَّـمَهْ
حـتى تـركـنـاه بـأعـلى الأكَـمَهَ
جـسـماً بلا جُـمـجُـمـةٍ وجَـمْـجَـمَهْ(١٣١)

وقال عمارة الكلبي(١٣٢):

أمـا وربّ المـسْـجـدِ المُـسـجَّفِ
والمـسْـجـدِ الأقـصى وآي المُـصـحَفِ
لَـوْلاَ «حُـسـيْنٌ» يـوْمَ وادِي صـدف
وخـيـلُه ورَجـلُه لم تَـشْـتَفِ
نـفسُ أمـيـرِ المـومـنـين «المُـكْـتَـفي»
خـلـيـفـةُ الـلـه الـذي لم يُـكْـنَفِ
والـكـوكبُ الـدُّرّي الـذي لا يـنـطَـفِي
وقـد عَـدَتْ كـلْب عـلى المُـسـتَـضْـعَفِ
وأقـبـلت في جـمْـعـهـا المُـكَـفَّف
تـمـرّ في الـشَّـام كَـمَـرِّ الحـرْشَفِ
تـطـحـنُـهم طـحْنَ هَـشِـيم الحَـرْسَفِ
والـنَّـاسُ مِـثْل الـنَّـعَم المُـخَـلَّفِ
لا يـتّـقـونَ الـلَّهَ في مُـسـتَـضْـعَفِ
وَلاَ يـرَوْن الـصَّـفْحَ عَنْ مُـسْـتَـعْـطِفِ
قـدْ أشـرعُـوا أيْـديـهُمُ بـالمـشْـرَفِي
فِـي قَـتْـل أطْـفـالٍ وَشِـيبٍ خُـلَّفِ
وَهَـتْكِ ذاتِ الحُـجُـبِ المُـرَفْـرَفِ
حـتَّـى إذَا مـا أسْـرَفَ الـقَـوْمُ وَفِـي

(١٣١) في ط. د: جسماً بلا روح بغير جمجمه.

(١٣٢) في ن. ت: عمار، وهو خطأ، وعمارة الكلبي شاعر أعرابي من حفدة الشاعر جرير، كان يزور الخلفاء من بني العباس فيجزلون صلته. انظر ترجمته في الأعلام ٥: ١٩٣ والمصادر التي أُحيل عليها في الحاشية.

الإسْـــراف والـــبَـــغْي هلاكُ المُـــسْـــرِفِ
رَمَـــاهُمُ الـــلَّـهُ بـــســـيْفٍ مُـــرْهَفِ
كـــأنَّـــمـــا انْـــقَضَّ من الجَـــوِّ الخَـــفي
قَـد انْـتَـضَـاهُ غَـيْـرُ مـا مُـسْـتَـخْـلَف
مِنْ «آل حـــمْـــدانَ» الحـــمـــيـــد الـــسَّـــلَف
فـي عُـصـبَـةٍ تَـتْـبـعَـهُم وتَـقْـتَـفِي
من «تـــغْـــلِبٍ» فـي الـــزرد المُـــضَـــعَّف
يـــكْـــفِي إذَا قـــدَّمَـــهَـــا ويَـــكْـــتَـــفِي[١٣٣]

✡✡✡✡✡

وأجْـلَتْ له من[١٣٤] فَـتْح «مِـصْـرَ» سحـائِب
مِن الطَّعْنِ سُقْياها المَنَايَا الحَوَاضِرُ [٨ ظ]
تـخـالطَ فـيـهـا الجَـحْـفَلانِ كِلاهُـمـا
فَـغِـبْنَ الـقـنـا عَـنَّـا فَـنُـبْنَ[١٣٥] الـبَـوَاتِـرُ

سار أبوعَلي الحُسين بنُ حمدان وأبوسليمان داوودُ المُزرفَنُ[١٣٦] وأبوالوليد سُليْمانُ بْن حمدون الحرون وأبوجعفر محمد بن الغَمْر بن حمدون[١٣٧]، وسار قُوّادُ السُّلْطان مع محمد بن سليمان[١٣٨] إلى مصر لحرب الطُّولونية، وأحسن كل واحد منهم الأثر وضرب الحسين صاحب جيشهم فقتله، وهزم الجيش ودخل مصر، وضرب أبوجعفر في وسط الرجال حتى قُتل فرسه فقال بعض الشعراء على لسان الفَرَس:

مـــا زالَ يـــحْـــفِـــزُنِي بـــبـــاطِنِ فـــخْـــذِهِ
حـــتَّـى لـــعـــمْـــرُكَ بـــيْـــنَـــهُمْ ألْـــقَـــانِي

(١٣٣) في ط.د: ورد هذا الرجز ناقصاً حيث جاء في بيتين ونصف البيت.
(١٣٤) في ط.د: عن.
(١٣٥) في ط. د: عنها ونبن.
(١٣٦) في ن .ت: المروزي.
(١٣٧) سيأتي الكلام على بني حمدان هؤلاء.
(١٣٨) كان قائد جيش الخليفة المكتفي الذي وجهه لمحاربة الطولونيين.

هَبْ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ لِعِزِّهَا
فَأَنَا بِأَيِّ جَرِيرةٍ أَرْدَانِي

وقُلِّد الحُسينُ مِصْرَ فكَرِهها، وَقُلِّدَ أبوجعفر الصَّعيد الأعلى، فكانت له فيه آثارٌ وانصرف عنه ومعه ألف بغْل [٩ و] وجمل تحمل أثقاله(١٣٩).

✡✡✡✡✡

وَقَادَ إِلَى أَرْضِ «السَّبَكْرِيِّ» جَحْفَلاً
يُسَافِرُ فِيهِ الطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ
تَنَاسَى بِهِ «القَتَّالُ» في القدِّ قَتْلَهُ
ودارَتْ بِربِّ الجَيْشِ فِيهِ الدَّوائِرُ

افتتح الأمير الحسين بن حمدان فارس وقتل السبكري وأسر القتال(١٤٠)، وبذل له أهل فارس ثلاثمائة ألف دينار على المقام عندهم، وقد قلدها فاختار ديار ربيعة للوطن والعشيرة وكذلك أهل واسط النهر أو [يؤت](١٤١) للأمير أبي العلاء سعيد بن حمدان ثلاثمائة ألف دينار لمقامه بها وترك الانتقال إلى الموصل وديار ربيعة فأبى.

قال أبوعبدالله: سمعت من غير واحد أنه كان في خزائن الحسين بن حمدان نَيِّفٌ وعشرون طوقاً(١٤٢) لنيِّفٍ وعشرين فتحاً في المشرق والمغرب.

والحُسين بن حمدان نزل إلى الأسد ثلاث مرات فقتله، إحداها(١٤٣) بين يدي المعتضد، وكان [٩ ظ] أحسن ما فعله أنه قتله ومسح سيفه في جلده وأغمده وركب

(١٣٩) في ن.ت: ومعه ألف رجل وبغل لحمل ثقله.
(١٤٠) انظر خبر السبكري المتغلب على فارس في الكامل، ٦: ١٣٥-١٣٦ .
(١٤١) في ن.ت: يأت.
(١٤٢) نقل هذا الكلام ابن الأثير في الكامل.
(١٤٣) في ن.ت: أحدها.
(١٤٤) انظر أخبار الحسين بن حمدان في الكامل لابن الأثير.

فسار في عرض الناس ولم يلتفت إلى الخليفة ولا احتفل بما فعل به[١٤٤].

☆☆☆☆☆

وعـمِّي الَّـذي سُـلَّتْ «بـنَـجْـدٍ» سُـيُـوفُهُ
فَـرَوَّعَ بـالـغَـوْرَيْنِ مَنْ هُـوَ غـائِـرُ
تـنـاصَـرَتِ الأَحْـيَـاءُ مِن كلِّ وِجْـهَـةٍ
ولـيْسَ لـه إلا مِنَ الـلَّـهِ نـاصِـرُ
فـلمْ يُـبقِ عـمـراً طـعْـنُه الـغُـمْـرَ بـيـنَـهمْ[١٤٥]
ولم يُـبقِ وِتْـراً طـعْـنُهُ المُـتـواتِـرُ

اجتمع لعمه أبي الهيْجاء[١٤٦] عبدالله بن حمدان عمل الموصلِ وديار ربيعَة فاستخلف عليها ابنه الأمير ناصرَ الدولة، وعمل الدِّينَوَر والجبل فاستخلف عليها الأمير سيف الدولة وسنُّه[١٤٧] اثنتا عشرة سنة، والكوفَة وطريق مكة فاستخلف عليهما أخاه أبا الوليد سُليمان بن حمدان، وحجَّ هو بالناس فأخذت بنو كِلابٍ بعض جمال السواني[١٤٨] فأسرى إليهم فلحقهم وراء نجدٍ وأوقع بهم وقتلهم وأخذ الحريم والأموال وعاد حتى نزل العقبة من طريق مكة، واجتمعت [١٠ و] سائر بطون بني عامر بن صعصعة ومسكين[١٤٩] ونبهان من طيئ واشتد القتال ثم هَزَمَهُم، وكان لأبي سليمان داوودَ بن حمدان فيها أثر يذكر في موضعه. قال المتنبي في سيف الدولة:

يـا ابْن المُـعَـفِّـر في «نجْـدٍ» فـوارِسَـهـا

---

(١٤٥) في ط.د: غمراً طعنه الغمر فيهم.

(١٤٦) انظر بعض أخبار أبي الهيجاء في الكامل لابن الأثير.

(١٤٧) في الأصل: وسنوُّه.

(١٤٨) هي الجمال التي تحمل الماء الذي يستقي منه الحجاج.

(١٤٩) في ن.ت: الكلمة غير مقروءة.

(١٥٠) من قصيدة أولها: عقبى اليمين على عقبى الوغى نعم … ماذا يزيدك في إقدامك القسم

(١٥١) في ط. د: مطر بن البلدي، وكذلك في زبدة الحلب.

بـــســـيـــفـهِ ولـه «كـــوفـــانُ» و«الحَــــرَمُ»(١٥٠)

قال أبوفراس: حدثني مطر بن البَكْرِي(١٥١) الكوفي الكِلابي شيخ بني كِلاب، قال شهدتُها صبياً وأبلى الطراد عمك أبوسليمان فكسرناه وأثخنّاه بالجراح فانكشف وأفضينا إلى البركة فشربت منها بدرقتي وشرعنا في بعض الأموال نجمعها، فحمل علينا عمُّك أبوالهيجاء وعددٌ يسيرٌ فكشفنا ووضع السيف حتى حجزه المساء(١٥٢)، وحمل النساء والصبيان إلى مدينة السلام ثم أطلقهم وجهزهم وألحقهم بأهلهم فقال جماعة الطائي النبْهاني [١٠ ظ](١٥٣):

مـا أَمَـةٌ(١٥٤) سـكْـرَى عـلـيـهـا الـقُـلَّـبَه
تجُــرُّ ذَيْلاً نـطِـفـاً في مـشْـرَبَهْ
أو بـهْـمَـةٌ بـيْن قِـفـافٍ جُـذَّبَهْ(١٥٥)
خَـلَّـفَـهَـا الحيُّ بـأرْضٍ مَـذْأَبَهْ
أذَلُّ مِنْ «عـامـرٍ» يـوْمَ «الـعَـقَـبَهْ»

وقال بعض بني قُشيْر يرد عليه:

مَـهْلاً قـلـيلاً يـا غُلام(١٥٦) «نَـبْـهـانْ»
لـسْـنـا بـأنْـكـاسٍ ولا بِـذُلاّنْ
لـكن لـقـيـنـا من سَـراة «حَـمْـدانْ»
طـعْـنـاً يُـنَـسِّي الـطَّـعنَ كلَّ طـعّـانْ

---

(١٥٢) في ط.د: حتى حجز بيننا الليل.
(١٥٣) لم أقف له على ترجمة في المظان التي رجعت إليها.
(١٥٤) في ط. د: أيا أمة. وهو تحريف واضح.
(١٥٥) في ط.د: أو همة بين قفاف جُذّبه.
(١٥٦) في ط.د: غواة.
(١٥٧) في ط.د: وساق.
(١٥٨) في ط.د: الخناق.

☆☆☆☆☆

وَشَقَّ[157] إلى «ابن الدَّيْوَداذ» كتيبةً
لها لَجَبٌ من دونها وَزَماجِرُ
جَلاها وقدْ ضاقَ النِّطاقُ[158] بضرْبَةٍ
لها مِنْ يَدَيْه في الملوكِ نظائرُ
بِحَيْثُ الحُسامُ الهُنْدُوانِيُّ خاطِبٌ
بَليغٌ وهاماتُ الملوكِ منابِرُ

قال ابن خالويه: سار مؤنس بن[159] المظفر إلى يوسف بن ديوداذ أبوالساج[160] فهزمه يوسف وأقام مؤنس بأذْرَبيجان وأمده السلطان بالجيوش فامتنع من معاودته إلا بحضور الأميرين أبي العلاء وأبي الهيجاء ابني حمدان، فلما حضرا ناجزه فتوليّا الحرب وهزما [الجيش][161] وضرب أبوالهَيْجاءِ يوسُفَ فبطَحَه وصاح أبوالهَيْجاء: يا ابن [١١ و] الشَّمْطَاء، وكان ذلك شعاره، ونمَّ على يوسف الطيب بين القتلى فأُخذ، فقال بعض شعرائِهم:

وقادَ إليْنا الخَيْلَ كالَّليل «يوسُفٌ»
فَقُدْنا إليه الصُّبحَ، والصُّبْحُ أَغْلَبُ
فلما الْتقَيْنا حَلَّقَتْ بجُموعِهِ
إلى أُخْرياتِ الناس عنقاءُ مُغْرِبُ
وخرَّ بسيف «ابن العجوز» مُجدَّلاً
لا يُصَعَّدُ في ما عابه ويُصَوَّبُ
ينمُّ عليْه الطِّيبُ بَيْنَ جُمُوعِهِ
ونَشْرُ الَّذِي حلاه بالقَيْدِ أطْيَبُ

فلما أطلِق يوسُف بلغ أبا الهَيْجَاءِ عنه إضاقَةٌ فخاف أن يحمل إليه شيئاً فيمتنِع

(١٥٩) في الأصل: بن المظفر، وهو خطأ، والمظفر لقب لمؤنس المذكور، انظر ترجمته في الأعلام، ٨: ٢٩٢.
(١٦٠) انظر خبره في الكامل، ٦: ١٥٤ تم ١٥٦. (ط. ١٣٥٣هـ).(١٦١) ساقطة من ن.ت.
(١٦٢) وقع سقط في ط. د.

من قبوله هبةً أو قرضا فدس إليه تُجّاراً[162] وحَمَّلـهم إليه ستمائة ألف درهم ثم اسْتتروا عنه فلم يعلم من أين جاءت حتى حصل بأذْرَبيجان فكان يعتدُّ بفعله ويشْكُر.

✡✡✡✡✡

وعمي الَّذي سمَّتْهُ «قَيْسُ» «مُزَرْفَناً»
وقدْ شَجَرتْ فيهِ الرِّماحُ الشَّواجِرُ
وَرَدَّ «ابْنَ مَزْروعٍ» يَنُوءُ بصَدْرِهِ
وفي صدْرِهِ ما لا تَنالُ المسابِرُ

قال ابن خالويْه: كان أبوسليمان بن حمدان [١١ ظ] مع أخيه أبي الهَيْجاء يوم العقبة تم وقد تقدم ذكرُه تم فكان يخترق الرِّماح وتشرَعُ فيه ولا تقْلعُه فسُمّي يومئذٍ المُزَرْفَن[163]، وعُدَّ في بدَنِه أربَعٌ وعشرون طعْنَةً فطعن عبدالله بن مزروع الضِّبابي طعنة في صدره كادت تقتلُه، وكان عبدالله بن مزروع كثيراً ما يكشفها ويقول: ما لقيت مثلَه، وعبدالله فارسُ قَيْسِ عَيْلان؛[164] وسألت بعض من شهدها من شيوخ العرب عن موقفَيْ أبي الهَيْجاء وأبي سُليمان فقال: كان لأبي سُليمان أول النهار ولأبي الهيجاء آخره، وكان تحت أبي سُليمان يومئذٍ برْشاءُ[165] صبرت على الجراح كصبره فطلبها منه المُقْتدِر فشَقَّ ذلك عليه وقادها إليه، فبلغني أنه كان يركبها ويكرُّ على الجواري والخدم ويقول: أنا المُزَرْفَن، وقال [١٢ و] بعض الشعراء يهجو بعض الأمراء:

لو كنتَ في مائَتي ألفٍ جميعُهُمُ
مثلُ «المُزَرْفَنِ داوودَ بْنِ حَمْدَانِ»
وتحْتَكَ الريحُ تَمْضي حيثُ تأمُرُها
وفي يمِينِكَ ماضٍ غيْرُ خوَّانِ
لكُنْتَ أولَ فرَّارٍ إلى «عَدَنٍ»

(١٦٣) المزرفن في اللغة مأخوذة من زرفن صدغه أي جعله كالزرافين وهو الحلَق.

(١٦٤) وردت في عدة فقرات من ن.ت: غيلان.

(١٦٥) في ط. د: فرس برشاء.

(١٦٦) في ن.ت: فخفَّف.

وبلغني عن الحُسين أنه قال: لما ألزم السلطان أخي أبا الهيجاء طلبي فلحقني في البرية ورجعت في الليل وعندي أني لا أتسمى لأحد يُواجِهُني فرأيت فارساً منفَرداً فحملتُ عليه وقلت: أنا حُسيْن أبوعلي أنا ابنُ الرَّوميّة [فحمل][١٦٦] علي وقال: أنا داوودُ أبوسُليمان أنا ابْنُ الكُرْديَّة، فعطفْتُ عنه الفَرس ثم صِحْت: قطع الله لسانَك! عَجِبْت أن يقولَها غيْرُك: وكان أبوسُلَيْمان يلْبَس الدِّرْع وزْنُها سبْعون رطْلاً ويَثِبُ إلى ظهر الفرس فلا يفعل أحدٌ في عسكره فِعْلَه إلا ابْنه أبواليقظان عمار بن داوود رحمَه الله.

✲✲✲✲✲

وعــمي الــذي أفْــنَى «الـشُّــراةَ» بــوَقْــعَــةٍ
شهِيدَان فِيهَا الرَّائِبَانِ وخادرُ[١٦٧] [١٢ ظ]
أَصَــــبْنَ وراءَ «الــــسِّنِّ» «صـــالِحَ» وابْــنَهُ
ومِــنْــهُنَّ نــوءٌ بــالــبــوارحِ[١٦٨] مــاطِــرُ
كــفــاهُ أَخِي والخَــيْلُ فــوْضَى، كــأنَّــهــا
وقــدْ عَـضَّتِ الحَـرْبُ، الـنَّـعـامُ الـنـوافِـرُ
غـــداة وأحْـــزابُ «الـــشُّـــراةِ» بمَـــنْـــزِلٍ
يُــعــاشِــرُ فــيه المـرْءُ مَنْ لا يُــعــاشِــرُ

قال ابن خالَوَيْه: صالحٌ هو أبوشُعَيب الشَّاري[١٦٩] وكان أبوالسرايا نصرُ بنُ حمدان وأبوعبدالله الحُسين بن سعيد [يتقلدان أمر الموصل وديار ربيعة شركةً وعَظُم أمرُ الشَّاري فأجمع مشايخُ أهلها على دفعه بالمالِ فغضب أبوعبدالله الحُسين] وحرك عمه أبا السرايا على الخروج فخرجا ونازلا الشّاري وهو مُسْتظْهرٌ بكثرة العدد، وكلما أُتِيَ بأسيرٍ قال:

---

(١٦٧) في ط.د: وجازر.

(١٦٨) في ط.د: بالبوازيج. والبوارح: الرياح الحارة في الصيف.

(١٦٩) هو صالح بن محمود البجلي، انظر خبر هذا الخارجي في الكامل لابن الأثير.

(١٧٠) البهم: صغار الضأن، والجلة الكبار المسنة وهما هنا على وجه الاستعارة.

دعْــــنِي من الــــبَــــهْم وهـــاتِ الجِـــلَّــــة(١٧٠)
«أبـــوالــــسَّـــرايـــا» و«أبُــــو عـــبـــد الـــلّه»

ثم ناجزاه فأخذاه وقتلا أصحابه واحتويا على ما كان جمعه، وكان أبوالسرايا يضبط الجيش وابنُ أخيه وأبوعبدالله يُمارسان الحرْب حتَّى مكَّنه الله منه فقال بعض أصحابه ممن لم يكُنْ يقولُ الشِّعْر:

مـــا زِلْتَ تـــهْـــذِي «بـــأبي عـــبـــدالـــلهْ»
حَـــتَّـى أتـــاكَ فـــأزَاحَ الـــعِـــلَّهْ [١٣ و]

وكان أبوالسرايا أصغر الإخوة وأحسن الناس وجهاً وأشجعهم وأشعرهم ولم يخرج من كنَفِ أخيه فينْفرِد بفُتوحٍ تُذكَرُ له، ولم يكُن مُقصِّراً عن أحدٍ من إخوته.

٭٭٭٭٭

وعـمِّي الَّـذي ذَلَّتْ «حَـبـيبٌ» بِـسَـيْـفِهِ(١٧١)
وكـانَتْ ومَـرْعـاهـا مِنَ الـعِـزِّ نـاضِـرُ

قال ابنُ خالَوَيْه: كانت بنو حبيبٍ تُضارِب بني حمْدان وتلقى الحرب منهم عشرة آلاف شاك بالسلاح، فنازَلَهُم أبوإسْحاقَ إبراهيمُ بْنُ حَمْدان في مدينتِهِمْ السمعية حتَّى افْتَتَحها، وقد كان الحُسينُ نازلَها قبل ذلك فلم يقدِر عليها، وأعجله السلطان عنها، وورد كتاب الوزير عليُّ بن عيسى بن الجَرّاح(١٧٢) على الحُسين بْنِ حمْدان يُغلظُ فيه فقلَبه وكتب في ظهره: يا نبطي ما أظنُّك ذُقْتَ طعم الحديد مُذ اخْتَتَنْتَ، وأظهرَ العِصيان لوقْتِه وكسَر العساكِر، [١٣ ظ] فبلغني أنه خوطِبَ في الرُّجوع إلى الطاعة فقال: أبَعْد أن ولغت العرب في دِماء العَجَم، وقال الشّاعرُ يمْدَحُ أبا إسْحاق:

يـــــا غُـــــرَّة الجـــــيش إذا تـــــراءَى

(١٧١) في ط.د: لسيفه.
(١٧٢) هو وزير المقتدر والقاهر من الخلفاء العباسيين، ولد سنة ٢٤٥هـ وتوفي سنة ٣٣٤هـ، انظر الأعلام للزركلي، ٥: ١٣٣-١٣٤ .
(١٧٣) في ط.د: عند.

وفـــــاضِـحَ الـــــصُّـــــبْحِ إذَا أَضَـــــاءَ

وخـــــيْـــــرَ مَنْ نـــــعْـــــلَـــــمُهُ وفـــاءَ

شَـــفَتْ ظُـــبَـــاكَ مِنْ «حَـــبِـــيبٍ» دَاءَ

قـــدْ أعْـــجـــزَ الأَجْـــدَادَ وَالآبَـــاءَ

☼☼☼☼☼

وعــمِّي «الحــرونُ» قــلْبُ [173] كلِّ كَــتـيــبــةٍ

تَــخِفُّ الجِــبــالُ وهْــوَ لــلــمَــوْتِ صــابِــرُ

قال ابنُ خالَوَيْه: كان أبوالوليد سُليمان بن حمدان شيخ بني حمدان وطريدَ[174] أبي الهيْجاءِ وخليفته على أعماله وصاحِب القلب في كل وقْعة لثباته فسمِّيَ الحَرون[175]، ففي أبي سُليمان داوود المُزَرْفَن وأبي الوليد الحَرُون يقول الشاعر:

قـــــســم المـــــكَـــــارِمَ رَبُّـــــهـــــا

بـــــيْـــنَ «المُـــــزَرْفَـــنِ» و«الحَـــــرونِ»

قَـــــرْمـــيْ «مَـــــعَـــــدٍّ» كُـــــلِّـــــهـــــا

وأخـــــيـــــهِـــــمـــا لـــــيْثِ الـــــعَـــــرِينِ

إنِّـــي عـــــلِـــــقْتُ بـــــحَـــــبْـــــلِـــكُمْ

فَـــــعَـــــلِـــقْتُ بـــــالحَـــــبْلِ المَـــــتِـــــينِ

ووجَـــــدْتُ مـــــا أَحْـــــبَـــــبْتُ مِنْ

شَـــــــرَفٍ ومِـنْ فـــــــضْـلٍ ودِيـنِ [١٤ و]

☼☼☼☼☼

أُولـــئِكَ أعْـــمـــامِي وَوَالـــدِيَ الَّـــذِي

(١٧٤) يقال هو طريد أخيه للمولود بعده.

(١٧٥) قبل سليمان بن حمدان هذا قيل لحبيب بن المهلب الحرون لأنه كان يحرن في مواقف القتال لا يريم من مكانه.

(١٧٦) الرجالة: فرقة من العسكر طردهم الخليفة المقتدر العباسي من بغداد.

(١٧٧) هو محمد بن ياقوت، كان في عهد المقتدر يتولى الحجابة والشرطة والحسبة.

(١٧٨) هم فرقة خاصة من العسكر، ويطلق عليهم أيضا الغِلْمَان الحجرية.

(١٧٩) هم فرقة أخرى من العسكر. وقد ورد في ن.ت: والنساجيّة.

حَـمَى جَـنَـبـاتِ المُـلك، والمُـلْكُ شـاغِـرُ
بِــحَــيْثُ نــســاءُ الــغــادِرِينَ طــوالِقٌ
وحــيثُ إمــاءُ الــنَّــاكِــثــينَ حَــرائِــرُ

قال ابْنُ خالَوَيْه: كان أبوالعلاءِ سعيدُ بْنُ حمْدان رضي اللهُ عنه مُلازماً حضْرة المُهْتدي بالله حظيّاً عنده مكيناً منه فكانت أكثر مواقفِه على بابه وبيْن يَدَيْه، ولما عظُم أمرُ الرجَّالة[176] وساروا إلى بابِ المُقْتَدر في أرْبعينَ ألفاً مُشغِّبينَ عليْه فهزموا ابْنَ ياقُوتِ الحاجِب[177] والحُجْريَّة[178] والسَّياجية[179]، وكان أبوالعلاءِ بْنُ حمْدان في دارِ الخليفة، وكان في غير أُهْبةٍ، فأمره بالخروج إليهم ودفع إليه جوْشنَ المُعتضِد ودِرْع وصيف الغُلام فظاهر بينهما، وخرج في من حضر معه من غلمانه فضرب فيهم بالسيف وغشوه من كل جانب وأثْخنوه بالجراح، وثبت حتى هزمهم فلم تقُم لهم رايةٌ إلى اليوم، فقال فيه هُوَير الكِناني[180] تم من ولد [١٤ ظ] هُوَيْر صاحب تغْلب في حرْب قيْسٍ وتغْلِب تم قصيدةً يمدحه فيها منها:*يُبْرِزُونَ الوجوهَ تحْتَ ظِلالِ الْ*
مَــوْتِ، والمَــوْتُ مــنــهُمْ يــسْــتــظِلُّ
كُــرمــاءٌ إذا الــظُّــبــا غَــشِــيَــتْــهُمْ
مَــنَــعَــتْــهُمْ أحْــســابُــهُمْ أنْ يُــوَلُّــوا

وكانت له بالجُندِ والقُوَّادِ أجمَعينَ وقْعَةٌ في دار ابنِ مُقْلَةَ الوزير أعظم من الأولى، جمع له الخليفةُ بعدها ما بين السَّريريْن من بغداد إلى سلَمْية ومع ذلك طريق خُراسان.

☆☆☆☆☆

لهُ «بــسُــلــيْمٍ» وقْــعَــةٌ جــاهــلِــيَّــةٌ
تُــقِــرُّ بــهــا «فــيْــدٌ» وتَــشْــهَــدُ «حــاجِــرُ»

(١٨٠) لم أقف له على ترجمة.
(١٨١) انظر بعض شعرهما في اليتيمة، ١: ٨٩ تم ٩٢.(١٨٢) في ط. د: وأحاطت.
(١٨٣) في ط. د: فيهم.

قال أبوعبدالله: عارَضَتْ بنو سُلَيْمٍ الحَاجّ، وكان الأمير حاجّاً مُتطوِّعاً فأوقع بهم وهزمهم وقتلهُم، وكتب إليه أخوه أبوالسرايا نصرٌ بن حمدان تم وكان هو وأبوالعلاء شاعِرَيْ بني حمْدان[181] تم هذه الأبيات:*جَاءَنِي المُخْبِرُ الخَبيرُ بأنْ قَدْ*

زَأَرتْ نحوَكَ الأُسُودُ زَئِيرا

حَوَّطَتْ[182] غارَةً عليكَ «سُلَيْمٌ»

فَثَنَيْتَ العِنانَ منهُم[183] مُغِيرا

لم تَزَلْ بالحُسامِ تبْرِي رُؤُوساً[184]

وبحَدِّ الحُسامِ تَفْرِي نُحورا [١٥ و]

[فبِودِّي أنِّي حضَرْتُ فَأَغْنَيْـ

ـتُكَ، عنْ أنْ ترى لِغَيْرِي حُضورا][185]

كُنْتُ بالصَّارِمِ الحُسامِ أُوَقِّيـ

ـكَ، وما كُنْتُ أَحْذَرُ المَحْذُورا

✡✡✡✡

وأذْكَتْ مَذاكِيهِ «بِسرْحٍ» وأرْضِها

منَ النارِ جَمْراً[186] ضوْءُهُ مُتطايِرُ

شفَتْ منْ غليلٍ أنفُساً شفَّها الرَّدَى

فهوَّمَ عجْلانٌ وهوَّمَ ساهِرُ[187]

وأوّلُ مَنْ شدَّ المجيدُ بعَيْنه

وأوَّلُ مَنْ قَدَّ الكَمِيُّ المُظاهِرُ

قال: أوقع أبوالعلاء ببني عُقيل بموضعٍ يقال له سرْح مِن أرض العالية وراء نجد

(١٨٤) في ط. د: لحوماً.

(١٨٥) غير موجودٍ في ن.ت، وهو في ط. د.

(١٨٦) في ط.د: من الضرب ناراً.

(١٨٧) في ط.د: شَفَتْ من عُقيلٍ أنفساً شفّها السُّرى فهوَّمَ عجلانٌ ونوَّمَ ساهرُ

(١٨٨) في ط. د: لبيّتها تسأل عن موطني. وعليها استدراك.

(١٨٩) في ط. د: الحشد والدرع.

فقتل وأسر فرسانهم بعد قتال شديد وأخذ حرمهم وأموالهم وأنشأ يقول:

نُبِّئْتُها تسألُ عن موقفي[188]
بأرضِ «سرْحٍ» والقنا شُرَّعُ

وعنْ «عُقَيْلٍ» إذْ صَبَحْناهُمُ
وقدْ تلاقَى الحُشَّدُ الدُّرَّعُ[189]

وقَدْ أتانا مِنْهُمُ فَيْلَقٌ
حَماهُ حامٍ ما لَهُ مَدْفَعُ

حتَّى إذا ما كشَّرَتْ نابَها
وَعِيفَ كاسُ المَوْتِ لا يُكْرَعُ

وفُلِقَتْ هامُ أُسودِ الوَغَى
وفُضَّت[190] الأسْوُقُ والأَذْرُعُ

تُحْيي نفوساً بيْنَ سُمْرِ القَنَا
وهْيَ كَكَرِّ الطَّرْفِ أَوْ أَسْرَعُ

شَدَدْتُ فيهِمْ شَدَّ ذي صَوْلَةٍ
قَدْ جَرَّبَتْهُ الحَرْبُ لا يُخْدَعُ

لا تَزْجُرَنِّي عن طِلابِ العُلا
فَمَا يَنالُ العِزَّ مَنْ يضْرَعُ[191]

أنا «سعيدٌ» وأبي «أحْمَدٌ»
بالسَّيْفِ ضَرْبِي وبه أنْفَعُ

✡✡✡✡✡

غَزا الرومَ لم يَقْصِدْ جوانِبَ غِرَّةٍ

---

(١٩٠) في ط. د: وقطع، ولعلها: وقُطَّت.

(١٩١) غير موجود في ن.ت. وهو في ط. د.

(١٩٢) في ط. د: وبحراً له تحت العجاجة ماخر.

(١٩٣) في ط. د: الضفائر.

(١٩٤) في ط. د: قُهِرْنَ.

ولا سَبَقَتْهُ بالمُرادِ النَّذائرُ [١٥ ظ]

فلمْ تَرَ إلاَّ فالِقاً هامَ فَيْلَقٍ

ونحْراً له تحْتَ العجاجَةِ ناحِرُ[١٩٢]

ومُسْتَرْدَفاتٍ مِنْ نساءٍ وصِبْيَةٍ

تَثَنَّى على أكْتافِهِنَّ الغَدائِرُ[١٩٣]

بُنياتُ أمْلاكٍ أُتِينَ فُجاءَةً

فهُنَّ[١٩٤] وَفي أعْناقِهِنَّ الجَواهِرُ

قال: غزا الأمير أبوالعلاء رضي الله عنه في سنة تسعة عشر وثلاثمائة فأوغل في بلد الروم، وقتل وسبى وغنم، وكان معه على ما بلغني خمسة آلاف فارس من العرب، كل ألف بلونٍ من الراياتِ والعذبِ[١٩٥] على رماحهم.

قال أبوعبدالله: ومآثرُ أبي العلاء أكثر من أن تُحصى، وهو الذي ضمن عن بني البَريدي[١٩٦] ستمائة ألف دينار، وأمرهم بالهرب، وداری السلطانَ عنهم حتى صلُح أمرُهم وأقرَّهم على أعمالهم وأُدخلوا مدينةَ السَّلام على مالكِها وأهدوا إلى أبي العلاء هديةً بألفِ ألف درهم فلم يقْبَل منها إلا عِمامَةَ خَزٍّ، وله مثْلُ ذلك كثيرٌ. [١٦ و].

✡✡✡✡✡

فإنْ تمْضِ أشْياخي، فلمْ يَمْضِ مَجْدُها

وَلاَ دَثَرَتْ تِلْك العُلا والمآثرُ

نُشيدُ كما شادُوا ونَبْني كما بنَوْا

لنا شرفٌ ماضٍ وآخَرُ حاضِرُ[١٩٧]

ففينا لدين اللّه عِزٌّ ومنْعَةٌ

(١٩٥) هي خرق الألْوية، ومفردها عذبة.

(١٩٦) في ط. د: بني اليزيد، وهو خطأ، وبنو البريدي من العمال في عهد المقتدر وبعده.

(١٩٧) في ن.ت: غابر.

(١٩٨) يعني سيف الدولة وأخاه ناصر الدولة.

(١٩٩) في ط. د: مشرّد.

(٢٠٠) في ط. د: لها الله والإسلام والدين شاكر.

وفيـنـا لـدينِ الـلّـهِ «سـيْفٌ» و«نـاصـرُ»[198]

هُـمـا تم وأَمِـيـرُ المـؤمـنـينَ مُـجَـرَّدٌ[199]

أجـــاراهُ لمـــا لـمْ يـــجِــدْ مَنْ يُـــجــاوِرُ

وردّاهُ حَـــتَّى مـــلَّـــكـــاهُ ســـريـــرَهُ

بـعِـشْـرِينَ أَلْـفـاً بـيْـنَـهـا المـوْتُ سـافِـرُ

وســاســا أمــورَ المُـسْـلِـمِـينَ سـيـاسَـةً

لـهـا الـدينُ والإسْلامُ والـلَّهُ شـاكِـرُ[200]

✡✡✡✡✡

قال أبوعبدالله: قد ذكرتُ من الأخبارِ التي أوردها أبوفراس في هذه القصيدة ما حدثني الثِّقاتُ ممن شاهد تلك الأحوالَ وإن كانت مآثر أبي العباس حمدان رحمه الله ومن تبعه من بنيه غفر الله لهم لا يُحتاج إلى قيامه دليل ولا شاهد لكثرة التواتُرِ وما وقع عليه الإجماع.

وأنا الآن أذكر بمُشاهَدتي ما جرى ومُشاهدة أهلِ العصر معي وأشرح مما يورده أبوفراسٍ في بقية هذه القصيدة ما لا يدفعُني عنه أحدٌ.

قال ابن خالويه: ذكر الأمير [١٦ ظ] أبوفراسٍ في هذه الأبيات خبر ناصرِ الدولة وسيفِ الدولة وما فعلاه من استجارة المتَّقِي بهما، وذلك أن البريديين لما هزموا محمد بن رائق أمير الأُمراء[201] فتحوا بغداد ونهبوا دارَ الخِلافَة خرج المُتَّقِي لله ومحمد بنُ

(٢٠١) كان أمير الأمراء في عهد المتقي لله.

(٢٠٢)انظر الخبر في الكامل، ٦: ٢٨٤ (ط. ١٣٥٣).

(٢٠٣) هو محمد بن علي الكاتب. انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ٥: ١١٣.

(٢٠٤) هو سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢٠٥) في ط. د: عبيد بني أغنام. وهو تصحيف، والأغتام جمع أغتم وهو الذي لا يفصح شيئا.

(٢٠٦) في ط. د: اجتهدت في المتقي لله.

رائقٍ[٢٠٢] ووزيره ابن مُقْلة[٢٠٣] هاربين، فتلقاهُم الأمير سيف الدولة كرم الله مثْواه بتكْريت وحمل إلى جميع من ذَكَرْت وإلى سائر العسْكر ما عمّهم من الأموالِ والكُسَى والآلَة والكُراعِ وجاء بِهِم إلى أخيه ناصرِ الدولة فأجاراهُ وقاما بنُصْرَتهِ.

وقد كان يُروَى في خُطبةٍ لأمير المومنينَ عليه السلام[٢٠٤]: كأني بأبناءِ الخِلافة من بني العبّاس، على مُتُونِ الأفْراس، يستنْجِدون العَرَبَ وقد غلبهم عبيدٌ أغْتامٌ[٢٠٥] غصبوهُم الكرامة فما يُجيرُهم أحد إلا هم. وكان سيفُ الدولة رحمة الله عليه [١٧ و] يقول: صدق أمير المؤمنين صلى الله عليه، ولقد جهدْتُ بالمتقي بالله[٢٠٦] وابنه أن يركبا العَمَّاريات والمَهارى على كثْرَة ما قيدَتْ إليهما فأبيا أن يُغَيّرا أو يُبدِّلا نوْبَتَهما إلى الموْصِلِ، فقام الأمير ناصرُ الدولة بِنُصْرتهِما فلقَّبَه ناصرَ الدَّوْلة[٢٠٧]، قال الشاعر:

مَنْ كانَ شَرَّفهُ في ما مَضى لَقَبُ
«فناصِرُ الدين» ممَّنْ شَرَّفَ اللَّقَبا
دَعَوْكَ «ناصِرَهُم» لما نَصَرْتَهُمُ
فَأَعْجَزَ العُجْمَ ما حَاوَلْتَ والعَرَبا

وسار الأمير سيف الدولة أبوالحسن علي بن عبدالله بين يديه وهزم البريديين وفتح بغداد فلقبه سيف الدولة، وقال المتنبي:

إنَّ الخليفَةَ لمْ يُسمِّكَ سَيْفَهُ
حتَّى بلاَكَ فكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فإذا تَتَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تاجِه
وإذَا تَخَتَّمَ كُنتَ فَصَّ الخاتِمِ[٢٠٨]

ولما افتتح الأميرانِ بغْداد وأقرَّا الخليفة على سرير مُلْكه، توجَّه الأميرُ سيفُ

(٢٠٧) ترجمة ناصر الدولة في وفيات الأعيان ٢: ١١٤ وشذرات الذهب ٣: ٢٧ والعبر ٢: ٣١١ والكامل ٨: ٥٩٣.
(٢٠٨) من قطعته التي مطلعها: أنا منك بين فضائل ومكارم.

الدولةِ إلى البريديينَ فلقُوه بموضعٍ يُعرفُ بالجال وقد اجتمع من قُوادِ العَرَب والعَجَم في العَسْكَرَيْن [١٧ ظ] ما لَمْ يجْتَمِعْ مِثْلُهُ فنصَرَهُ اللهُ عليهِمْ وهزَمَهُمْ وأسر ألفين من الدَّيْلَم فاصطنعهم وأحسنَ إليهم وأنفذهُم إلى أخيه ورزَقَهُمْ ما ادَّعَوْا وأطْلَقَ لهُم الرزْقَ مُعجّلاً، ووعدَ الناسَ إطلاقَ رزْقِهِ معجلا صلَةً فوفَّى بها وكانت أربعمائة ألف درهم أو دينار، فلم يبْقَ شاعرٌ لم يصف هذه الوقائعَ مُجْتهداً؛ وملكَ الأميران الدولة يدبِّرانها شرقاً وغرباً، وكاتبا الإخشيدَ صاحبَ مِصْر وصاحبَ خُراسانَ في حَمْلِ الخَراج، قال أبوعبدالله: قال لي الأميرُ أبوفراسٍ سمِعْتُ الأميرَ سيْفَ الدَّولَةِ يقولُ: أنْفَقَ أَخِي في مُدةِ أحَدَ عشَرَ شهْراً اثْنَيْن وسبْعِينَ ألْفَ دِرْهمٍ مِنْ ذَخَائِره فقلْتُ له:

مَنْ كانَ أَنْفَقَ في نصْرِ الهُدَى نَشَباً
فأنْتَ أَنْفَقْتَ فيهِ النَّفْسَ والنَّشَبَا[٢٠٩]
يُذْكِي أخوكَ شهابَ الحَرْبِ مُعْتَمِداً
فيَسْتَضِيءُ وتَغْشَى وحْدَكَ اللَّهَبَا[٢١٠]

☼☼☼☼

فلما غَدَرَتِ الأتراكُ بالأميريْن وصعدا [١٨ و] إلى ديارهما كاتبهما الخليفة يسألهما الرُّجوع، فقال الخالع[٢١١] قصيدة يمدح بها ناصر الدولة:

بِاللّهِ رِبِّكَ دَعْ بِغْدادَهُمْ لَهُمُ
وارْحَمْ[٢١٢] بلادَكَ واحْمِ الدِّينَ والثُّغَرا
فَما افْتَقَرْتَ إلى أمْرٍ تُدبِّرُهُ
حتَّى يكونَ إليْكَ الأَمْرُ مُفْتَقِرا

---

(٢٠٩) في مخطوطة الديوان ببرلين ورمزها (ب) في طبعة الدهان: والنّسبا.
(٢١٠) في ط. د: ويغْشى جدُك اللَّهبا. وهو تحريف.
(٢١١) في ط. د: الخليعي، انظر ترجمته في اليتيمة، ٣: ١٢١-١٢٦.
(٢١٢) في ط. د: واحفظ.
(٢١٣) في ط.د: ولما.
(٢١٤) في ط.د: متكاثر.
(٢١٥) في ن .ت: بكفرهما.

فهذا مفخرٌ يزيد على المفاخر ولا يُعرف مثله لعربيٍّ ولا لعجميٍّ في ما ذُكِر.

☆☆☆☆☆

فلمّا[٢١٣] طَغَى عِلْجُ العراقِ «ابنُ رائقٍ»
شفى منه لا طاغٍ ولا مُتَكابِرُ[٢١٤]
إذِ العَرَبُ العَرْباءُ تَبْنِي عِمادَهُ
ومنّا له طاوٍ على الثَّأْرِ ذاكِرُ

ولما حصل ابن رائقٍ بالموصل قابل نِعْمةَ الأميرين بكُفْرها[٢١٥]، ودبّر على الأمير ناصرِ الدولة، وعبّر القرامطَة فمكّن لهم، وعبر ليوقع الحيلة فسبقه ناصر الدولة بالفَتْكَة وأمر به، فضربه الأمير أبوعبدالله الحُسين بن العلاءِ ضربَةً خَرَّ منها ميِّتاً[٢١٦]. وقد كان ابن رائق قتل عمارة العُقيلي وجماعة من بني نُمَيْر في خيمة جزراً بالسيوف. فأدركا [١٨ ظ] ثأْرَ العرب من العجم، وقد كان الأمير أبوفراس قال في ذلك وهو صبيٌّ حين ناهزَ البلوغ:

لقدْ علِمَتْ «قَيْسُ بنُ عَيْلاَنَ» أنَّنَا
بِنَا يُدرَكُ الثَّأْرُ الَّذي قلَّ طالِبُه
وأنَّا نزورُ المَلْكَ في عُقْرِ دارِه[٢١٧]
ونَنْتَهِكُ القَرْمَ المُمَنَّعَ جانِبُهْ
وأنا فَتَكْنا «بالأغرِّ بْنِ رائقٍ»
عشيَّةَ دبَّت بالفسادِ عقارِبُهْ
أخَذْنا لكُمْ بالثَّأْرِ ثَأْرِ «عُمارةٍ»
وقدْ نامَ لمْ ينْهَدْ إلى الثَّأْرِ صاحِبُه

☆☆☆☆☆

أذاقَ «العَلاَءَ التَّغْلبيَّ» ورَهْطَهُ

(٢١٧) في ط.د: وأنّا نزعنا المُلك من عقر داره.

(٢١٨) لم أقف على ذكره.

(٢١٩) كان من الساجية وتولى أعمال المعاونة بالموصل.

(٢٢٠) في ن .ت: ورتليس. وورتنيس: حصن بالقرب من سميساط.

عــواقِبَ مــا جَــرَّتْ عــلــيْهِ الجَــرائِــرُ

قال أبوعبدالله: العلاءُ بن عمرو أبوثابت الحَبيبي[٢١٨] كان وأهل بيته أعداء لأهل هذا البيت فضافَرَ ماكرد الدَّيْلَمَي[٢١٩] على العصيان بنصيبين وجمع عشيرته فسار إليه الأمير ناصرُ الدولة والأمير أبوعبدالله بن أبي العلاء فأوقعوا بماكرد وقُتِل العلاء وهرب ماكرد وأهلك الأمير ناصرُ الدولة بني حبيب وبلدهم حتى لم يبْقَ فيه صافرٌ؛ ولقد سمعت أن مُجتازاً اجتاز في مدينتهم السَّمْعِية فسمع هاتفاً يقول [١٩ و]: «فتِلْك بيُوتُهم خاوِيَةٌ بما ظَلَمُوا».

✡✡✡✡✡

وأَوْطَـأَ حِـصْـنَيْ «وَرْتَـنـيسَ»[٢٢٠] خُـيُـولَهُ
وقـبْـلَـهُـمـا لمْ يَـقْـرَعِ الـنَّـجْمَ حـافِـرُ
فـآبَ بِـأسْـراهـا تُـغَـنِّي كُـهـولُـهـا[٢٢١]
وتِـلْكَ عَـوانٍ[٢٢٢] مـا لـهُنَّ مَـزاهِـرُ
وأطلَعـها[٢٢٣] فوْضى على «مَرْجِ قُلَّزٍ»[٢٢٤]
حَـوادِرَ[٢٢٥] في أشْـبـاحِـهِنَّ المحَـاذِرُ

قال ابنُ خالويْه: غزا الأمير ناصِر الدولة من نواحي سُمَيْساطٍ ومعه بنو تغلب وبنو شيْبان فافتتح الحِصْنَ وحصناً فوقه وبقيت القلعة بغير ماءٍ فنزلوا على حُكْمه وأخَذَ زرِوارها[٢٢٦] ابن باسليق الملِك ووجوهَ الرومِ ووهب كل ما كان في الحِصْنِ لصاحِب خزرانْ[٢٢٧] وكان غازياً معه على مرْج قلّز واستباحَهُ بأكمل غزاة.

(٢٢١) في ط. د: كبولها.
(٢٢٢) في ط.د: غوانٍ. ولعلّها أنسب.
(٢٢٣) في ط. د: وأطلقها.
(٢٢٤) قلز اسم موضع في ما يعرف بالعواصم.
(٢٢٥) في ط.د: حوادر.
(٢٢٦) الزروار مسمى لوظيفة في الدولة الرومية قال:
وآبَ بقسطنين وهْو مكبّلٌ   تحفُّ بطاريقٌ به وزراور.   انظر: ط .د ج٢، ص ١٦١.
(٢٢٧) هو ملك أرمينية وخزران بلد فيها (ماريوس: ٧٣).

☆☆☆☆☆

وَصَبَّ عـلَى الأَتْـراكِ نِـقْـمَـةَ مُـنْـعِمٍ
رَمَـاهُ بِـكُـفْـرانِ الـصَّـنـيـعَـةِ غـادرُ

قال: وكان الأتراكُ البَجْكَمِيةُ مع ناصرِ الدولة يحسن إليهم ويفضلُ عليهم، وفيهم من جاريه لنفسه عشرة آلاف درهم في كل شهرين، وعدد كثير ممن له سبعة آلاف وخمسة آلاف [١٩ ظ]، فكفروا نعمة الله ودبروا عليه وكبسوه في الليل، فعبر إلى أصحابه القرامطة وكانوا ألفي فارسٍ واجتمعتِ العجمُ مع الأتراكِ وعظُم أمرهم فأوقع بهم بالحديثة(٢٢٨) وقعة لم يفلتْ منهم أحد، وأخذ رئيسَهم الذي أمَّروهُ عليهم فسمله، ولم يزلْ مشهوراً بالبأْسِ موصوفاً بالشجاعة والإقْدام؛ حدثني من سمعه يقول: كنتُ مع أبي رضي الله عنه صبيّاً وقد زحف إلينا عمي الحسين ليقينا من وقعتنا، فطلبت من أبي جوشناً فمنعني لصباي، وكان معنا ابن خال أبي محمد بن علي بن داوود بن زهزاد الكردي فقال لي يا أبا محمد: حُسين حموك وهو الذي تعرف، ووالله لئن لم ير قتالك لا دفع إليك ابنَتَه، فما التَقَتِ الخَيْلانِ حتى ضربتُ فارساً منهم وجئتُ إلى أبي وأريْتُه الدَّم يقطُر من كُمِّي [٢٠ و].

☆☆☆☆☆

وإنَّ مَـعَـالـيهِ لـكُـثْـرٌ غَـوالِبٌ
وإنَّ أيـاديه لَـغُـرٌّ غـرائِـرُ
ولـكنَّ قـوْلي لـيْس يـفْـضُلُ عَنْ فَـتًى
عـلى كلِّ قـولٍ مِنْ مـعـالـيهِ خـاطِـرُ

قال ابن خالَوَيْه: قال لي الأمير أبوفراس: ناصرُ الدولة أكثر فضائل وأعظمُ خطراً من أن نحيط بوصفه في هذه القصيدة، فكيف بأبيات منها، وكيف أبلغُ وصف من جمع الله له الفضلَ والسداد، والعُمُر والأولاد وخدمَتْه الوُزراءُ، ولجأ إليه الخُلفاء، ولكني

(٢٢٩) **هما من قصيدته التي مطلعها:** كيف السبيلُ إلى طيفٍ يزاورُهُ والنوم في جملة الأحباب هاجرُهُ

اقْتصرْتُ على ما ذكرْتُه من فضائله ومناقِبِه وتوفَّرتُ على ذكرِ أيامِ سيف الدولة رضي الله عنه لأنه مع شرفه الفارع، وفضله البارع، ووقائعه المذكورة، ومواقفه المشهورة التي لم تكن لأول من أهله ولا آخرٍ مثلها، نبّتَني صغيراً، وأكرمني كبيراً، وأوطأ الرجالَ عقِبي، ومدّ العيون إليّ على حداثة سني، فأصبحت من أبرِّ أولاده، وأشَدَّ أعْضَادَه، وأكثرُ أيامه ومواقفه أيامٌ شهدتُها، وشَرِكْتُهُ [٢٠ ظ] في فَضْلِها فلسْتُ أذْخَره فضلاً هو منه، وكان أبوفِراسٍ قال فيه:

لــقــدْ فَــقَــدْتُ أَبِي طــفلاً فــكـــان أَبِي
مِنَ الــرِّجـــالِ كَــريمُ الــعُــودِ نــاضِــرُهُ
هــو ابنُ عــمَّيَ دُنــيــا حــينَ أنْــسُــبُهُ
لــكــنّه ليَ مــوْلًى لا أُنـــاكِـــرُهُ(٢٢٩)

☆☆☆☆☆

ألا قُلْ «لــسـيْفِ الــدولــة» الــقَــرْمِ إنَّــني
عــلــى كلِّ شيءٍ غَــيْـــرَ وَصْـــفِكَ قـــادِرُ
فلا تُــلْــزِمَــنِّي خُــطــةً لا أُطــيــقُــهــا
فــمــجْــدُكَ غلاّبٌ وفَــضــلُكَ بـــاهِــرُ
ولــوْ لَمْ يَــكُنْ فَــخْــري وفــخْــرُكَ واحــداً
لمــا ســارَ عــنِّي بــالمــديحِ ســوائــرُ(٢٣٠)
ولــكــنَّــني لا أُغْــفِلُ الــقَــوْلَ عنْ فَــتًى
أُســـاهِمُ في عـــلْـــيــائِه وأُشـــاطِـــرُ
وعنْ ذِكْـــرِ أيّـــامٍ مَـــضَتْ ومَـــواقفٍ
مكانِيَ منها(٢٣١) بَــيِّنُ الــفَــضْلِ ظــاهِــرُ
مَــســاعٍ يــضلُّ الــقــولُ فِــيــهِنَّ كــلُّه(٢٣٢)

(٢٣٠) في ط. د: بالمدائح سائر.

(٢٣١) في ط.د: فيها.

(٢٣٢) في ط. د: جهده.

(٢٣٣) في ط. د: داثر.

(٢٣٤) في ن.ت: وسنوُه.

(٢٣٥) بليدة من نواحي حلب، وهي من العواصم.

وتــــهْـــلِكُ في أوْصـــافِـــهِنَّ الخـــواطِــرُ
بـنـاهـنَّ بـاني الـثَّــغْــرِ والـثَّــغْــرُ دارِسٌ
وعــامِـــرُ دينِ الــلـهِ والــدينُ غــامِــرُ(٢٣٣)

☆☆☆☆☆

قال: ندبَ سيفُ الدولة رضي الله عنه الأمير أبا فراسٍ رحمه الله في سنة أربعين وثلاثمائة، وسنُّه(٢٣٤) يومئذٍ عشرون سنة لبناء رعْبان(٢٣٥)، وقد أخْربَتْها الزلازلُ ودخلها الرومُ، وجهز الجيش فبناها في سبعةٍ وثلاثينَ يوماً، فوافى قُسطنْطين بن الدمُستق [٢١ و] أخو نِقْفور الملِك في عساكرِ أبيه ليُقلعَه عنها فردَّه الله بغيظه، وكانت منازلته إياه على الجبل لا يجسر على الإصحار، فقال الشاعر:

أرْضَــــيْتَ ربَّكَ وابْنَ عــــمِّكَ والـــقَـــنَـــا
وَبَـــذَلْتَ نـــفْـــســـاً لَمْ تَـــزَلْ بـــذَّالَـــهَـــا
وبَـــــنَـــــيْتَ مَـــــجْـــــداً في ذُؤابـــةِ «وائلٍ»
لـــوْ طـــاولَـــتْهُ بـــنـــاتُ نـــعْشٍ طـــالَـــهـــا
ردَّ الجُـــيـــوشَ وقَـــدْ أتَـــتْكَ ذَلـــيـــلَـــةً
طـــعْنٌ يُـــنـــكِّبُ بـــيْـــنَـــهـــا أبْـــطـــالَـــهـــا
وتـــركْتَ «رَعْـــبـــانـــاً» بِـــمـــا أوْلَـــيْـــتَـــهَـــا
تُـــثْـــنِي عـــلَـــيْكَ ســـهـــولَـــهـــا وجِـــبـــالَـــهـــا

وكان أبوفراس أنكر على أحمد بن عُبيد الله التنوخي الشاعرِ تأخره عن المسير [معه](٢٣٦) وكان جباناً فكتب إليه التَّنوخي قصيدة مطلعُها:

أيـــا بَـــدْرَ الـــسَّـــمـــاءِ بِلا مُـــحـــاقٍ
ويـــا بـــحْـــرَ الـــسّـــمـــاحِ بـــغـــيْـــرِ شـــاطِي
أَأَتْـــرُكُ أنْ أبـــيتَ قَـــريـــرَ عَـــيْنٍ
لَـــقًـى بـــيْنَ الـــدَّســـاكِـــرِ والـــبَـــواطِي

(٢٣٦) في ن.ت: عنه.

(٢٣٧) يقصد القسطنطينية حيث يكون الأسرى. وفي ط .د: بشوقٍ بدل بمنبج في البيت الثالث، و: نياطي بدل قماطي في البيت الرابع

وأخـــرُجُ نـــحـــو «رَعْـــبـــانٍ» كـــأنّي
«بمَـــنْـــبجَ» قَـــدْ دُعـــيتُ إلى سِـــمـــاطِ

أُحَـــــاذرُ مِنْ دَواهٍ مُـــــوبِـــــداتٍ
هـــنـــالِكَ أنْ يـــقَـــعْنَ عـــلَى قِـــمـــاطِي

فـــأكْـــتُبُ إنْ كـــتـــبْتُ إلـــيْكَ يـــوْمـــاً:
كَـــتَـــبْتُ إلَـــيْكَ مـن دارِ الـــبَلاَطِ[237]

وأنهض الأمير سيفُ الدولة رحمه الله أبا العشائر [٢١ ظ] الحُسين بن علي بن حمدان رحمه الله إلى مَرْعَشٍ[238] لبنائِها وقد افتتحها الرومُ فحصنها ونزل في داخلها يبتني ما بقِي، ووافى الدُّمُسْتُق فنزل عليه، فسار إليه سيفُ الدولة وقَدَّمَ أبا فِراسٍ في العرب، فلما أشرف عليه رحل وخلَّف ساقَتَه فقتل فيها وأسَر، قال المتنبي في ذلك:

ســرايــاكَ تَـــتْـــرى و«الـــدُّمُـــسْـــتُقُ» هــاربٌ
وأصـــحـــابُهُ قَـــتْـــلـى وأمـــوالُهُ نَـــهْـــبـــا

مــضى بَـعْـدَ مـا الـتَفَّ الـرِّمـاحـانِ سـاعَـةً
كـمـا يـتـلـقَّى الـهُـدْبُ في الـرَّقْـدَةِ الـهُـدْبا[239]

وبنى الحَدَثَ[240] في سنةِ ثلاثٍ وأربعين وتولاّها بنفسه وزاحفَهُ الدُّمُسْتق وجموعُ الروم فهزمهم وقتلهم وأُسرَ فيهم صِهْرُه وابنُ بِنْتِه، وخبرُ ذلك يُشرَح في موْضعِه إن شاء اللهُ، فقال المُتَنَبِّي:

هلِ الحـــدثُ الحـــمـــراءُ تـــعـــرِفُ لـــوْنَـــهـــا
وتـــعْـــلـمُ أيُّ الـــسَّـــاقِـــيَـــيْنِ الـــغـــمـــائمُ

بـنـاهـا فـأعْـلَى والـقَـنـا يـقْـرعُ الـقَـنـا

---

(٢٣٩) من قصيدته التي مطلعها: فديْناكَ مَنْ رَبْعٍ وَإنْ زدتنا كَرْبا
(٢٤٠) قلعة حصينة من الثغور، وقد توسع ياقوت في التعريف بها.
(٢٤١) من قصيدته التي مطلعها: على قدر أهل العزم تأتي العزائم
(٢٤٢) أو عين زربي، بلد بالثغر من نواحي المصيصة.
(٢٤٣) نسبة إلى هارون الرشيد، مدينة صغيرة قرب مرعش (ياقوت).

ومَــوْجُ المـــنـــايَـــا حـــولَـــهـــا مُـــتلاطِمُ
طــريـــدَةُ دهْــرٍ سـاقَـــهـــا فـــرَدَدْتَــــهَـــا
عــلــى الــدِّين بـــالخَـــطِّيِّ والأنْفُ راغمُ [٢٢ و]
تـــفـــيتُ الــلـــيـــالي كلَّ شيءٍ أخَـــذْنَهُ
وهُنَّ لمـــا يـــأخُـــذْنَ مـــنكَ غَـــوارِمُ[٢٤١]

وبنى عَيْنَ زَرْبَة[٢٤٢] وقد افْتَتَحها الرُّوم وتولّى ذلكَ غُلامُهُ «نجا» ولزمَهُ على سفَرِه إليها ثلاثةُ آلافِ ألْفِ درْهَم.

وبنَى الهارُونيَّة[٢٤٣] وتولاّها غلامُهُ «قرْعَوَيْه» التُّرْكِي، فهذه مُدُنُ الثُّغُور، فأمَّا الحُصونُ والمُدُن الصّغارُ مثل تلّ كوم وتلِّ حامدٍ وبضْعَةَ عشرَ حصناً مِنْ حصونِ عينِ زُرْبَة فكثيرٌ جداً.

☆☆☆☆☆

ونـــازلَ مـــنه «الــدَّيْــلَــمِيَّ» «بـــأرْزَنٍ»
لَـــجـــوجٌ إذا نـــاوَى مــطــولٌ مُـــصـــابِـــرُ

افتتح سيفُ الدولة ديارَ بَكْرٍ في سنة ثلاثٍ وعشرينَ وثلاثمائة، وقلدها علي بن جعفرٍ الدَّيلَمي فعصا وسار إليه فتحصَّن بحصن أَرْزَنٍ[٢٤٤] فنزل عليه تسعةَ أشهُرٍ حتى أنزله قسراً وبنَى حوله مدينةً سمَّاها العلَوِيَّة[٢٤٥].

☆☆☆☆☆

وذلَّتْ لهُ بــالــسَّــيفِ بــعْــدَ إبــائِــهَــا[٢٤٦]
مــلــوكُ بَــنِي «الجَــحَّــافِ» تــلْكَ المـسَـاعِـرُ

(٢٤٤) مدينة من نواحي أرمينية مشهورة (ياقوت).

(٢٤٥) نسبة إلى علي سيف الدولة بانيها.

(٢٤٦) في ن.ت: إيابها.

(٢٤٧) مدينة في أطراف الجزيرة أهلها أرمن (ياقوت).

(٢٤٨) هكذا وردت هذه الأسماء في ن.ت، وانظر رسومها عند كانار.

(٢٤٩) انظر خبراً للمؤرخ ابن الأزرق في الموضوع، كانار، ٧٨تم٧٦ .(٢٥٠) أسماء بلدان في أرمينية. وقد كتبناها كما وردت في ن.ت.

قال ابنُ خالَوَيْه: ملوك بني الجَحَّاف أبواليَقْظَان عبدالأعلى بن مسلمَة، نازله الأمير في بلده [٢٢ ظ] حتى افتتح حصنيْه هلس[٢٤٧] وحيلحون عَنْوَة، ولجأ إلى ملكِ الرُّومِ فأمدّه بشمَقميق البطْريق أخي قوقولس الدُّمُسْتق[٢٤٨] في عشرين ألفاً، فلما أشرف الأميرُ ولّوا، وعادَ أبواليَقْظَانِ حتّى دخل على الأمير في مضْرِبه فعفا عنهُ وردّه إلى بلدِه، ووهب له ثلاثمائةِ ألفِ ألفِ درهم كانت عليه.

وأبوالمعز أحمد بنُ عبدالرحيم صاحبُ أرْمينِية[٢٤٩] سار إليه حتَّى انْتَزَلَه وأخذ منه بدليس وبلدَها وعقَدَها بألف ألفِ درهم وأقرَّهُ على ما سواها.

وأبو سالمٍ عبدالحميد لقيه قبل القتالِ فأقرَّه على بلده وأحسنَ إليه. وهؤلاء سُلَميُّونَ جَحَّافِيُّونَ؛ وفي هذا السَّفَر طالبَ ابْنُ الدَّيراني ملكُ ارْمينِيَة بالنُّزولِ فنزل إليه، وما وَطِئَ بِساطَ سُلْطانٍ غيره وأخذ سميرام والصَّيطْوانَة وفي نُسْخَةٍ شميران والطَّطْوانة[٢٥٠] [٢٣ و].

✡✡✡✡✡

وشَقَّ إلَى نَـفْسِ[٢٥١] «الـدُّمُـسْـتُقِ» جَـيْـشَهُ
بـأرْضِ «سُلام» والـقَـنـا مُـتـشـاجِـرُ
سَـقَى «أَرْسَـنَـاسـاً» مِـثْـلَهُ مِنْ دِمـائِـهِمْ
عَـشِـيـةَ غَـصَّتْ بـالـقُـلُـوبِ الحـنـاجِـرُ
وبــاتَ يـــذُمُّ الـــرَّأْيَ مِنْ أَيْنَ وَجْـــهُهُ[٢٥٢]

---

(٢٥١) في ط. د: ثغر.

(٢٥٢) في ط. د: وبات يدير الرأي من كل وجهة.

(٢٥٣) في ط. د: العزم.

(٢٥٤) في ن.ت: وسنوُّه. وورد في ن.ت أنه غزا في سنة أربع وستين وثلاثمائة، وهذا غير صحيح لأن سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ هـ.

(٢٥٥) هو بأرض أرمينية بين آمد وملطية.

(٢٥٦) ورد هذا الاسم بعدة أشكال، وانظر فيه: كانار.

(٢٥٧) بلد في أرمينية معدود من الثغور.

وذو الحَــزْمِ نـــاهِــيـهِ وذو الحَــزْمِ[٢٥٣] آمِــرُ

غزا سيفُ الدولةِ رحمه الله في سنة [ست وعشرين] وثلاثمائة وسنُّه[٢٥٤] اثْنتان وعشرونَ سنة حتى نزلَ حصْنَ زيادٍ[٢٥٥] وفيه شَمْقميق البطْريق أخو قراقوس[٢٥٦] الدُّمُسْتُق في ثمانينَ ألْفاً حتَّى أحاطَ بالعَسْكَر، وقد رحلَ الأميرُ فنزل موضعاً يقال له سلام بالقُرْب من شمْشاط[٢٥٧]، ونادى الدُّمُسْتُق في عسكره لا ينهبنَّ أحدٌ أحداً حتى نسوقَهُم كهَيْئَتِهِم إلى المَلك، وضاقَتْ صدورُ المُسلمينَ، وأشاروا إلى الأمير بأخذ ما خفَّ والنَّجاءِ فثبتَ على كلمَةِ الإخْلاصِ وناجزَهُمْ فنصره الله تعالى وهُزِمَ الدُّمُسْتُقُ وأُسِرَ وقُتِلَ البطارِقَةُ، وفدَاهُ بعدَها رُومانوس المَلِك بالمُكاتبة ولم يُكاتِب قطّ ملكُ الرُّوم إلاَّ ملكَ العَرَب. والأمير سيفُ [٢٣ ظ] الدولة مُذْ كان مُمدَّحٌ يرغبُ في الشعر ويُعطي عليه، وله ديوانُ الشعْر والشعراء فلم يبْقَ في الشرقِ والغرْب أحدٌ ينظمُ شعراً لم يمْدَح الأمير ويذْكُر هذه الوقعَةَ وغيرها.

☆☆☆☆☆

وأوْرَدَهَــا أعْـلَى «قَـلُــونِـيَّــةَ»[٢٥٨] امْــرُؤٌ
بَـعِـيـدُ مُـغَــارِ الجَـيْشِ ألْـوَى مُـخَــاطِـرُ

لما وردَ كتابُ رومانُوس على الأمير أجابَه بجوابٍ فيه غلظَةٌ، وقال لرسوله: كتابي الثَّاني يكونُ منْ قلونية فلزمَهُ نصْرُه قوْله، فسار ومعه ملوكُ أرْمينية وأهلُ اذْرَبيجان وعددٌ كثيرٌ حتَّى بلغَ قلونية وبينها وبين قُسْطَنْطينية ستُّونَ بريداً وهتكَ بلادَ الرُّومِ ولقيَهُ الدُّمُسْتُق في وسطِ بلدِهِ فهَزَمَه.

وبلغني عن ابْنِ نفيسٍ كاتِبِ الأمير حكايَةٌ طريفَةٌ، قال: قلْتُ لسيْفِ الدولة وهو

(٢٥٨) بلد في أرض الروم بينه وبين القسطنطينية ستون بريداً.

(٢٥٩) في ن.ت: أفتجعله.

(٢٦٠) سورة آل عمران، آية ١٣٩.

(٢٦١) في ط. د: حادر.

(٢٦٢) مدينة على شاطئ الفُرات.

يكتُبُ إلى ملك الروم: «أيها الأميرُ أراكَ تثْنِي ملِكَ الرُّومِ إلى طاعتِك أفتجعلُكَ[٢٥٩] أكثر من ملكٍ» فضحكَ وقال: ﴿ولا تهِنوا ولا تَحْزَنُوا [٢٤ و] وأنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إنْ كُنْتُمْ مؤمنِينَ﴾[٢٦٠].

✡✡✡✡✡

وسـاقَ «نُـمَـيْـراً» أعْـنَـفَ الـسَّـوْقِ بـالـقَـنَـا
فـلـمْ يُـمْسِ شـامِيٌّ ولمْ يُـضْحِ خـازِرُ[٢٦١]

قال: أخَذَت خيل بني نُمَيْر من نصيبين خروفاً من راعي غنمٍ والأمير بها فنهض الأمير في عسكرِه وطردهم إلى الدالية[٢٦٢] وأنفق على ذلك الخروف مائة ألفِ دينار وعبَّرهُم الفُرات، ولقيه عصمة بن أبي الرَّيْحان وغيره بالدالية فسألوه الكفَّ عن بني نُمَير ففعل، وبلغه خروج قراقوس الدُّمُسْتق إلى ديار بَكْرٍ فرجع يطوي المنازل حتَّى بلغ في عدد يسيرٍ وبلغ قراقوس خبره فرجع. وقال ليَ الأميرُ أبوفراسٍ: حدَّثني محمد بن أبي الحاثر الشَّمْشاطي وقد دخل رسولاً إلى ملِكِ الروم وقال: حدثني قراقوس الدُّمُسْتُق هذا الحديث، وقال لي: مثْلُ صاحبك يكون الرجال.

✡✡✡✡✡

ونـاهضَ أهلَ «الـشَّـام» مـنه مُـشَـيَّعٌ
يُـسـايِـرُه الإقـبـالُ في مَنْ يُـسـايِـرُ

له وعـلـيه وقـعَـةٌ بـعـد وقْـعَـةٍ
وَلُـودٌ بِـأَطْـرافِ الأسِـنَّـةِ عـاقِـرُ [٢٤ ظ]

فلا هُـوَ في مـا سَـرَّهُ مُـتـطـاوِلٌ
ولا هُـوَ في مـا سَـاءَهُ مُـتَـقَـاصِـرُ

(٢٦٣) هو صاحب مصر. انظر التعريف به في وفيات الأعيان، ٥: ٥٦.

(٢٦٤) ابن هند: معاوية بن أبي سفيان، وعلي المنادى هو سيف الدولة وعلي بعدها هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وجاء في يتيمة الدهر، ج١، ص٤٧، أن الشاعر هو المتنبي، وكان عجز البيت الأول كما يلي: فانحاز عنها العسكر الغربيُّ.

(٢٦٥) بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة (ياقوت).

قـال: سـارَ سيفُ الدَّولة إلى الشَّام وقد انْصرف عنه أبوعبدالله الحُسيْن بن سعيدٍ بنِ حمدان ونازله الإخْشيد محمد بن طغج[٢٦٣] فلما بلغ صِفِّين رحل الإخْشيد مُنصرفاً فقال في ذلك الشاعرُ:

أوَ ما تَرَى «صِفِّينَ» حينَ أتَيْتَه
فانْحازَ عنْها العَسْكَرُ العَرَبيُّ
فكأنَّهُ جيْش «ابن هِنْدٍ» رُعْتَهُ
حتَّى كأنَّكَ يا «عَلِيٌّ» «عَلِيُّ»[٢٦٤]

فلما استقر بحلب جهز إليه الإخْشيد جميع عساكِرِه مع كافُورٍ خادِمِه المُؤْنسي ووجوه قوادِهِ وأصحابِهِ وغِلْمانِهِ في عدد عظيم. قال الأميرُ سيف الدولة فبلغني خبر نزولهم حِمْص وخبر حَركة الرُّومِ في وقتٍ واحِدٍ، فقدمت الله أمامي ورحلتُ غادياً وجعلتُ غَزاتِي وسيلَةً إلى الله في نصري فنصرَني، ودخل الأمير فهَتَكَ بلد الصَّفْصاف وعَرْبَسُوس[٢٦٥] ورجع فسار ليلَته إلى الإخْشيد [٢٥ و] فلقِيهُم بالرَّسْتَن[٢٦٦] دون حِمْص وأسر أكثر عسْكرِهِم ومَنَّ على جميعِهِم وسار حتى افتتح دِمَشْقَ، وقال الشُّعراء في ذلك وأكْثروا. ولما وافَى الإخْشيدَ فَلُّ أصحابِهِ، سار في خمسينَ ألْفا واستْأْمَن إليه أصحابُ الأمير عيسَى الحبلي، وأرادَ الناسُ الأميرَ على الانْصرافِ فحلف ليُواقِعَنَّهُ فلَقِيَهُ في ألْفِ رجُلٍ فلم يزل يخرقُ صفوفَه ويهزِمُ رجالَهُ حتَّى حصل وراءَه في نفرٍ ثم رجع يحمي نفسه وأصحابه حتَّى تخلص فكان الإخْشيد يقول: «هذه الوقعَةُ أشْرفُ لسيفِ الدَّولةِ من الأُولَى».

☆☆☆☆☆

(٢٦٧و٢٦٨) في ن.ت: والدكام.
(٢٦٩) في ط . د: وأوردها، واللقان بلد بأرض الروم.
(٢٧٠) في ط .د: يطأن به القتلى خفافٌ حوادر.
(٢٧١) في ط .د: أخذن.
(٢٧٢) في ط . د: وعـــبَّــــرن تم عـــــابـــــر.

وأوْقَعَ في «جُـلـبـاطَ» بـالـرُّومِ وقْـعَـةً
بِهَا «العَمْقُ» و«اللّكامُ»[٢٦٧] و«البُرْجُ» فاخِرُ

قال: أوقع الأمير بِبيلطِس والشَّمْقميق وبُردالِس وعددٍ مِنْ بطارِقَةِ الرُّوم وقْعَةً بعُمْقِ مَرْعَش في سَفْح اللّكام[٢٦٨] وعند برج الرّصاص أهْلَكَ فيها الرُّوم فبلغني أن الذي مات [٢٥ ظ] في وادي جلباط زُهاء عشرينَ ألْفا فقال بعض الشعراء:

كأنَّ أبْطالَكَ الأمْلاكُ تحْفِزُهُمْ
إلى القِيامَةِ والوادي لَهُمْ سَقَرُ

✲✲✲✲✲

وأوْطـأَهَـا[٢٦٩] بـطْنَ «اللُّقَانِ» وظَـهْـرَهُ
يـطَـأْنَ بـنـا القَـتْـلَى خِفافٌ خوادِرُ[٢٧٠]
أَخَذْتَ[٢٧١] بـأنْفـاسِ «الدُّمُسْتُقِ» وابْـنِهِ
وعَثَّـرْنَ بـالـتِّيـجـانِ مَنْ هُـوَ عـاثِـرُ[٢٧٢]
وجُبْنَ[٢٧٣] بِلاَدَ «الرُّومِ» ستِّينَ لـيْـلَـةً
تُـغـاوِرُ مَـلْكَ الـرُّومِ في مَنْ تُـغـاوِرُ
تـخِـرُّ لـنـا تِـلْكَ المـعـاقِلُ سُـجَّـداً
وتـرْمِي لـنـا بـالأهْلِ تِـلْك الـنـطـائـرُ[٢٧٤]

قال أبوفِراسٍ: غزَوْنا مع سيْفِ الدَّولة سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثِمائَة وسنِّي تسع

(٢٧٣) في ن.ت: وَجُبنا.
(٢٧٤) في ط.د: المطامر.
(٢٧٥) في ن.ت: تسعة عشر.
(٢٧٦) حصن في بلاد الثغور الرومية (ياقوت).
(٢٧٧) في ن.ت: أغرقنا خرشنة وصانعة.

عشرة[٢٧٥] سنة فأوغلْنا في بَلَد الرومِ وافْتَتَحْنا حِصْنَ العُيُونِ[٢٧٦] والصَّفْصاف فقال ابن عمي أبوزُهَيرٍ المُهَلْهِلُ بْنُ نَصْر بْنِ حَمْدان رحمه اللهُ، وفي هذه الغَزاةِ استُشْهِدَ:

لقَدْ سَخِنَتْ عُيُونُ الرُّومِ لَمَّا
فَتَحْنَا عَنْوَةً «حِصْن العُيُونِ»
و«بِالصَّفْصَافِ» جرَّعْنا عُلُوجاً
شِداداً منهُمُ كأْسَ المَنُونِ
ودَوَّخْنا بِلادَهُمُ بِجُرْدٍ
سَواهمَ شُزَّبٍ قُبَّ البُطُونِ
عَلَيْها مِنْ «رَبِيعَةَ» كُلُّ قَرْمٍ
فَقِيدِ المِثلِ مُنْقَطِعِ القَرينِ

وسِرْنا حتى احْرقْنا خَرْشَنَة وصارِخَة[٢٧٧] [٢٦ و]وقتلْنا منْهُما، ثم رجع الأمير في سرِّيةٍ حتَّى وقف على الدُّمُسْتُق بردس الذي هو اليوم فيهم وابنه نِقْفُور الذي هو ملك الروم باللّقان وراءَ خَرْشَنة بمرحلتين فهدمناه وقتلنا صناديد أصحابه وأسرنا البطرطيس[٢٧٨] خليفته على جيشه والغبيط[٢٧٩] وهو صاحب كان للملِكِ يُشرِف عليه وما به من الأراكنة[٢٨٠] فقال المُتنبي:

يذري «اللُّقانُ» غُباراً في مناخِرِها

(٢٧٩) يبدو أنه لقب الزعيم المذكور.
(٢٨٠) هم قسم من الفرسان (كانار: ١٠٧).
(٢٨١) في ن .ت: آيس.
(٢٨٢) في ن .ت: مكتنفٌ...... عنه.
(٢٨٣) في ن .ت: تضمّنه.
(٢٨٤) في ن .ت: بالباترات.
(٢٨٥) من قصيدة أولها: غيْري بأكْثَرِ هذا الناس ينْخَدِعُ
(٢٨٦) في ط .د: يُراوحها.
(٢٨٧) في ن .ت: تسعين، وهذا غير صحيح.

وَفي حناجِرِها من «آلِسٍ»[٢٨١] جُرَعُ

أَجَلٌّ مِنْ وَلَدِ الفَقّاس مُنْكَتِفٌ

إِذْ فاتَهُنَّ وأَمضى منه[٢٨٢] مُنْصَرِعُ

كَمْ مِنْ حُشاشَةِ بِطْريقٍ تَضَمَّنَها[٢٨٣]

لِلباتِرات[٢٨٤] أَمينٌ ما لَه وَرَعُ[٢٨٥]

☆☆☆☆☆

وما زالَ منَّا جَارَ «خَرْشَنَةَ» امْرُؤٌ

يُرَوِّحُها[٢٨٦] في غارَةٍ ويُباكِرُ

قال الأمير أبوفراس: غزا عمي الحُسين بن حمْدان قبل سنة ثلاثِمائة غزاة الصائفَة ومعه أهلُ الثُّغُورِ الشَّاميَّةِ والجَزَريَّة وأخَذَ خَرْشَنَة وصارخة؛ وغزوْنا في سنة [أربعينَ][٢٨٧] وثلاثِمائة مع سيف الدولة [٢٦ ظ] ومعنا أهل هذه الثغور [فنزلنا] بعد ثلاثة عشر يوماً بقرية البلّوط وهزمنا نِقْفور الذي هو اليوم الملك وأخذنا ستِّينَ من العَرَّادات[٢٨٨] وأحرقْناها بين المدينتين، وغزاهُما الأمير في سنة تسْعٍ وأربعين وحده فأحرقهُما.

☆☆☆☆☆

ولما بلَغْنا[٢٨٩] «الدَّرْبَ» والرُّومُ فَوْقَهُ

وقدّر «قُسْطَنْطينُ» أَنْ ليْسَ صادِرُ

ضرَبْنا بِها عُرْضَ «الفُراتِ» كأنَّما

تسيرُ بنا تحْتَ السُّروجِ جزائِرُ

إلى أنْ ورَدْنا «أرْقَنِينَ» نسُوقُها

(٢٨٩) في ط. د: وردنا.

(٢٩٠) في ط. د: أعقابها.

(٢٩١) في ط. د: راجعت.

(٢٩٢) في ط. د: وتدفع بالأمر الكبير.

وقـدْ نـكَـلَتْ أعْـقـابُـنـا[٢٩٠] والمخـاصِـرُ

ومـالَ بِـهـا ذاتَ الـيـمِـينِ بِـ«مَـرْعَشٍ»

مـجـاهـيـدُ يـتْـلُـو الـصَّـابـرَ المُـتَـصـابِـرُ

فـلـمَّـا رأَتْ جَـيْشَ «الـدُّمُـستُقِ» زاحمت[٢٩١]

عَزائِـمَـهـا واسْـتَـنْـهَـضَـتْـهـا الـبَـصَـائِـرُ

ومـا زِلْنَ يـحْـمِـلْنَ الـنُّـفـوسَ عـلَى الـوَجَى

إلَى أَنْ خُـضِـبْـن بـالـدِّمـاءِ الأَشـاعِـرُ

وأُبْنَ بـ«قُـسْـطَـنْـطِـينَ» وهْـوَ مُـكـبَّلٌ

تَـحُـفُّ بَـطَـاريـقٌ بِـهِ وَزَرَاوِرُ

وولَّى عـلَى الـرَّسْمِ «الـدُّمُـسْـتُقُ» هـارِبـاً

وَفِي وجْـهِـهِ عُـذْرٌ مِن الـسَّـيْفِ عـاذِرُ

فـدَى نـفْـسَه بـابْنٍ عـلـيْهِ كَـنَـفْـسِهِ

ولـلـشِّـدَّةِ الـصَّـمَّـاءِ تُـقْـنَى الـذَّخَـائِـرُ

وقـدْ يُـقـطَـعُ الـعُـضـوُ الـنَّـفـيسُ لـغَـيْـرِهِ

ويُـدفَعُ بـالأَمْـرِ الـصَّـغـيـرِ[٢٩٢] الـكَـبَـائِـرُ

قال ابن خالَوَيْه: قال لي الأمير أبوفراس: كلُّ موقِفٍ للأمير سيفِ الدولة شريفٌ جليل [٢٧ و] وهذه الحالُ التي أشْرحُها مُعْجِزَةٌ لا يُعرف لأحد مثلها، وذلك أنَّا سرْنا معه إلى ديار مُضَر وإن قبائل كَعْبٍ شمخت واستفْحَلَ أمرُها، فلما عبرْنا الفُراتَ هربُوا وأمرني الأمير سيف الدولة باللِّحاقِ بهم وردِّهم إلى الطاعةِ ففعلْتُ وأخذتُ رهائِنَهُمْ وأمرني بترْكِهِم إلى أن يعود من غزاته عندَ صاحِبِي بمَنْبج، فكتب إليَّ من مجلس سيْفِ

(٢٩٣) هو عبد الله بن عمرو كاتب سيف الدولة، انظر اليتيمة، ١: ١٠١.

(٢٩٤) ذكر ياقوت عرقة وغزو سيف الدولة وقول أحد شعرائه في ذلك.

(٢٩٥) موْزار حصن ببلاد الروم وهو مذكور في شعر أبي فراس والمتنبي.

الدولة أبومحمّد القاضي الكاتب[٢٩٣] رُقْعَةً فيها:

أصْلَحْتَ أَمْرَ «عُقَيْلٍ»
وَسُسْتَ أَمْرَ «قُشَيْرِ»
وَكُنْتَ أَبْرَكَ خَلْقٍ
عَلَى حِلالِ «نُمَيْرِ»
ولا تَزالُ «نِزارٌ»
ما دُمْتَ فيها بِخَيْرِ

وأمرني سيف الدولة بإثبات ألفِ فارسٍ من كَعْبٍ ضمهم إليَّ، وسرْنا وافتتحنا بلد الروم وقدَّمني فافتتحْنا حِصْن عِرْقة[٢٩٤] بنفسي وعددٍ من أصحابي وغنمْنا ما فيه [٢٧ ظ] وعُدْنا إلى درْبِ مَوزار[٢٩٥] فوجدنا عليه قُسْطَنْطين بْن الدُّمُسْتق في الجُموع فلم يُمْكِنِ الخروجُ منه فعَقَّبْنا إلى بلد الرُّوم وكَمَنَ لهمُ الأمير دون الدَّرْب، وكمن بي في موضع آخر فقتلنا منهم مقْتَلَة كبيرة ووجدنا من عقبنا إليه قد اطمأن وعاد فقتلنا وغنمنا حتى عجزنا وفنيت خيولنا وقال الشاعر في ذلك:

طَلَعَتْ لَهُمْ يَوْمَ الدُّرُوبِ سَحابَةٌ
تَهْمِي بِصَوْبَيْ عِثْيرٍ وقَتامِ
والمُسْلِمُونَ بمَعْزِلٍ عنْهُمْ سِوَى
مَنْ أفرَدُوهُ لِنُصْرَةِ الإسْلامِ
ما زالَ يخْتَرِقُ الصُّفُوفَ بعَزْمَةٍ
تُوفي بعَزْمِ الضَّيْغَمِ الضِّرْغامِ
و«أَبُو فِراسٍ» في الهِيَاجِ أمامَهُ

---

(٢٩٦) من ثغور الروم مذكوران في شعر أبي فراس والمتنبي (ياقوت).

(٢٩٧) كلمة غير مقروءة، وأرقنين بعدها بلد بالروم..

مِـــثْلُ الحُـــســـامِ بَـــدَا أمـــامَ حُـــسَـــامِ

قال: ثم قصدنا الفُراتَ فعبرناه مخاضةً وسرنا [إلى] هِنْزِيط وسُمْنين(٢٩٦) فأهلكناهما وافتتحنا حِصْن منادرع(٢٩٧) فلما وصلْنا أرْقَنِين بلغنا خبر الدُّمُسْتُقِ وخروجُه إلى الشَّامِ فبادرَ الأميرُ بالتَّأَهُّب في المَسير إليه فبلغ النَّعْلُ دنانيرَ [٢٨ و] والمساميرُ دراهِمَ وسرْنا نطْوي المراحلَ حتَّى عبَرْنا سُمَيْساط ولحقه الأمير وراء مرْعشٍ في ستمائة رجلٍ مجهَّزين فأوقع به وهزمه وأسرَ قُسطنْطين البطريق وابنه وقتل البطْريق الملايني ابن أخته وضرب الدُّمُسْتُق بردس بن فقاس ضرْبة في وجهه رأيتها في جبهته بعد أسْري وقد أفضى المُلْكُ إلى نِقْفُور ابنه وإليه والضربةُ تَحْتَ عصابةِ ملكه لا يمكنه ستْرُها وقال الشعراءُ في ذلك وأكثروا في ما قيل فيه. ولما دخل الدُّمُستُق إلى الملك استعفى من الدَّمَسقة ودخل الدير ولبِس السَّوادَ حُزْناً مما جرى عليه فمنعه الملِكُ وأخرجَه إلى رسْمِه فقال المتنبِّي في ذلك:

وأصــبحَ يــجْــتــابُ المُــسُــوحَ مــخــافَــةً
وقــدْ كــانَ يــجْــتــابُ الــدِّلاصَ المُــسَــرَّدَا

ويمْــشِي بِهِ الــعُــكَّــازُ في الــدَّيْــرِ تــائِــبــاً
ومــا كــانَ يــرْضى مــشْيَ أشْــقَــرَ أجْــرَدَا

فــإنْ كــان يُــنْــجِي منْ «عــلــيٍّ» تــرَهُّبٌ
تــرهَّــبَت الأمْلاكُ مَــثْــنَــى وَمَــوْحَــدَا [٢٨ ظ]

وكُلُّ امْــرِئٍ في الــشَّــرْقِ والــغــربِ بَــعْــدَهــا
يُــعِــدُّ لهُ ثــوْبــاً من الــشَّــعْــرِ أسْــوَدَا(٢٩٨)

☆☆☆☆☆

(٢٩٨) من قصيدة أولها: لكُلِّ امرئ من دهْره ما تعوَّدَا.

(٢٩٩) في ط. د: لا يلوي.

(٣٠٠) في ط. د: ولم.

عاد إلى القصيدة:

وحَسْبِي بِها يَوْمَ «الأُحَيْدِبِ» وَقْعَةً
على مِثْلِهَا في العِزِّ تُثْنَى الخَناصِرُ
عَدلْنا بِها في قِسْمَةِ المَوْتِ بيْنَهُمْ
ولِلسَّيفِ حُكْمٌ في الكَتيبَةِ جائِرُ
إذِ الشَّيْخُ لا يقْفُو[٢٩٩] و«نقْفورُ» مُجْحِرٌ
وَفي القَيْدِ ألفٌ كالليوثِ قَساوِرُ
فلم[٣٠٠] يَبْقَ إلاّ صِهْرُه وابنُ بِنْتِهِ
وَثَوَّر بالباقِينَ مَنْ هُوَ ثائِرُ

قال: لما لحق الدُّمُسْتُقُ في نفسه وابْنِه وابنِ أختِه وابن أخيه ما لحقه وبات قُسْطَنْطِين في محبس الأمير، ومنعه الملك من التَّرغيب والترهيب، جمع الرومَ والأرْمن والبلْغَر والصَّقْلَب وقصد الأميرَ وهو نازلٌ على الحَدَثِ فيها، وقتل ابنَي عمٍّ كانا لسيْفِ الدولة في يده أسيرَيْن، فلما أشرف على الأُحَيْدِبِ وهو جبل مطلٌّ عليها هال المسلمين ما رأَوْا وتسلَّلُوا عن سيف الدولة إلا من شاء الله عز وجل، ثم حمل الأمير في عدد يسير وأنزل الله الصَّبْرَ والنَّصْرَ، وولَّى الدُّمُسْتُق هارباً وقُتل أصحابه وأُسِر وجوهُهم وفيهم صهْرُهُ وابن بِنْتِه [٢٩ و] وقراباتٌ له، فاسْتَبْقاهُم الأمير وقتل باقِيَهُم وأخذ بثأْرِ ابْنَيْ عمِّه، فقال المتنبي في ذلك:

---

(٣٠١) **في ن.ت:** متى يشكر الأصحاب في فوته الرضا.

(٣٠٢) **من قصيدة أولها:** على قدْر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

(٣٠٣) **في ن.ت: إليه.**

(٣٠٤) **هكذا في ن.ت وفي ديوان المتنبي: رُمْتَ.**

(٣٠٥) **من قصيدة أولها:** واحَرَّ قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ.

وقال الكِنْديُّ المنبجِيّ يذكر هرب الدُّمسْتُق في ذلك اليومْ: [٢٩ ظ]

فلمّا مضَى عامٌ عليه وَأَقبلَتْ
عواذلُه في عذلِه واللّوائمُ

أتى «الحَدَثَ» المبْنيَّ بالعِزِّ سورُها
وأقْسَم أن يُمْسي لها وهْوَ هادمُ

فلمّا رأى رأس «الأُحَيدبِ» أعذَرَتْ
إليه رؤوسٌ حَوْلَهُ وجماجِمُ

وسارَتْ إليه بالفرارِ مِنَ الرَّدَى
بقايا ألوفٍ ما لهُنَّ معاصِمُ

فلوْ لمْ يحِدْ قبلَ اللِّقاءِ لَطُرِّيَتْ
بأعظُمِهِ تلْكَ العِظَامُ الرَّمائمُ

وأقام الأمير فزادَ في بناءِ الحَدَثِ وتحْصينِها وإعدادِ العُددِ فيها فقال المتنبي:

قصدُوا هَدْمَ سُورِها فبنَوْهُ
وَأَتَوْا كَيْ يُقصِّروهُ فَطَالاَ

واسْتَجَرُّوا مكَايِدَ الحرْبِ حتَّى
تركُوها لها عليْهِمْ وَبالاَ[٣٠٦]

قال ابنُ خالَوَيْه: وبلغ سيف الدولة أن يانس بنَ الشَّمْقيق البَطْريق حلفَ لملك الروم أنه يُواقعُ سيف الدولة ولا ينْهزِمُ وحَلَفَ سائر البَطارِقَة معه فحمل سيفُ الدولة الزّوارق[٣٠٧] وعبر فيها إلى مدينة يقال لها يانس وهي بلدُ بَطْريقٍ فأحْرقها وسبَاها فلما

(٣٠٦) من قصيدة أولها: ذِي المعالي فَلْيعْلُوَنْ مَنْ تعالَى، ونص هذا البيت مضطرب في ن.ت.
(٣٠٧) في الأصل: الزواريق.

فَصَلَ عارَضَهُ يانس في الدرب بجموعه، فلمّا حمل عليه الأمير ولّى وقتل أصحابَه وأَسَرَ وجوهَهُم [٣٠ و] فقال المتنبي يذكُر اليَمِين:

عُـقْـبَى الـيـمـين عـلـى عُـقـبَى الـوَغَى نَـدَمُ
مـاذا يـزيـدُكَ في إقْـدامِكَ الـقَـسَمُ

وفـي الـيـمـينِ عـلـى مـا أنْتَ واعِـدُهُ
مـا دَلَّ أَنَّكَ في المـيـعـادِ مُـتَّـهَمُ

آلَى الـفَـتَى «ابْنُ شَـمْـشَـقِـيقٍ» فـأَحْـنَـثَهُ
فـتًى مِن الـضَّـربِ تُـنْـسَى عـنـدَهُ الـكَـلِمُ

وقُتل يومئذٍ رُومانُوس بنُ فليطيس[٣٠٨] صِهْرُ ابْن شمقميق ونظيره وأُسِر ابنُ قلموط[٣٠٩] ونُظراؤُه، فلما رجع فَلُّ هذا العَسْكَر إلى ملِكِ الرومِ تم بعد فُلولِ عساكره تم راسَلَ سيف الدولة يلتمس المهادنة والفِداءَ بردوس وهو جليلُ الخطرِ في بلدِ الرُّومِ فقال المتنبِّي:

إلَى كَمْ تـرُدُّ الـرُّسْلَ عـمَّـا أتَـوْا بِهِ
كـأَنَّـهُمُ فـي مـا أَتَـوْهُ مـلامُ

تـنـامُ لـدَيْكَ الـرُّسْلُ أمْـنـاً وغِـبْـطَـةً
وأخـطـرتَ ربَّ الـرُّسْلِ لـيْسَ يـنـامُ

لـهُمْ عـنْكَ بـالـبـيضِ الـرِّقَـاقِ تـفـرّقٌ
وحـوْلَكَ بـالـكُـتْبِ الـلِّـطـافِ زِحـامُ

فـلـوْ كـانَ صُـلـحـاً لَمْ يَـكُنْ بـشـفـاعَـةٍ
ولـكـنَّـهُ ذُلٌّ لـهُـمْ وغـرامُ[٣١٠]

---

(٣٠٨) انظر في التعريف به، كانار، ٣٧٨.

(٣٠٩) انظر كذلك كانار.

(٣١٠) من قصيدة مطلعُها: أَراع كذا كُلَّ الملُوكِ هُمامُ.

وقال المُتنبي وقد دخل إليه الرسول وبين يديه سِباعٌ مقتولةٌ وأشبالٌ قد أحضرها الغِلْمان: [٣٠ ظ]

لَقِيتَ العُفَاةَ بِآمالِها
وزُرْتَ العُداةَ[٣١١] بآجالِها

وأقْبَلَتِ الرومُ تَمْشي إلَيْـ
ـكَ، بَيْنَ اللُّيوثِ وأشْبالِها

إذا رأتِ الأُسْدَ مَسْبِيَّةً
فأيْنَ تَفِرُّ بأطْفالِها[٣١٢]

قال أبوعبدالله: ما زالتِ الرُّسل تتردَّد فلا يُجيب إلى الفِداء إلى أن أُسِر الأمير أبوفِراس في سنة إحدى وخمسين وثلاثِمائة فوفَّق الله له من الرأي ما عقد معه الفِداء وضَمِن للمَلِك أثمانَ الأسْرى وهو مائتان وأربعون ألف دينار، وقال أبوفِراس:

ولِلّهِ عِنْدي في الإسارِ وغَيْرِهِ
مَواقِفُ لمْ يُخْصَصْ بِها أحدٌ قبْلِي

حلَلْتُ عُقوداً أعْجَزَ النّاسَ حَلُّها
وما زِلْتُ لا عَقْدي يذمُّ ولا حَلِّي[٣١٣]

إذا عايَنَتْني الرومُ كفّر صيدُها
كأنّهم أسْرَى لديَّ وفي كُبْلي

وأُوسعُ أياماً[٣١٤] حلَلْتُ كرامَةً
كأني من أهْلي نُقِلْتُ إلى أهْلِي

---

(٣١١) في ن.ت: العفاة.

(٣١٢) في مقدمتها بالديوان أنه قالها ارتجالاً.

(٣١٣) في ط. د: وما زال عقدي لا يذم ولا حلي.

(٣١٤) في ط. د: أياً ما.

فَـقُلْ لَـبَـنـي عـمِّي وأَبْـلِغْ عَـشـيـرَتِي[٣١٥]

بـأنِّيَ في نـعْـمـاءَ يـشـكُـرُهـا مِـثْـلي

ومـا شـاءَ ربِّي غـيْـرَ نـشْـرِ مـحـاسِـني

وأنْ يـعـرفـوا مـا قـد عـرفْتُ مِنَ الـفَـضْلِ[٣١٦]

☆☆☆☆☆

عاد إلى القصيدة [٣١ و]:

وأجْـلَى إلى «الجـوْلانِ» «كـلْـبـاً» و«طَـيِّـئـاً»

وأقْـفَـرَ «عَـجْبٌ» مـنـهُـمُ و«أَشَـاعِـرُ»

وبـاتَتْ «نـزارُ» يَـقْـسِمُ الـشّـامَ بـيْـنَـهـا

كَـريمُ المُـحَـيَّـا لـوْذَعِيٌّ مُـغـاوِرُ

عَلاءُ «كُـلَـيْبٍ» «لِـلـضِّـبـابِ» عَلاءَةٌ

وحـاضِـرُ «طَيٍّ» «لِـلـجَـعـافِـرِ» حـاضِـرُ

قال ابن خالَوَيْه: أوقع الأمير بطيِّئٍ وقْعتين وبكَلْبٍ وقْعة، ونفّرهُم عن جُنْدَيْ حِمْصٍ وحلَبٍ، وطيِّئُ إلى اليوم بالجوْلان تعرف بطيِّئٍ الحلبيَّة وأسكن البلدين نزاراً بعد إجلائهم عنها.

☆☆☆☆☆

وأنْـقَـذَ مِن مَسّ الحَـديـدِ وثِـقْـلِهِ

«أبـا وائِلٍ»، والـدَّهْـرُ أجْـدَعُ صـاغِـرُ

وآبَ ورأْسُ «الـقَـرْمـطيِّ» أمـامَهُ

لهُ جـسـدٌ مِنْ أكـعُبِ الـرُّمْح ضـامِـرُ[٣١٧]

---

(٣١٥) في ط. د: بني أبي.

(٣١٦) لهذا الشعر مقدمة طويلة في ط. د. (٢٢٤تم٢٢٣).(٣١٧) قال الثعالبي: هذا من أحسن ما قيل في الرأس المصلوب على الرمح.

قال أبوعبدالله: ظهر في بني كلب رجل أدعى نسباً في الطالبيين واجتمعت إليه العرب وأسر أبا وائلٍ تغلب بن داوود بنِ حمدان خليفة الأمير على حِمص، فأسرى سيف الدولة من حلب والأمير أبوفراس معه، وهو صبيٌّ حتى لحقِاهُ بِنواحي دِمَشْق غداةَ اليوم الرابع فقتل القَرْمَطِيّ وكل [٣١ ظ] من اجتمع إليه واستنْقَذَ أبا وائلٍ وحاز الأموال والأحوال ودخل حلب في اليوم العاشرِ[٣١٨].

✡✡✡✡

وقَدْ يكْثُر[٣١٩] الخطبُ اليسيرُ وتجْتَني[٣٢٠]
أكابرُ قومٍ ما جناهُ الأصاغرُ
كما أهلَكَتْ «كلْباً» غُواةُ جُناتِها
وعَمَّ «كِلاباً» ما جنتْهُ «الجعافِرُ»
شرَيْنا وبِعْنا بالسُّيوفِ نفوسَهُم
ونحنُ أُناسٌ بالسيوفِ نُتاجِرُ
وصُنَّا نساءً نحنُ أَوْلَى بِصَوْنِها
رجَعْنَ ولم تُكْشفْ لهُنَّ ستائِرُ
يُنادينَه والعيسُ تُزْجَى كأنَّها
علَى شُرُفَاتِ الرومِ نخْلٌ مَواقِرُ
ألا إنَّ مَنْ أبقَيْتَ يا خَيْرَ مُنعمٍ
عبيدُك ما ناحَ الحمامُ الشَّواجِرُ[٣٢١]

٣١٨) انظر رواية ابن ظافر والثعالبي عند كانار: ٢٢٣تم٢٢٠ .(٣١٩) في ط. د.: يكبر.

(٣٢٠) في ن.ت: وتنتحي.

(٣٢١) في ط. د.: السواجر وهي الصواب. راجع مادة سجر.

ونـرْجـوكَ إحْـسـانـاً ونـخْـشـاكَ سـطْـوَةً[٣٢٢]
لأَنَّـكَ جَـبّـارٌ وأَنَّـكَ جـابِـرُ

قال ابنُ خالَوَيْه:

أحدثَتْ بنو كِلاب ومن ضامَّها من العرب حادثةً بنواحي بالِس[٣٢٣] ثم أجْفلت فأسْرى الأميرُ منْ حلب وأمر الأمير أبا فِراس بمعارضته من منبج فعارضه بِبالِس فلحقه بجسْرٍ لها يقال له العَبَّارات فأوقعا بهِم، وملك الحريمَ والأمْوال فعفَّ عن الحريم وكساهُنَّ وحملَهُنَّ وألحقهن بأهاليهنّ [٣٢ و] وأراد المسير في أعقابهن، فرمى مطرُ بْنُ البكري بنفسه بين يديه وسأله الإبقاء ففعل، فقال أبوفِراس:

أَلاَ لـلَّـهِ يـوْم الـرومِ[٣٢٤] يـوْمـاً
بـعـيـدَ الـذكْـرِ مـحْـمـودَ المَـآلِ
مـلـكتَ بـه حـريمَ بَـنِي كِلابٍ
وأسْـخـطْتَ الـنِّـسـاءَ عـلى الـرِّجـالِ
تـرَكْنَ لـنـا ولم يـتـرُكْن إلاَّ
لأبْـنـاءِ الـعُـمـومَـةِ والمَـوالِي
فـلمْ يـنْـهـضن عن تـلْكَ الحَـشَـايَـا
ولمْ يـبْـرزْنَ مِنْ تـلْكَ الحِـجَـالِ
وعـادُوا سـامـعـين لـنـا فـعُـدْنـا
إلى المـعـهـودِ من شـرَفِ الـفـعـالِ
ونـحنُ مـتى رضـيـنـا بـعـدَ سُـخْطٍ
أسـوْنـا مـا جـرحْـنـا بـالـنّـوال[٣٢٥]

---

(٣٢٢) في ط. د.: فنرجوك إحساناً ونخشاك صولة.

(٣٢٣) بلدة بين حلب والرقة (ياقوت).

(٣٢٤) في ط. د: الدّار، ولعلّها: الدّوم.

(٣٢٥) في هذه القطعة اضطراب في معظم النسخ. انظر ط. د: (٣٣٤ – ٣٣٥).

وقال المتنبي:

وكيفَ[٣٢٦] يتمُّ بأسُكَ في أُناسٍ
تُصيبُهُم فيُؤلِمُكَ المُصابُ
وليس مصيرُهنَّ إليك شَيْناً
ولا في صَوْنِهِنَّ[٣٢٧] لديْكَ عابُ
ولا في فقدِهِنَّ «بني كِلابٍ»
إذا أبْصرْنَ غرَّتَكَ[٣٢٨] اغْتِرابُ[٣٢٩]
بنو[٣٣٠] قَتْلَى أبيكَ بأرضِ «نجْدٍ»
ومنْ أبْقَى وأبْقَتْهُ[٣٣١] الحِرابُ
عفا عنهم وأعتقهُم صغاراً
وفي أعناقِ أكثرِهِمْ سِخابُ[٣٣٢]

✡✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة [٣٢ ظ]:

وجشَّمَها بطْنَ «السَّماوَةِ» قائِظاً
وقدْ أوْقدتْ نارَ السَّمُومِ الهَواجِرُ
يُطرِّدُ[٣٣٣] «كعْباً» حيث لا ماءَ يُرْتَجَى
ليعلم «كَعْبٌ» أيَّ عودٍ يُكاسِرُ[٣٣٤]

---

(٣٢٦) في ن.ت: فكم.

(٣٢٧) في ن.ت: كونهن.

(٣٢٨) في ن.ت: رؤيتك.

(٣٢٩) هذان البيتان في ديوان المتنبي بشرح البرقوقي متقدمان على البيت الأول.

(٣٣٠) في ن.ت: بني.

(٣٣١) في ن.ت: فأثبته.

(٣٣٢) من قصيدة أولها: بغيْرِك راعياً عبَثَ الذِّئابُ وغَيْرِكَ صارماً ثَلَمَ الضِّرَابُ

(٣٣٣) في ط. د: فَيَطْرد.

(٣٣٤) في ط. د: لتعلم – تكاسر.

فجَعْنا بنصفِ الجيْشِ «حَوْبَةَ»[٣٣٥] كُلَّها

وأرْهقَ خَـــــراجٌ وولَّى مُـــــغـــــاوِرُ

قال أبوعبدالله: قد مر شرْحُ هذا الخبر في أول القصيدة وعدد الأمير أبوفراس في قصيدته البائية المنازل وغيرها وذكر حال العرب بالشام والجزيرة وختمَ القصيدة بقوله:

أنـــا ابْنُ الـضَّــاربــينَ الـهــامَ قِــدْمــاً

إذا كــرِهَ المحــامــونَ الــضِّــرابــا

ألَمْ تــعــلَمْ ومــثــلُكَ قــال حــقّــاً

بــأنِّي كُــنتُ أبْــعَــثُــهــا سِــقــابَــا[٣٣٦]

قال ابن خالوَيه: فصدَّق الأمير قوله وأحسن الثناء عليه فكتب إليه أبوفراس:

يــا ضــارِبَ الجــيْشِ بي في وسْطِ مَــفْــرَقِهِ

لـقـدْ ضـربْتَ بـعـيْنِ الـصَّـارم الـقـضبِ[٣٣٧]

لا تُـحْـرِزُ الـدِّرعُ مـنّي[٣٣٨] نـفْسَ صـاحِـبِـهـا

ولا أجــيــر ذِمــامَ الــبــيضِ والــيــلَبِ

ولا أعــودُ بــرُمْــحِي غــيْــرَ مُــنْــحَــطِمٍ

ولا أروحُ بــســيْــفِي غــيْــرَ مُــخْــتــضِبِ

---

(٣٣٥) في ط. د: جونة، وفي العجز: جرّاح.

(٣٣٦) هما ختام قصيدته التي مطلعها:

أبتْ عبراتُه إلا انْسِكابا   ونارُ ضلوعِه إلاَّ الْتِهابَا

وعجز البيت الأخير في ط. د. كما يلي: بأني كنتُ أثقبَها شهابا

وهو كذلك في ن.ت. انظر: ص١٩٠

(٣٣٧) في ط. د: العضب.

حـــتى تَـــقـــولَ لكَ الأعْـــداءُ راغِـــمَـــةً
أضْـحَى ابْنُ عَـمِّكَ هـذا فـارِسَ الـعَـرَبِ
هـيْـهـاتَ لا أجْـحَـدُ الـنَّـعْـمـاءَ مُـنْـعِـمَـهَـا
خلفْتَ يا «ابْنَ أَبِي الـهَـيْجاءِ» فيَّ أَبِي [٣٣ و]
يـا مَنْ يُـحـاذِرُ أن تـمـضي عَـلَـيَّ يـدٌ
مـا لي أراكَ لـبـيضِ الـهِـنْـدِ تـسْـمَحُ بِي
وأنْتَ بي من أضَنِّ الـنـاسِ كُـلِّـهِمُ
فـكـيْفَ تـبـذُلُـني لـلـبـيض والـيـلب[٣٣٩]
مـا زلْتُ أجْـهَـلُهُ قـوْلاً وأُنْـكِـرُهُ
وأُوسعُ الـنَّـفسَ منْ عُـذْرٍ ومنْ عـجبِ[٣٤٠]
حـتَّى رأيْـتُكَ بـيْنَ الـنَّـاسِ مُـجْـتَـبَـيـاً[٣٤١]
تُـثْـنِي عَـلَيَّ بـوجْهٍ غـيـرِ مـتَّـئِبِ
فـعـنـدهـا وعـيـونُ الـنَّـاس تَـرْمُـقُـنِي
عَـلِـمْتُ أنَّكَ لم تُـخْـطئْ ولم أُصِبِ

✵✵✵✵

«أبوالفيض» مار الناسَ[٣٤٢] حولاً مجرَّماً[٣٤٣]
وكـان له جَـدٌّ من الـنـاسِ[٣٤٤] مـائِـرُ

(٣٣٩) في ط. د: للسمر والقضب.
(٣٤٠) البيت في ط. د: ما زلت أنكره فضلاً وأجحده نُعمى وأوسع من عُجْبٍ ومن عَجَب
(٣٤١) في ط. د: مجتنباً.
(٣٤٢) في ط. د: الجيش.
(٣٤٣) في ط. د: محرَّماً.
(٣٤٤) في ط. د: القوم.

قال ابْنُ خالَوَيْه: العرب تدعو سيف الدولة أبا الفيض لفيضه عليهم بالإحسان، وسِرنا معه إلى ديار بكر في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة فقام بميرة الجيش بأسره على طبقات الناس فيه مدة مقامه، ومنع الناس أن يشتري أحد منهم شيئاً وأوسعهم في الكُسى والأموال، وقد كان جده أبوالعباس حمدان بن حمدون صار إلى المُعْتضد وجيشه في وقت إصْعادِهِ لحرب ابن طُولُون مدة اجتيازه ومقامه في بلديْ [٣٣ ظ] الموْصِلِ وديار ربيعة، ولقد حُدِّثتُ عن أبي العباس بن حمدان، قال: كنت عديل المعتضد بالله في طريقه ذلك من الحُدَيْثَة إلى رأس عيْن[٣٤٥] وهو يتمنى أن يصير إليه الأمر ليُكافئني على فعلي، فلما وصل إليه الأمرُ لم يبْتدِئ بغيره رحمه الله، وأخذ منه أموالاً وآلَةً بثلاثمائة ألف دينارٍ، وحبسه إلى أن أخذ ابنه الحُسين بن حمدان هارون الشَّاري فسأل إطلاق أبيه فأُطلق فأشْبه فعلُ الأمير فعل جدّه[٣٤٦].

٭٭٭٭٭

بِكُمْ[٣٤٧] وبِنا يا سيْفَ دولَةِ «هاشمٍ» نَطُولُ بَني أعْمامِنا ونُفاخِرُ[٣٤٨]

فإنَّا وإيَّاكُم ذُراها وَهَامُها إذِ النَّاسُ أعْناقٌ لها وكَراكِرُ

قال ابنُ خالَوَيْه: لم يكن أحد يبلغ من الإخوة [مبلغ] أبي الهَيْجاءِ وأبي العَلاء، وتمكن الأمير أبوالعلاءِ من المُقْتَدِرِ بالله حتى بلغ منه ما لم يبلغ أحد وملّكَه من الضِّياع ما لم يُملِّكْه أحداً من نُظَرائِهِ، وجعل له من المراتب [٣٤ و] أن يدخُل في أي وقتٍ شاء[٣٤٩]، ولم يبلغ أحد من الأولاد بعد ناصرِ الدولة وسيفِ الدولة مبلغ ولد أبي العلاء بن حمْدان

(٣٤٥) مدينة كبيرة من مدن الجزيرة (ياقوت).

(٣٤٦) انظر خبر قبض الحسين بن حمدان على هارون الشاري في الكامل، ٦: ٨١.

(٣٤٧) في ط. د: بنا وبكم.

(٣٤٨) في ط. د: يطولُ بنو أعمامنا ويفاخر.

(٣٤٩) انظر الكامل لابن الأثير، ٦: ١٢١ .

رحمه الله؛ ولابْنه أبي عبدالله رحمه الله، من الفتوح والمواقفِ ما قد ذكر الأمير أبوفراسٍ بعضه في هذه القصيدة؛ على ذكر من مضى من أهلِه[٣٥٠] رحمهم الله والبَاقينَ.

تــــرَى أنَّ مـــا لاقَـــيْـــتَه مِنْ بَـــنِي أَبِي
لهُ جـــالِبٌ لا يــسْــتَــفــيقُ وجـــازِرُ[٣٥١]

وكــانَ أخي إنْ يَــرْمِ[٣٥٢] أمــراً بــنَــفْــسِهِ
فلا الخــوْفُ مَــوْجــودٌ ولا الــعَــجْـزُ ظــاهِــرُ

وكـــانَ أَخِي إنْ يَـــسْعَ ســـاعٍ بمَـــجْـــدِهِ
فلا المــوْتُ مــحــذُورٌ ولا الـــسُّمُّ ضـــائِـــرُ

وإنْ[٣٥٣] جَـــدَّ أَوْ لَفَّ الأُمـــورَ بــــعَــــزْمِهِ
فَـقُلْ وَهْـوَ[٣٥٤] مـوْتـورُ الحَـشَـا وهْـوَ واتِـرُ

قال ابن خالَوَيْه: قال لِيَ الأمير أبوفراسٍ: كان أخي أبوعبدالله أَنْجبَ بني سعيدٍ رحمه الله وأيْمَنَ الناس في كلِّ أمرٍ يتوجَّه له وفي كلِّ ما قصده، ولم يتوجه لشيء قط إلا فتحه، وكان له من الشِّدَّة والرُّجْلَة ما لم يُعْرَف مثله، [وقد اقتحَم جيْشاً] [٣٤ ظ] من ألف رجلٍ فيهم عساكر توزون حتى أخذ منها المتقي وابنه وحُرمه وخرج بهم إلى الأمير ناصرِ الدولة[٣٥٥]، وقاتل ابن بُويَه الدَّيلمي واستظهر عليه، وفيه قال أبو الْمُنَجِّم النَّديم:

وإذا رأوْهُ مُـــقْـــبِلاً قـــالـــوا ألا
إنّ المـــنـــايَـــا تَـــحْتَ رايـــةِ ذاكَـــا

✿✿✿✿

(٣٥٠) في الأصل: أهلي.

(٣٥١) البيت في ط. د: ترى أيّنا لاقيته من بني أبي   له حالب لا يستفيق وجازر.

(٣٥٢) في ط. د: رام.

(٣٥٣) في ط. د: فإن.

(٣٥٤) في ط. د: هو.

(٣٥٥) في ط. د: انظر تفصيل الخبر في الكامل، ٦: ٢٨٣ وما بعدها.

عاد إلى القصيدة:

أزالَ العِدا عن «أرْدبيلَ» بوقْعَةٍ
صريعانِ فيها عادلٌ[٣٥٦] ومُساوِرُ

قال ابن خالَوَيْه: سار أبوعبدالله إلى أذرَبيجان وبها ديسم ابن شاذويه الشَّاري[٣٥٧] أميراً، فلقيه في جموعه فهزمه وكبَّله حتى أدخله زَنْجان ثم انصرف إلى قلعة السلام فافتتحها فلما حصل بها استقامت له أذربيجان وارمينية.

وبلغني أنه مشى بين يديه إلى مسجد أرْدَبيل ثلاثة آلاف غُلام، وعادلٌ[٣٥٨] ومُساورٌ: ابن عم ديسم وابن أخته، قُتل أحدهما وأُسر الآخر، وكانا صاحبَي جيشه.

وَجَازَ أقَاصِي[٣٥٩] «أذْرَبيجَانَ» بالقَنَا
لِوادٍ إليه «المرْزُبانُ» مُسافِرُ [٣٥ و]

المَرْزُبَان مسافر ملك الدَّيلَم، دان للحسين بن سعيد [هو] وابنه محمد المسافر ، وحصل في قبضته موسى الدَّيْلَمي ملك (......) وَوَشْمَكير أخو مَرْدَاويج صاحب الرَّي وزَنْجَان، وكتب إليه يعرضُ عليه تسليمَ دَيْسم إليه على أن يسلم إليه موسى الدَّيْلمي فأجابه بأن لا حاجة لي في عدوٍّ لم يملكه سيفي[٣٦٠] .

✡✡✡✡✡

وَناهضَ منهُ «الرَّقَّتَيْنِ» مُشَيَّعٌ
بعيدُ المدَى عَبْلُ الذِّراعَيْنِ قاهِرُ
فلمّا اسْتَقَرَّتْ «بالجَزِيرَةِ» خَيْلُهُ
تَضَعْضَعَ بادٍ «بالشّامِ» وحاضِرُ

---

(٣٥٦) في ط. د: عاذل.

(٣٥٧) في ط. د: رستم بن ساريه الشاري.

(٣٥٨) في ن.ت: وعاذر.

(٣٥٩) في ط. د: أراضي.

(٣٦٠) نص في غاية الاختلال، وانظر ما يتصل به في الكامل لابن الأثير، ٦: ٢٩٨ .

ممالِكُها للبيضِ[٣٦١] بيضِ سُيُوفِنا
سَبَايَا ومنها للمُلوك مهابِرُ[٣٦٢]

قال ابن خالوَيْه: سار أبوعبدالله إلى ديار مُضَر، وفيها البلزمي[٣٦٣] والياً عليها فحصره في الرَّقّة ثم ناجزه فافْتتحها عَنْوَةً ثم ظُفِر به ثم توجَّه إلى الشام وفيها يانس المؤنِسي[٣٦٤] وابن عياش الكِلابِي[٣٦٥] فهربا من حلب وأسرى في أثرهما إلى حمص ثم هرب أميرها أبويعقوب إسحاق بن كَيَغْلَغ[٣٦٦] وملك هذه البلدان كلها [٣٥ ظ] وطريق الفُرات ودانت له العربُ طوعاً وكرْها.

☆☆☆☆☆

وحلّ «ببالِيّا» عُرى الجَيْشِ كلِّهِ
و«بَجْكَم» حَرّانٌ ومولاه واغِرُ[٣٦٧]

قال ابن خالَوَيْه: قصد الراضي ومعه بَجْكَم[٣٦٨] أمير الأمراء بني حمدان وأخرجهم من ديارهم واجتمعوا بآمِد وقلد الراضي بدراً الخرْشَني[٣٦٩] نصيبين[٣٧٠] وباليا التُّرْكي وكان سبقه إلى كَفْر توثا[٣٧١] لقُربها من آمِد ووجيهاً التُّرْكي رأس عيْن،[٣٧٢]

---

(٣٦١) في ن.ت: ممالكنا بالبيض.
(٣٦٢) في ن.ت: وهن للملوك مهائر.
(٣٦٣) هو محمد بن حبيب البلزمي، انظر فيه زبدة الحلب، ١: ١٠٥.
(٣٦٤) نسبة إلى مؤنس خادم المقتدر وخازنه وقائده.
(٣٦٥) هو في زبدة الحلب أحمد بن العباس الكِلابي.
(٣٦٦) كان واليا للمقتدر على سواحل الشام وهو مهجو المتنبي، الوافي ٨: ٤٠٠.
(٣٦٧) في ط. د: وحكم حران ومولاه داغر. وهذا تصحيف.
(٣٦٨) راجع أخباره في الكامل لان الأثير.
(٣٦٩) انظر تجارب الأمم، ٥: ٣٣٤؛ وزبدة الحلب، ١: ٩٨.
(٣٧٠) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام.
(٣٧١) قرية من أعمال الجزيرة بين دارا ورأس عين. في ط. د: كفر ثوثا.
(٣٧٢) مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة.

واسْتَقَرَّ في المَوْصِلِ وبَجْكَم معه [فسار أبوعبدالله ابن حمْدان من آمد] حتى كَبَسَ باليا بكَفْرتَوثا واسْتباح أصحابَه، وأفْلَتَ وحده حتَّى اجتمع هو ووجيه وهربا جميعاً إلى الموصلِ وأثاب بنو حمْدَان وسار الأمير.

✡✡✡✡✡

له يــومَ «عَــدْلٍ» مــوقفٌ بل مــواقفٌ
رَدَدْنَ إلــيْــنــا الــعِــزّ والــعِــزُّ نــافِــرُ
غــداةَ يَــصُبُّ الجَــيْشَ مِنْ كُلِّ جــانِبٍ
بــصيــرٌ بـضـرْبِ الجَـيْشِ والخـيلِ[٣٧٣] مـاهِـرُ
فــكلٌّ[٣٧٤] حُــســامٍ بــين حــدَّيْهِ شُــعْــلَــةٌ
بــكَفِّ غُلامٍ حَــشْــوُ دِرْعَــيْهِ عَــادِرُ[٣٧٥]
عــلى كلِّ طــيَّــانٍ[٣٧٦] الــضُّــلُــوعِ كــأنَّهُ
إذا انْـقَضَّ من عَلْـيـاءَ فَـتْـخـاءُ كاسِرُ [٣٦ و]

قال ابنُ خالَوَيْه: كبس العدل بن مَهْدي[٣٧٧] بعساكره نصيبين[٣٧٨] وفيها خزائن الأمير سيف الدولة وأمواله فاحتوى عليها واستفحل أمْره فسار إليه الأمير أبوعبدالله بن أبي العلاء وغِلمانُهُ [وكانَ] مجْمعُه معه بين ديار ربيعةَ، فانْكشف الناسُ وثبت في غلْمانِهِ وأظْفَره الله به فأسره وملك أصحابه وحدّره إلى الأمير ناصرِ الدّولة إلى بغداد، وسمعْتُ الأمير سيف الدولة يقول: أخذ العدل في أول الشهر مالاً وآلةً بمائتي ألف دينار. قال الخالعُ يمدح الأمير أبا عبدالله ويذكر عدلاً:

(٣٧٣) في ط. د: الخيل والجيش.
(٣٧٤) في ط. د: بكل.
(٣٧٥) في ط. د: خادر.
(٣٧٦) في ط. د: طيار.
(٣٧٧) انظر هذا الخبر في الكامل لابن الأثير، ٦: ٢٨٩ .
(٣٧٨) في ن.ت: بصفّين.

حَسْبُ «الحُسَيْنِ» بأنَّ اللهَ عن قَدَرٍ
على يَدَيْه أعزَّ الدينَ والعَرَبا

أقامَ دولَةَ مُلْكٍ كانَ جانِبُها
قدْ كادَ يعْطبُ قبل اليوم[379] أو عَطِبَا

قدْ كادَ يفْلِتُ في يوم الوغَى هَرَباً
مِنْ حَدِّ سيْفِكَ لو لمْ تُحسنِ الطَّلَبَا

فإن سما «سيْفُها» يوماً[380] و«ناصرُها»
فأنتَ تاجٌ لها إنْ أحْسنُوا اللَّقَبَا [٣٦ ظ]

✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة:

إذا ذُكِرَتْ يوماً غَطاريفُ «وائلٍ»
فنحْنُ أعاليها ونحنُ الجَماهِرُ

ومنَّا الفتَى «يحْيَى» ومنّا ابنُ عمِّه
هُما ما هُما للعزِّ سَمْعٌ وناظِرُ

لهُ بالهُمامِ «ابْنِ المُعمَّرِ» فتْكَةٌ
وَفَى السَّيْفُ فيها والرِّماحُ غَوادِرُ

قال ابنُ خالَوَيْه: يحيى أبوالغطْريف بن علي بن حمدان، وكان عليٌّ أسنّ ولدِ حمدان وأشجعهم، مات بحدث، وساد ابنه حتى كان عمه الحسين يعدله بنفسه، وهو قاتل عبدالله بن المعمر سيد بني حبيب، الذي تقول فيه امرأة حبيبيّة[381]:

(٣٧٩) في ط. د: يوم العيد.

(٣٨٠) في ط. د: فيها.

(٣٨١) في ط. د: وفيه يقول الشاعر.

فلوْ أنَّ الَّذِي رُزِئَتْ «حبيبٌ»
حُوارٌ[٣٨٢] أو فَصِيلٌ أو قَعودُ
رأيْتَ المُرْهفاتِ مُخضَّباتٍ
وهاماتُ الرِّجالِ لها وقودُ
فكيف وخطْبُها جَلَلٌ عظيمٌ
تكادُ الرَّاسِياتُ به[٣٨٣] تَميدُ

وابن عمه أبوالصقْر عبدالوهاب بن الحسين لحق أباه في الشجاعة والفضل، وكان أبوه يقول: إذا كان أبوالغِطْريف يحيى عن يميني وأبوالصقْرِ عن شِمالي فلْتقلِّ [٣٧ و] الخيلُ أو لِتكْثُرْ.

✡✡✡✡

ومنَّا «أبُو اليَقْظَانِ» مُنْتاشُ «خالدٍ»
ومنَّا أخوهُ الأُفْعوانُ المُساوِرُ
شفَى النفسَ[٣٨٤] يومَ «الخالديَّةِ» بعْدَما
حَلَلْنَ بإحْدَى جانِبَيْهِ الفَواقِرُ[٣٨٥]

قال ابن خالويه: أبواليقظان عمار بن داوود بن حمدان، ساد العرب شجاعة وكرماً وشدة، وكانت بنو شيْبان أسرت خالد بن يزيد أحد بني الحارث بنِ لُقمان فأسرى من سِنْجار[٣٨٦] حتى لحقهم بالسِّنِّ فاستنقَذَه وقتل بني شيْبان وغرَّقهم في دِجْلة فقال سُليمان البلوي[٣٨٧]:

(٣٨٢) شكلت بكسر الحاء في ط. د. وفي ن.ت: جوادٌ.
(٣٨٣) في ط. د: له.
(٣٨٤) في ن.ت: الله.
(٣٨٥) في ط. د: البواتر.
(٣٨٦) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة (ياقوت).
(٣٨٧) في ن.ت: البلدي، وفي ط.د: حيان البلدي.

حـكى «سُـلـيـمـانَ» إذ سـرْنَ الـريـاحُ به
لمـا سـرَى بـحُـمـاةٍ غـيـرِ أنْـكـاسِ
فـاسْـتلَّ «خـالـدَ»[٣٨٨] من غـمْـدِ المـنـونِ وقـدْ
حـوتْه[٣٨٩] أمـنـعُ فـرْسـانٍ وأفْـراسِ
أذاقَ «شـيْـبـان» مـا كـان «المُـهـلْـهِلُ» قـدْ
أذاقَ أسْلافَـهُـمْ من أجْلِ «جـسَّـاس»

وأخـوه أبـووائل تـغـلب بن داوود بن حـمـدان فـارس الـعـرب وفـتـاهـا، بـارَزَ أدرارش[٣٩٠] فارسَ العجم بين يدي سيف الدولة يوم نَوْروزٍ فبطحَه، ولحق بَجْكَم أمير الأمراء في قطعة من [٣٧ ظ] عسكر ناصرِ الدولة بالخالديَّة[٣٩١] وكبَسَهُ وقتل جماعةَ مَن معه، ولحقه رجلٌ من القرامطة في الغلس فلم يعلم به أبووائلٍ حتى أخذ بعنانه وضربه في رأسه وكتفه ومرفقه ثلاث ضربات كلهنَّ أمْعَنَّ فيه. قال أبووائلٍ: كلُّ ذلك كان وأنا أطلب قائم السيف ولا يقع في يدي، فلما وقع قائمُ السيف في يدي قصد القرمطي يدي فقطع السبابة وبعض الوُسطى، وانتصب السيف بعد هذا كله بيدي ففلقت هامته وخرَّ ميتاً، ولم يلحقه أحد، وحمل أبووائل حتى لحق بأصحابه.

✲✲✲✲

ومـنَّـا ابْنَ قـنَّـاصِ الـفَـوارِسِ «أحْـمَـدٌ»
غُلامٌ كـمِـثْلِ الـسَّـيْفِ أبْـلجُ زاهِـرُ
فـتًى حـازَ أسْـبـابَ المـكـارِمِ كـلَّـهَـا
ومـا شَـكِـرَتْ[٣٩٢] مـنه الخُـدُودُ الـنـواضِـرُ

(٣٨٨) في ط. د: عمارة.
(٣٨٩) في ط. د: حمته.
(٣٩٠) في ط. د: أزراديش.
(٣٩١) قرية من أعمال الموصل (ياقوت).
(٣٩٢) في ط. د: شَعِرَتْ.

قال ابنُ خالَوَيْه: أبوالأغر أحمد بن سعيد بن حمدان قُتل وهو ابن ثماني عشرة سنة، وقد فاق أهله وغير أهله، واحْتَمى مِنْ محْبسِ القرمَطيِّ بسيفِه حتى لم يتخلص غيره [٣٨ و] وأَنقذ بني منكور رئيس الحَجَرية من بني شيْبان وهو ابنُ خمس عشرة سنة، فخلع عليه وطوَّقه. (فقتل بنو حمدان بثأره حين قُتل من بني شيْبان وكَلْب وأسد نحو ستّمائة رجل)، وغزا كثيراً بعد ذلك في عدّة مواقِف إلى أن قُتِل [وقاتلُه] وهو طامِح الأسدي قتله أبواليقظان عمار بن داوود وأنْفَذَ رأْسَه إلى أبي العلاء[٣٩٣].

✡✡✡✡

ومــنَّــا «أبــوعــدْنــانَ» ســيِّــدُ قــوْمِهِ
ومـنَّـا قـريـعـا الـعـزِّ: «جَـبْـرٌ» و«جـابِـرُ»

أبوعدْنان محمد بنُ نصْرٍ بنِ حمْدان، قال ابن خالَوَيْه: سمعت سيف الدولة يقول: لو بُعِثَ نبيٌّ من بني حمْدان لكان أبوعدنان لكمالِ فضله، واخْتُرِمَ شاباً. وجبر أبوالعطاف بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان أخو الأميرين، وجابر أبوالمرجَّى بن ناصر الدولة[٣٩٤].

فــهـذا الــذي الــتــاجَ المـعَـصَّبَ فـاتِكٌ[٣٩٥]
وهــذا الـــذي الـــبَـــيْتَ المُـــمَـــنَّعَ آسِـــرُ

قال ابن خالويه: أما ذو التاج فابن ملك الديلم [٣٨ ظ] أوقَعَ أبوالمرجَّى بعسكر ابن بُويه وفيه وجوه الدَّيْلَم بسنْجارٍ فهتكهم وأسر وجوههم وقتل ابن ملك الدّيْلم، ضربه أخوه أبوالقاسِم هِبة الله، وذو البيت المنّع عبدالله بن مزروع سيد بني كِلاب.

✡✡✡✡

ومـــنَّـــا الأغـــر ابنُ الأغـــر «مُـــهَـــلْـــهِلٌ»
خـــلـــيلٌ[٣٩٦] إذَا ذمَّ الخَـــلـــيلَ المُـــعـــاشِـــرُ

---

(٣٩٣) هذا النص في أصل ن.ت، به بعض المحو والكشط.
(٣٩٤) هذا النص في أصل ن.ت، به بعض المحو والكشط.
(٣٩٥) في ط. د: قاتلٌ.
(٣٩٦) في ط. د: خليلي.

فـــإن أدْعُ في لأواء فـــهْـــوَ مُـــحـــارِبٌ

وإنْ أسْعَ في عـلـيـاء فَـهْـوَ مُـظـافِـرُ[٣٩٧]

ولمـــا أظلَّ الخـــوْفُ دارَ «ربـــيـــعَـــةٍ»

ولَمْ يـبْقَ إلاَّ مـا حَـوَتْهُ[٣٩٨] الحـفـائِـرُ

شـفـى داءَهـا يـومَ «الـشُّـراةِ» بـوَقْـعَـةٍ

جُـدودُ «بَـنِي شـيْـبَـانَ» فـيـهـا الـعـواثـرُ

قال ابن خالَوَيْه: أبوزُهَيْر المُهَلْهِلُ بن نصر بن حمدان أفرسُ العرب وأشعرها، له [ذكرٌ] في كل موقفٍ شريف، فمن ذلك قتل الشَّاري وقد استفْحل أمرُه بديارِ ربيعة في سنة ثلاثين وثلاثمائة، وله شعر مليح أكثره في مُكاتباتِ الأمير أبي فراس، واجتمع على أبي فراسٍ قومٌ من العرب وعليهم [٣٩ و] جيهان بنُ عرْفَجَة العُميْري وكُثَيِّر بْنُ عوْسَجَة القَرْمَطي وجامع بنُ مسْعَدة الكَعْبي فلقيهُم وسنه تسعة عشر في عددٍ يسير فأظْفَره الله بهم وقتل وجه بني قُرَيْط[٣٩٩] فكتب إليه أبوزُهَيْر:

يـا خَـيْـرَ مُـنْـتَـجَبٍ يَـنْـمـيهِ خـيـرُ أَبِ

مَـخـيـلَـتِي فـيكَ لَمْ تـكْـذِبْ ولَمْ تَـخِبِ

إنْ كـانَ وجْـهُكَ لَمْ تُـخْـطَطْ عـوارِضُهُ

فـأَنْتَ كـهْلُ الـعُـلَـى والـفـضْلِ والأَدَبِ

وقَـفْتَ يـا «ابْنَ سـعـيـدٍ» وقْـفَـةً شُـهِـرَتْ

لا زلتُ أدعـوكَ فـيـهـا سـيِّـدَ الـعَـرَبِ

وفي هذه الحالِ يقول أبوفِراس ويأتي في موضعه بأتمِّ بُرْهان:

تـرَكـنـا الـشـيْخَ شـيْخَ بَـنِي قُـرَيْطٍ

بِـبَـطْنِ الـوادِ ممْـنـوعَ الـذِّمـالِ

(٣٩٧) في ط. د: فإن أدعُ في اللأواء فهو محارب وإن أسْعَ للعلياء فهو مظاهر.

(٣٩٨) في ط. د: حمته.

(٣٩٩) في ط. د: بني قرمط.

مُـــقـــاطِـــعَـــةً أحـــبَّـــتُهُ ولـــكِنْ

يَـــبـــيتُ مِنَ الجَـــوامِعِ[٤٠٠] في وِصـــالِ

و«جَـــيْـــهـــانٌ» تجـــافَتْ عـــنه بـــيضٌ

عَـــدَلْنَ إلى الـــصَّـــريح عن المـــوالِي[٤٠١]

تـــــخفُّ إذا تـــــطـــــارَدْنـــــا «كِلابٌ»

فـكـيْفَ بـهـا إذا صُـلْـنـا[٤٠٢] نَـزالِ[٤٠٣]

✡✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة:

ومِـنَّـا «عـليٌّ» فـارِسُ الخـيْلِ[٤٠٤] صِـنْـوُهُ

«عَـلـيُّ بنُ نـصْـرٍ»، خَـيْـرُ مَنْ زارَ زائِـرُ

أبوالحسن علي بن نصر بن حمدان فارسٌ مشهورٌ [٣٩ ظ] اختُرم حدثاً، وفيه يقول ابن المنجّم[٤٠٥]:

رآكَ عِـداكَ تُـقْـني السَّـيْفَ ضَـرْبـاً

فـقَـدْ نـثَـروكَ بـالسَّـيْفِ المحـلَّى

فَـرُمْـحُكَ في صِـفـاحِـهِمُ المجـلّى

وَسَـيْـفُكَ في رؤوسِـهِمُ المُـعَـلَّى

✡✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة:

ومِـنَّـا «الحُـسـينُ» الـقَـرْمُ مُـشْـبِهُ جَـدِّهِ

حـمَى نـفْـسَهُ والجَـيْشُ لـلـجَـيْشِ غـامِـرُ

---

(٤٠٠) في ط. د: الخوامع.

(٤٠١) في ط. د: وجمهان تَجافَتْ عنه بيضٌ عَدَلْنَ عن الصريح إلى الموالي.

(٤٠٢) في ط. د: قلنا.

(٤٠٣) من قطعته التي أولها: ألا لله يوم الدار يوما.

(٤٠٤) في ط. د: الجيش.

(٤٠٥) من شعراء اليتيمة، ١: ٤٣٤.

أبوالعشائر يحيى بن عليّ بنِ حمدان رحمه الله كبسَه عسكر الإخْشِيديَّة مع يانس المُؤنسي، وهو منصرف بأنْطاكية من الميدان وأصابته نشابَةٌ في وجهه أخرج نصْلها بعد أيامٍ فشدَّ في أوْساطِهِم فلم يزل يضربُ ويحْتَمِي حتى تخلَّص وأُسِرَ وكانَ لهُ رحمَه في الأسرى أجملُ أَثَرٍ وأشْرَفُ فِعْل وتوفي في الأسْرِ، وفيه يقول أبوفِراس رحمه الله:

أَ «أَبَا العشائِرِ» لا محلُّكَ دارِسٌ
بيْنَ الضُّلُوعِ ولاَ مكانُكَ نازِحُ
إنِّي لأَعلَمُ بعدَ موْتِك أنَّهُ
ما مرَّ للأُسَراءِ يوْمٌ صالِحُ

٭٭٭٭٭

عاد إلى القصيدة [٤٠ و]:

لَنَا فِى بَنِي عمِّي، وأَحْياءِ إخْوَتِي،
عُلاً، حيثُ سار النَّيِّرانِ، سَوائِرُ
وإنَّهُمُ السَّادَاتُ، والغُرَرُ التي
أطُولُ على خصْمِي(٤٠٦) بها وأكاثِرُ
ولوْلاَ اجْتِنابِي العيبَ(٤٠٧) من غيْرِ مُنْصِفٍ
لما عزَّني قوْلٌ، ولا خانَ خاطِرُ!
وما(٤٠٨) أنا، في ما قد تَقَدَّم، طالِبٌ
جَزاءً، ولاَ في ما تأخَّرَ، وازِرُ

(٤٠٦) في ن.ت: جسمي، ولعل صوابها: جنسي وفي ط.د: خصمي.
(٤٠٧) في ط. د: العتب.
(٤٠٨) في ط. د: وَلاَ.

يـــسُـــرُّ صـــديـــقِي: أنَّ أكْـــثَـــرَ واصِـــفِي

عـــدوِّي، وإنْ ســـاءَتْهُ تـــلْك المــفـــاخِـــرُ

نـطـقْتُ بـفـضْـلِي، وامْـتَـدَحْتُ عـشـيـرَتِي،

ومـــا أنـــا مَـــدّاحٌ، ولا أنـــا شـــاعِـــرُ!

وهلْ تُـجْـحَـدُ الـشّمسُ المـنـيـرَةُ وجْـهَـهَا[٤٠٩]

ويُـسـتَـرُ نـورُ الـبَـدْرِ والـبَـدْرُ زاهِـرُ[٤١٠]

****

قال أبوفِراس رحمه الله وكتبت هذه القصيدة وأنفذتها إليه[٤١١]:

قُـــلـــوبٌ، فـــيكِ دامِـــيـــةُ الجِـــراحِ

وأكْـــبـــادٌ مُـــكـــلَّـــمَـــةُ الـــنَّـــواحِي

وحُـــــزْنٌ، لا نَـــــفَـــــادَ لـهُ؛ ودمْـعٌ

يُلاَحِي، في الـــصَّـــبَـــابـــةِ، كلَّ لاَحِ

أتَـــــدْرِي مـــــا أروحُ بِـهِ وأغْـــــدُو،

فـــتـــاةُ الحيِّ حيِّ بــــنِي ريـــاحِ[٤١٢]؟

ألاَ يـــــا هَـــــذِهِ، هـلْ مِنْ مَـــــقـــــيلٍ

لـضِـيـفـانِ الـصَّـبَـابَـةِ، أَمْ رواحِ[٤١٣]؟

فـــلَـــوْلاَ أنتِ، مـــا قَـــلِـــقَتْ رِكـــابِي

وَلاَ هَـــــبَّتْ إلَـى نَـــــجْـــــدٍ، رِيَـــــاحِي!

---

(٤٠٩) في ط. د: ضوءها.

(٤١٠) في ط.د: ورد قبل البيت السابق.

(٤١١) يعني أبا أحمد عبد الله بن ورقاء الشّيباني الذي سبق ذكره في مقدمة القصيدة السالفة الذكر، وفي ط. د. أن أبا أبا فراس وجه هذه القصيدة إلى المذكور وهو في العراق جواباً عن قصيدته.

(٤١٢) في ط. د: بني رباح.

(٤١٣) في ط. د: أو مراح.

وَمِنْ جَــرّاكِ[٤١٤]، أُوطِـنْتُ الــفَــيَــافِي

وَفِــيكِ، غُــذِيتُ أَلْــبَــانَ الــلِّــقَــاحِ

رَمَــتْكِ مِنَ الــشَّــآمِ، بِــنــا وَجَــايَــا[٤٢٥]

قِصَارُ الخَطْوِ، دامِيةُ الصِّفَاحِ [٤٠ ظ]

تَجُولُ نُسُوعُها، وتَبِيتُ تَسْرِي

إلى غَرَّاءَ، جَائِلَةِ الوِشَاحِ

إِذَا لمْ تُشْفَ، بِالغَدَواتِ، نَفْسِي

وصَلْتُ، لَها غُدُوِّي بِالرَّواحِ

يَقولُ صحابَتي[٤١٦] واللَّيْلُ داجٍ

وقدْ هَبَّتْ لَنا ريحُ الصَّبَاحِ

لَقدْ أخَذَ السُّرَى والسَّيْرُ[٤١٧]، مِنَّا،

فهَلْ لكَ أَنْ تُرِيحَ بِجَوٍّ راحِ؟

فَقُلْتُ لَهُم علىٰ كُرهٍ: أرِيحُوا!

وفي[٤١٨] الذَّمَلانِ، رَوْحِي وارْتِيَاحِي

إرادَةَ أن يُقالَ «أبو فراسٍ»،

عَلَى الأَصْحابِ، مأْمُونُ الجِماحِ

وكمْ أمْرٍ أُغالِبُ فيهِ نَفْسِي

رَكِبْتُ، فكانَ أَدْنَى للنَّجَاحِ

أُصاحِبُ كل خِلٍّ، بالتَّجَافِي،

وَآسُو، كلَّ خِلٍّ[٤١٩]، بالسَّمَاحِ

---

(٤١٤) في ن.ت: هجراك، ومن جَرّاك أي من أجلك.

(٤١٥) في ط. د: مطايا.

(٤١٦) في ن.ت: أقول لصاحبي.

(٤١٧) في ط. د: والليل.

(٤١٨) في ط. د: ففي.

(٤١٩) في ط. د: داء.

وإنَّـــا غـــيـــرُ أُتَّـــامٍ، لـــنَـــحْـــوِي

مَـــنِــيعَ الــدَّارِ، والمــــالَ المـــرَاحِ[420]

وإنَّـــا غـــيْـــرُ بُـــخَّـــالٍ، لـــنَـــحْـــمِي

جِـــمـــامَ المـــاءِ، والمـــرْعَى المُــــبَـــاحِ

لأمْلاكِ الـــــبلادِ، عـــــلـيٌّ، طـــــعْنٌ[421]

يَـــحُلُّ عَـــزِيمَـــةَ الــدِّرْعِ الـــوَقَـــاحِ

ويـــومٍ، لـــلـــكُـــمـــاةِ بِهِ عِـــنَـــاقٌ[422]،

ولـــكِنَّ الـــتَّـــصـــافُحَ بـــالـــصِّـــفَـــاحِ

ومـــا لـــلـــمـــلْكِ[423] يَـــزْوِي عَنْ ذَوِيهِ

ويُـــصـــبِحُ في الـــرَّعَـــادِيـــدِ الـــشِّـــحَـــاحِ

لَـــنَـــا مـــنهُ؛ وإنْ لُـــوِيَتْ قَـــلِـــيلاً؛

دُيُـــونٌ في كَـــفَـــالاتِ الـــرِّمَـــاحِ

«لِـــسَـــيْفِ الـــدَّولَـــةِ» الـــقِـــدْحُ المُـــعَـــلَّى،

إِذَا اسْـــتَـــبَقَ المُـــلُـــوكُ إِلَى الـــقِـــدَاحِ

لأَوْسَـــعُـــهُمْ مـــذانبَ مـــاءِ وادٍ،

وَأَغْـــزَرُهُمْ مـــدافعَ ســـيْبِ راحِ[424]

تـــراهُ، إِذَا الـــكُـــمـــاةُ الـــغُـــلْبُ شَـــدُّوا،

أشـــدَّ الـــفـــارِسِـــينَ إِلَى الـــكِـــفَـــاحِ[425]

---

(٤٢٠) هذا البيت والذي يليه متداخلان مضطربان في أغلب الأصول. انظر: ط.د، ج١، ص ٦١.

(٤٢١) في ن.ت: ضغن.

(٤٢٢) في ط. د: اعتناق.

(٤٢٣) في ط. د: للمال.

(٤٢٤) في ط. د: لأوسعهم ندى إنْ عبَّ رادٌ وأغزرهم تدافع سيب راحِ.

(٤٢٥) هذا البيت غير موجود في ن.ت.

أَتــــانِـي مِنْ «بَـــنِي الـــورْقَـــاءَ»[٤٢٦]، قَـــوْلٌ

أَلَـــذُّ جَـــنًى مِنَ المـــاءِ الـــقَـــرَاحِ [٤١ و]

وأطـــيبُ منْ نَـــسِـــيمِ الـــرَّوْضِ حَـــفَّتْ

بِــهِ الـــــــلَّـــــــذّاتُ مِـنْ رَوْحٍ وَرَاحِ

وتَـــبْـــكِي فِي نَـــوَاحِـــيهِ الـــغَـــوَادِي

بِــأدْومِـــهـــا فَـــتَـــبْـــتَـــسمُ الأَقَـــاحي[٤٢٧]

عِـــتَـــابُكَ يـــابْنَ عَمٍّ بِـــغَـــيْـــرِ جُـــرْمٍ

أشَـــدُّ عَـــلَيَّ مِنْ وَخْـــزِ الجـــرَاحِ[٤٢٨]

وَمَـــا أَرْضَى انْـــتِـــصَـــافـــاً مِنْ سِـــوَاكُمْ

وأُغْـــضِي مِـــنْكَ عنْ ظُـــلْمٍ صُـــرَاحِ

أظَـــنّـــاً؟ إن بَـــعْضَ الـــظَّنِّ إثْمٌ!

أَمَـــزْحـــاً؟[٤٢٩] رُبَّ جِـــدٍّ فِي مُـــزَاحٍ![٤٣٠]

أريْـــتَكَ يـــابْنَ عمٍّ بِـــغَـــيْـــرِ[٤٣١] عُـــذْرٍ؟

عَـــدَوْتَ عَـــلَى الـــصَّلاحِ[٤٣٢] ؛ وأنتَ لاحٍ!

أَأَجْـــعَـــلُ بِـــالأَوائلِ[٤٣٣] من «نِـــزَارٍ»

كَـفِـعْـلِكَ؛ أم بِـأُسـرَتِـنَـا افْـتِـتَـاحي؟[٤٣٤]

---

(٤٢٦) في ط. د: بني ورقاء.

(٤٢٧) في ط. د: بأدْمُعِها، وتبسم عن أقاح.

(٤٢٨) في ط. د: الرماح.

(٤٢٩) في ط. د: ومزحاً.

(٤٣٠) بعد هذا في ط. د. خمسة أبيات لم ترد في ن.ت.

(٤٣١) في ط. د: بأيِّ.

(٤٣٢) في ط. د: عن الصواب.

(٤٣٣) في ط. د: في الأوائل.

(٤٣٤) بعد هذا في ط. د. بيت لم يرد في ن.ت.

أَمِنْ تَـعَبٍ[٤٣٥] نـشـا بَـحْـرُ الـعَـطَـايَـا
وأَكْـرمُ مُـسـتَـغـاثٍ مُـسْـتَـمـاحِ[٤٣٦]؟
وصَـاحِبُ كلِّ عَـضْبٍ[٤٣٧] مُـسْـتَـبِـيحٍ
أُعـادِيَـهُ ومـالٍ مُـسْـتَـبَـاحِ
وهـذا الـسَّـيْلُ مِنْ تِـلْكَ الـغَـوادِي
وهَـذِي الـسُّـحْبُ مِنْ تِـلْكَ الـرِّيَـاحِ[٤٣٨]
«أَسَـيْفَ الـدَّوْلَـةِ»، الحَـكَمَ المُـرَجَّى!
أَفِي مَـدْحِي لِـقَـوْمِي مِنْ جُـنَـاحِ؟[٤٣٩]
ولَـوْ شِـئْتُ الجَـوابَ أَجَـبْتُ لَـكِنْ
خَـفَـضْتُ لَـكُمْ، عَـلَى عِـلْمٍ، جِـنَـاحِي
فَـكَـيْفَ[٤٤٠] أَعِـيبُ مَـدْحَ شُـمُـوسِ قَـوْمِي
ومَنْ أَضْـحَى امْـتِـدَاحُـهُمُ امْـتِـدَاحِي؟[٤٤١]
ولَـسْتُ، وإِنْ صَـبَـرْتُ عَـلَى الأَثَـافِي[٤٤٢]
أُلاحِـي أُسْـرَتِـي، وبِـهِمْ أُلاَحِي[٤٤٣]

وأجابه أبوأحمد جواباً شبَّبَ فيه[٤٤٤] ثم قال:

إِلَـيْكَ أَبـا فِـرَاسٍ شَـدَّ رَحْـلِي
أُمَـارِسُ فِـي بُـكُـورِي والـرَّوَاحِ

---

(٤٣٥) في ط. د: كعب.
(٤٣٦) في ط. د: مستراح.
(٤٣٧) في ط. د: خلٍّ.
(٤٣٨) بعده يختلف ترتيب الأبيات بين ن.ت وط. د.
(٤٣٩) هذا البيت غير موجود في ن.ت.
(٤٤٠) في ط.د: وكيف.
(٤٤١) ترتيب هذا البيت في ن.ت، يسبق البيت الذي قبله.
(٤٤٢) في ط. د: الرزايا.
(٤٤٣) بعده في ط. د. بيت ختمت به القصيدة وهو:
ولو أنِّي اقْترحْتُ على زماني لكُنْتُمْ يا بَنِي وَرْقَا اقْتِرَاحِي
(٤٤٤) أورد الثعالبي في يتيمة الدهر أبياتاً من هذا التشبيب.

مــــعـــــاذِرُ لـمْ أُذِعْــــهَـــــا عنْ ذنــــوبٍ
ظَـلـلْتُ بــِهنّ مُـعَـتَـقِبَ الجَـنَـاحِ [٤١ ظ]
ولـــــكـــــنِّـي أُجِــــلُّكَ أَنْ تَـــــرَانِـي
عــــلَـى الإصْــــرَارِ فِـي رَجْـعِ الــــتَّلاَحِي
لَـهُ الـــعُـــتْـــبَى وأَنْتَ بِــــهـــا حَــقِــيقٌ
عــلَـى خَــتْـــمِي الـقَــوافِيَ وافْــتِـتَــاحِي
وَلاَ والــــلَّـهِ مــــا عِــــنْـــدِي ارْتِــيـــابٌ
بِــفَـــضْــلِكَ وَهْـــوَ بــادٍ ذُو انْـــفِـتــاحِ
أَمِــدْرَهَ «تَـــغْـلِبٍ» لَـسَـنــاً وعِـلْـمــاً
ومِـصْـقَـعَ نُـطْـقِـهـا عِـنْـدَ الـنَّـواحِي[٤٤٥]
لَــقَـــدْ أُوتِـــيتَ فَـــضْلاً واضْـــطِلاعــاً
بِــــآدابٍ وأَلْــــفَـــــاظٍ فِـــــصَــــــاحِ
فَـــأَنْـتَ «لِــــوائِلٍ» أَبــــداً زَعِـــــيمٌ
لَـــــدَى حلِّ المحــــــافِلِ والمـــــراحِ
وَجَــوْهَــرَ فَـخْـرِهَـا حَـسَـبـاً وَبَـيْـتـاً
ومُــرهفَ بـأْسِـهَـا عِـنْـدَ الـكِـفَـاحِ
هُــنَـــاكُمْ يـــا «بَــنِي حَــمْــدَانَ» سَــعْيٌ
إِلَى الـعَـلْـيَـاءِ مَـشْـهُـودُ الـنَّـجَـاحِ
مَــلَــكْـــتُمْ فِــيهِ غُـــرّانَ الأَيَـــادِي
طِـبَـاعـاً نِـيطَ بِـالـشِّـيمِ الـسّـجَـاحِ
وإنَّ لَــكُمْ «بِـسَـيْفِ الـدِّينِ» فَــخْـراً
عَـــلَى كلِّ المَــفَـــاخِـرِ ذا رَجَــاحِ

(٤٤٥) في اليتيمة: التّلاحي.

أَتَى مِـــنْـــكُمْ قَـــرِيضٌ حَلَّ حُـــسْـــنـــاً
مـــحلَّ الـــشَّـــدْوِ يُــطْـــرِبُ ذا اقْـــتِـــراحِ
حَـــكَـــاهُ الـــرَّوْضُ وهْـــوَ حِـــمًى غَـــرِيبٌ
عـــمِـــيمُ الـــنَّـــبْتِ لـــيسَ بمُـــسْـــتَـــبَـــاحِ
سَـــقَـــاهُ مُـــجَـــاجَهُ نَـــوْءُ الـــثـــرَيَّـــا
وذابَتْ فـــيـــهِ أَنْـــفَـــاسُ الـــرِّيَـــاحِ
يـــضُـــوعُ بـــنَـــفْـــحَـــةٍ تُـــنْـــشِي نَـــشَـــاطِي
وتَـــنْـــشُـــرُ مَـــا طَـــوَيْتُ مِن المِـــزَاحِ
لِـــسَـــانِي في جَـــوابِكَ ذو انـــطِلاقٍ
وصَـــدْرِي في افـــتِـــدائِكَ ذو ارتِـــيَـــاحِ

****

وكتب أبوفراس رحمه الله مع هذه القصيدة الحائية إلى [٤٢ و] أبي محمد جعفر بن ورقاء يحاكم عمَّه إليه[٤٤٦]:

إنَّـــا إذَا اشْـــتَـــدَّ الـــزَّمَـــا
نُ، ونَـــابَ خَـــطْـبٌ أَوْ أَلَـمْ[٤٤٧]
أَلْـــفَـــيْتَ، حَـــوْلَ بُـــيُـــوتِـــنَـــا،
عُـــدَدَ الـــشَّـــجَـــاعَـــةِ، والـــكَـــرَمْ!
لِـــلِـــقَـــا الـــعِـــدَا بِـــيضُ الـــسُّـــيُـــو
فِ؛ ولِـــلْـــمُـــدَى[٤٤٨] حُـــمْـــرُ الـــنَّـــعَمْ
هَـــذَا وهَـــذَا دَأْبُـــنَـــا؛
يُـــودَى دَمٌ، ويُـــرَاقُ دَمْ

(٤٤٦) تختلف صيغ التقديم في النسخ الأخرى. انظر ط. د: ٣٤١.
(٤٤٧) في ط. د: وادْلَهم.
(٤٤٨) في ط. د: وللنَّدى.

قُلْ «لابْـنِ ورْقَـــــا جَـــــعْــــــفَــــــرٍ»،

حــــتَّى يــــقــــولَ بِــــمــــا عـــــلِـمْ

إنِّـــي، وإِنْ شَــطَّ المَــــــــــــــــزَا

رُ، ولــمْ تــــــــــــكُــنْ دارٌ[٤٤٩] أمَـم

أَصْـــــــبُـــــــو إِلَـى تــــــلْكَ الخِـلاَ

لِ، وأصـــــطـــفِي تـــــلْكَ الـــشِّــــيَمْ

فــــأَلُــــومُ[٤٥٠] عـــــادِيَـــــةَ الــــفِــرَا

قِ، وَبَـــــــيْـنَ أحْـــــــشَـــــــائِي أَلَـمْ!

ولــــــعلَّ دهْـــــــراً يــــــنْــــــثَــــــنِي؛

ولــــعلَّ دهــــراً[٤٥١] يــــلْــــتَــــئِمْ!

هلْ أنْتَ، يــــوْمــــاً، مُــــنْــــصِــــفِي

مِنْ ظُــــــلْمِ عــــــمِّكَ؟ يــــــا بْنَ عمْ!

أبْــــــلِــــــغْهُ عــــــنِّى مــــــا أَقُــــــو

لُ، فــــــأنْـتَ مَـنْ لا يُــــــتَّـــــــهَـمْ!

أَنِّــي رضــــــيــــــتُ، وإنْ كَــــــرِهْـ

تُ، «أَبَــــا مُــــحَــــمَّــــدٍ» لـمْ أُلَـمْ[٤٥٢]

فأجابه أبومُحمد:

أنْـــــتُـمْ كـــــمــــــا قـــــدْ قُـــــلْـتَ[٤٥٣] بَلْ

أعْـــــــلَــى وأشْـــــــرَفُ يـــــــابْـنَ عَـمْ

(٤٤٩) في ط. د: داري.

(٤٥٠) في ط.د: وألوم.

(٤٥١) في ط.د: شعباً.

(٤٥٢) في ط. د: الحَكَم.

(٤٥٣) في ط. د: أنتـم كمـا قـلتـم وأشــ رَف بل وأعْلى يا بْن عَم

وَلَكُمْ سَوابِقُ كُلِّ فَخْـ

ـرٍ، واللَّواحِقُ من أَمَمْ

لَمْ يَعْلُ مِنْكُمْ شَامِخٌ

فَوْقَ الشَّواهِقِ والقِمَمْ [٤٢ ظ]

إلَّا ولاحِقُهُ يُنِيـ

ـفُ، علَى ذُرَاهُ كالعَلَمْ

أَحْسَنْتَ والِّلهِ العَظِيـ

ـمِ، نِظامَ بَيْتِكَ حِينَ تَمْ

فِي ما ذَكَرْتَ بِهِ[٣٥٤] السُّيُو

فَ، وما ذَكَرْتَ بِهِ[٤٥٥] النِّعَمْ

حتَّى كأنَّ بِنَظْمِهِ

فِي الحُسْنِ دُرٌّ مُنْتَظِمْ[٤٥٦]

ودعَوْتَ[٤٥٧] شَيْخَك وابْنَ عَمْـ

ـمِكَ، «جَعفراً» في ما أَهمْ[٤٥٨]

مِنْ عَدْلِ قَوْلِكَ حِينَ قُلْـ

ـتَ، وَجَوْرِ ما قَدْ قالَ عَمْ

فقَضَى علَيْهِ وقد قضَى

بالحقّ لمّا أنْ حَكَمْ

أنَّ الَّذِي بدأَ[٤٥٩] الفَخَا

رَ، بسادَةٍ[٤٦٠] ملَكُوا الأُمَمْ

---

(٤٥٤) في اليتيمة: من.

(٤٥٥) في اليتيمة: من.

(٤٥٦) في ط. د: للحسن درّاً منتظم.

(٤٥٧) في ط. د: ودعيت.

(٤٥٨) في ط. د: ألم.

(٤٥٩) في ط. د: أبدى.

فــي دَهْـــــــرِهِـمْ[٤٦١] وزَمـــــــانِـــــــهِـمْ
ولــــــــهُـمْ قـــــــديمٌ فــي الــــــــقِــــــدَمْ
لـــــيْـــــسُــــوا كــــمَنْ لـمْ يـــنْـــفَـعِ الْـ
ـــــعـــــلْــــيَــــاءَ إلاَّ بـــــالـــــرِّمَـمْ[٤٦٢]
هَــــــذَا قــــــضــــايَ وإنْ نَـــــحَــــا
لـــــلـــــحَـقِّ عَــــــمِّـي والــــــتَــــزَمْ
وشَــــــكَـــــوْتَ أشْــــــواقـــــاً إلَـــــيْـ
ـيَ، تحشُّ[٤٦٣] قـــــــلْــــــبَكَ بــــــالأَلَـمْ
أَفْــــديهِ شـــــوْقـــــاً غـــــالِــــيـــــاً[٤٦٤]
فـــــوْقَ الـــــفـــــضــــائلِ والـــــهِــــمَم
قـــدْ فـــاضَ فـــيــضـــاً بـــالــسَّــمَـــا
حِ، وقَــــــدْ تـــــدفَّـقَ بـــــالــــــكَـــــرَمْ
فَـــــسُـــــيُــــولُ جَــــدْواه[٤٦٥] تُـــــدَفْـ
ـــفِـقُـهَـــا، الــشَّـــهَـــامَـــةَ عَنْ ضَــرَمْ[٤٦٦]
وَقَــــــد انْــــــبَــــرَى لِـيَ مُـــنْـــعِــــمـــاً
يَـــــا طِــــــيبَ ذَلِكَ فِـي الـــــنِّـــــعَـــمْ
وأنلَّ بـــي[٤٦٧] مِــنْ بِــــــــــــــــــرِّهِ
أَزْكَى[٤٦٨] وأَطْــــيَبَ مـــــا قَـــــسَمْ [٤٣ و]

---

(٤٦١) في ط. د: في عصرهم.

(٤٦٢) في ط. د: ليسُوا كمن لا يبلغ الـ ـعلـيـــاء إلاَّ بـالـرِّمَــم

(٤٦٣) في ط. د: تمس.

(٤٦٤) في ط. د: أفديه قلباً عالياً.

(٤٦٥) في ن.ت: جدواها.

(٤٦٦) في ط. د: فسيـول جـدواه تـحر رَّك بالسَّماحة عن ضـرم

(٤٦٧) في ط. د: لي.

فَلأَشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ

حَتَّى يُغَيِّبَنِي الرَّجَمْ(٤٦٩)

****

وكتب أبوفراس يخاطب بني ورْقَاء بهذه الأبيات:

اللَّوْمُ لِلْعَاشِقِينَ لُومُ

لأنَّ خَطْبَ الهَوَى عَظِيمُ

فَكَيْفَ تَرْجُونَ لِي سُلُوّاً،

وعِنْدِيَ المُقْعِدُ المُقِيمُ(٤٧٠)؟

ومُقْلَتِي، مِلْؤُهَا دُمُوعٌ؛

وأضْلُعِي، حَشْوُهَا كُلُومُ!

يَا قَوْمِ! إنِّي امْرؤٌ كَتُومٌ،

تَصْحَبُنِي مُقْلَةٌ صَؤُومُ(٤٧١)

اللَّيْلُ لِلْعَاشِقِينَ سِتْرٌ،

يَا لَيْتَ أوْقَاتَهُ تَدُومُ!

نَدِيمِيَ النَّجمُ، طُولَ لَيْلِي،

حَتَّى إذَا غَارَتِ النُّجُومُ،

أسْلَمَنِي الصُّبْحُ لِلْبَلاَيَا،

فَلاَ حَبِيبٌ، ولا نَدِيمُ

بِـ «رَمْلَتَيْ عَالِجٍ»، رُسُومٌ،

يَطُولُ مِنْ دُونِهَا الرَّسِيمُ!

أنَخْتُ فِيهِنَّ يَعْمَلاتٍ،

مَا عَهْدُ إرْقَالِهَا ذَمِيمُ!

---

(٤٦٩) في ط. د: حتى أُغيَّبَ في الرّجَم.

(٤٧٠) في ن.ت: القديم.

(٤٧١) في ط. د: نموم.

أَجْـــــدَبَـــــهَــــا قَـــــطْعُ كلِّ وادٍ،

أخْـصَـبَـهـا[٤٧٢] نَـبْـتُهُ الـعَـمـيمُ[٤٧٣]

رَدَّتْ عـــلَى الــدَّهْـــرِ، فِي سُـــرَاهَـــا،

مَـــا وَهَبَ الــنَّـــجْمُ، والـــنُّـــجُـــومُ!

تِـــلْكَ سَـــجَـــايَـــا مِنَ الـــلَّـــيَـــالِي،

لِـــلـبُــؤْسِ مـــا تـــخْــلُقُ[٤٧٤] الــنَّــعِــيمُ

بَـــيْنَ ضُـــلُـــوعِي، هـــوًى مُـــقِـــيمٌ

لآلِ «ورْقَــــــــــاءَ» لا يَـــــــــــرِيمُ

يُـــــغِـــيِّـــرُ الـــدَّهْــــرُ كُلَّ شيْءٍ،

وهْـــوَ صــحِــيحٌ لَــهُم، ســلِــيمُ! [٤٣ ظ]

أمْــــــــنَــعُ مَــنْ رامَــهُ سِـــــــواهُــمْ

مـــنْه، كـــمـــا يُـــمْـــنَعُ[٤٧٥] الحِــريمُ

وهـلْ يُـــــســـــاوِيـــــهِمْ قَـــــرِيبٌ؟

وَهلْ يُـــســـامِـــيـــهِمُ[٤٧٦] حَـــمِـــيم؟

ونـــــحنُ مِنْ عِـــيـــصَـــةٍ وأصْلٍ[٤٧٧]

تـــضمُّ أغـــصـــانَـــنَـــا رَؤُومُ[٤٧٨]

لمْ تـــتـــفـــرَّقْ بِـــنَـــا خُـــؤُول[٤٧٩]،

فـي جِـــــذْمِ عِـــــزٍّ، ولاَ عُـــــمُـــــومُ!

---

(٤٧٢) في ط. د: أجَدَها.... أخصبه.

(٤٧٣) في ن.ت: أَخصبها نبتها الوخيم.

(٤٧٤) في ط. د: يخلق.

(٤٧٥) في ط. د: تمنع.

(٤٧٦) في ط. د: أم هل يدانيهم.

(٤٧٧) في ط. د: في عصبة وأهل.

(٤٧٨) في ط. د: أروم.

(٤٧٩) في ن.ت: خيول.

سمتْ بِنا «وائلٌ»، وَفازَتْ
بالعِزِّ أخْوالُنَا «تَمِيمُ!»
ودِادُهُمْ خالِصٌ، صحيحٌ،
وعهْدُهمْ ثابِتٌ، مُقِيمُ!
ذاكَ لنا منهُمُ[480] حديثٌ،
وهْوَ لآبَائِنَا قَدِيمُ
نرْعاهُ، ما طُرِقَتْ بَحَمْلٍ
أُنْثَى، وَمَا أطْفَلَتْ بَغُومُ
نُدْنِي بَنِي عمِّنَا إلَيْنا،
فَضْلاً، كما يفْعَلُ الكِرِيمُ
أيْدٍ لَهُمْ، عنْدَ كلِّ خَطْبٍ،
يُثْنِي بِها الحادِثُ[481] الجَسِيمُ!
وألْسُنٍ، دُونَهُمْ، حِدَادٌ
لُدٌّ إذَا قامَتِ الخُصُومُ
فَلاَ[482] عَدِمْنَا لَهُمْ ثَنَاءً،
كأنَّهُ اللُّؤلُؤُ النَّظِيمُ
لقدْ نمَتْنا لهُمْ أُصُولٌ،
مَا مَسَّ أعْراقَهُنَّ لُومُ
تبْقَى[483]، ويبْقَوْنَ فِي نعِيمٍ
ما بَقِيَ الرُّكْنُ، والحَطِيمُ!

****

(٤٨٠) في ط. د: فذاك منْهم بنا.

(٤٨١) في ط. د: الفادح.

(٤٨٢) في ن.ت: ولا.

(٤٨٣) في ن.ت: نبقى.

قالَ ابنُ خالَوَيْه: سار الأمير سيف الدولة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة إلى الثغور الشامية لبناء عينِ زُرْبَة وحصونِها وقد افتتحها الرومُ[٤٨٤] [٤٤ و]، واستخلف على الشام أبا فِراسٍ رحمه الله فسار نَقْفور بْنُ بَرْدَس بْن فُقاس ملِك الروم في جموع النصْرانية إلى الشام يريد حلب فلَقِيَهُ أبوفِراس بدَلوكٍ[٤٨٥] في ألف من العرب ووقع بينه وبينه ست وقائع كلها يظهره الله جلَّ ذِكرُه فيها حتى رحله عن دَلُوك ولم يتجاوزها فقال في ذلك قصيدةً بعد أسرِه تُذكر في موضِعِها إن شاء الله[٤٨٦]، منها:

تأمَّلَني «الدُّمُسْتُقُ» إذْ رآني
وأَبْصَرَ صَيْعَة[٤٨٧] اللَّيْثِ الهُمامِ
أَتُنْكِرُني كأنَّكَ لسْتَ تَدْري
بأنِّي ذلِكَ البَطَلُ المُحامِي
وأنِّي إذْ نزلْتُ على «دُلُوكٍ»
ترَكْتُكَ غيْرَ مُتَّسِعِ[٤٨٨] النِّظَامِ
ولما أن عقَدْتُ صليبَ رَأْيٍ[٤٨٩]
تحلّل عقْدُ رأيِكَ في المَقَامِ
ولا أرْضى الفَتى ما لَمْ يُكَمِّلْ
بِرَأْيِ الكَهْلِ إقْدامَ الغُلامِ

وكتب إليه أبومحمد عبدالله بن محمد بن الفياض الكاتب[٤٩٠]:

٤ *إنَّ الأميرَ «أبا فِراسٍ» لمْ يَزَلْ*
سيْفاً تم تُقدُّ بِهِ الخُطُوبُ تم صَقيلا [٤٤ ظ]قَرْماً إذَا

٤٨) يعارض هذا الخبر بما عند ابن مسكويه ٢: ١٩١تم١٩٠ .(٤٨٥) انظر تاريخ ابن الأثير ٧: ١٨٠تم١٧٩

.

(٤٨٦) انظر ص

(٤٨٧) في ط. د: فأبصر، صيغة. ووردت في موقع آخر: صبغة. انظر : ن.ت: ص ١٦٨.

(٤٨٨) في ط. د: متصل.

(٤٨٩) في ط. د: رأيي

(٤٩٠) انظر ترجمته في يتيمة الدهر ١: ١٠٣تم١٠١ (ط. محيي الدين).

قَعَدَ الرِّجَالُ عنِ العُلا
جعلَ العطاءَ إلى العَلاءِ سَبيلا
وَإِذَا انْتَضاهُ سَيْفُ دوْلَةِ «هاشمٍ»
للأَمْرِ كانَ بما يشاءُ كَفيلا
ردَّ «الدُّمُسْتُقَ» صاغِراً عنْ مَطْلبٍ
لولاهُ كانَ لمِثْلِهِ مَبْذُولا
ثمَّ انْثَنَى يُزْهَى علَى أَقْرانِهِ
ويَجُرُّ ذَيْلاً في الفَخارِ طَويلا

****

وبلغ سيف الدولة الخبر فنهض من المَصيصَة وقد فرغ من بناء عين زُرْبَة وحصونِها، ووافى دَلوك في أربعةِ أيَّامٍ فلقيه أبوفراس وسار في أثرِ الدُّمُسْتق حتى قلعه عن رعْبان، وأراد الغزْو فانصرفت عنه بنو كِلاب فكاتبهم بالبعد وأخذ المهل لنفسه وسار في طلبهم حتى أتى الحيار وقد اجتمعت بنو كِلاب على الزرقاء ولا يجدون وراءَها مهْرباً لشدَّة الحرِّ وقلّة الماء، فوافى سُلطان ومُلاعِب ابْنا مطر ابن البكري وزِمام بن منيع البلدي وزائدة بْن خالدٍ ووجوه بني عوْفٍ بن عبد بْنِ كِلاب وجيهان بن عرفجة وجه عمرو بن كلاب و[.......][491] [٤٥ و]وجه بني كعب، وكلُّ هؤلاء في عدد من قومهم ونَعَمهم، ونساؤهم في هوادجٍ، حتى أناخوا بأبي فراس رحمه الله فدخل بهم على سيف الدولة واستوهبهم منه فوهبهم له وانصرف عنهم عائداً إلى حلب فلقيه خبر العدو وخروجه إلى الثَّغْرِ وقد كلَّت الدواب وأُنْضيَت الركاب فقال فيه أبوفراس:

قد ضَجَّ جَيْشُكَ، منْ طُولِ القِتَالِ بِهِ،
وقدْ شكَتْكَ إلَيْنا الخَيْلُ والإبلُ!
وقدْ دَرَى الرُّومُ، مُذْ جاوَرْتَ أرْضَهُمُ،
أَنْ ليْسَ يعْصِمُهُمْ سَهْلٌ، ولاَ جَبَلُ

---

(٤٩١) في ن. ت: اسم غير واضح.

في كلِّ يــوْمٍ تــزُورُ الــثَّــغْــرَ، لا ضَــجَــرٌ
يَــثْــنِــيكَ عــنْهُ، ولاَ شُــغْلٌ ولاَ مَــلَلُ
فـالـنَّـفسُ جـاهِـدةٌ، والـعـيْنُ سـاهِـدَةٌ،
والجـيْشُ مُـنْـهَـمِكٌ[٤٩٢]، والمـالُ مُـبـتَـذَلُ
تـوهَّـمَـتْكَ «كِلابٌ» غـيْـرَ قـاصِـدِهَـا،
وَقَـدْ تـكَـنَّـفَكَ الأَعْـداءُ والـشُّـغُلُ
حـتَّى رأَوْكَ، أمـامَ الجـيشِ، تَـقْـدُمُهُ
وقَـدْ طَـلَـعْتَ عـلـيْـهِمْ، دُونَ مـا أَمِـلُـوا
فـاستَـقْـبـلُـوكَ[٤٩٣] بـفُـرسـانٍ، أسِـنَّـتُـهَـا
سُـودُ الـبـراقِعِ، والأكْـوارُ، والـكِـلَلُ
فـكُـنْتَ أكْـرَمَ مـسـؤُولٍ وأفـضَـلَهُ،
إِذَا وهَـبْـتَ فَـلاَ مَـنٌّ ولا بُـخُـل

****

وله في مثل ذلك:

عـجِـبْتُ وقَـدْ لـقـيتَ «بَـنِي كِلابٍ»
وأرْواحُ الـفـوارسِ تُـسْـتـبـاحُ [٤٥ ظ]
وكـيف[٤٩٤] رَدَدْتَ غـرْبَ الجـيْشِ عـنْـهُمْ
وقـدْ أخَـذتْ مـأخِـذهـا الـرِّمـاحُ

وكتب أبومحمد بن ورْقَاء[٤٩٥] إلى أبي فراسٍ من مدينة السلام كتاباً يُعرفُه فيه شكْرَ من لقيه من بني كِلاب ويقول فيه:

وأحْـسنُ مـا يُـهـدى إلى المـرْءِ ذِكْـرُهُ
بـكلِّ فـعـالٍ صـالحٍ وجـمـيلِ

---

(٤٩٢) في ن. ت: منهتكٌ.

(٤٩٣) في ن. ت: واستقبلوك.

(٤٩٤) في ط.د: وكيف.

وأن تُـنـشـرَ الأخـبـارُ عـنهُ مُـضـيـئَـةً

يـسـيـرُ بِـهـا الـرُّكْـبـانُ كلَّ سَـبِـيل

****

وقال أبوفِراسٍ يصفُ الصّفْح عن بني نُمَيْر وكِلاب مرة بعد مرة ويحذِّرهم:

إلَى الـلـهِ أشْـكُـو مـا أَرَى من عـشـائِـرٍ

إذَا مـا دنَـوْنـا زادَ جـاهِـلُـهُمْ بُـعْـدَا

وإنَّـا لـتـثْـنِـيـنـا عـواطِفُ حِـلْـمِـنَـا

عـلـيـهِمْ وإنْ سـاءَتْ طـرائـقُـهُم جِـدّا

ويمـنـعُـنـا ظُـلم[496] الـعـشـيـرَة أنّـنـا

إلَى ضُرِّها تم لوْ نبْتَغِي ضرَّها تم أهْدَىوأنَّا إذَا

شـئْـنـا بِـعـادَ قَـبـيـلَـةٍ

جـعْـلْـنا عِجـالاً دُونَ أهـلـيـهمُ تُـحدى[497]

ولـوْ عـرفَتْ هَـذِي الـعـشـائِـرُ رُشْـدَهَـا

إذاً جـعَـلَـتْـنَـا[498] دُونَ أعْـدَائِـهَـا ردّا[499]

ولـكِنْ أرَاهَـا تم أَصْلَحَ الـلَّهُ أَمْرَهـاوَأخْـلَـقُها

بـالـرُّشْـدِ تم قَـدْ عَـدِمَ الـرُّشـدا[500]

إلَى كَمْ نَـرُدُّ الـبـيضَ عـنـهمْ صـوادِيـاً

---

(٤٩٦) في ن. ت: علم.

(٤٩٧) في ط. د: أهلهم نجدا.

(٤٩٨) في ن.ت: جعلتها.

(٤٩٩) في ط. د: سدّا، وردا: ردْءا.

(٥٠٠) البيت في ط.د: ولكنْ أراها – أصْلَحَ اللّهُ حالَها وأخْلَفَها بالرُّشْدِ – قَدْ عَدِمَتْ رُشْدا.

ونثْنِي صُدُورَ الخَيْلِ قد مُلِئَتْ حِقْدًا؟ [٤٦ و]

ونَـغْـلِبُ بـالحِـلْمِ الحـمِـيَّـةَ فـيـهُمُ[٥٠١]

ونرْعَى[٥٠٢] رجـالاً ليس ترْعَى لها[٥٠٣] عهْدًا؟

أخـافُ عـلَى «قـيسٍ»[٥٠٤]، ولـلـحَـرْبِ سوْرَةٌ

بـوادرَ أَمْـرٍ لا نُـطـيقُ لـهـا رَدًّا

وَجـوْلَـةَ حـرْبٍ يـهـلِكُ الحِـلْمُ عـنْـدَهـا[٥٠٥]

وصـولَـةَ بـأْسٍ تجْـمَعُ الحُـرَّ والـعَـبْـدَا

وإنَّـا لـنـرْمِي الجـهْلَ بـالجَـهْلِ مـرَّةً

إذَا لمْ نجِـدْ مـنْهُ عـلَى حـالَـةٍ بُـدًّا

****

ولما كان بعد أربعة أشهر خرج بودْرُس الأسطراطيغوس بن تودْلُس[٥٠٦] البطْريق وهو ابن أخْت ملِكِ الروم في ألف من وجوه الأرْمن والروم إلى نواحي منْبِج فصادف أبا فِراس يتصيد في سبعين فارساً[٥٠٧] فأراده أصحابُهُ على الهزيمة فأبى وثبت يقاتل حتى أُثْخِنَ بالجِراح وأُسِرَ، فذلك حيث يقول في قصيدة تتبع هذا الشرح:

يـقُـولُـونَ جَـنِّبْ، عـادةٌ مـا عـرفْـتُـهـا

شَـديـدٌ عـلـى الإنْـسـانِ مـا لَمْ يُـعـوِّدِ

(٥٠١) في ن. ت: وتغلب بالحلم الحميّة منهم.

(٥٠٢) في ن. ت: وترعى.

(٥٠٣) في ط. د: نرعى لهم.

(٥٠٤) في ط. د: نفسي.

(٥٠٥) في ط. د: دونها.

(٥٠٦) في ط. د: مرديس، وفي ن.ت: نودرس.

(٥٠٧) في ن.ت: فأداره.

(٥٠٨) في ط. د: ولا كنت ألقى.

وفــيكَ[٥٠٨] لــقــيتُ الأَلْفَ زُرْقــاً عُــيــونُــهــا
بــسَــبْــعِــينَ فــيــهــا كلُّ أَشْــأَمَ أَنْــكَــدِ

وقال في قلْعِه الدُّمُسْتق في جموعه عن دلوك وأسْرِ ابن أخته إياه في بعض عُدَدِه:

مــا لــلــعَــبِــيــدِ عَنِ[٥٠٩] الَّــذِي
يــقْــضِي بِهِ الــلّهُ امْــتِــنَــاعُ
ذُدْتُ الأُســودَ عَــن الــفَــرَا
ئِسِ، ثمَّ تَــفْــتَــرسُــنِي الــضِّــبَــاعُ [٤٦ ظ]

وكان في محْبِس سيف الدولة رحمه الله ابن بودرس الإسطراطيغوس ابن تودلس البطريق أسره يوم هزم جدَّهُ الدمُستُق، فلما حصل أبوفراس رحمه الله في يد بودْرس ابن أخته سامه إخراجه [أو دَفْعَ] فدائه فاستْبقاه، وكتب أبوفراس رحمه الله إلى سيف الدولة وهو مُثْخنٌ بالجراحِ[٥١٠]:

دعَــوْتُكَ لــلــجَــفْنِ الــقَــرِيحِ المُــسَــهَّــدِ
لَــدَيَّ، ولــلــنَّــوْمِ الــضَّــئِــيلِ[٥١١] المُــشَــرَّدِ
وَمَــا ذَاكَ بُــخْلاً بــالحَــيَــاةِ، وإنَّــهَــا

(٥٠٩) في ط. د: من.

(٥١٠) أورد المرحوم الدهان في التعليق على هذه القصيدة طائفة من الأخبار في سبب أسر أبي فراس «٧٥-٧٦» وثمة اختلاف في عدد أبيات القصيدة وترتيبها بين ن.ت، وط. د.

(٥١١) في ط. د: القليل.

(٥١٢) في ط. د: وما.

(٥١٣) قبله وبعده بيتان موجودان في ط.د. غير موجودين في ن.ت. وتوجد هذه الزيادة في الأبيات والاختلاف في ترتيبها في عدة أماكن من القصيدة.

لأوَّلُ مـــبْـــذُولٍ لأوَّلِ مُـــجْـــتَـــدِ

وَلا[٥١٢] زلَّ عـنِّي أن شـخْـصـاً، مُـعـرَّضـاً

لِـنَـبْلِ الـعِـدَا؛ إنْ لم يُـصَبْ؛ فـكـأنْ قَـدِ[٥١٣]

ولـكـنَّـنِي أخْـتـارُ مـوْتَ بَـنِي أَبِي

عـلـى سَـرَوات[٥١٤] الخـيْلِ، غـيـر مُـوَسَّـدِ

وَابَى وَتَـأْبَى[٥١٥] أَنْ أَمُـوتَ، مـسـهَّـداً[٥١٦]

بـأيْـدِي الـنَّـصـارَى، مـوْتَ أكـمَـد، أكـبَـدِ

نَـضَـوْتُ عـلَـى الأَيَّـامِ ثَـوْبَ جَلاَدَتِي؛

ولـكِـنَّـنِي لمْ أنْضُ ثـوْبَ الـتَّـجـلُّـدِ

وَمَـا أَنَـا إلاَّ بـيْنَ أَمْـرٍ، وضِـدِّهِ

يُـجَـدَّدُ لِي، في كل يـوْمٍ، مُـجَـدَّدِ

فـمِنْ حُـسنِ صـبْـرٍ، بـالـسلامَـة، واعِـدٍ[٥١٧]

ومِنْ رِيْبِ دَهْـرٍ بـالـرَّدَى، مُـتَـوَعّـدِ[٥١٨]

وَمِـثْـلُكَ[٥١٩] مَنْ يُـدْعَى لـكلِّ عـظـيـمَـةٍ

ومِـثْـلِيَ مَنْ يُـفْـدى بـكلِّ مُـسَـوَّدِ [٤٧ و]

فَلاَ كَـانَ كَـلْبُ الـرومِ أَرْأَفَ مِـنْـكُمُ

---

(٥١٤) في ط. د: صهوات.

(٥١٥) في ط. د: وتأبى وأبى، وذلك أليق لمخاطبة الملوك.

(٥١٦) في ط. د: موسّداً

(٥١٧) في ط. د: واعدي.

(٥١٨) في ط. د: متوعدي. وبعد هذا البيت في ط.د بيت غير موجود في ن.ت.

(٥١٩) في ط. د: فمثلك.

(٥٢٠) في ط. د: ولا يبلغ.

(٥٢١) في ن.ت: يتناهبوا.

وأَرْغَبَ في كَسْبِ الثَّنَاءِ المُخَلَّدِ

وَلاَ بَلَغَ[٥٢٠] الأعْداءُ أنْ يتناهَضُوا[٥٢١]

وتَقْعُدَ عَنْ هَذَا العَلاَءِ المُشَيِّدِ

أأَضْحَوْا عَلَى أسْراهُمُ بِيَ عُوَّداً

وأنتُمْ عَلَى أسْراكُمُ غَيْرُ عُوَّدِ

تَشَبَّثْ بِها أُكْرومَةً قَبْلَ فَوْتِها

وَقُمْ في خلاصِي صادِقَ العَزْمِ واقْعُدِ

فإنْ مِتُّ بَعْدَ اليَوْم عابَكَ مَهْلَكي

مَعَابَ الزُّرارِيِّينَ في هلْكِ مَعْبَدِ[٥٢٢]

أسرَ بنو عامرِ بْنِ صعْصَعَةَ معْبَدَ بْنَ زُرارَةَ التَّميمِي أخا لقيطٍ وحاجِبٍ ابْنَيْ زُرارَة وذلك بعد موْتِ حاجِبٍ فشرَى نفسه بأربعمائة بعيرٍ وأبى أخوه لقيطُ بن زرارة أن يقودها فيه. وذكر أن أَباهُ وصاه بأن لا يُطعم العرب أثمان بني زرارَة فحبَسَه بنو عامر بالطائف حتى مات في قيده فندم لَقيط وأنشأ فيه المراثِيَ. [قال الشاعر يمدّ القصائد في معبد](*):

هُمُ عَضَلُوا[٥٢٣] عنْهُ الفِداءَ وأصْبَحُوا

يمدُّون أظْرافَ[٥٢٤] القَرِيضِ المُقَصَّدِ

فإنْ تَفْتَدُوني تَفْتَدُوا أشْرَفَ العُلا[٥٢٥]

---

(٥٢٢) في ط. د: معاب النزاريين مهلك معبد.

(٥٢٣) في ط. د: عصلوا.

(٥٢٤) في ط. د: يهذّون أطراف. في ن.ت: يمدون أظراف القريض أي الشعر البليغ.

(٥٢٥) في ن.ت: أشرف العدى. وهو غير صحيح. وفي موقع آخر من شعر أبي فراس: شرق العدا. وفي ط.د: شرف العلا.

(٥٢٦) في ط. د: أو.

(*) هكذا جاءت هذه العبارة في ن.ت، ولعل صحتها: «وقال الشعر يمد القصائد في معبد»، أو أن بعدها استشهاد لشاعر آخر سها الناسخ عنه.

وأسْـــرَعَ عـــوَّادٍ إلـــيْـــهـــا مُـــعَـــوَّدِ

وإن تَـــفْـــتــــدُوني تَـــفْـــتـــدُوا لِـــعُلاكُمُ

فَتًى غَيْرَ مَرْدودِ اللِّسَانِ ولا[526] اليَدِ [٤٧ ظ]

يُـــدافِعُ[527] عَن أحْـــســـابِـــكُمْ بِـــلِـــسَـــانِهِ

ويــضْــرِبُ عــنْــكُمْ بــالحُــسَــامِ المُــهــنَّــدِ

دعـــوْتُكَ والأبـــوابُ تُـــرْتَجُ دُونَـــنَـــا

فَـكُنْ خَـيْـرَ مَـدْعُـوٍّ وأَكْـرَمَ مَـحْـتِـدِ[528]

وَلا تَــقْــعُــدَنْ عَــنِّي وقــدْ سِــيمَ فِــدْيَــتِي

فَـلَـسْتَ عن الـفِـعلِ الـكَـريمِ بِـقُـعْـدُدِ[529]

فَـــكَمْ لكَ عَـــنْـــدي مِنْ أَيَـــادٍ وأنـــعُمٍ

رفَـعْتَ بِـهـا قَـدْري وأَكْـثَـرْتَ حُـسَّـدِي

مَـتَى تُـخْـلِفُ الأيـامُ مِـثْـلِي لـكُمْ فَـتًى

شـديـداً عـلـى الـضَّـراءِ غـيْـرَ مُـلَـهَّـدِ[530]

وَلاَ[531] وَأَبِي مـــا ســـاعِـــدانِ كَـــســـاعِـــدٍ

وَلاَ وَأَبِي مـــا ســـيِّـــدانِ كَـــسَـــيِّـــدِ

وَلاَ وَأَبِي مـــا يــفْــتِقُ الـــدَّهْـــرُ جـــانِـــبـــاً

---

(٥٢٧) في ط. د: يطاعن.

(٥٢٨) في ط. د: منجد.

(٥٢٩) في ط. د: بمقعد.

(٥٣٠) في ط. د:

متى تخلف الأيام مثلي لكـم فتًى	طويلَ نجاد السيـــف رحبَ المقلّدِ
متى تلـد الأيـامُ مثلي لكم فتـىً	شـديداً على البأسـاءِ غير ملـهّدِ

(٥٣١) في ط. د: فلا.

(٥٣٢) في ن.ت: فيرمقه.

فـــيَـــرْتُـــقُهُ[٥٣٢] إلاّ بـــأَمْـــرٍ مُـــسَـــدَّدِ

وإنَّكَ لَـــلْـــمـــوْلَى الَّـــذِي بِكَ أَقْـــتَـــدِي

وإنَّكَ لـــلـــنَّـــجْمُ الَّـــذي بِكَ أهْـــتَـــدِي

وأنْتَ الَّـذِي عَـلَّـمْـتَـنِي[٥٣٣] طُـرُقَ الـعُلا

وأنْتَ الَّـذِي هَـدَّيْـتَـنِي كُلَّ مَـقْـصَـدِ

وأَنْتَ الَّـذِي بَـلَّـغْـتَـنِي كُلَّ رُتْـبَـةٍ

مَـشَـيْتُ إلـيْـهـا فـوْقَ أعـنـاقِ حُـسَّـدِي

فَـيـا مُـلْـبِـسِي الـنُّـعْـمَى الـتي جَلَّ قَـدْرُهـا

لَـقَـدْ أخْـلَـقَتْ تِـلْكَ الـثِّـيـابُ فَـجَـدِّدِ

أَلَمْ تَـرَ أَنِّي مِـنْك[٥٣٤] صـافَـحْتُ حَـدَّهـا

وفـيـكَ شـرِبْتُ المَـوْتَ غـيْـرَ مُـصَـرَّدِ

وفـيكَ لَـقِـيتُ[٥٣٥] الألْفَ زُرْقـاً عُـيُـونُـهـا

بِـسَـبْـعِـينَ فـيـهـا كلُّ أشْـأَمَ أنْـكَـدِ

يـقـولـونَ جَـنِّبْ عـادَةً مـا عَـرَفْـتُـهَـا

شـديـدٌ عـلى الإنْـسَـانِ مـا لَمْ يُـعَـوَّدِ

فـقُـلْتُ أمـا والـلـهِ لا قَـالَ قـائِلٌ

شـهِـدْتُ لـهُ في الخَـيْلِ[٥٣٦] ألأَمَ مَـشْـهَـدِ

ولـكِنْ سـألْـقـاهـا فـإمـا مـنـيَّـةٌ

هي الـظَّنُّ أَوْ بُـنْـيـانُ عـزٍّ مُـؤَبَّـدِ[٥٣٧]

---

(٥٣٣) في ط. د: عرفْتني.

(٥٣٤) في ط. د: فيك.

(٥٣٥) في ط. د: ولا كنتُ ألقى.

(٥٣٦) في ط. د: الحرب.

(٥٣٧) في ط. د: موطّد.

(٥٣٨) في ط. د: في.

ولمْ أدْرِ أن الدَّهْرَ من[٥٣٨] عَدَدِ العِدَا

وأنّ المنايا السّودَ يرْمِينَ عنْ يَدِ [٤٨ و]

****

وثقُلَ من الجراح ويئِسَ من نفسه فكتب إلى أمه يُعزّيها ويصبّرها:

مُصابِي جليلٌ والعزاءُ جميلُ

وظنِّي بأنَّ اللهَ سوْفَ يُديلُ

جِراحٌ، تحاماها[٥٣٩] الأُساةُ، مخوفَةٌ

وسُقْمانِ بادٍ منهُما ودخيلُ

وأسْرٌ أُقاسِيهِ، وليلٌ نُجُومُهُ،

أَرَى كلَّ شيْءٍ، غيْرهُنَّ، يزُولُ

تطولُ بِهِ[٥٤٠] الساعاتُ، وهْيَ قصيرَةٌ؛

وَفِي كلِّ دهْرٍ لا يسُرُّكَ طُولُ!

تناسانِيَ الأصحابُ، إلاَّ عُصيْبَةً

سَتَلْحَقُ بالأُخْرَى، غَداً، وتحُولُ!

ومنْ ذَا الَّذِي يبْقَى عَلَى العهْدِ؟ إنَّهُمْ،

وإنْ كَثُرتْ دعْواهُمُ، لقلِيلُ!

أُقلِّبُ دَهْرِي[٥٤١] لا أَرَى غيْرَ صاحِبٍ،

يميلُ مع النعْماءِ حيثُ تميلُ

(٥٣٩) في ن.ت: تحاماه.

(٥٤٠) في ط. د: بي.

(٥٤١) في ط. د: طرفي.

(٥٤٢) في ط. د: المتارك.

(٥٤٣) في ط. د: صديقاً.

(٥٤٤) في ط. د: خليل.

(٥٤٥) في ط. د: فكل.

وصِرْنَا نَرَى: أنَّ المُنَازِلَ[٥٤٢] مُحْسِنٌ؛

وأنَّ خَلِيلاً[٥٤٣] لا يُضِرُّ وَصُولُ[٥٤٤]

أَكُلُّ[٥٤٥] خَلِيلٍ، هكذَا، غيرُ مُنصفٍ!

وكلُّ زمَانٍ بالكِرَامِ بَخِيلُ!

نعمْ، دعتِ الدنْيَا إلى الغدْرِ دعْوَةً،

أجَابَ إِلَيْهَا عالِمٌ، وَجَهُولُ

وقبْلِيَ كان الغَدْرُ في الناسِ شيمَةً؛

وذُمَّ زمانٌ، واسْتَلاَمَ خَلِيلُ[٥٤٦]

وفارَقَ «عمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ» شَقِيقَهُ،

وخلَّى «أميرَ المُؤْمِنِينَ» «عَقِيلُ»!

فيا حَسْرَتا[٥٤٧]، مَنْ لِي بِخِلٍّ مُوافِقٍ،

أقولُ بِشَجْوَي، مرةً، ويقولُ؟!

وإنَّ، وراءَ السِّتْرِ، أُمّاً بُكاؤُهَا

عليَّ، وإن طالَ الزمانُ، طويلُ!

فَيَا أُمَّتَا[٥٤٨]، لاَ تَعْدَمِي الصَّبْرَ، إنَّهُ

إلَى الخَيْرِ والنُّجْحِ القرِيبِ رسُولُ!

ويا أُمَّتَا، لا تُحْبِطِي الأَجْرَ! إنَّهُ

عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الجميلِ جَزِيلُ [٤٨ ظ]

أمَا لَكِ فِي «ذاتِ النِّطاقَيْنِ» أُسْوَةٌ،

بـ «مكَّةَ»، والحرْبُ العَوانُ تَجُولُ؟

---

(٥٤٦) البيت من ط.د.

(٥٤٧) في ط. د: حسرتي.

(٥٤٨) في هذا البيت والذي بعده في ن.ت: أمّتي.

أرادَ ابْـــنُـــهـــا أخْـــذَ الأَمَـــانِ فـــلَمْ تُـــجِبْ
وتَـــعْـــلَمُ، عِـــلْـــمـــاً، أنَّهُ لَـــقَـــتِـــيلُ!

ذاتُ النطاقَيْنِ أسماءُ بِنْتُ أبي بكْرٍ شاورَها ابنُها عبدالله بن الزُّبيْر في أخذِ الأمان وقدْ بذلَهُ الحجّاج لما حصره بمكَّة فقالت له: إن كنت على بصيرةٍ من أمْرِك فامْضِ قُدُماً قال: إني لا أخاف القَتْل، ولكني أخافُ المُثْلَة، قالت إن الشاة لا تحِسُّ السَّلْخَ إذا ذُبحت فثبت على أمرِه حتى قُتل وصُلِب[٥٤٩].

تـــأسَّيْ كَـــفـــاكِ الـــلـهُ مـــا تَـــحْـــذَريـــنَهُ
فـــقَـــدْ غـــالَ هـــذا الـــنـــاسَ قـــبْـــلَكِ غُـــولُ
وكـــونِي كـــمـــا كـــانَتْ بـ «أُحْـــدٍ» «صَـــفِـــيَّـــةٌ»
ولَمْ يُـــشْفَ مِـــنْـــهـــا بـــالـــبُـــكـــاءِ غـــلـــيلُ
ولَـــوْ ردَّ يـــومـــاً «حـــمْـــزَةَ الخَـــيْـــرِ» حُـــزْنُـــهَـــا
إذاً لَـــعَـــلَـــتْـــهـــا رنَّـــةٌ وعَـــوِيلُ [٤٩ و]

صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم، قتله وحْشِي في يوم أُحُدٍ فصبرت واحْتَسَبَتْ[٥٥٠].

لَـــقِـــيتُ نُـــجُـــومَ الأُفْقِ وَهْيَ صَـــوارِمٌ،
وخُـــضْتُ سَـــوَادَ الـــلَّـــيْلِ، وهْـــوَ[٥٥١] خُـــيُـــولُ
ولمْ أَرْضَ[٥٥٢] لِـــلـــنَّـــفْسِ الـــكـــرِيمَـــةِ خِـــلَّـــةً،

(٥٤٩) في تاريخ الطبري: «واعلمي يا أمه أني إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرُّني ما صنع بي».
(٥٥٠) تحدثت كتب السيرة عن صبر صفية شقيقة حمزة لما رأت كيف مثل به، فقد نظرت إليه وصلّت عليه واسترجعت واستغفرت له.
(٥٥١) في ن.ت: وهي.
(٥٥٢) في ط.د: أرْعَ.

عَـشِـيَّـةَ لَمْ يـعْـطِفْ عـليَّ خَـلِـيلُ

ولـكِنْ لـقـيتُ المَـوْتَ، حـتَّى تـركْـتُـهَـا،

وفـيـهـا وَفِي حـدِّ الحُـسـامِ فُـلُـولُ

ومَنْ لَمْ يُـوقِّ الـلَّهُ فَـهْـوَ مُـمَـزَّقٌ!

ومَنْ لمْ يُـعِـزِّ الـلهُ، فـهْـوَ ذَلِـيلُ

ومـا لَمْ يـرُدْ[٥٥٣] الـلهُ في الأَمـرِ كـلِّهِ

فـلـيس لمخـلـوقٍ إلـيهِ سـبـيلُ

****

وكتب إلى سيف الدولة من الطُّرُق[٥٥٤] وقد اشتدت به العلة:

هلْ تَـعْـطِـفَـانِ عَـلَى الـعـلـيل؟

لا بـالأسـيـرِ، ولا الـقَـتِـيل!

بـاتَتْ تُـقـلِّـبُهُ الأَكُـ

ـفُّ، سَـحـابَـةَ الـلـيْلِ الـطَّـوِيلِ

فَـقَـدَ الـضُّـيُـوفُ مـكـانَهُ،

وبـكـاهُ أَبـنـاءُ الـسَّـبِـيلِ

وتـعـطَّـلَتْ سُـمْـرُ الـرِّمَـا

حِ، وأُغْـمِـدَتْ بـيضُ الـنُّـصُـولِ

يَـا فَـارِجَ الـكَـرْبِ الـعَـظِـيـ

ـمِ، وكـاشِفَ الخـطْبِ الجَـلِـيلْ

كُنْ، يـا قـويُّ، لِـذَا الـضَّـعِـيـ

ـفِ، ويـا عَـزِيـزُ، لِـذَا الـذَّلِـيل!

---

(٥٥٣) في ط. د: ومن لم يُرِدْه.

(٥٥٤) وَوَردتْ في ن.ت الطرف في عدة مواقع، ولعل: الطرق أصوب، وفي ط. د: الدرب (ما بين طرسوس وبلاد الروم).

قَـــــرِّبْهُ مِنْ «ســــــيْفِ الـــــهُـــــدَى»،
فِي ظلِّ دوْلَــــتِهِ الــــظَّــــلِـــيلِ!
لَـمْ أُرْوَ مِـــــنْهُ وَلاَ شَــــفَـــــيْـ
ـتُ، بــطــولِ خــدْمَــتِهِ، غَــلِـيــلِي
وَلَـــــئِنْ حَــــنَــــنْتُ إِلَى ذُرَا
هُ، لــقــدْ حَــنَــنْتُ إِلَى وَصُــولِ [٤٩ ظ]
لاَ بِـــالــغَــضُــوبِ، وَلاَ الــقَــطُــو
بِ، وَلاَ الـــكَـــذوبِ[٥٥٥]، وَلاَ المَــلُــولِ
أَيْـنَ المحــــبَّــــةُ، والـــذِّمَـــا
مُ، وَمَـــا وعَـــدْتَ مِنَ الجَــمِـــيلِ؟!
أجْــمِلْ عــلَى الــنَّــفْسِ الــكَــريـ
ـمَــةِ، فِيَّ، والــقَــلْبِ الحَــمُــولِ[٥٥٦]!

****

وكتب إلى والدته:

لَــوْلاَ الـعــجُــوزُ بـ «مَــنْــبِجٍ»
مَــا خِــفْتُ أَسْــبَــابَ المَــنِــيَّهْ
ولـــكَـــانَ لِي، عَــمَّــا سَــأَلْـ
ـتُ، مِنَ الـــفِــدَا، نَــفسٌ أبِــيَّهْ
لـــكِـنْ أَرَدْتُ مُـــرادَهَـــا،
ولَــوِ انْــجَــذَبْتُ إِلَى الــدَّنِـــيَّهْ
أمْـــسَتْ بِمَــنْــبِجَ حُــرَّةٌ
بِــالحُــزْنِ، من بَــعْــدِي، حَــرِيَّهْ

(٥٥٥) في ط. د: لا بالغضوب ولا الكذوب ولا القطوب
(٥٥٦) ثمة سبعة أبيات في ط. د. لا توجد في ن.ت.

لا زالَ يـــطـــرقُ مـــنْـــبِـــجـــاً،
في كـلِّ غـــــادِيَــــــةٍ، تحــــــيَّـهْ
فـــيــــهـــا الـــتُّـــقَى، والـــدينُ مَـــجْـ
ـــمُـــوعـــانِ، في نـــفسٍ زكـــيَّـهْ
يــــا أمَّــــتـــــا! لا تحـــــزَنِي
وثـــقِي بـــفـــضلِ الـــلـهِ فِـــيَّـهْ!
يـــا أُمَّـــتـــا! لا تـــيْـــأَسِي؛
لـــلّـهِ أَلْـــطـــافٌ[٥٥٧] خـــفـــيَّـهْ!
أُوصـــيكِ بـــالـــصَّـــبْـــرِ الجَـــمِـــيـ
ـلِ، فـــإنه خـــيْـــرُ الـــوصِـــيَّـهْ[٥٥٨]

وكتب إلى غُلامَيه صافي[٥٥٩] ومنْصور:

هلْ تحُـــسَّـــان لي رفـــيـــقـــاً رفـــيـــقـــا
يـــحـــفَظُ الـــوُدَّ أو صَـــديـــقـــاً صَـــديـــقـــا[٥٦٠]
لا رَعَى الـــلَّـهُ يـــا حـــبـــيـــبَيَّ دهْـــراً
فَـــرَّقَـــتْـــنـــا[٥٦١] صُـــرُوفُه تـــفْـــريـــقـــا [٥٠ و]
كُـــنْتُ مـــولاكُـــمـــا ومـــا كُـــنْت إلاَّ
والـــداً مُـــحْـــسِـــنـــا وعـــمّـــاً شَـــفـــيـــقـــا
فـــاذْكُـــرانِي وكـــيفَ لا تـــذكُـــرانِي

(٥٥٧) في ن.ت: ألطافاً.
(٥٥٨) ثمة ستة أبيات في ط. د. لا توجد في ن.ت.
(٥٥٩) في ط. د: ضاف.
(٥٦٠) في ط. د: يا خليليّ بالشآم أفيقا هل تحسّان لي رفيقاً رفيقا
وبعده بيتان لا يوجدان في ن.ت.
(٥٦١) في ن.ت: صرّفتنا صروفه.

كُـلـّمـا اسْـتَـخْـوَنَ الـصَّـديقُ الـصَّـدِيـقَـا

بِتّ أبْــكــيــكُــمــا وإنَّ عَــجــيــبــاً

أَنْ يـبـيتَ الأَسِـيـرُ يـبْـكِي الـطَّـلـيـقـا

وكتب إلى منصور غُلامِه من الطّرُق:

مُــغْــرَمٌ مُــؤْلَمٌ جــريحٌ أَسِــيــر

إنّ قَــلْــبــاً يُــطــيقُ ذا لَــصَــبُــورُ

وكــثــيــرٌ مِنَ الــرِّجَــالِ حَــديــدٌ

وكــثــيــرٌ من الــقــلــوب صُــخُــورُ

قُلْ لِــمَن حلَّ بــالــشَّــامِ طَــلــيــقــاً

بــأبي قــلــبُك الــطَّــلــيقُ الأَسِــيــرُ

أنــا أصْــبَــحْتُ لا أُطِــيقُ حَــراكــاً(٥٦٢)

كــيف أصــبــحْتَ أنْتَ يــا مــنْــصُــورُ

قال ابنُ خالَوَيْه: قال أبوفِراس رحمه الله: ما كلُّ ما قُلته في الطرق ارتضيتُه لأنني كنتُ عليلاً والعليل عليل.

****

وامْتنع سيف الدولة من إخراج ملِكِ الروم إلا بفِداءٍ عامٍّ فحُمِلْتُ إلى القُسْطنْطينيَّة وبلغني بها بلاغُه، فكتبت في ذلك:

أمــا لِــجَــمــيلٍ عــنــدكُنَّ ثــوابُ

ولا لمــســيءٍ عــنــدكُنَّ مــتــابُ؟

---

(٥٦٢) في ن.ت: عراكاً.

(٥٦٣) في ن.ت: ضلّ، والتصويب من النسخ الأخرى.

(٥٦٤) في ن.ت: سلمتها.

(٥٦٥) في ط. د: ولا.

لـــقـــدْ ضَلَّ من تحْـــوِي هَـــوَاهُ خَـــريـــدَةٌ

وقـــدْ ذلَّ[٥٦٣] من تـــقْـــضي عـــلـــيه كَـــعـــابُ

ولكِنَّنِي تم والحمدُ لله تم حازِمٌأعزُّ إذَا ذلَّتْ لَهُنَّ

رِقَــابُ [٥٠ ظ]

ولا تَـــمْـــلِكُ الحـــســـنـــاءُ قـــلـــبِيَ كـــلَّهُ

وإن شـــمِـــلَـــتْـــهـــا[٥٦٤] رِقَّـــةٌ وَشَـــبَـــابُ

وأَجْرِي فلا[٥٦٥] أُعْطِي الهوَى فَضْلَ مِقْوَدِي

وأهْـــفُـــو ولا يَـــخْـــفَى عَـــلَيَّ صـــوابُ

إِذَا الخِلُّ لـمْ يـــهْـــجُـــرْكَ إلاَّ مَـلالَـــةً

فـــلـــيْسَ لـهُ إلاَّ الـــفِـــراقَ عِـــتـــابُ

إذا لـم أَجِـــدْ مِنْ حِـــلَّـــةٍ[٥٦٦] مـــا أُرِيـــدُهُ

فـــعِـــنـــدي لأُخْـــرَى عَـــزْمَـــةٌ ورِكـــابُ

ولـــيسَ فِـراقٌ مـــا اسْـتَـطَـعْتُ فـإن يـكُنْ

فِـــراقٌ عـــلـى حـــالٍ فـــلـــيْسَ إيـــابُ

صَـــبـــورٌ ولـــوْ لمْ تـــبقَ مـــني بـــقـــيَّـــةٌ

قَـــؤُولٌ ولـــو أنَّ الـــسُّـــيـــوفَ جـــوابُ

وَقـــورٌ وأحـــداثُ الـــزَّمـــانِ تـــنُـــوشُـــنِي

ولِـلْـمَـوْتِ عِـنـدي[٥٦٧] جَـيْـئَـةٌ وذهـابُ

وألْـــحَظُ أحـــوالَ الـــزَّمـــانِ بمُـــقْـــلَـــةٍ

بِـــهـــا الـــصِّـــدْقُ صـــدقٌ والـــكِـذابُ كِـذابُ

---

(٥٦٦) في ط. د: بلدة – وحِلّة مفرد حِلل وهي المنازل.

(٥٦٧) في ط. د: حولي.

(٥٦٨) في ط. د: غباوة.

(٥٦٩) في ط. د: حَقّ.

بِــمَنْ يَــثِقُ الإنْـــســانُ في مـــا يــنـــوبُهُ

ومن أيْنَ لــلـــحُـــرِّ الــكــريمِ صِـــحـــابُ؟

وقـــد صـــار هـــذا الـــنـــاسُ إلا أقـــلَّـــهُمْ

ذِئـــابـــاً عـــلـــى أجـــســـادِهِنَّ ثـــيـــابُ

تـغـابَـيْتُ عن قـومِي فـظـنُّـوا غَـبـاوَتِي[٥٦٨]

بمـــفـــرِقِ أغـــبـــانـــا حَـــصًى وتُـــرابُ

ولــو عـرفُـونِي بـعْضَ[٥٦٩] مـعْـرِفَـتِي بِـهِمْ،

إذاً عـــلِـــمُـــوا أنِّي شَـــهِـــدْتُ وغـــابُـــوا

ومـــا كُلُّ فـــعَّـــالٍ يُـــجـــازَى بـــفِـــعْـــلِهِ

ولا كُلُّ قَـــــوَّالٍ لـــــديَّ يُـــــجـــــابُ

ورُبَّ كلامٍ مـــرَّ فـــوْقَ مـــســـامِـــعِي

كـــمـــا طنَّ في لُـــوحِ الـــهَـــجِـــيـــرِ ذُبـــابُ

إلَى الـــلـهِ أشْـــكُـــو أنَّـــنَـــا بمـــنـــازِلٍ

تَـــــحَـــــكَّمُ في آســـــادِهِنَّ كِلابُ

تــمُــرُّ الــلَّــيَــالِي لــيْسَ لــلــنَّــفْعِ مــوضِعٌ

لــديَّ، ولا لــلــمُــعْــتَــفِــينَ حــســابُ[٥٧٠]

ولا شُــدَّ لي ســرْجٌ عــلــى مَــتْنِ ســابِقٍ[٥٧١]

ولاَ ضُـــربتْ لي بـــالـــعـــراءِ قِـــبَـــابُ [٥١ و]

وَلاَ بَـــرَقَتْ لِي في الـــلِّـــقَـــاءِ قـــواطِعٌ

ولا لمـــعَتْ لِي في الحُـــرُوبِ حِـــرابُ[٥٧٢]

---

(٥٧٠) في ط. د: جناب.

(٧٥١) في ط. د: ظهر سابحٍ.

(٥٧٢) بدءاً من هذا البيت وحتى قوله: وما زلت أرضى بالقليل محبة... صفحة مفقودة من الأصل، وأخذ النص من ط.د.

ستذكرُ أيَّامي «نُمَيْرٌ» و«عامِرٌ»
وَ«كَعبٌ» على عِلاَّتِها و«كِلابُ»
أنا الجارُ لا زَادِي بطِيءٌ عليهِمُ
ولا دُونَ مَالِي للحوادِثِ بابُ
ولا أطلُبُ العوْراءَ منهُمْ أُصيبُهَا
وَلاَ عوْرَتِي للطَّالِبِينَ تُصابُ
وأسطُو وحُبِّي ثابتٌ في صُدُورِهِمْ
وأحلَمُ عنْ جُهَّالِهِمْ وأُهابُ
بَنِي عمِّنا ما يصنعُ السَّيفُ في الوَغَى
إذا فُلَّ منهُ مَضْرِبٌ وذُبَابُ؟
بَنِي عَمِّنَا لا تُنكِروا الوُدَّ إنَّنَا
شِدادٌ على غيْرِ الهوانِ صِلابُ
بَنِي عمِّنَا نحنُ السَّواعِدُ والظُّبَا
ويُوشِكُ يوْماً أن يكونَ ضِرابُ
وإنَّ رجالاً ما ابْنُهُمْ كابْنِ أُخْتِهِمْ
حرِيُّونَ أنْ يُقْضَى لَهُمْ ويُهابُوا
فعَنْ أيِّ عُذْرٍ إنْ دُعُوا وَدُعِيتُمُ
أَبَيْتُمْ، بَنِي أعمامِنا، وأجابُوا؟
وَمَا أَدَّعِي ما يعلَمُ اللهُ غيرَهُ
رحَابُ «علِيٍّ» للعُفَاةِ رحابُ
وأفعالُهُ للراغِبِينَ كريمَةٌ
وأموالُهُ للطالِبِينَ نِهابُ
ولكِنْ نبا منهُ بِكَفِّيَ صارِمٌ

وأظْلَم في عَيْنَيَّ منهُ شِهابُ
وأبْطأَ عنِّي والمنايَا سريعَةٌ
وللموْتِ ظُفْرٌ قد أطَلَّ ونابُ
فإلاَّ يكُن ودٌّ قديمٌ عهدْتُهُ
ولا نسَبٌ بيْنَ الرِّجَالِ قُرابُ
فَأَحْوَطُ للإسلامِ أَنْ لا يُضيْعَنِي
ولِي عنْهُ فيه حَوْطةٌ ومَنابُ
ولكنَّني راضٍ على كلِّ حالَةٍ
ليُعَلَمَ أيُّ الحالتَيْنِ سرابُ [٥١ ظ]
ومَا زِلْتُ أَرْضَى بالقليلِ مَحَبَّةً
لَديْكَ(٥٧٣) وما دُونَ الكثيرِ حِجابُ
وأطلُبُ إبْقاءً على الوُدِّ أرْضَهُ
وذِكْرِي مُنًى في غَيْرِها وطِلابُ
كذاكَ الوِدادُ المَحْضُ لا يُرْتَجَى لَهُ
ثَوابٌ ولا يُخْشى عليه عِقَابُ(٥٧٤)
وقد كنْتُ أخْشَى الهَجْرَ والشَّمْلُ جامِعٌ
وفِي كلِّ يوْمٍ لَفْتَةٌ(٥٧٥) وخِطابُ
فكيْفَ وفي ما بيْنَنَا مُلْكُ قَيْصَرٍ
وللبَحْرِ حَوْلِي زَخْرَةٌ وعُبابُ؟

---

(٥٧٣) في ط. د: لديه.

(٥٧٤) بعد هذا البيت في ط. د: وما أنا بالباغي على الحُبِّ رشوة   ضعيف هوًى يُبْغى عليهِ ثوابُ
وهو للمتنبي، ولم ينتبه أو ينبه عليه المرحوم الدهان.

(٥٧٥) في ط. د: لقية.

(٥٧٦) في ط.د: بيتان بعد هذا البيت غير موجودين في ن.ت. وهما:
إذا نِلْتُ منكَ الودَّ فالكُلُّ هيّنٌ   وكلُّ الذي فوقَ الترابِ تُرابُ
فياليتَ شُرْبي مِنْ وِدادِكِ صافياً   وشُربي من ماءِ الفراتِ سرابُ

أَمِنْ بَـعْـدِ بـذْلِ الـنَّـفسِ في مـا تُـريـدُهُ
أُثـابُ بمُـرِّ الـعَـتْبِ حِـينَ أُثَـابُ؟
فـلـيْـتَكَ تحْـلُـو والحـيـاةُ مـريـرَةٌ
ولـيْـتَكَ تـرْضَى والأنـامُ غِـضَـابُ
ولـيْتَ الَّـذِي بـيْـنِي وبـيْـنَكَ عـامِـرٌ
وبـيْـنِي وبـيْنَ الـعـالَـمِـينَ خَـرابُ(٥٧٦)

****

وكتب إليه سيفُ الدولة يعتذرُ من تأخرِ أمره ويتشوقُه فأجابه:

بـالـكُـرْهِ مِـنِّي واخْـتـيـارِكْ
أَنْ لا أَكُـونَ حـلـيفَ دارِكْ
يـا تَـارِكِي إنِّي لـذِكْـ
ـرِكَ، مـا حَـيِـيتُ لَـغَـيْـرُ تـارِكْ
كُنْ كـيْفَ شِـئْتَ فـإنَّـنِي
ذَاكَ المُـواسِي والمُـشَـارِكْ

****

وكتب إليه أبوفراسٍ أيضاً:

ومـا كُـنْتُ أخْـشَى أنْ أَبِـيتَ وبَـيْـنَـنَـا
خَـليجَانِ و«الدَّربُ» الأَصَمّ(٥٧٧) و«اَلِسُ» [٥٢ و]
وَلاَ أنَّـنِي أَسْـتَـصْـحِبُ الـصَّـبْـرَ سـاعَـةً
وَلِـي عـنْكَ مَـنَّـاعٌ ودُونَكَ حـابِسُ

---

(٥٧٧) في ط. د: الأشم.
(٥٧٨) في ط. د: فيك.
(٥٧٩) في ط. د: فلا.
(٥٨٠) في ط. د: النفيسة.
(٥٨١) في ط.د: النفوس.

يُـنـافِـسُـنِي هـذا[٥٧٨] الـزَّمَـانُ وأهْـلُهُ

وكُلُّ زمـانٍ لي عـلـيْكَ مُـنـافِسُ

شَـرَيْـتُكَ مِنْ دهْـرِي بِـذِي الـنـاسِ كـلِّـهِمْ

فـمـا[٥٧٩] أنـا مَـبْـخُـوسٌ ولا الـدَّهْـرُ بـاخِسُ

ومَـلَّـكْـتُكَ الـنَّـفْسَ الـكـريمـةَ[٥٨٠] طـائِـعـاً؛

وتُـبْـذَلُ لـلـمَـوْلَى الـنَّـفـيسِ[٥٨١] الـنَّـفَـائِسُ

تَـشَـوَّقَـنِي الأهْلُ الـكِـرامُ وأَوْحَـشَتْ

مـواكِبُ بَـعْـدِي عـنـدهُم ومـجـالِسُ

ورُبَّـتَـمـا زانَ الأمـاجِـدَ مـاجِـدٌ

وربَّـتَـمـا زانَ الـفـوارِسَ فـارِسُ!

رفَـعْتُ عن[٥٨٢] الحُـسَّـادِ نـفْـسِي، وهل هُمُ

ومَنْ حَـشَـدُوا[٥٨٣] لـوْ شِـئْتُ إلاَّ فـرائِسُ؟

أَيُـدرِكُ مـا أدْرَكْتُ إلاَّ ابْنُ حُـرَّةٍ[٥٨٤]

يمـارِسُ في كـسْبِ الـعُلاَ مـا أُمـارِسُ؟

يـضِـيقُ مـكـانِي عن سـوايَ لأنَّـنِي

عـلى قـبَّـة[٥٨٥] المَـجْـدِ المُـؤَثَّلِ جـالِسُ

سـبَـقْتُ وقـوْمِي بـالمـكـارِمِ والـعُلاَ

---

(٥٨٢) في ط. د: على.

(٥٨٣) في ط. د: وما جمعوا.

(٥٨٤) في ط. د: همة.

(٥٨٥) في ط. د: قمة.

(٥٨٦) في ط. د: المعاطس.

(٥٨٧) لعلها الكلمة الأجنبية Hippodrome أي مضمار أو ميدان سباق الخيل.

(٥٨٨) لعلها من الكلمة الأجنبية Forome أي الميدان الذي يجتمع فيه الناس.

وإن رَغِـــمَتْ مِنْ آخَـــرِينَ مَـــعَـــاطِسُ[٥٨٦]

****

قال أبُو فِراسٍ رحِمه الله: لما حصلتُ بالقُسْطَنْطِينِيَّة أكْرمني الملك إكراما لم يُكْرِمْهُ أسيراً قطّ، وذلك أن من رسومِهِمْ أن لا يركَبَ أسيرٌ في مدينةٍ قبْل لِقَائِه المَلِك، وأنْ يمْشِي في ملْعَبٍ لهُمْ يُعرَفُ بالبُطْرُم[٥٨٧] مكْشوفَ الرأس ويسْجُدُ [٥٢ ظ] فيه ثلاثَ ساعاتٍ أوْ نحْوها، ويَدوسُ المَلِكُ رقَبَتَه في مجْمع لهُم يُعرَف بالفُورُومِ[٥٨٨] ، فأعْفَاني من ذلك كلِّه ونَقَلَني لوقْتِي إلى دارٍ جعلَ لي فيها مَنْ يخْدُمُنِي، ونقلَ إليَّ منْ أَرَدْتُ منْ أَسْرَى المُسلمِينَ وبَذَلَ لِي المُفَادَاةَ بِي مُفْرداً فأبَيْتُ تم بعْدَما وهَبَ اللهُ تعالى ذِكْرُه منَ العافية ورزَقَنيه منَ الجَاهِ تم أنْ اختَارَ نفْسِي علَى المُسلمِينَ، وشَرَعْتُ مَعَ المَلِكِ في الفِداءِ ولم يَكُنْ سيْفُ الدَّوْلة يسْتَبْقِي أسْرَى الرّوم، فكان في أيديهم فضل ثلاثة آلاف ممّن أخذَ من الأعمالِ والعساكرِ فابْتَعْتُهم منَ المَلِكِ لعظَمِهِمْ في نفْسِهِ بثمانٍ وأربَعِينَ ألْف دينارٍ رُومية علَى أن يُوقِّعَ الفِداء أو تُبْتاع هذه القبيلة، وضَمَنْتُ المالَ والمُسلمِينَ وخرَجْتُ بِهِمْ عنِ القُسْطَنْطينيَّة وتقدَّمْتُ بوُجُوهِهِمْ إِلَى خرْشَنَة، ولم يُعْقَدْ قَطُّ فداءٌ ولا هُدْنَةٌ مع أسيرٍ قبلي، وقُلْتُ في ذلك [٥٣ و]:

ولِلَّه عِنْدي في الإسارِ وغَيْرِهِ

وهي ستة أبياتٍ قد كُتبَت في أخبار القصيدة الرائية؛ وقال أبوالقاسم جعفر بن قيْسٍ الحِمْصي وهو بدار البلاط في قصيدة:

عُرِضَ الفِداء عليْكَ فاسْتَهْجَنْتَهُ
حتَّى يكونَ علَى يَدَيْكَ عُموما
وبَذَلْتَ نفْساً للإسَارِ عَظِيمَةً
لَمّا طَلَبْتَ مِنَ الفَخَارِ عَظِيما

---

(٥٨٩) في ط. د: الحب.

(٥٩٠) في ط. د: فحزني حزن.

✡✡✡✡✡

وكتب إلى سيف الدولة بما قرره فتأخَرَت عنه الأجوبة فكتب إليه يَعْتِبُ عليه ويستْبْطِئ أمره، فوجد سيف الدولة من عتْبِهِ واسْتِبْطائه:

أَبَى غَرْبُ هَذا الدَّمْعِ إلاَّ تَسَرُّعَا
ومَكْنُونُ هذا الحُبِّ إلا تَضَوُّعَا
وكُنْتُ أَرَى أنِّي مَعَ الحَزْمِ واجِدٌ
إذا شِئْتُ لي ممْضًى وإنْ شِئْتُ مَرْجِعَا
فلمَّا اسْتَمرَّ الحُبُّ في غُلَوائِهِ
رعَيْتُ مع المِضْيَاعَةِ العِزِّ[589] ما رَعَى
فحُبِّيَ حُبُّ[590] الهائِمِينَ مُبَرِّحاً
وَسِرِّيَ سِرُّ العاشِقِينَ مُضَيَّعَا
خَلِيلَيَّ، لِمْ لاَ[591] تَبْكِيَانِي صبَابَةً،
أَأَبْدلْتُما بالأَجْرَعِ الفَرْدِ أَجْرَعَا
فلَوْ أنَّنِي مُكِّنْتُ مما أُرِيدُه
مِنَ العَيْشِ يوماً لم أَجِد[592] فيَّ مَوْضِعا
عَلَيَّ، لِمَنْ ضَنَّتْ علَيَّ جُفُونُهُ،
عوارِيَ[593] دَمْعٍ، يشْمَلُ الحيَّ أجْمَعَا!
وَهَبْتُ شبَابِي، والشَّبابُ مَضِنَّةٌ،[594]

(٥٩١) في ن.ت: ما لا.
(٥٩٢) في ط.د: يَجِدْ. وَوردَ ترتيب هذا البيت فيها بموضع آخر.
(٥٩٣) في ط. د: غوارب.
(٥٩٤) في ن.ت: مظَنَّة.
(٥٩٥) في ط. د: مودّعا.
(٥٩٦) بعده في ط. د. بيتان لم يذكرا في ن.ت.

لأَبْـــلَجَ مِنْ أبْـــنـــاءِ عَـــمِّيَ، أَرْوَعَـــا!

أَبِــيتُ مُــعــنّىً، مِنْ مــخــافَــةِ عــتْــبِهِ،

وأُصــبِحُ، مــحْــزُونــاً، وأُمْــسِي، مُـروَّعَـا،

فـلـمَّـا مـضَى عـصْـرُ الـشَّـبـيـبَـةِ، كُـلُّهُ،

وفـارقـنـي شـرْخُ الـشَّـبَـابِ، فَـوَدَّعـا[595]

تـطـلَّـبْتُ بـيْنَ الـهَـجْـرِ والـعَـتْبِ فُـرْجَـةً

فـحــاولْتُ أمْـراً، لا يُـرامُ، مُـمَـنَّـعَـا[596]

وصِـــرْتُ إِذَا مـــا رُمْتُ في الخَـــيْـــرِ لـــذَّةً

تَـتَـبَّـعْـتُـهـا بـيْنَ الـهُـمُـومِ، تَـتَـبُّـعَـا

وهـــا أنـــا قَـــدْ حَـــلَّى الـــزَّمَـــانُ مَـــفَـــارِقِي،

وَتَـوَّجَـنـي بـالـشَّـيْبِ تـاجـاً مُـرَصَّـعَـا

أمَـا لـيـلَـةٌ تـمْـضِي ولا بَـعْضُ لـيْـلَـةٍ!

أسُـرُّ بِـهَـا هـذا الـفُـؤادَ الـموجَّـعـا؟[597]

أمـــا صـــاحِبٌ فـــرْدٌ يـــدُومُ وَفَـــاؤُهُ!

فـيُصْفُو[598] لِمَن أصـفَى، ويـرْعَى لِـمَنْ رعى؟

أَفِــي كُـلِّ دَارٍ لِــي صــــــــــدِيــقٌ أَوَدُّهُ

إذا مـا تـفـرَّقْـنـا حَـفِـظْتُ وضَـيَّـعَـا؟

أَقَــمْتُ بِــأرْضِ الــرُّومِ، عــامَــيْنِ، لاَ أَرَى

مِنَ الــنـاسِ مـحـزُونـاً ولاَ مُـتَـصَـنِّـعَـا

---

(٥٩٧) في ط. د: المفجعا.

(٥٩٨) في ط. د: فيُصفي.

(٥٩٩) في ط. د: رجوت.

(٦٠٠) في ط. د: لقد.

(٦٠١) البيت من ط.د.

إِذَا خِــفْتُ مِنْ أخْــوالِيَ الــرُّومِ خُــطَّــةً
تــخَــوَّفْتُ من أعــمــاميَ الــعُــرْبِ أربَــعَــا
وإِنْ أوْجَــعَــتْــنِي مِنْ أعــادِيَّ شِــيــمَــةٌ
لــقــيتُ مِنَ الأحْــبَــابِ أدْهَى وَأَوْجَــعَــا
ولَــوْ قَــدْ أَمِــلْتُ[599] الــلّهَ لا شيءَ غَــيْــرُهُ
رجَــعْتُ إلَى أعْــلَى وأمَّــلْتُ أوْسَــعَــا
فقد[600] قَنِعُوا بعْدِي من القطْرِ بالنَّدَى؛
ومَنْ لمْ يَجِدْ إلاَّ القُنُوعَ تَقَنَّعَا[601]
ومَــا مَــرَّ إنــســانٌ فــأخْــلَفَ مِــثْــلَهُ؛
وَلَــكِنْ يُــزَجِّي الــنَّــاسُ أمْــراً مُــوقَّــعَــا
تــنــكَّــرَ «ســيفُ الــدين» لمــا عَــتَــبْــتُهُ،
وعــرَّض بِي، تحْتَ الــكَلاَمِ، وَقَــرَّعَــا
فَــقُــولاَ لَهُ: من أصْــدَقِ الــوُدِّ أنَّــنِي
جعَلْتُكَ مِمَّا رابَنِي، منكَ[602]، مفْزَعَا
ولَــوْ أنَّــنِي أكْــنَــنْــتُهُ في جــوانِــحِي
لأَوْرَقَ ما بَيْنَ الضُّلُوعِ وأَفْرَعا[603] [٥٤ و]
فلاَ تَغْتَرِرْ بالنَّاسِ، ما كلُّ مَنْ تَرَى
أخُــوكَ إِذَا أوْضَــعْتَ في الأَمْــرِ أوْضَــعَــا!
ولاَ تَــتَــقَــلَّــدْ مــا يَــرُوعُكَ حَــلْــيُهُ
تــقَــلَّــدْ، إذا حــارَبْتَ، مــا كــانَ أقْــطَــعَــا!

---

(٦٠٢) في ط. د: الدهر.

(٦٠٣) في ط. د: وفرَّعا.

(٦٠٤) في ط. د: عَلَيَّ.

(٦٠٥) في ط. د: أراني طريق المكرمات. ولاستقامة الوزن مع بقاء الأصل كما هو نحرك الياء في: أراني.

(٦٠٦) هذا الشطر في ط.د: عليٌّ وأسْماني على كلِّ مَنْ سعى.

وَلاَ تَـــقْــبَـــلَنَّ الـــقـــوْلَ مِنْ كُلِّ قَـــائلِ!

سَـأُرْضِـيكَ مَـرْأَى لَـسْتُ أُرْضِـيكَ مَـسْـمَـعَـا

فَــلِــلَّهِ إحْـــسَـــانٌ إليَّ[٦٠٤] ونِـــعْـــمَـــةٌ؛

ولـــلّهِ صُـــنْعٌ قَـدْ كَـفَـانِي الـتَّـصَـنُّـعَـا

أرَانِيَ طُـــرْقَ[٦٠٥] المــكْـــرُمَـــاتِ، كَــمَـــا رَأَى

«عَـلِيٌّ» وأَسْـعَـانـي «عـلـيٌّ»، لِـمَـا سَـعَـى[٦٠٦]

فــــإنْ يَكُ بُطْءٌ مَـــرَّةً فـــلـــطَـــالَـــمَـــا

تَـعَـجَّلَ، نَـحْـوِي، بِـالجَـمِـيل وأَسْـرَعَـا

وإن يَـــجْفُ في بَـــعضِ الأُمُـــورِ فَـــإنَّـــنِي

لأَشْـكُـرُهُ الـنُّـعْـمَى الـتي كَـانَ أَوْدَعَـا

وإن يـسْـتَـجِـدَّ الـنَّـاسَ بَـعْـدِي فَلاَ يَـزَلْ

بِـذاكَ الـبَـديلِ، المُـسْـتَـجَـدِّ، مُـمَـتَّـعَـا![٦٠٧]

****

وقال وقد سمع حمامةً تنوحُ على شجرَةٍ عاليةٍ وهو مأسور:

أَقُــولُ، وَقَــدْ نَــاحَتْ بِـقُــرْبِي حَـمَــامَــةٌ:

أَيَــا جَــارَتَــا، هلْ بَــاتَ حَــالُكِ حَــالِي؟

مَـعَــاذَ الـهَـوَى! مَـا ذُقْتِ طَـارِقَـةَ الـنَّـوَى،

ومَـا[٦٠٨] خَـطَـرَتْ مِـنْكِ الـهُـمُـومُ بِـبَـالِ!

أَتحْـــمِلُ مَـــحْـــزُونَ الـــفُـــؤَادِ قَـــوادِمٌ

عَـــلَى غُـــصُنٍ نَـــائِي المَـــسَـــافَـــةِ عَـــالِ؟

(٦٠٧) في ط. د: ممتّعا.

(٦٠٨) في ط. د: ولا.

(٦٠٩) في ن.ت: والحوادث.

هُــــو بــــالـــــرُّومِ مُـــــقـــــيمٌ

وله بــــالــــشَّـــامِ[٦١٠] قـــــلْبُ

مُـــسْـــتَـــجِـــدٌّ[٦١١] لم يُـــصـــادِفْ

عِـــــوَضـــــاً مِـــــمَّنْ يُـــــحِبُّ

✱✱✱✱

وكتب إلى سيف الدولة رحمه الله وقد بلغه أن بعض الأسرى قال: إنْ ثقُل هذا المالُ على سيفِ الدولة كاتبْنا فيه صاحِبَ خُراسان وغيره من أصحابِ البُلدان وخفَّفْنا عن الأمير فاتَّهَم أبا فِراس بهذا القوْل لضمانه المالَ للرُّوم، فقال: ومن أيْنَ يعرِفُ أهْلَ خُراسان.

فكتب إليه أبوفراس رحمه الله تعالى:

أَسَـــيْفَ الـــهُـــدَى، وقـــرِيعَ الـــعَـــرَبْ

إلاَمَ[٦١٢] الجَـــفَـــاءُ! وفـــيمَ الـــغَـــضَبْ!؟

وَمَـــا بَـــالُ كُـــتْـــبِكَ قَـــدْ أَصْـــبَـــحَتْ

تـــنَـــكَّـــبُـــنِي معَ هَـــذِي[٦١٣] الـــنُّـــكَبْ

وأَنْتَ الـــكَـــرِيمُ، وأَنْتَ الحَـــلِـــيمُ،

وأَنْتَ الـــعَـــطُـــوفُ، وأنتَ الحَـــدِبْ

وَمَـــا زِلْتَ تُـــسْـــعِـــفُـــني[٦١٤] بـــالجَـــمِـــيلِ

وتُـــنْـــزِلُـــني بـــالجَـــنَـــابِ الخَـــصِبْ

وتـــدْفَعُ عن حـــوْزَتِي الخُـــطُـــوبَ

(٦١٠) في ط. د: في الشام

(٦١١) في ن.ت: مستجداً.

(٦١٢) في ط. د: عَلامَ.

(٦١٣) في ط. د: هذا النَّكب. وهو خطأ.

(٦١٤) في ط. د: تَسْبِقُني.

وتـــكْــشِفُ عنْ نـــاظِـــرَيَّ الـــكُـــرَب

وإنَّكَ لـــلـــجَـــبَلُ المُـــشْـــمَـــخِـ

ـــرُ، لِي بَلْ لِـقَـوْمِكَ بَلْ لِـلْـعَـرَبْ [٥٥ و]

عُلاً تُـسـتـفـادُ، ومـالٌ[٦١٥] يُـفَـادُ،

وعِـــزٌّ يُـــشــادُ، ونُـــعْـــمَى تُـــرَبْ

وَمَـــا غَضَّ مِـــنِّيَ هَـــذَا الإِسَـــارُ

ولـــكِنْ خَـــلَـــصْتُ خُـــلُــوصَ الــذَّهَبْ

فـفِــيمَ يُــقَــرِّعُــني[٦١٦] بـــالخُـــمُـــو

لِ، مَـــوْلًى بِـهِ نِــلْتُ أَعْـــلَـى الــرُّتَبْ؟

وكـــانَ عَـــتِـــيـــداً لـــديَّ الجـــوابُ

ولـــكِنْ لـــهَـــيْـــبَـــتِـهِ لَمْ أُجِبْ

أَتُـــنْـــكِـــرُ أَنِّي شـــكَـــوْتُ الــزَّمَـــانَ

وأَنِّي عـــتَـــبْـــتُكَ فِي مَنْ عَـــتَبْ!

فَـــأَلاَّ[٦١٧] رجَـــعْتَ فَـــأَعْـــتَـــبْـــتَـــنِي

وصـــيَّـــرْتَ لِي ولِـــقَـــوْلِي[٦١٨] الـــغَـــلَبْ!

فلاَ تـــنْـــسُـــبَنَّ إِليَّ الخُـــمُـــولَ

عـــلَـــيْكَ أَقَـــمْتُ[٦١٩] فَـــلَمْ أَغْـــتَـــرِبْ

وأصـــبَـــحْتُ مـــنْكَ فَـــإِنْ كـــانَ فَـــضْلٌ[٦٢٠]

(٦١٥) في ط. د: وعافٍ.

(٦١٦) في ط. د: يعرضني.

(٦١٧) في ط. د: فهلا. وكلتاهما للتحضيض.

(٦١٨) في ط. د: ولقومي.

(٦١٩) في ط. د: أقمت عليك.

(٦٢٠) في ط. د: ففضل يكون.

(٦٢١) بعده في ط. د. بيتان غير واردين في ن.ت.

وإنْ كــان نـــقْصٌ فـــأنْتَ الـــسَّـــبَبْ[٦٢١]

وإنَّ «خُـــــراســــــانَ» إنْ أنْـــــكَـــــرَتْ

عُلاَيَ فـــقــد عـــرفَــتْـــهَــا «حَـــلَبْ»

وَمِنْ أَيْنَ يُـــنْــكِـــرُنِي الأَبْـــعَـــدُونَ

أمِنْ نـــــقصِ جَـــــدٍّ أَمِنْ نــــقْص أبْ؟!

أَلَـــــسْتُ وإيـــــاكَ مِنْ أُسْـــــرةٍ

وبـــيْــنِي وبـــيْــنَكَ فَــوْقَ[٦٢٢] الــنَّـــسَبْ!

ودادٌ تَـــنــاسبَ فِـــيهِ[٦٢٣] الـــكِـــرامُ

وتــــربـــيـــةٌ ومَـــــحَلٌّ أَشِبْ

ونـــفْسٌ تـــكـــبَّـــرُ إلاَّ عـــلـــيْكَ

وتَـــــرْغَـبُ إلاَّكَ عـــــمَّنْ رغِـبْ!

فَلا تـعْدلنَّ تم فِداك ابْنُ عَمِّكَ، لا بل غُلامُكَ تم

عـــــــمـــــــا يـــــــجـب

وأنـــصِفْ فـــتـــاكَ فـــإنْـــصـــافُهُ

مِنَ الـــفَـــضْلِ والـــشَّـــرَفِ المُـــكْـــتَـــسَبْ

وكـــنْتَ الحَـــبِـــيبَ، وكـــنْتَ الـــقَـــريبَ

لـــيـــاليَ أدعُـــوكَ مِنْ عَنْ كَـــثَبْ

فـــلـــمَّـــا بَـــعُـــدْتُ بَـــدَتْ جَـــفْـــوَةٌ

ولاحَ مِن الأَمْـــرِ مـــا لم[٦٢٤] أُحِبْ [٥٥ ظ]

فـــلـــوْ لـم أكُنْ بِـك ذَا خِـــبْـــرَةٍ

لـــقُـــلْتُ: صـــديـــقُكَ مَنْ لمْ يـــغِبْ

(٦٢٢) في ط. د: قرب.

(٦٢٣) في ط. د: ودار تناسب فيها.

(٦٢٤) في ط. د: لا.

****

وقال:

ومـــا هُـــو إلا أن جَـــرَتْ بِـــفِـــراقِـــنَـــا
يَـدُ الـدَّهْـرِ حـتَّى قـيلَ مَنْ كـان[٦٢٥] حـارِثُ
يُـــذكِّـــرُنـــا بُـــعْـــدُ الـــفِـــراقِ عُـــهـــودَه
وتـــلـكَ عُـــهـــودٌ قـــد بِـــلِـــينَ رثـــائِثُ

****

وله إلى سيف الدولة:

زَمَـــــانِـي كـــــلُّـهُ غَـــــضَبٌ وَعَـــــتْبُ
وأنْـتَ عـــــــلـيَّ والأيَّـــــــــامُ إلْـبُ
وعــيْشُ الــعــالَــمِــينَ لــدَيْكَ ســهْلٌ
وعَــيْــشِي وحْــدَهُ بــفِــنــاكَ صَــعْبُ
وأنْتَ تم وأنْتَ دافعُ كلِّ خَـطْبٍ تمع الخـطْبِ
المـــــــــــــــلِـــمِّ عـــــــــــــلــيَّ خَـــــــــــــــطْبُ
إلَى كَمْ ذَا الــعِــقَــابُ[٦٢٦] ولــيْسَ جُــرْمٌ
وكمْ ذَا الاعـــــتِـــــذارُ ولـــــيس ذنْبُ؟
فَلاَ بـــالـــشَّـــامِ لَـــذَّ بِـــفِيَّ شُـــرْبٌ
وَلاَ فِي الأسْـــــــرِ رقَّ عـــــــلـيَّ قـــــلْبُ
فَلاَ تحْـــــمِلْ عــــلَـى قـــلْبٍ جـــريحٍ
بـهِ لحـــــــوادِثِ الأيَّـــــــامِ نـــــــدْبُ
أَمِـــثْـــلِـى تُـــقْـــبَلُ الأقـــوالُ فـــيه؟
ومـــثْـــلُكَ يَـــسْـــتَـــمِـــرُّ عـــلـــيْهِ كِـــذْبُ؟

(٦٢٥) في ط. د: هو.

(٦٢٦) في ط. د: العتاب.

جَــنــانِي مــا عــلِـمْتَ، ولي لــسـانٌ

يَــقُــدُّ الــدِّرْعَ والإنْــسَــانَ، عَــضْبُ

وَزَنْــدِي، وهْــوَ زَنْــدُك، لــيس يــكْــبُــو

ونــارِي، وَهْيَ نــارُكَ، لــيْسَ تــخْــبُــو

وفــرْعِي فــرعُكَ الــسَّــامي[٦٢٧] المُــعــلَّى

وأصْــلِي أصــلُكَ الــزّاكي[٦٢٨] وَحَــسْبُ

«لإسْــمَــعِــيلَ» بي وبَــنِــيهِ فــخْــرٌ

وفي «إسْــحَقَ» بي وبَــنِــيهِ عُــجْبُ

وأعْــمــامِي «ربــيــعَــةُ» وهْيَ صــيــدٌ

وأخْــوالِي «بَــلَــصْــفَــرُ» وهْيَ غُــلْبُ [٥٦ و]

وفــضْــلِي تــعْــجِــزُ الــفُــضَلاءُ عــنهُ

لأنَّــك أصــلُهُ والمجْــدُ تِــرْبُ

فــدَتْ نــفْــسِي الأمِــيــرَ، كــأنَّ حَــظِّي

وقُــرْبِي عــنْــدَهُ، مــا دَامَ قُــرْبُ

فــلــمَّــا حــالَتِ الأعــداءُ دُوْنِي

وأصْــبَحَ بــيْــنَــنَــا بَــحْــرٌ ودَرْبُ

ظَــلِــلْتَ تُــبــدِّلُ الأقــوالَ بــعْــدِي

ويــبــلُــغُــنِي اغْــتِــيابُ[٦٢٩] مــا يُــغِبُّ

فَــقُلْ مــا شِــئْتَ فِيَّ فَــلِي لِــسَــانٌ

مــلِيٌّ بــالــثَّــنــاءِ عــلــيْكَ رطْبُ

وقــابِــلْــنِي[٦٣٠] بــإنْــصــافٍ وظُــلْمٍ

(٦٢٧) في ط. د: الزاكي.

(٦٢٨) في ط. د: السامي.

(٦٢٩) في ط. د: اغتيابك.

(٦٣٠) في ط. د: وعاملني.

تجِـــدْنِي في الجـــمـــيعِ كـــمـــا تُـــحِبُّ

****

وقال:

لِـــمَنْ أعـــاتِبُ؟ مـــا لـي؟ أيْنَ يُـــذْهَبُ بِي؟
قـدْ صـرَّحَ الـدهْـرُ لي بـالمَـنْعِ والـيـاسِ
أَبْـــغِي الـــوفـــاءَ بـــدَهْـــرٍ لا وفـــاءَ بِهِ(٦٣١)
كـــأنَّـــنِي جـــاهِلٌ بـــالـــدَّهْـــرِ والـــنـــاسِ

****

وكتب إلى سيف الدولة يستعطفه من الأسر وكان الخبر ورد على أبي فراس بعلة والدته وقيد البطارقة بميافارقين(٦٣٢):

يـــا حَـــسْـــرَةً مـــا أكـــادُ أحْـــمِـــلُـــهـــا
آخِـــــرُهـــــا مُـــــزْعِجٌ وَأَوَّلُـــــهـــــا
عـــلـــيـــلَـــةٌ بـــالـــشّـــآم مُـــفْـــرَدَةٌ
بـــاتَ بـــأيْـــدِي الـــعِـــدَا مُـــعـــلِّـــلُـــهـــا
تُـــمْـــسِكُ أحْـــشـــاءَهَـــا عـــلَـى حُـــرَقٍ
تُـطـفِـئُـهـا والـهـمـومُ تُشْـعِـلُـهَـا [٥٦ ظ]
إذَا اطْـــــمـــــأَنَّتْ وأيْـنَ أَوْ هَـــــدَأَتْ
عـــنَّتْ لَـــهـــا فِـــكْـــرَةٌ(٦٣٣) تُـــقْـــلِـــقُـــهـــا
تـــسْـــأَلُ عـــنَّـــا الـــرُّكْـــبَـــانَ، جـــاهِـــدَةً

---

(٦٣١) في ط. د: له.

(٦٣٢) ثمة صيغ متعددة في تقديم القصيدة ويمكن مراجعتها في ط. د. وفيها «أن البطارقة قيدوا بحلب فقيد أبوفراس بخرشنة».

(٦٣٣) في ط. د: ذكرى. وفي ن.ت: ذكرة، ولعلّ صوابها ما أثبتناه.

(٦٣٤) في ط. د: تمهلها.

بِـأَدْمُعٍ مـا تـكـادُ تُـعْـمِـلُـهـا[٦٣٤]

يَـا مَنْ رَأَى لِي، بِـحِـصْنِ «خَـرْشَـنَـةٍ»

أُسْـدَ شَـرًى، في الـقُـيـودِ أَرْجُـلُـهَـا

يَـا مَنْ رَأَى لي الـدُّرُوبَ، شـامِـخَـةً

دُونَ لـقـاءِ الحَـبِـيـبِ أَطْـوَلُـهَـا

يَـا مَنْ رَأَى لي الـقُـيُـودَ، مُـوثَـقَـةً،

عَـلَى فـؤادِ الحـبـيـبِ[٦٣٥] أثْـقَـلُـهـا!

يَـأَيُّـهـا الـرَّاكِـبـانِ، هلْ لَـكُـمَـا،

فِي حَـمْلِ نجْـوَى، يَـخِفُّ مَـحْـمَـلُـهـا؟!

قُـوْلا لَـهـا، إنْ وَعَتْ مـقَـالَـكُـمَـا،

وإنَّ ذكْـرِي لَـهَـا لـيُـذْهِـلُـهَـا:

يَـا أُمَّـتَـا، هـذِهِ مـنـازِلُـنـا

نـتْـرُكُـهـا[٦٣٦] تـارَةً، ونـنـزِلُـهـا!

يَـا أمَّـتَـا، هَـذِهِ مـوارِدُنَـا

نَـعُـلُّـهَـا تـارَةً، ونَـنْـهَـلُـهَـا!

أَسْـلَـمَـنَـا قـوْمُـنَـا إِلَى نُـوَبٍ

أيْـسَـرُهـا في الـقُـلُـوبِ[٦٣٧] أقْـتَـلُـهَـا

واسْـتَـبْـدَلُـوا، بـعْـدَنَـا، رِجَـالَ وَغًى

يَـوَدُّ أدْنَى عُلاَيَ أمْـثَـلُـهَـا

لـيـستْ[٦٣٨] تَـنـالُ الـقُـيُـودُ مِنْ قَـدَمِي،

---

(٦٣٥) في ط. د: حبيب الفؤاد.

(٦٣٦) في ن.ت: ننزلها.

(٦٣٧) في ن.ت: للعلاب وهذا خطأ من الناسخ.

(٦٣٨) في ن.ت: ليس.

(٦٣٩) في ط. د: راحتيْه.

وَفِي اتِّبَاعِي رِضاكَ، أحْمِلُها

يَا سيِّداً، ما تُعَدُّ مكْرُمَةٌ،

إلاَّ وَفِي راحَتَيْكَ[٦٣٩] أكْمَلُهَا

لاَ تَتَيَمَّمْ، والماءُ تُدْرِكُهُ!

غَيْرُكَ يرْضَى الصُّغْرَى ويَقْبَلُهَا

إنَّ بَنِي العمِّ لسْتَ تخْلُفُهُم[٦٤٠]؛

إنْ عادَتِ الأُسْدُ عادَ أَشْبَلُهَا!

أنْتَ سماءٌ، ونَحْنُ أنْجُمُهَا؛

أَنْتَ بلادٌ، ونحْنُ أجْبُلُهَا!

أنْتَ سحابٌ، ونَحْنُ وابِلُهُ

أَنْتَ يمِينٌ، ونحْنُ أنْمُلُهَا! [٥٧ و]

بأيِّ عُذْرٍ، رَدَدْتَ مُوجَعَةً[٦٤١]،

عليْكَ، دُونَ الورَى مُعَوَّلُهَا؟

جاءَتْكَ، تمْتاحُ رَدَّ واحِدِهَا،

ينْتظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تُقفِلُهَا!

سَمَحْتَ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمَتْ

أنْتَ، على يَأْسِهَا، مُؤَمَّلُها

إنْ كُنْتَ لَمْ تبْذِلِ الفِدَاءَ لَها!

فلمْ أزَلْ، في هواك[٦٤٢]، أبْذِلُهَا

تلْكَ المودَّاتُ، كَيْفَ تُهمِلُهَا؟

(٦٤٠) في ن.ت: ليس يكفلهم.

(٦٤١) في ط. د: والهة.

(٦٤٢) في ط. د: رضاك.

تِـلْكَ المـواعـيـدُ، كـيفَ تُـغْـفِـلُـهـا؟

تـلْك الـعُـقُـودُ، الَّـتِي عـقَـدْتَ لـنـا،

كَيْفَ تم وقدْ أُحْكِمَتْ تم تحَلِّلُها؟أرْحامُنا منْكَ؛

لِمْ تُـقَـطِّـعُـهـا؟

ولم تـزلْ، دائِـبـاً، تُـوَصِّـلُـهـا!

أيْنَ المـعـالِي، الَّـتِي عُـرِفْتَ بِـهَـا،

تَـقُـولُـهَـا، دائِـمـاً، وتـفْـعَـلُـهَـا؟

يـا واسِعَ الـدَّارِ؛ كَـيْفَ تُـوسَـعُـهَـا

ونَـحْنُ في صـخْـرَةٍ نُـزلـزَلُـهـا

يَـا نَـاعِمَ الـثَّـوْبِ! كَـيْفَ تَـبْـذُلُهُ

ثـيـابُـنَـا الـصُّـوفُ مـا تُـبـدِّلُـهـا[٦٤٣]

يَـا راكِبَ الخَـيْلِ! لَـوْ بَـصُـرْتَ بِـنَـا

نـحْـمِلُ أقْـيـادَنَـا، ونـنْـقُـلُـهَـا

رَأَيْتَ، في الـضُّـرِّ، أوْجُـهـاً كَـرُمَتْ

فَـارَقَ فِـيكَ الجَـمـالَ أجْـمَـلُـهَـا

قَـدْ أَثَّـرَ الـدَّهْـرُ في مـحـاسِـنِـهـا،

تـعْـرِفُـهَـا، تـارَةً، وتجْـهَـلُـهَـا

فَلاَ تَـكِـلْـنـا، فـيـهـا، إِلَى أَحَـدٍ

مُـعِـلُّـهـا مُـحْـسِنٌ[٦٤٤] يُـعَـلِّـلُـهَـا

لا يَـفْـتَحُ الـنَّـاسُ بَـابَ مَـكْـرُمَـةٍ

(٦٤٣) هكذا في ن.ت، وفي ط.د: تبدله... نبدلها.

(٦٤٤) في ن.ت: محسناً.

صَاحِبُها المُستغَاثُ يُقْفِلُهَا

أَيَنْبَرِي، دُونَكَ، الكِرامُ لَهَا

وَأَنْتَ قَمْقامُها، وأَحْمَلُها!

وأنْتَ، إنْ عنَّ حادثٌ جَلَلٌ،

قُلَّبُها المُرْتَجَى، وحُوَّلُها! [٥٧ ظ]

مَتَى[٦٤٥] تَرَدَّى بالفَضْلِ أفْضَلُها؛

مِنْكَ أفادَ النَّوالَ أنْوَلُها

وإنْ[٦٤٦] سَأَلْنَا سِواكَ عارِفَةً،

فبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ نسْأَلُهَا

إِذَا رَأَيْنَا أَوْلَى الرجال[٦٤٧] بِهَا

يُضيعُهَا، جاهلاً،[٦٤٨] ويُهْمِلُهَا

لَمْ تَبْقَ[٦٤٩] فِي النَّاسِ أُمَّةٌ عُرِفَتْ

إلاَّ وَفَضْلُ الأَميرِ يَشْمَلُهَا

نَحْنُ أحَقُّ الوَرَى بِرَأْفَتِهِ،

فَأَيْنَ عَنَّا؟ وكيفَ[٦٥٠] مَعدِلُهَا؟

يا مُنْفِقَ المالِ، لاَ يُريدُ بِهِ

(٦٤٥) في ط. د: مِنك.
(٦٤٦) في ط. د: فإن.
(٦٤٧) في ط. د: الكرام.
(٦٤٨) في ط. د: جاهداً.
(٦٤٩) في ط. د: تبق.
(٦٥٠) في ط. د: وأين.
(٦٥١) في ن.ت: يُوَسِّلُها.
(٦٥٢) مكانها في ن.ت كلمة غير مقروءة.
(٦٥٣) ن.ت: فدانا ما.

إلاَّ المــعــالِي الَّــتِي يُــؤَثِّــلُــهــا،[٦٥١]

أَصْــبَــحْتَ تَـشْــرِي مـكــارِمـاً[٦٥٢] فُـضُلاً

فِـداؤُنَـا، قـدْ[٦٥٣] عـلِـمْتَ، أَفْـضَـلُـهـا!

لا يـــقـــبلُ الـــلـهُ، قـــبْلَ فـــرْضِكَ ذَا،

نـــافِـــلَـــةً عـــنْـــدَهُ تُـــنَـــفَّـــلُـــهَـــا!

وكتب معها:

قَـــدْ عَـــذُبَ المـــوْتُ بِـــأَفْـــواهِـــنَـــا

والمـــوْتُ خَـــيْـــرٌ مِنْ مَـــقَـــامِ الـــذَّلِـــيلْ

إنَّـــا إلَى الـــلـهِ، لِـــمَـــا نـــابَـــنَـــا؛

وَفِي سَـــبِـــيلِ الـــلـهِ خَـــيْـــرِ الـــسَّـــبِـــيلْ!

****

وكتب إلى أبي المكارِم وأبي المعالي ابْنَي سَيْف الدولة، ويُعاتِبُهُما على ترْكِهِ:

يَـــا ســـيِّـــدِيَّ أراكُـــمـــا

لا تَـــذْكُـــرانِ أخـــاكُـــمَـــا

أَوَجَـــدْتُـــمـــا بَـــدَلاً بِـهِ

يَـــبْـــنِي سَـــمـــاءَ عُلاكُـــمـــا

أَوَجَـــدْتُـــمـــا بَـــدَلاً بِـهِ

يَـــفْـــرِي نُـــحـــورَ عِـــداكُـــمـــا [٥٨ و]

مـــا كـــانَ بـــالـــفِـــعْلِ الجَـــمِـــيـ

ـلِ، بِمـــثْـــلِـهِ أَوْلاكُـــمـــا

مَنْ ذَا يُـــعـــابُ بِـــمـــا لَـــقِـــيـ

ـتُ، مِنَ الـــوَرَى إلاَّ كُـــمـــا

لا تَـــقْـــعُـــدَا بِي بَـــعْـــدَهَـــا

وَسَلاَ الأَمِـــيـــرَ أبـــاكُـــمـــا

وخُـــــذَا فِـــــدَايَ جُـــــعِـــــلْتُ مِنْ
رَيْبِ الـــــزمـــــانِ فِـــــداكُـــــمـــــا

****

وقال في أسْرِه وقد عوفي من علَّتِه وأُخرج النَّصْلُ من بدنه بعد سنتين ونصف وبُطَّ عنه ستَّ دَفعات:

فَلاَ[٦٥٤] تــصِــفَنَّ الحَــرْبَ عِــنْــدي فــإنَّــهــا
طَــعــامِيَ مُــذْ بِــعْتُ الــصِّــبـا وشَــرابِي
وقَــدْ عــرَفَتْ وَقْعَ المــسـامِـرِ[٦٥٥] مُــهْــجَــتِي
وشُـــقِّقَ عَنْ زُرْقِ الـــنُّـــصـــولِ إهـــابِي
ولَـــجَّـــجْتُ فِي حُـــلْـــوِ الـــزَّمـــانِ ومُـــرِّهِ
وأَنــفَــقْتُ مِنْ عُــمْــرِي بَــغَــيْــرِ حِــسَــابِ

****

وقال بخَرْشَنَةَ يذْكُرُ غَزَواتِهِ:

إنْ زُرْتُ «خَـــرْشَـــنـــةً» أسِـــيـــرا
فَــلَــقَــدْ[٦٥٦] أَحَــطْتُ بِــهــا مُــغِــيــرا
وَلَـــقَـــدْ رَأَيْتُ الـــنَّـــارَ تَـــخْـ
ـــتَـــرِق،[٦٥٧] المــنــازِلَ وَالــقُــصــورا
وَلَـــقَـــدْ رَأَيْتُ الـــسَّـــبي يُـــجْـ
ـــلَبُ، نَـــحْـــوَنـــا حُـــوّاً وحُـــورا[٦٥٨]

(٦٥٤) في ط. د: ولا.

(٦٥٥) ط.د: المسامير.

(٦٥٦) في ط. د: فلكَمْ.

(٦٥٧) في ط. د: تنتهب.

(٦٥٨) في ط.د: خمسة أبيات بعد هذا البيت لم ترد في ن.ت.

(٦٥٩) نسي الناسخ هذا العجز وكرر الذي قبله.

مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَبِتْ
إلاَّ أمِيراً أَوْ أَسِيرا [٥٨ ظ]
لَيْسَتْ تحلُّ سَرَاتُنا
[إلاَّ الصُّدُورَ أو القُبُورَا][659]

وقال يصف أسره:

لأَيِّكُمُ أذْكُرُ؟
وَفِى أيِّكُمْ أَفْكِرُ؟
وَكَمْ لِي عَلَى بَلْدَةٍ[660]،
بُكَاءٌ ومُسْتَعْبَرُ؟
فَفِي «حَلَبٍ» عُدَّتِي؛
وعِزِّيَ، والمَفْخَرُ
وَفِي «مَنْبِجٍ»، مَنْ رِضَا
هُ، أنْفَسُ مَا أَنْخَرُ[661]
وَمَنْ حُبُّهُ زُلْفَةٌ،
بِهَا يُكْرَمُ المحْشَرُ
وأَصْبِيَةٌ، كالفِراخِ،
أكْبَرُهُمْ أَصْغَرُ
وقَوْمٌ ألِفْنَاهُمُ،
وغُصْنُ الصِّبَا أخْضَرُ،
يُخَيَّلُ لِي أمْرُهُمْ
كَأنَّهُمُ حُضَّرُ

(٦٦٠) في ط.د: بلدتي.

(٦٦١) في ط.د: أدخر.

(٦٦٢) في ط.د: لا.

فـــحُـــزْنِيَ مـــا[٦٦٢] يـــنْـــقَـــضِي؛

وَدَمْـــعِيَ مـــا يَـــفْـــتُـــرُ

ومـــــا هَـــــذِهِ أَدْمُـــــعِي،

وَلاَ ذَا الَّـــــذِي أُضْـــــمِـــــرُ

وَلَـــــكِنْ أُدَارِي الـــــدُّمُـــــوعَ

وأَسْـــــتُـــــرُ مَـــــا أَسْـــــتُـــــرُ

مـــخَـــافَـــةَ قـــوْلِ الـــرِّجَـــا

لِ،[٦٦٣]: أمِـــثْـــلُكَ[٦٦٤] لا يَـــصْـــبِـــرُ

أَيَـــا غَـــفْـــلَـــتـــا، كـــيفَ لاَ

أُرَجّـى كـــــمـــــا[٦٦٥] أُحْـــــذَرُ؟

ومـــا ذا[٦٦٦] الـــقُـــنُـــوطُ الَّـــذِي

أراهُ فـــأسْـــتَـــشْـــعِـــرُ؟

أيـــــــــا مَـــنْ بَـــلاَئِـــي بِـــهِ،

عـــلَى كـــشْـــفِهِ يَـــقْـــدِرُ؟[٦٦٧] [٥٩ و]

بَـــــلَى، إنَّ لِـي ســـــيِّـــــداً

مَـــــواهِـــــبُـهُ أَكْـــــثَـــــرُ

وَإنِّي غَـــزيـــرُ[٦٦٨] الـــذُّنُـــوبِ،

---

(٦٦٣) في ط. د: الوشاة.

(٦٦٤) في ط. د: مثلك.

(٦٦٥) في ط. د: أرجِّي الذي أَحذر.

(٦٦٦) في ط. د: أمـا مـن بلاني بـه / عـلى كشفه أقـدر؟.

(٦٦٧) في ط. د: أما.

(٦٦٨) في ن.ت: فيا من غزر.

(٦٦٩) بعده في ط. د. بيت لم يذكر في ن.ت.

وإحْســـــــانُـهُ أغْـــــــزَرُ[٦٦٩]

بِــــــــذَنْـــــــبِيَ أَوْرَدْتَـــــــنِي

ومِـنْ فَـــــضْـــــلِكَ المَـــــصْـــــدَرُ

****

وقال وقد حضر العيد:

يَـا عِـيـدُ مـا عُـدْتَ بِـمَـحْـبـوبِ

عَـلَى مُـعَـنَّى الـقَـلْبِ مَـكْـروبِ

يـا عـيـدُ مـا[٦٧٠] عُـدْتَ عـلـى نـاظِـرٍ

مِنْ كلِّ حُـسْنٍ فـيـكَ مـحْـجُـوبِ

يـا وحْـشَـةَ الـدَّارِ الَّـتي رَبُّـهَـا

أَصْـبَحَ فِي أثْـوابِ مَـرْبُـوبِ

قـدْ طَـلَعَ الـعِـيـدُ عـلَى ربِّـهـا[٦٧١]

بِـوجْـهِ لا حُـسْنٍ وَلاَ طِـيبِ

مـا لِي ولِـلـدَّهْـرِ وأحْـداثِـهِ

لَـقَـدْ رمـانِي بِـالأعـاجِـيبِ

****

وقال يصف منازله بمَنْبَجٍ ويُعرِّضُ بقومٍ بلغته عنهم شماتَةٌ:

قِفْ في رُسُـومِ «المُـسْـتَـجَـا

بِ» وَحَيِّ أَكْـنَـافَ «المُـصَـلَّى»

فـ «الجِـرَسِ» فـ «الـفَـيُّـومِ»[٦٧٢] فـ «الـسُّ

(٦٧٠) في ط. د: قد.

(٦٧١) في ط. د: أهله.

(٦٧٢) بين النسخ خلاف في هذين الاسمين.

(٦٧٣) في ن.ت: الأعلى.

(٦٧٤) بعده بيت لم يذكر في ن.ت وهو موجود في ط. د.

ــقْــيــا» بِــهــا، فــالــنَّــهْــرُ أعــلــى[٦٧٣]

تِـــــــلْـكَ المـــــــنـــــــازِلُ، والمَـلاَ

عِـبُ، لاَ أراهَـــــا الـــــلـه مَـــــحْـلاَ!

أُوطِـــنْـــتُـــهـــا، زَمَـن الـــصِّـــبَـــا؛

وجَـــعَـــلْـتُ «مَـــنْـــبِـجَ» لِي مَـــحِلاً[٦٧٤]

حَـــيْـثُ الْـــتَـــفَـتُّ وَجَـــدْتَ[٦٧٥] مَـــا

ءً، ســـابِـــحـــاً، وسَـــكَـــنْـتَ ظِلاً [٥٩ ظ]

تَـــــــرَ دَارَ و«ادِي عَــــــيْـنِ قَــــــا

صِـــرَ»، مَـــنْـــزِلاً رحْـــبـــاً، مُـــطِلاً

وتَـــحُـلُّ بِـ «الجِـــسْـــرِ» الجِـــنَـــا

نَ، وتَـــسْـــكُنَ الحِـــصْنَ المُـــعَـــلَّى

تَـــجْـــلُـــو عـــرائِـــسُهُ لَـــنَـــا

مَـــوْجَ[٦٧٦] الـــذُّبَـــابِ إِذَا تجـــلَّى

وَإِذَا نـــــزَلْـــــنـــــا بِـ «الـــســَّـــوَا

جِـيـرِ»، اجْـتَـنَـيْـنـا الـعـيْشَ سَـهْلاَ

والمـــــاءُ يـــــفـــــصِلُ بـــــيْـنَ زَهْـ

ــرِ الــرَّوضِ، في الــشَّــطَّــيْنِ، فــصْلاَ

كـــــبِـــــسَـــــاطِ وشْـيٍ، جـــــرَّدَتْ

أَيْـــدِي الـــقُـــيُـــونِ عـــلـــيْهِ نَـــصْلاَ

مَـنْ كـــــانَ سُـــــرَّ بمـــــا عَـــــرَا

---

(٦٧٥) في ط. د: رأيت.

(٦٧٦) في ط. د: هرج.

(٦٧٧) بعده في ط. د: بيتان لم يثبتا في ن.ت.

(٦٧٨) في ن.ت: يدعونيَ السيفُ.

نِي، فــلْــيَــمُتْ ضُــرّاً وهــزْلاَ[٦٧٧]

مـــا غَضَّ مِـــنِّي حَـــادِثٌ؛

والـــقَـــرْمُ قَـــرْمٌ، حـــيثُ حَلاَّ

أنَّى حَـــلَـــلْتُ فـــإنَّـــمَـــا

يَـــدْعــونَـــنِي[٦٧٨] الـــسَّـيْفَ المُـحَـــلَّى

فَـــلَـــئِنْ خَـــلَـــصْتُ فـــإنَّـــنِي

شَـــرَقُ الـــعِـــدَا، طِـــفْلاً وكَـــهْلاَ

مـــا كُـــنْتُ إلاَّ الـــسَّـــيْفَ، زَا

دَ، عـــلَى صُـــرُوفِ الـــدَّهْـــرِ صَـــقْلاَ

وَلَـــئِنْ قُـــتِـــلْتُ، فـــإنَّـــمـــا

مــوْتُ الـــكِـــرامِ الـــصِّـــيـــدِ قَـــتْلاَ[٦٧٩]

يـــغْـــتـــرُّ بـــالـــدُّنْـــيَـــا الجَـــهُـــو

لُ؛ ولـــيْسَ فِي الـــدُّنْـــيَـــا[٦٨٠] مُـــمَلاَّ!

****

وقــال الــرومُ اعْتداداً عليــه إنــه لم يُؤسر أحـد فبقي عليه ثيابه وفرسه وسلاحه غيره فقال[٦٨١]:

أراك عَـصِيَّ الـدمْعِ شـيـمَـتُكَ الـصَّـبْـرُ

أمـا لـلْـهَـوَى نَـهْيٌ عـلـيْكَ وَلاَ أَمْـرُ [٦٠ و]

بَـلَى أنـا مُـشـتـاقٌ وعِـنْـديَ لـوْعَـةٌ

(٦٧٩) بعده في ط. د. ثلاثة أبيات لم تثبت في ن.ت.

(٦٨٠) في ن.ت: بالدنيا.

(٦٨١) ثمة اختلاف شديد في عدد أبيات هذه القصيدة وفي ترتيبها. انظر ط. د. (٢٠٩ تم ٢١٤).(٦٨٢) في ط.د: يذاع.

(٦٨٣) في ن.ت: أضراني.

ولَـــكِنَّ مِـــثْـــلِي لا يـــضـــيعُ[٦٨٢] لـه سِـــرُّ

إذا الـلـيلُ أَضْواني[٦٨٣] بـسطْتُ يَـدَ الـهَوَى

وأذلَـــلْتُ دَمْـــعـــاً مِنْ خَلائِـــقِهِ الـــكِـــبْـــرُ

تـــكـــادُ تُـــضـيءُ الـــنـــارُ، بـــين جـــوانِـــحِي

إذَا هِيَ أَذْكَـــتْـــهَـــا الـــصَّـــبَـــابَـــةُ والـــفِـــكْـــرُ

مُـــعَـــلِّـــلَـــتِي بـــالـــوَعْـــدِ[٦٨٤]، والمَـــوْتُ دُونَهُ،

إذَا متُّ عـطْـشـانـاً[٦٨٥]، فلاَ نَـزَلَ الـقـطْـرُ![٦٨٦]

بَـــدَوْتُ، وأهْـــلِي حـــاضِـــرُونَ، لأنَّـــنِي

أَرَى أنَّ داراً، لَـــسْتِ من أهْـــلِـــهـــا، قَـــفْـــرُ

وحـــارَبْتُ قـــوْمِي في هـــواكِ، وإنَّـــهُمْ

وإيَّـــايَ[٦٨٧]، لـــوْلا حُـــبُّكِ، المـــاءُ والخَـــمْـــرُ

فـــإنْ يَكُ[٦٨٨] مـــا قَـــالَ الـــوُشـــاةُ ولَمْ يَـــكُنْ

فـقـدْ يَـــهْدِمُ الإيمـانُ مـا شَـيَّـدَ الـكُـفْـرُ

وَفَـــيْتُ، وفي بـــعْضِ الـــوَفَـــاءِ مَـــذَلَّـــةٌ،

لإنْـسـانَـةٍ[٦٨٩] في الحَيِّ شِـيـمَـتُـهـا الـغَدْرُ

وقُـورٌ، ورَيْـعـانُ الـصِّـبَـا يـسْـتـفـزُّهَـا؛

---

(٦٨٤) في ط. د: بالوصل.

(٦٨٥) في ط. د: ظمآناً.

(٦٨٦) بعد هذا البيت أربعة أبيات في ط.د. غير موجود في ن.ت.

(٦٨٧) في ن.ت: وإياك.

(٦٨٨) في ط.د: كان.

(٦٨٩) في ط. د: لآنسة.

(٦٩٠) في ط.د: يأْرَنُ.

(٦٩١) في ط.د: وشاءَ لها الهوى، وهي الرواية المعروفة.

(٦٩٢) بعده بيت في ط.د. غير موجود في ن.ت.

فـتَــأرَنُ، أحـيــانــاً، كـمــا أَرِنَ[٦٩٠] المُــهْــرُ

تــســائِــلُــنِي: مَنْ أنْتَ؟، وَهْيَ عــلــيــمَــةٌ،

وهلْ بِــفَــتًى مِــثْــلِي عــلَى حــالِهِ نُــكْــرُ؟

فقُلْتُ، كما شاءَتْ، وشَاءَ الْـهَـوَى لَـهـا:[٦٩١]

قــتِــيــلُكِ، قــالَتْ: أَيُّــهُمْ؟ فَــهُمُ كُــثْــرُ![٦٩٢]

فـقـالَتْ: «لـقـد أزْرَى بِكَ الـدَّهْـرُ بـعْـدَنَـا!»

فـقُــلْتُ: «مــعــاذَ الــله! بل أنْتِ لا الــدَّهْــرُ،

ومــا كــان لـلأحــزانِ، لَــوْلاَكِ، مَــسْــلَكٌ

إلَى القـلبِ؛ لكنَّ الـهَـوَى لـلْـبِـلَى جِسْرُ[٦٩٣]

فــأيْــقَــنْتُ أنْ لا عِــزَّ، بَــعْــدِي، لــعــاشِقٍ؛

وَأَنَّ يَــدِي مِــمَّــا عَــلِــقْتُ بِهِ صِــفْــرُ

وَقَــلَّــبْتُ أَمْــرِي لا أَرَى لِيَ راحَــةً،

إذا الــبَــيْنُ أَنْــســانِي أَلَحَّ[٦٩٤] بِيَ الــهَــجْــرُ

وَجَــدْتُ[٦٩٥] إلَى حُــكْمِ الــزَّمَــانِ وَحُــكْــمِــهَــا،

لَــهَــا الــذَّنْبُ لاَ تُــجْــزَى بِهِ ولِيَ الــعُــذْرُ

كــأنِّي أنــاجي[٦٩٦]، دون مَــيْــثــاءَ، ظَــبْــيَــةً،

---

(٦٩٣) في ن.ت: سحر. وهناك بيت في ط. د. بعد هذا البيت، واختلاف في ترتيب عدد من الأبيات بين ط .د ون.ت.

(٦٩٤) في ط.د: إذا الهمّ أسلاني.

(٦٩٥) بمعنى حزنت، ولعلّها: وجئت، وفي ط.د: فَعُدْتُ.

(٦٩٦) في ط.ت: أنادي.

(٦٩٧) في ط.د: جلّلها.

(٦٩٨) في ط.د: تدْنو كأنّما – تنادي.

(٦٩٩) في ط.د: العَمِّ.

-(٧٠٠) في ن.ت: ما.

(٧٠١) بعده بيت في ط.د. غير موجود في ن.ت.

علَى شرفٍ ظمْياءَ، جَلَّى بها[697] الذُّعْرُ [٦٠ ظ]

تَــجَــفَّلُ حِــيــنــاً، ثمَّ تَــدْعــو وَإنّــمــا

تُـراعِي طَلاً،[698] بـالـوادِ، أعْـجَـزَهُ الحُـضْـرُ

فَلاَ تُـنْـكِـرِيـنـي، يـا ابْـنَـةَ الـشـيخِ[699]، إنَّهُ

ليَـعْرِفُ مَنْ[700] أَنْكَرْتِهِ: البَـدْوُ والحَضْرُ[701]

وإنِّـي لــنــزَّالٌ بــكلِّ مَــخُــوفَــةٍ

كـثـيـرٌ إلَى نُـزَّالِـهَـا الـنَّـظَـرُ الـشَّـزْرُ

وَإنِّي لَــجَــرَّارٌ لــكُلِّ كَــتِــيــبَــةٍ

مُـعـوَّدةٍ أَنْ لا يُـخِلَّ بِـهـا نَـصْـرُ[702]

فَـأَصْـدأُ حَـتّى تَـرْتَـوي الأَرْضُ[703] والـقَـنَـا

وَأَسْـغَبُ حَـتَّى يـشْـبَعَ الـذِّئْبُ والـنَّـسْـرُ

وَلاَ أُصْـبِحُ[704] الحَيَّ الخَـلُـوفَ بـغـارَةٍ

وَلاَ الجـيْشَ مـا لَمْ تَـأْتِه[705]، قـبْـلِيَ الـنُّـذْرُ

وَيَـا رُبَّ دارٍ، لمْ تَـخَـفْـنِي، مَـنـيـعَـةٍ

طَـلَـعْتُ عـلـيْـهـا بـالـرَّدَى، أَنـا والـفَـجْـرُ

وَحَيٍّ رَدَدْتُ الخَـيْلَ حـتَّى مَـلَـكْـتُهُ

هـزيمـاً وردَّتْـنِي الـبَـراقِعُ والخُـمْـرُ

وسـاحِـبَـةِ الأذْيَـالِ نـحْـوِي، لَـقِـيـتُـهـا

(٧٠٢) في ط .د: النّصر.

(٧٠٣) في ط .د: فَأَظْمَأُ حتى تَرْتَوي البِيضُ.

(٧٠٤) في ن.ت: أصلح.

(٧٠٥) في ن.ت: يأته.

(٧٠٦) في ط.د: جهم.

(٧٠٧) في ط.د: ورُحتُ ولم يُكشف لأذيالها.

(٧٠٨) في ن.ت: وما.

فَلمْ يَلْقَها جافي[706] اللِّقَاءِ، ولاَ وَعْرُ

وَهَبْتُ لَهَا ما حَازَهُ الجيْشُ، كلَّهُ،

وابَتْ، ولمْ يُكْشَفْ لأبياتها[707] سِتْرُ

وَلاَ[708] راحَ يُطْغِيني بِأثْوابِهِ الغِنَى؛

ولا بَاتَ يثْنِيني عنِ الكَرَمِ الفَقْرُ

وما حاجَتِي في المال[709] أبْغِي وُفورَهُ؟

إذَا لمْ أَفِرْ عِرضِي فَلاَ وَفَرَ الوَفْرُ

أُسِرْتُ وما صحْبِي بعُزْلٍ، لَدَى الوَغَى،

وَلاَ فَرَسِي مُهْرٌ، وَلاَ ربُّهُ غُمْرُ!

ولَكِنْ إذَا حُمَّ القضاءُ على امْرِئٍ

فلَيْسَ لَهُ بِرٌّ يُقِلُّ[710]، وَلاَ بَحْرُ!

وقالَ أُصَيْحَابِي: «الفِرارُ[711] أَوِ الرَّدَى؟»

فَقُلْتُ: «هُما أمْرانِ، أحْلاهُما مُرُّ»

ولكنَّنِي أمْضِي، لِما لا يَعِيبُنِي

وحَسْبُكَ مِنْ أمْرَيْنِ خَيْرُهُما الأسْرُ[712]

فلاَ[713] خَيْرَ في دَفْعِ الرَّدَى بمذَلَّةٍ

---

(٧٠٩) في ط .د: بالمال

(٧١٠) في ط.د: يقيه.

(٧١١) في ن.ت: الغمار.

(٧١٢) بعده ثلاثة أبيات في ط.د غير موجود في ن.ت.

(٧١٣) في ط .د: ولا.

(٧١٤) في ط .د: اندقّ

(٧١٥) في ن.ت: ريح . وصوابها: رمح.

كمـا ردَّهـا، يـوْمـاً، بـسـوْءَتِهِ «عـمْرُو» [٦١ و]

يمُــنُّــونَ أَنْ خــلَّــوْا ثــيَــابِي، وإنَّــمــا
عــلــيَّ ثــيــابٌ، من دمــائِــهُمُ، حُــمْــرُ

وقَــائِمُ سَــيْـفِي، فِـيــهِمُ، دُقَّ[٧١٤] نــصْـلُهُ
وأعْـقـابُ رُمْـحِي[٧١٥]، فِـيـهِمُ، حُـطِّمَ الـصَّدْرُ

فـإنْ عـشْتُ فـالـطَّـعْنُ الَّـذِي تَـعْـرِفـونَهُ[٧١٦]
وتِلْكَ الـقَنا، والـبيضُ[٧١٧] والـضُّمَّـرُ الشُّقْرُ

وإنْ مِتُّ فــالإنْــســانُ لا بُــدَّ مــيِّتٌ
وَإِنْ طــالَتِ الأَيَّــامُ وانْــفَــسَحَ الــعُــمْــرُ

سـيـذْكُـرُنِي قـوْمِي إذا جَـدَّ جِـدُّهُم[٧١٨]
وَفِي الـلـيـلَـةِ الـظَّـلْـمـاءِ يُـفْـتَـقَـدُ الـبَـدْرُ

ولـو سَـدَّ غَـيْـرِي مـا سَـدَدْتُ اكْـتَـفَـوْا بِهِ
ومـا كـانَ يـغْـلُـو الـتِّـبْـرُ لَـوْ نَـفَقَ الـصُّـفْرُ

ونَــحْنُ أنــاسٌ لا تَــوَسُّطَ عِــنْــدَنَــا
لَـنـا الـصَّـدْرُ دُونَ الـعـالَـمِـينَ أَو الـقَـبْـرُ

تَـهـونُ عـلـيـنـا في المـعـالي نـفـوسُـنـا
وَمَنْ خَـطَبَ الحَـسْـنـاءَ لمْ يُـغْـلِـهـا المَـهْـرُ

****

وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء حَرْب بْن سعيد يَعْذُلُهُ على ما لحقه عند أسره من الجزع ويذكُر قوماً عجَّزُوا رأيَه في الثبات يومَ أسْرِه ويفتَخِرُ:

(٧١٦) في ط .د: يعرفونه.

(٧١٧) في ن.ت: والسمر.

(٧١٨) في ن.ت: جَدُّها.

(٧١٩) في ط. د: أبيت كأنّي.

(٧٢٠) في ط. د: بان.

أبُــثُّكَ[719] أنِّي لـــلـــصَّـــبـــابَـــةِ صـــاحِبُ

ولـــلـــنَّـــوْمِ، مُـــذْ زالَ[720] الخـــلـــيطُ مُـــجـــانِبُ

ومـــا أَدَّعِي أنَّ الخُـــطُـــوبَ فَـــجَـــأْنَـــنِي

لَـــقَـــدْ خَـــبَّـــرَتْـــنِي بـــالـــفِـــراقِ الـــنَّـــواعِبُ

ولـــكِـــنَّـــنِي مـــا زِلْتُ أرْجُـــو وأتَّـــقِي

وَجَـــدَّ وَشِـــيكُ الـــبَـــيْنِ، والـــقَـــلْبُ لاعِبُ

وَمَـــا هَـــذِهِ فِي الحُـبِّ أَوَّلَ مَـــرَّةٍ

أَسَاءَتْ إِلَى قَـلْبِي الظُّنُونُ الكواذِبُ [٦١ ظ]

عـــليَّ لِـــرَبْعِ «الـــعـــامِـــرِيَّـــةِ» وَقْـــفَـــةٌ

تُـــمِلُّ عَـــلَيَّ[721] الـــشَّـــوْقَ، والـــدَّمْعُ كـــاتِبُ

فَلاَ،[722] وَأَبِي الـــعُـــشَّـــاقِ، مـــا أَنَـــا عَـــاشِقٌ

إذَا هِيَ لم تَـــلْـــعَبْ بِـــصَـــبْـــرِي الملاعِبُ

ومِنْ مَـــذْهَـــبِي حُبُّ الـــدِّيَـــارِ لأهْـــلِـــهَـــا

ولـــلـــنَّـــاسِ فِي مـــا يَـــعْـــشَـــقُـــونَ مَـــذاهِبُ[723]

تَـــكَـــاثَـــرَ لُـــوَّامِي عـــلَـــى مـــا أصَـــابَـــنِي

كَـــأَنْ لَمْ تَـــكُنْ[724] إلاَّ لأَسْـــرِي الـــنَّـــوائِبُ

يَـــقُـــولُـــونَ: «لمْ يَـــنْـــظُـــرْ عـــواقِبَ أَمْـــرِهِ»

(٧٢١) في ن.ت: عليه.

(٧٢٢) في ن.ت: ولا.

(٧٢٣) بعده بيتان في ط.د. غير موجودين في ن.ت.

(٧٢٤) في ط. د: تنب.

(٧٢٥) هذا البيت من ط.د. وغير موجود في ن.ت.

(٧٢٦) في ط. د: ألم.

(٧٢٧) في ط.د: ودونها.

(٧٢٨) في ط. د: دونهنّ.

(٧٢٩) بعده هذا البيت في ط.د: رجالٌ يُذيعون العيوبَ وعِنْدنا   أمورٌ لَهُمْ مخزونةٌ ومعايبُ.

ومـثْـلِيَ مَنْ تَـجْـرِي عـلَـيْهِ الـعَـواقِبُ[٧٢٥]

أمَـا[٧٢٦] يـعـلَمُ الـذُّلأَنُ أنَّ بَـنِي الـوَغَى

كَـذَاكَ، سَـلِـيبٌ بـالـرِّمَـاحِ وسـالِبُ

وإنَّ وراءَ الحَـزْمِ فِـيـهَـا وَدُوْنَهُ[٧٢٧]

مـواقِفَ تُـنْسَى عِـنْدهُنَّ[٧٢٨] الـتَّـجارِبُ[٧٢٩]

أرَى مِلْءَ عَـيْـنَيَّ الـرَّدَى وَأَخُـوضُهُ[٧٣٠]

إذِ المـوْتُ قُـدَّامِي وخَـلْـفِي المـغـايِبُ[٧٣١]

وَأَعْـلَمُ قَـوْمـاً لَـوْ تَـتَـعْـتَـعْتُ دُونَـهَـا

لأَجْـهَـضَـنِي بـالـذَّمِّ[٧٣٢] مـنْـهُمْ عـصـائِبُ

وَمُـضْـطَـغِنٍ لَمْ يـحْـمِلِ الـسِّرَّ قَـلْـبُهُ

تـلَـفَّتَ ثمَّ اغْـتـابَـنِي، وهُـوَ هـائِبُ

تـرَدَّى رِدَاءَ الـذُّلِّ لمَّـا لَـقِـيـتُهُ

كـمـا تَـتَـرَدَّى بـالـغُـبَـارِ[٧٣٣] الـعـنَـاكِبُ

ومِنْ شَـرَفِي أَنْ لا يَـزالُ يَـعِـيـبُـنِي

حَـسُـودي[٧٣٤] عـلَـى الأَمْـرِ الّـذِي هُـوَ عـائِبُ

رَمَـتْـنِي عُـيُـونُ الـنَّـاسِ حَـتَّى أظُـنُّـهَـا

سـتَـحْـسُـدُنِي، في الحـاسِـدِينَ، الـكـواكِبُ

(٧٣٠) في ط.د: فأخوضه.

(٧٣١) في ط .د: المعايب.

(٧٣٢) في ن.ت: بالدم.

(٧٣٣) في ن.ت: يتردى بالعقار ولعلّها بالعقال.

(٧٣٤) في ط.د: حسود.

(٧٣٥) في ط. د: فكم.

(٧٣٦) في ط.د: موقد.

(٧٣٧) في ط.د: إحراز.

فَـــلَـــسْتُ أَرَى إلاَّ عـــدُوّاً مُـــحـــاربـــاً

وَآخَـــرَ خَـــيْـــرٌ مِـنْهُ عـنْـدِي المُـحـاربُ

هُمُ[735] يُـطـفِـئُـونَ المجْـدَ والـلـهُ واقِـدٌ[736]

وكَمْ يـنـقُـصُـونَ الـفَـضْلَ والـلـهُ واهِبُ!

ويـرْجُـونَ إدْراكَ[737] الـعُلاَ بـنُـفُـوسِـهِمْ

وَلَمْ يـعْـلـمُـوا أنَّ المـعـالِي مَـواهِبُ

وهَلْ يَـدْفَعُ الإنْـسَـانُ مـا هُـوَ واقِعٌ

وهلْ يَـعـلَمُ الإنـسـانُ مـا هُـوَ كـاسِبُ؟

وَهَلْ لـقـضـاءِ الـلـهِ في الـنـاسِ[738] غـالِبٌ

وهلْ من قضاء الله في الناسِ[739] هارِبُ؟ [٦٢ و]

عـلـيَّ طِلابُ المجـدْ[740] مِنْ مُـسـتَـقَـرِّهِ

وَلاَ ذَنْبَ لِي إنْ حَـارَبَـتْـنِي المـطـالِبُ

وعـنْـدِيَ صِـدْقُ الـضَّـرْبِ في كلِّ مَـعْـرَكٍ

وَلَـيْسَ عـليَّ إنْ[741] نَـبَـوْنَ المـضَـارِبُ[742]

إِذَا الـلـهُ لمْ يَـحْـرُزْكَ[743] مِـمَّـا تَـخـافُهُ

فَلاَ الـدِّرْعُ مَـنَّـاعٌ وَلاَ الـسَّـيْفُ قـاضِبُ

وَلاَ سـابِقٌ مِـمَّـا تـخَـيَّـلْتَ سـابِقٌ

(٧٣٨) في ط. د: وهل لقضاء الله في الخلق.

(٧٣٩) في ط. د: في الخلق.

(٧٤٠) في ط.د: العز. وبعد هذا البيت في ط.د. بيت غير موجود في ن.ت.

(٧٤١) في ن.ت: إذ.

(٧٤٢) في ط.د: يأتي بيت بعد هذا غير موجود في ن.ت.

(٧٤٣) في ط .د: يحرسك.

(٧٤٤) في ط.د: مما.

(٧٤٥) في ط.د: الملك.

(٧٤٦) في ط. د: لا.

(٧٤٧) في ط.د: بي.

وَلاَ صـاحِبٌ مِـمَّنْ[٧٤٤] تـخَـيَّـرْتَ صـاحِبُ

عـليٌّ «لـسـيفِ الـدولـة» الـقَـرْمِ[٧٤٥] أنْـعُمٌ

أوانِسُ لَمْ[٧٤٦] يَـنْـفِـرْنَ عـنِّي رَبـائِبُ

أأَجْـحَـدُهُ إحْـسـانَهُ فيَّ[٧٤٧] إنَّـنِي

لَـكَـافِـرُ نُـعْـمَى، إنْ فَـعَـلْتُ، مُـوارِبُ

لـعلَّ الـقـوافِي عُـقْنَ عـمَّـا أرَدْتُهُ[٧٤٨]

فَلاَ الـقَـوْلُ مَـرْدُودٌ وَلاَ الـعُـذْرُ نـاضِبُ

وَلاَ شكَّ قَـلْـبِي سـاعَـةً في اعْـتِـقَـادِهِ

وَلاَ شَـابَ ظَـنِّي قَطُّ فـيه[٧٤٩] الـشَـوائِبُ

تُـؤَرِّقُـنِي ذِكْـرَى[٧٥٠] لَهُ وَصَـبَـابَـةٌ

وتَـجْـذُبُـنِي شَـوْقـاً إلـيه الجَـوانِبُ

وَلِي أدْمُعٌ طَـوْعِي إذا مـا أَمَـرْتُـهَـا

وَهُنَّ عَـواصٍ في هَـواهُ، غَـوالِبُ

فلاَ تـخْشَ «سـيْفَ الـدَّوْلَـةِ» الـقَـرْمِ أنَّـنِي

سِـواكَ إلى خَـلْقٍ مِنَ الـنَّـاسِ راغِبُ

فَـما[٧٥١] تُـلْبَسُ الـنُّـعْـمَى، وغيْـرُكَ مُـلْبِسٌ،

وَلاَ تُـقْـبَلُ الـدُّنْـيَـا، وغَـيْـرُكَ واهِبُ

وَلاَ أنـا، مِنْ كلِّ المـطَـاعِمِ، طَـاعِمٌ

وَلاَ أنَـا، مِنْ كلِّ المـشَـارِبِ، شـارِبُ

وَلاَ أَنَـا راضٍ إنْ كَـثُـرْنَ مـكـاسِـبِي

---

(٧٤٨) في ط.د: أريده.

(٧٤٩) في ط.د: فيه قطُّ.

(٧٥٠) في ط.د: يؤرقني ذكري.

(٧٥١) في ط. د: فلا.

إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالعِزِّ تِلْكَ المَكَاسِبُ

وَلاَ السَّيِّدُ القَمْقَامُ عِنْدِي بِسَيِّدٍ

إِذَا اسْتَنْزَلَتْهُ عَنْ عُلاَهُ الرَّغَائِبُ

أَيَعْلَمُ ما نَلْقَى؟ نَعَمْ يَعْلَمُونَهُ

علَى النَّأْيِ أحْبَابٌ لَنا[752] وَحَبَائِبُ

أَأَبْقَى أَخِي دَمْعاً، أذاقَ كَرىً أَخي؟[753]

أَآبَ أَخِي بَعْدِي، مِنَ الصَّبْرِ آئِبُ؟[754] [٦٢ ظ]

بِنَفْسِي – وإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِيَ – راكِبٌ[755]

يُسَائِلُ عَنِّي كُلَّمَا لاَحَ راكِبُ

قَرِيحُ مَجَارِي الدَّمْعِ مُسْتَلَبُ الكَرَى

يُقَلْقِلُهُ همٌّ مِنَ الشَّوْقِ نَاصِبُ[756]

أَخٌ[757] لا يُذقْنِي اللهُ فِقْدَانَ مِثْلِهِ!

وَأَيْنَ لَهُ مِثْلٌ، وَأَيْنَ المُقَارِبُ؟

تَجَاوَزَتِ القُرْبَى المودَّةُ بَيْنَنَا

فأَصْبَحَ أدْنَى ما تُعدُّ المُنَاسِبُ[758]

أَلاَ لَيْتَنِي حُمِّلْتُ هَمِّي وهمَّهُ

وَأَنَّ[759] أَخِي نَاءٍ عنِ الهَمِّ عَازِبُ

---

(٧٥٣) في ط.د: أخي كرىً، وجاءت في ن.ت بهذه الصيغة: أذاق عزّاً أخي.

(٧٥٤) بعده بيت في ط.د. غير موجود في ن.ت.

(٧٥٥) هكذا وردت في ن.ت وفي النسخ المغربية. و في ط.د: لراكب. وبعده بيت غير موجود في ن.ت.

(٧٥٦) البيت في ن.ت: قريح مجال الدمع مستلب الكرى يقلقه همٌّ من الهمِّ ناصبُ.

(٧٥٧) في ط.د: أخي.

(٧٥٨) في ط..د: يعد.

(٧٥٩) في ن.ت: فإنّ.

(٧٦٠) في ط.د: الود.

فَـمَنْ لَمْ يَــجُـدْ بـالـنَّـفْسِ دُونَ حَـبِـيـبِهِ

فَـــمَـــا هُـــوَ إلاَّ مـــاذِقُ الحبِّ[٧٦٠] كـــاذِبُ

أَتَـــانِي، مَعَ الـــرُّكْـــبَـــانِ، أنَّكَ جـــازِعٌ

وغَـــيْـــرُكَ يَـــخْـــفَى عـــنْهُ لـــلّهِ واجِبُ

وَمَـــا أَنْتَ مِـــمَّنْ يُـسْـخِطُ الـلّهَ فِـعْـلُهُ

وَإِنْ أخَـذَتْ مـنه[٧٦١] الخُـطُـوبُ الـسَّـوالِبُ

وإِنِّـي لمِـــــجَـــــزاعٌ خَـلاَ أنَّ عـــــزمَـــــةً

تُـــدافِعُ عـــنِّي حَـسْـرَتي[٧٦٢] وتُـــغـــالِبُ

ورِقْـــبَـــةَ حُـسَّـــادٍ صـبَـرْتُ لـوَقْـعِـهَـا

لَـهَـا جـانِبٌ مـنِّي ولـلـحَـرْبِ جـانِبُ[٧٦٣]

وكمْ[٧٦٤] مِنْ حَـــزِينٍ مِـــثْلَ حُـــزْنِيَ وواله

ولـــكـــنَّـــنِي وحْـدِي الحـــزِينُ الـــمُـــراقَبُ

ولَـــسْتُ مَـــلُـــومـــاً إِنْ بَـكَـيْـتُكَ مِنْ دَمِي

إذَا قَـــعَـــدَتْ عـــنِّي الـــدُّمُـــوعُ الـــسَّـــواكِبُ

أَلاَ لَـــيْتَ شِـــعْـــرِي هل تَـــبِـــيتُ مُـــغِـــذَّةً

تـنـاقَلُ بي يـومـاً[٧٦٥] إلـيك الـركـائِبُ[٧٦٦]

****

(٧٦١) في ط.د: منك.

(٧٦٢) في ط.د: حسرة.

(٧٦٣) البيت في ن.ت: ورقبة حساد صبرت تقاتها ... لها جانبٌ مني وللحزنِ جانبُ

(٧٦٤) في ط.د: فكم.

(٧٦٥) في ط.د: فيها.

(٧٦٦) في طبعة المرحوم الدهان أبيات عديدة زائدة في هذه القصيدة لا تذكرها جميع النسخ، وإنما تنفرد بها نسخ متأخرة، فهل تكون منحولة؟

(٧٦٧) هناك أبيات زائدة في ط.د، غير موجودة في ن.ت وبعض الاختلاف في ترتيب الأبيات.

(٧٦٨) في ط. د: أتعز.

وكتب إلى سيف الدولة من عند الدمستق يعرفه خروجه إلى الشام في جموعه ويحذره منه(٧٦٧):

أَتُـعِـينُ(٧٦٨) أنْتَ عـلى رُسُـومِ مَـغَـانِ
فَـأُقِـيمَ لـلـعَـبَـراتِ سُـوقَ هَـوانِ [٦٣ و]
فَـرضٌ عـليَّ، لـكلِّ دارٍ وَقْـفَـةٌ
تَـقْـضِي حُـقُـوقَ الـدَّارِ والأجْـفَـانِ
لَـوْلاَ تَـذكُّـرُ مَنْ ذَكَـرْتُ(٧٦٩) بِـ«حـاجِـرٍ»
لمْ أبْكِ فِـيهِ مَـواقِـدَ الـنِّـيـرَانِ
ولَـقَـدْ أراهُ، قُـبَـيْلَ(٧٧٠) طـارِقَـةِ الـنَّـوَى،
مَـأْوَى الحِـسَـانِ، ومـنْـزِلَ الـضِّـيـفَـانِ
ومـكـانَ كلِّ مُـهَـنَّـدٍ، ومَـجَـرَّ كُـلْـ
ـلِ، مُـثـقَّفٍ، ومَـجـالَ كُلِّ حِـصَـانِ
نَـسَجَ(٧٧١) الـزَّمـانُ عـلـيْهِ، بَـعْـدَ أنِـيـسِهِ،
حُـلَلَ الـفَـنَـاءِ(٧٧٢)؛ وكُلُّ شيءٍ فَـانِ!
وَلَـقَـدْ(٧٧٣) وقَـفْتُ فَـسـرَّني مـا سَـاءَنِي
فِـيهِ، وَأَضْـحَـكَـنِي الَّـذِي أَبْـكَـانِي
ورأَيْتُ فِي عَـرَصَـاتِهِ مَـجْـمُـوعَـةً
أُسْـدَ الـشَّـرَى، وربَـارِبَ(٧٧٤) الـغِـزْلاَنِ

(٧٦٩) في ط. د: هويت.
(٧٧٠) في ن.ت: قبل.
(٧٧١) في ط. د: نشر.
(٧٧٢) في ن.ت: ظل القناة.
(٧٧٣) في ن.ت: وبما.
(٧٧٤) في ن.ت، وط.د: ربائب وصححها الدهان: ربارب.
(٧٧٥) في ط .د: واقفان.

يـا واقِـفَـيْنِ[٧٧٥]، مَـعِي، عـلى الـدَّارِ اطْـلُـبَـا

غَـيْـرِي لَـهـا، إنْ كُـنْـتُـمـا تَـقِـفَـانْ!

مَـنَـعَ الـوُقُـوفَ، عـلى المـنـازِلِ، طـارِقٌ

أَمَـرَ الـدُّمُـوعَ بِـمُـقْـلَـتِي وَنَـهَـانِي

فَـلَـهُ، إذا وَنَتِ المـدامِعُ أَوْ جَـرَتْ[٧٧٦]

عِـصْـيَـانُ دَمْـعِي، فِـيهِ، أوْ عِـصْـيَـانِي

ولَـقَـدْ جـعـلْتُ الحبَّ سِـتْـرَ مـدامِـعِي

ولِـغَـيْـرِهِ عـيْـنـايَ[٧٧٧] تـنْـهَـمِلاَنِ

إنَّـا لَـيَـجْـمَـعُـنـا الـبُـكـاءُ وكُـلُّـنَـا

يـبْـكِي عـلى شَـجَنٍ مِن الأشْـجـانِ

أَبْـكِي الأَحِـبَّـةَ بِـ «الـشَّـامِ» وبـيْـنَـنَـا

قُـلَلُ «الـدُّرُوبِ» وَشَـاطِـئَـا «جَـيْـحَـانِ»

وتُـحِبُّ نـفْـسِي الـعـاشِـقِـينَ لأنَّـهُمْ

مِـثْـلِي إلى[٧٧٨] كَـنَفٍ مِنَ الأحْـزانِ

فَـضَـلَتْ لَـدَيَّ مَـدامِعٌ فَـبَـكَـيْتُ لِـلْـ

ـبَـاكِي، بِـهَـا وَوَلِـهْتُ لـلْـوَلْـهـانِ[٧٧٩]

---

(٧٧٦) في ط. د: همت.

(٧٧٧) في ن.ت: عينان

(٧٧٨) في ط.د: على.

(٧٧٩) في ن.ت: بالولهان.

(٧٨٠) في ط.د: المُهَيْمِنُ.

(٧٨١) في ن.ت: كما عجبت. وفي ط .د: كما غممت. ولا وجه لهما حتى لو كانتا معترضتين. ولذلك أخذنا صدر البيت من النسخ المغربية.

(٧٨٢) في ن.ت: عناني.

مَــا لِي جَــزِعْتُ مِنَ الخُــطُــوبِ وإنَّــمَــا

أَخَــذَ الإلَهُ لِـبَــعْضِ[780] مــا أعْــطَــانِي

ولَـقَـدْ سَـرَرْتُ بِـمـا غَـنِـمْتُ[781] عـشـائـرِي

زَمــنــاً، وهــنَّــانِي الـذي عَــزَّانِي[782] [٦٣ ظ]

وَفَـرَرْتُ[783] في مَـجْـرَى خُـيُـولِيَ غـازِيـاً،

وحُـبِـسْتُ فِي مــا أَغْــفَــلَتْ[784] نِـيـرَانِي

بَــلَــدٌ لَــعَــمْــرُكَ لم أَزَلْ زَوّارَهُ

مَعَ سَــيِّــدٍ قَــرْمٍ أغــرَّ هِــجَــانِ

يـرْمِي بِـنـا، شَـطْـرَ[785] الـبِلَادِ، مُـشَـيَّعٌ،

صِـدْقُ الـكـريـهَـةِ، فـائِضُ الإحْـسَـانِ

ولــطـالَــمَــا جــاوَرْتُهُ فِي غــارَةٍ

حَـتَّى طَـلَـعْتُ بِـهـا عـلَى الـلّـقَـانِ

ولـطـالَـمَـا حـطَّـمْتُ صـدْرَ مُـثَـقَّفٍ،

ولــطــالمَــا أرْعَــفْتُ أنْفَ سِــنــانِ

ولـطـالَـمَـا قُـدْتُ الجِـيَـادَ، إلَـيْـهِمُ[786]

قُبَّ الـبُـطُـونِ، طـويـلَـةَ الأرْسَـانِ

وَأَنَـا الَّـذِي مَلأَ الـبـسـيـطَـةَ كُـلَّـهَـا

نَـارِي، وطَـنَّبَ في الـسَّـمـاءِ دُخَـانِي

إنْ لَـمْ تَـكُـنْ طَـالَتْ سِـنِـيَّ فَـإِنَّ لِي

---

(٧٨٣) في ط. د: وأُسرت. وقوله فررت لعلها من الكرِّ والفرِّ. وفي النسخ المغربية: مَرَرْتُ. وفي (ط) وهي الطبعة الأولى للديوان في بيروت عام ١٨٧٣ كما أشار إليها الدهان: ومَرَرْتُ في مجرى خيولي غارباً. ولعلّها الأنسب للسياق.

(٧٨٤) في ط.د: أشعلتْ.

(٧٨٥) في ن.ت: بباسطة.

(٧٨٦) في ط. د: إلى الوغى.

(٧٨٧) في ط .د: قمنٌ بما ساءَ الأعادي مَوْقفي.

(٧٨٨) في ط .د: وما ظَفَرْتُ.

رَأْيَ الــكُــهُــولِ ونَــجْــدَةَ الــشُّــبَّــانِ

قَــمِنٌ، بمــا سَــرَّ الأعــادِي، مَــوْقِــعي[٧٨٧]

والــدَّهْــرُ يــبْــرُزُ لِي مَعَ الأَقْــرانِ

يَمْضِي الزَّمَانُ، وما عَمَدْتُ لِصاحِبٍ[٧٨٨]

إلاَّ ظَفِرْتُ بِصاحِبٍ خَوَّانِ

يَــا دَهْــرُ خُــنْتَ مَعَ الأَصَــادِقِ خُــلَّــتِي

وَغَــدَرْتَ بِي في جُــمْــلَــةِ الإِخْــوانِ

لَــكِنَّ «ســيفَ الــدَّوْلَــةِ» المــوْلَى الَّــذِي

لَمْ أنْــسَهُ؛ وأراهُ لا يَــنْــسَــانِي

أَيُــضــيــعُــنِي مَنْ لَمْ يَــزَلْ لِيَ حــافِــظــاً،

كَــرَمــاً، ويــخْــفِــضُــنِي الَّــذِي أَعْلاَنِي!

حَــظَــرَ الــوفــاءُ[٧٨٩] - ولاَ وفِيٌّ مِــثْــلَهُ -[٧٩٠]

تَــرْكِي[٧٩١] أُعــانِي ضِــيقَ حــالَــةِ عــانِ

إنِّي أغــارُ عــلى مــكــانِيَ أَنْ أَرَى

فِــيهِ رِجــالاً لاَ تَــسُــدُّ مَــكــانِي

أَوْ أنْ تَــكُــونَ وَقِــيــعَــةٌ أَوْ غــارَةٌ

مــا لِي بِــهَــا أثَــرٌ معَ الــفِــتْــيَــانِ

«سيْفَ الهُدَى»! مِنْ حدِّ سيْفِكَ[٧٩٢] يُرْتَجَى

يــوْمٌ، يُــذِلُّ الــكُــفْــرَ لِلإيمَــانِ [٦٤ و]

هَــذِي الجُــيُــوشُ، تجــيشُ نــحْــوَ بِلادِكُمْ

(٧٨٩) في ط .د: خذْنُ الوفاءِ.

(٧٩٠) في ط.د: غيره.

(٧٩١) في ط .د: يرضى.

(٧٩٢) في ن.ت: بأسك.

(٧٩٣) في ن.ت: تعلّ خيولكم.

مـحْـفُـوفَـةً بـالـكُـفْـرِ والـصُّـلْـبَـانِ
الـبَـغْيُ أَكْـثَـرُ مـا تُـقِلُّ خُـيُـولُـهُمْ[٧٩٣]
والـبَـغْيُ شـرُّ مُـصـاحِبِ الإِنْـسَـانِ
لـيْـسُـوا يَـنُـونَ، فلا تَـنُـوا في أَمْـرِكُمْ
لا يـنْـهَضُ الـوانِي لـغَـيْـرِ الـوَانِي
غَـضَـبـاً لـدينِ الـلّه، إلاّ تـغْـضَـبُـوا
لَمْ[٧٩٤] يَـشْـتَـهِـرْ في نَـصْـرِهِ سَـيْـفَـانِ
حـتَّى كـأنَّ الـوحْيَ فـيـكُمْ مُـنْـزَلٌ
ولَـكُمْ تُـخَصُّ فَـرائِضُ[٧٩٥] الـقُـرآنِ
قـدْ أغـضـبُـوكُمْ فـاغـضَـبُـوا، وتـأهَّـبُـوا
لـلـحَـرْبِ أُهْـبَـةَ ثَـائِـرٍ، غَـضْـبَـانِ
فَـ «بَـنُـو كِلابٍ» وهْيَ قُلٌّ أَغْـضِـبَتْ
فـدَهَتْ قـبـائِلَ «مُـسْـهِـرِ بْنِ قَـنَـانِ»

لما قتل عامر بن الطُّفيل[٧٩٦] ابن خوات شُرِّدت به بنو جعفر بن كلاب وطال جوارُها في العرب وتفرَّقَ جمعُها وعظُم أمرُها وفي نقدهم يقول الشاعر[٧٩٧]:

أَبَـنِي كِلابٍ كـيف يُـنْـفَى جـعْـفَـرٌ
وبـنُـو ضَـبِـيـنَـةَ حـاضِـرو الأَجْـبَـابِ

بنو ضبينَة حيٌّ من غنيّ والأجْباب منازلُ بني كِلاب[٧٩٨]، فانتهى جِوارُها إلى بَلْحرث بن كعب، فنزلوا على مِسْهر بْن قنان الحارِثي في عامِ جَدْب فلما تمكن منهم

(٧٩٤) في ط .د: أن لا تغضبوا، وبعدها في ن.ت: لا.
(٧٩٥) في ط.د: فضائل.
(٧٩٦) انظر في عامر بن الطفيل على سبيل المثال خزانة الأدب، ٣: ٨٠ تم٨٢.(٧٩٧) هو لبيد.
(٧٩٨) انظر معجم ما استعجم، ١: ١١١.

سامهم أن يُزوِّجوا أربعين غُلاماً من بني الحارث بأربعين امرأة كِلابية، [٦٤ ظ] فقال عامر إن النساء عِجافٌ فأنظِرْني أربعين يوماً وطلب منه زاداً وعِشاراً فوقَر الألبان على الخيْل وشال بعد مدة فلحِقَهم بنو الحارث، فذلك يومٌ من مفاخر بني كلاب.

وفي نسخة أخرى: سامَهُم أن يزوجوا أربعين فتًى من بني الحارث أربعين فتاة من بني الجعفر، فعرّفه عامر بْنُ الطُّفيل أن النساء عجافٌ واستَنظره أربعين يوماً وطلب منه الزاد والعِشار وما يقُوتُ النساء به وبألبانها فساق إليه من النعم وحمل إليه من الزاد ما طلب وانصرف وانفرد بأهله فوقر الألبانَ والأزْوادَ على الخيل حتَّى إذا قَرُبَ من الإبل أدْلج ولحقته الخيل حين أصبح بفيفاءِ الريح فقال: يا بني كِلاب: من طعن طعْنة فليُشهِدْنِي عليها، فكان كل من طعن طعنة قال: اشهَدْ يا عامِر فالتفت فطعنه مسْهر ففقأ عيْنه فذلك حيث يقول عامر: [٦٥ و]

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَليَّ بِهَيِّنٍ
لقدْ شانَ حُرَّ الوجْهِ طعْنَةُ مُسْهِرِ

وقاتلت بنو كِلاب يومئذٍ فأحسنت البلاء فانهزم بنو الحارث بن كعب وقتل عامر مسْهر بن قنان، فهذا اليوم من مفاخر بني كلاب[٧٩٩].

✡✡✡✡✡

فـ «بنو كِلابٍ» حينَ أُحْرِجَ «حارثٌ»
جَرُّوا التَّحالُق[٨٠٠] في «بَني شَيْبانِ»
عتقُوا[٨٠١] «عديّاً» وَهو صاحِبُ ثأْرِهِمْ
كَرماً ونالُوا الثأر بـ «ابْنِ أبانِ»

٧٩٩) انظر في هذا الخبر خزانة الأدب، ١: ٤٧٣ تم ٤٧٤ .(٨٠٠) في ط .د: وبنوعباد حين أُحرج «حارث». جرُّوا التخالف في بني شيبان.

(٨٠١) في ط .د: خلّوا.

(٨٠٢) انظر في الحارث بن عباد خزانة الأدب، ١: ٤٧١ تم ٤٧٣ .

كان الحارث بْنُ عُبَاد[٨٠٢] قد اعتزل حَرْبَ بكر وتغلب فلما قتل المُهَلْهِلُ ابْنَه بجيراً وقال: بُؤْ بشِسْعِ نعْلِ كُلَيْب غضب وجمع عشائره وأمر النساءَ يمشين خلف الرجال بازوادِ الماء يسْقين الجرْحى وتقدم بحلْقِ رؤوس الرجال ليُعرف قتلى بكر من قتْلى تغلب فسمِّي يوم التّحالق ونُصرت بكْر بن وائل وأسرَ الحارثُ المُهَلْهِلَ وكان اسمه عديّاً، فلما حصل عنده مكَر به المُهَلْهِل فقال إن دَلَلْتُكَ على عَديّ فأنا آمِن، قال نعم أنْتَ آمنٌ، قال ومن لي بذلِك، قال: اخْتَرْ مَنْ شِئْتَ فَأَوْمأ إلى عَوْف بن مُحلم الشَّيْباني [٦٥ ظ] فعرفَهُ عوف، فقالَ: يا حارِث اقْتُلْ أسيرَك، فقال لا ولكن أضمَنُ له إنْ دلَّني على عدِيّ أنه آمِن، فراجعه ثلاثا، فلما أبى عليه قال: فهاته إذنْ يكون من ورائي، فلما حصل وراءه قال: أنا عدي فوفَّى له وقال دُلَّني على نظيرك، فأراهُ امْرَأَ القيْس ابْن أبان التَّغْلبي فشدّ عليه فأسره وقتله، وفي ذلك يقول الحارث بن عباد:

لَهْفَ نَفْسِي على «عديٍّ» وَقَدْ أَوْ
قَعَهُ، الحَيْنُ فاحْتَوَتْهُ اليدانِ

فارِسٌ يضربُ الكتيبَةَ بالسَّيْ
فِ، وتسْمُو أمامَهُ العَيْنانِ

✡✡✡✡

عاد إلى القصيدة:

والمُسلمون بشاطئ «اليَرْموك» لمْ
مَا، أُحْرجوا عطَفُوا على «ماهانِ»[٨٠٣]

لما افتتح المسلمون أجْنادَ الشام اسْتنجد ملكُ الرُّوم ثلاثين ألفاً من أهل إرْمينية فأنجدوه وأنجدَه الرُّهْبانُ من الصوامع وتخلى عن حِمْصٍ ودمَشْق ثم عطفوا عليه بوادي اليَرْموك [٦٦ و] فقتلوا جميعهم وانتقل الملك يومئذٍ من أنْطاكية إلى القُسْطنطينية.

وَحُماةُ «هاشِمَ» حين أُحْرِجَ صدرُها

---

(٨٠٣) في ط. د: باهان. وهو رئيس الأرْمَن الذين استنجد بهم الروم.

(٨٠٤) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات، ١٥: ١٢٥ .

جَـــرُّوا الـــبلاءَ عـــلى «بَـــنِي مـــرْوانِ»

كانت آثارُ بني أميةَ في بني هاشم مشهورةً من قتلِهم والتضييق عليهم وآخرُهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الإمام ضُرِبَ بالسوط وحُبس بحرَّان حتى مات وفيه يقول سُديفٌ مولى [بني] العباس(٨٠٤):

واذْكُـــروا مـــقْـــتَلَ «الحُـــســـيْنِ» و«زيْـــداً»
وقـــتـــيلاً بـــجـــانبِ «الـــمهِـــرمـــاسِ»
والإمـــامَ الَّـــذي بـــحـــرَّانَ أمْـــسَى
رهْـنَ رمْس في غُـــربَـــةٍ وتَـــنـــاس

☆☆☆☆☆

والـتَّـغـلـبـيّونَ احْـتـمَـوْا من(٨٠٥) مِـثْـلِـهـا فَـغَـدَوْا(٨٠٦) عـلـى الـعـادينَ بـ «الـسُّلَّنِ»

كانت اليمنُ ملوكَ العرب وكان لهم على كلِّ عربٍ عريفٌ يدبِّر أمرها، وكان لها في تغلب لبيدُ بنُ عُنقِ الحية الغسَّاني، وكانت تحته أخْتُ كُليبٍ فلطمها فخرجت باكية تقول:

مـــا كـــنْتُ أحْـــسبُ يـــالَ«تـــغْـــلب وائلٍ»
أنَّـا عـبـيـدُ الحيَّ منْ «غـسَّـانِ»(٨٠٧) [٦٦ ظ]
حـتَّـى عَـلَـتْـنـي منْ «لَـبـيـدٍ» لـطْـمَـةٌ
هَـمَـلَتْ لـحـامي حَـرِّهـا الـعَـيْـنـانِ

---

(٨٠٥) في ط.د: عن.

(٨٠٦) في ط.د: فعَدَوْا.

(٨٠٧) في ن.ت: عيفان.

(٨٠٨) من قصيدته التي هي إحدى القصائد السبع المسماة بالمنتقيات وأولها:

جارَت بـنـو بَكْرٍ ولم يـعْدِلُوا   والمرْءُ قد يعرفُ قصْدَ الطَّريقْ

(٨٠٩) في ن.ت: منهم.

فغضب كليبٌ وقتل لَبيداً واجتمعت ملوكُ اليمن ولقيتْها نزار حتى قَتلوا الملوك وأسروا [فبقي ذكر ذلك] إلى اليوم وفي ذلك يقول مُهَلْهِل:

فقلَّد الأمْرَ «بنو هاجرٍ»

منْهم هُماماً كالحُسام العَتيقْ[808]

✡✡✡✡

وبغَى على «عَبْسٍ» «حُذيْفَةُ» فاشْتَفَتْ

منْهُ[809] **صَوارِمُهُ ومِنْ «ذُبْيانِ»**

وَسَراةُ «بَكْرٍ» بعْدَ ضيقٍ فرَّقُوا[810]

جَمْعَ الأعاجِمِ عَنْ «أَنُو شَرْوانِ»

أبقت لـ «بَكْرٍ» مفْخراً وسَما بِها

من دونِ قَوْمِهِما «يزيدُ» و«هاني»

المانِعينَ «العَنْقَفيرَ» بِطَعْنِهِمْ

والثَّائِرينَ بمَقْتَل «النّعمانِ»

لما قتل كِسْرى النعمان وطلب ابْنته العَنْقَفير طلبت الجوار من كل أحدٍ من العَرب فأبَوا وأجارها هانئ بن أبي قَبيصَة الشَّيباني فلَحِقه وأهْله كِسْرى في يوم ذي قار فنصر الله العرب على الأعاجم فقال النبي ﷺ «اليوم انْتَصَفَت العربُ من العَجَم وبي نُصروا»[811]. [٦٧ و]

إنَّا لنَلْقى الخَطْبَ مِنْكَ وغَيْرَهُ

بموفَّقٍ عنْدَ الخُطوبِ مُعان

---

(٨١٠) في ن.ت: فرَّجوا.

(٨١١) في العبر لابن خلدون: «أوحي إليه بذلك أو نفث في روعه، قيل إن ذلك كان بمكة، وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر».

(٨١٢) هي بليدة في الناحية التي تعرف بالعواصم. وفي هذه القصيدة أيضاً اختلاف في ترتيب الأبيات في ط.د، وزيادة في عدد أبياتها.

****

وقال يصف مُناظَرَةً جرت بينه وبين ملكِ الروم وما كان جرى له معه عند خروجه إلى دُلُوك[812].

يَــعِــزُّ عــلَى الأَحِــبَّــةِ، بِـ «الــشَّــآمِ»
حــبــيبٌ، بــاتَ ممــنُــوعَ المَــنَــامِ

وإنِّي لــلــصَّــبُــورُ عــلَى الــرَّزَايَــا،
ولــكِنَّ الــكِلامَ عــلى الــكِلامِ

جــروحٌ لا يَــزَلْنَ يــرِدْنَ مِــنِّي
عــلَى جُــرْحٍ قَــريبِ الــعــهْــدِ، دامِ

تــأمَّــلَــنِي «الــدُّمُــسْــتُقُ» إذْ رَآنِي،
وَأَبْــصَــرَ صبــغَــةَ الــلَّيْثِ، الــهُــمامِ

أَتُــنْــكِــرُنِي كــأنَّكَ لــسْتَ تَــدْرِي
بــأنِّي ذلكَ الــبَــطَلُ، المُــحــامِي

وأنِّي إذْ نــزلْتُ عــلَى «دُلُــوكٍ»،
تــركْــتُكَ غــيْــرَ مُــتَّــصلِ الــنِّــظَــامِ

ولمَّــا أنْ عــقَــدْتُ صــلــيبَ رأْيي[813]
تحــلَّلَ عِــقْــدُ رَأْيِكَ في المَــقَــامِ

وكُــنْتَ تــرَى الأنــاةَ، وتــدَّعِــيــهَــا
فَــأَعْــجَــلَكَ الــطِّــعَــانُ عنِ الــكَلامِ

وبِتَّ مُــؤَرَّقــاً، من غَــيْــرِ سُــقْمٍ[814]

(٨١٣) في ن.ت: رأيٍ.
(٨١٤) في ط. د: سهد.
(٨١٥) في ط. د: بأسري.

حَــمَى جَــفْــنَــيْكَ طِــيبَ الــنَّــوْمِ حَــامِ

وَلاَ أَرْضَى الـــفَـــتَى مـــا لَمْ يُـــكَـــمِّلْ،

بِـــرَأْيِ الـــكَـــهْلِ، إِقْـــدامَ الـــغُلامِ

فَلاَ هُــنِّــئْــتَــهَــا نُــعْــمَى بِــأَخْــذي[815]

وَلاَ وُصِــلَتْ سُــعُــودُكَ بِـــالــتَّــمَـــامِ

أمـــا مِنْ أَعْـــجَبِ الأَشْـــيَـــاءِ عِـــلْجٌ،

يُـــعَـــرِّفُـــنِي الحلالَ مِنَ الحـــرامِ

وتَـــكْـــنُـــفُهُ بَــطَـــارِقَـــةٌ تُـــيُـــوسٌ،

تَــبَــارَى بِــالـعَــثَــانِــينِ الـضِّــخَــامِ [٦٧ ظ]

لَــهُمْ خِــلَقُ الحَــمِــيــرِ فَــلَــسْتَ تَــلْــقَى

فَـــتًى مِـــنْـــهُمْ يَـــسِـــيـــرُ بِلاَ حِـــزامِ

يُـــرِيـــغُـــونَ الـــعُـــيُـــوبَ، وَأَعْـــجَـــزَتْـــهُمْ

وَأَيُّ الـــعَـــيْبِ يُـــوجَـــدُ فِي الحُـــسَـــامِ؟!

وأصْـــعَبُ خُـــطَّـــةً، وَأَشَـــدُّ أَمْـــراً[816]

مُـــجَـــالَـــسَـــةُ الـــلِّـــئَـــامِ عـــلَى الـــكِـــرامِ

أبِـــيتُ، مُـــبَـــرَّأً، مِن كلِّ عَـــيْبٍ،

وأُصْـــبِحُ، ســـالِـــمـــاً من كلِّ ذامِ

ومنْ أبْـــقى الَّـــذِي أبْـــقَـــيْتُ[817] هـــانَتْ

عـــلـــيه مَـــوارِدُ المـــوْتِ الـــزُّؤَامِ

ثَـــنـــاءٌ طـــيِّبٌ، لا خُـــلْـــفَ فـــيه،

وآثـــارٌ كـــآثـــارِ الـــغَـــمَـــامِ

(٨١٦) في ط. د: وأصعب خطّةٍ وأجلُّ أمرٍ.

(٨١٧) في ط.د: لقي الذي لاقيت.

(٨١٨) في ن.ت: لها.

وعِـــــلْمُ فـــــوارِسِ الحــــيِّــــيْنِ أنِّي
قــلــيلٌ مَنْ يَــقــومُ لــهُمْ[818] مَــقــامي
وفي طَـلَبِ الــثَّــنــاءِ مَـضَى «بُـجَـيْـرٌ»
وجــادَ بــنــفــسِهِ «كــعْبُ بْنُ مــامِ»

اعْتزلَ الحارث بنُ عباد حَرْبَ بكْرٍ وتغلِب فلما كَثر القتلُ أنْفذ ابنَه بُجَيْراً إلى المُهَلْهِل وكتب إليه: وقد انفذت إليْكَ القَوَدَ من كُلَيْب فاقْبلْهُ وكُف الحَرْب فسار بُجَيْرٌ باذلاً نفسه في طلب الذِّكْر فطعنه المُهَلْهِل وجعله في خُرْجٍ على ناقَته وكتب رُقْعةً في أُذُنه: بُؤْ بِشِسْعِ نعْلِ كُلَيْب فــجرَّ ذلك يوم التَّحالُق؛ وأما كعْبُ بن مامة فإنه رافق رجلاً مـن النَّمرِ بْن قاسِط وكان معه ماءٌ يسير فاقْتسماهُ [٦٨ و] وشربَ النَّمَري ماءه واسْتسْقَى فآثره على نفسِهِ بمائِه فنجا النَمَري وماتَ كَعْب.

أُلاَمُ عــلى الــتَّــعَــرُّضِ لــلــمَــنَــايَــا
وَلِـي ســــــمْـعٌ أَصَـمٌ عَـنِ المـلامِ
بَــنــو الــدُّنْــيَــا إذَا مــاتُــوا سَــواءٌ
ولــوْ عَــمَــر المُــعــمَّــرُ أَلْفَ عــامِ
إذا مـــا لاَحَ لـي لَــمَــعــانُ بَــرْقٍ
بَــعَــثْتُ إلى الأحِــبَّــةِ بــالــسَّلامِ

****

وقال يصف أسرَه ويذكر حُسَّاده وبعض أهله:

لِـمَنْ جـاهَـدَ الحُـسَّـادَ أَجْـرٌ[819] المُـجـاهِـدِ
وأعْــجَــزُ مــا حــاولْتُ إرْضــاءُ حــاسِــدِ

(٨١٩) في ن.ت: أمر، وفي هذه القصيدة كغيرها اختلاف في الترتيب وزيادة بين ط.د، و ن.ت.
(٨٢٠) في ط.د: واجد.
(٨٢١) في ط.د: الدهر.

ولمْ أرَ مِـثْـلي الـيـوم أكْـثَـرَ حـاسِـداً

كـأنَّ قُـلـوبَ الـنـاسِ لي قـلْبُ واحِـدِ[٨٢٠]

أَلَمْ يَـرَ هَـذَا الـنّـاسُ[٨٢١]، غـيْـريَ، فـاضلاً؟

ولمْ يـظْـفَـرِ الحُـسَّـادُ، قَـبْـلِي، بمـاجِـدِ؟!

أَرَى الـغِلَّ مِنْ تَـحْتِ الـنِّـفَـاقِ، وأَجْـتَـنِي

من الـعَـسَلِ المـاذيِّ سُمَّ الأسـاوِدِ

وأَصـبِـرُ، مـا لَمْ يُـحْـسَبِ الـصَّـبْـرُ ذِلَّـةً،

وأَلْـبَسُ، لـلـمَـذمُـومِ، حُـلَّـةَ حـامِـدِ

وأعْـلَمُ إنْ فـارَقْتُ خِلاً عـرفْـتُهُ،

وحـاولْتُ خِلاً أنَّـني غـيْـرُ واجِـدِ

وهلْ نـافِـعِي إنْ عَـضَّـنِي الـدَّهْـرُ مُـفْـرداً

إذَا كـانَ لِي قـومٌ طِـوالُ الـسَّـواعِـدِ

وهـلْ أنـا مَـسْـرُورٌ بـقُـرْبِ أَقَـارِبِي

إذَا كـانَ لِي مـنْـهُمْ قُـلُـوبُ الأبـاعِـدِ؟

أيَـا جـاهِـداً، في نَـيْلِ مـا نِـلْتُ مِنْ عُلاً،

رُوَيْـدَكَ! إنِّي نِـلْـتُـهـا غَـيْـرَ جـاهِـدِ!

لَـعَـمْـرُكَ، مـا طُـرْقُ المـعـالِي خَـفِـيَّـةٌ،

ولـكنَّ بَـعْضَ الـسَّيْـرِ لـيْسَ بـقـاصِـدِ [٦٨ ظ]

أيـا[٨٢٢] ساهِـدَ الـعَـيْـنَـيْنِ فِي مـا يَـرِيـبُـنِي،

ألا إنَّ طَـرْفِي في الأَذَى، غَـيْـرُ سـاهِـدِ

---

(٨٢٢) في ط .د: ويا.

(٨٢٣) في ط .د: فطاردت، أبهر.

(٨٢٤) في ط .د: الشدائد.

إِذَا شِـئْتُ جـاهَـرْتُ الـعَـدُوَّ، ولـمْ أَبِتْ
أُقَـلِّبُ فِـكْـرِي في وُجُـوهِ المـكـائِـدِ
صَـبَـرْتُ عـلـى اللّأْواءِ، صَـبْـرَ ابْنِ حُـرَّةٍ،
كـثـيـرِ الـعِـدَا فـيـهـا، قَـلـيـلِ المُـسـاعِـدِ
وطـارَدْتُ، حـتَّى أبْـهَظَ[823] الجَـرْيُ أشْـقَـرِي،
وضـارَبْتُ حـتَّى أوْهَنَ الـضَّـرْبُ سـاعِـدِي
وَكُـنَّـا نَـرَى أَنْ لَمْ يُـصِبْ، مَنْ تَـصَـرَّمَتْ
مـواقِـفُهُ، عن مـثْل هـذِي الـمَـشـاهِـدِ[824]
جَـمَـعْتُ سُـيُـوفَ الـهِـنْـدِ، مِن كلِّ بـلْـدَةٍ،
وأعْـدَدْتُ لـلـهَـيْـجَـاءِ كلَّ مُـجـالِـدِ
وأكْـثَـرْتُ لـلـغَـاراتِ بَـيْـنِي وبَـيْـنَـهُمْ
بَـنـاتِ الـبُـكَـيْـرِيَّـاتِ حـوْلَ المَـزَاوِدِ[825]
إِذَا كـانَ غَـيْـرُ الـلـهِ لـلـمـرْءِ عُـدَّةً،
أَتَـتْهُ الـرَّزَايَـا في[826] وُجُـوهِ الـفـوائِـدِ
فـقـد جـرَّتْ «الحـنْـفَـاءُ» حـتْفَ «حُـذَيْـفَـةٍ»،
وكـانَ يَـراهَـا عُـدَّةً لـلـشَّـدَائِـدِ

قد ذكَرْنا خبرَ عبْسٍ وذُبْيان وقتْل حُذَيْفَة ولما وقعت الهزيمة ذلك اليوْم طلب قَيْس بن زُهَير أثرَ الحَنْفاء فَرَس حُذَيْفة حتى وجده آخذاً إلى ماءِ الهباءَة فلحقه وقتله وإخوته وأنشأ يقول:

شَـفَـيْتُ الـنَّـفسَ من حَـمَلِ بْنِ بَـدْرٍ
وسَـيْـفِي مِنْ حُـذيـفَـةَ قَـدْ شـفَـانِي

---

(٨٢٥) في ن.ت: وأكثرتُ للغارات عندي وعندهم بناتِ البكيريّات شول المذاود
(٨٢٦) في ط .د: من.
(٨٢٧) هما في باب الأدب من حماسة أبي تمّام.
(٨٢٨) انظر تفصيل هذا الخبر في تاريخ الطبري، ٢: ٢٤٣ وفيه أن الذي قتل مالك بن نويرة هو عبد بن الأزور أو ضرار بن الأزور.

فـــإنْ أكُ قَـــدْ بَـــرَدْتُ بـــهمْ غَـــلـــيـــلي
فـــلم أقْـطَعْ بِـــهِمْ إلاَّ بَـــنــانِي[٨٢٧] [٦٩ و]

✲✲✲✲

(٨٢٩) في ط .د: بنوه.

(٨٣٠) في ن.ت: عوائد. وأوّل البيت بعده في ط .د: فكم شالني.

(٨٣١) في ط .د: والجود.

وجـــرَّتْ مــنـــايـــا «مـــالِكِ بْنِ نُـــوَيْـــرَةٍ»
عــقـيــلــتُهُ الحَـسْـنَـاءُ أَيَّـامَ «خــالِــدِ»

لما قاتل خالد بْن الوليد أهْل الرِّدّه تقدم إليه أبوبكر رضي الله عنه بأن من سمع في ناديه الأذان أن لا يُقاتلَه فنزل ليلاً ببني تَميم فاجتمع معهم على الصلاة، وكانتْ لمالِك بن نُوَيْرة امرأة فرغِبَ فيها فقتَلَه وبنى بها من ليْلَتهِ(٨٢٨).

✡✡✡✡✡

وأَرْدَى «ذُؤابــاً» في بـيــوتِ «عُــتَــيْــبَــةٍ»
أَبــوهُ(٨٢٩) وأَهْـلُــوه بِـشَـدْوِ الـقـصــائِـدِ

وقتلَ ذُؤَابُ بنُ ربيعة الأسدي عُتيبةَ بنَ الحارث بن شهاب اليربوعي ليلة في غارة ولم تعلم بنو يرْبوع من قتله وأسر بنو عُتيبة ذُؤَاباً وهم لا يعلمون أنه قاتل أبيهم فاشتراه أبوه منهم بمائة ناقةٍ وواعدَهم الموسمِ فلما حضر الوقت أحضر الإبل وتأخر بنو عتيبة لشغل لهم فظنَّ أنهم قد عرفوا خبر ابنه وقتله أباهم فقتلوه فأنشأ يقول: [٦٩ ظ]

إنْ يــقْــتــلــوكَ فــقَــدْ فَــلَــلْتَ عُــروشَــهُمْ
بِــعُــتَــيْــبَــةَ بْنِ الحــارثِ بْنِ شــهــابِ
بــأشــدِّهم كَــلَــبــاً عــلى أعْــدائِــهِمْ
وَأَعــزِّهِـمْ فــقْــداً عــلَى الأَصْــحــابِ

✡✡✡✡✡

(٨٣٢) في ط.د: قومي.
(٨٣٣) لم أجد له ترجمة.
(٨٣٤) في ن.ت: فديتُ بحسن، وناديتُ.
(٨٣٥) في ن.ت: بمهلكةٍ بالماء.
(٨٣٦) في ط. د: فوقعت في ما قطعت!
(٨٣٧) انظر ترجمة شبيب في وفيات الأعيان، ٢: ٤٥٤ .
(٨٣٨) في ط. د: تحملت.

عـسَى الـلّهُ أنْ يـأْتِي بـخَـيْـرٍ، فـإنَّ لِي

عـوائِـدَ من نُـعْـمـاهُ، غَـيْـرَ بَـوائِـدِ[٨٣٠]

فَـكَمْ شـالَ بي مِنْ قَـعْـرِ ظـلْـمـاءَ لَمْ يَـكُنْ

لـيُـنـقِـذَني مِنْ قَـعْـرِهـا، حَـشْـدُ حـاشِـدِ؟

فـإن عُـدْتُ يـومـاً عـاد لـلـحـرْبِ والـعُلاَ

وبـذْلِ الـنَّـدَى، والمَـجْـدِ[٨٣١]؛ أَكْـرَمُ عـائِـدِ

مـريـرٌ عـلَى الأَعـداءِ، لـكنَّ جـارَهُ

إلى خَـصِبِ الأكـنـافِ، عـذْبِ المـوارِدِ،

مُـشَـهًّى بـأطـرافِ الـنَّـهـارِ؛ وبـيْـنَـهَـا

لـهُ مـا تَـشَـهًّى، من طَـريفٍ وتـالِـدِ

مـنـعْتُ حِـمَى قَـوْمِي وسُـدْتُ عـشـيـرَتِي

وقـلَّـدْتُ أهـلي[٨٣٢] غُـرَّ هَـذي الـقلائِـدِ

خَلائِقُ لا يُـوجَـدْنَ في كلِّ مـاجِـدٍ

ولـكـنَّـهـا في المـاجِـدِينَ الأمـاجِـدِ

****

وكتب إليه أبوالحسن محمد بن محمد الأسمر[٨٣٣] يوصيه بالصَّبْر والتَّجَلُّد فكتب إليه:

نَـدَبْتَ لحُـسْنِ[٨٣٤] الـصَّـبـرِ قَـلْبَ نَـجِـيبِ

ونـادَيْتَ بـالـتَّـسْـلِـيمِ خَـيْـرَ مُـجِـيبِ

ولمْ يـبْقَ مـنِّي غـيـرُ قَـلْبٍ مُـشَـيَّعٍ

وعـودٍ عـلى نـابِ الـزَّمَـانِ صَـلِـيبِ

---

(٨٣٩) في ن.ت: مثله.

(٨٤٠) خبر جبلة وشعره في مصادر متعددة.

(٨٤١) في ط. د: ولا خف خوف الحرب قلبُ حبيب. وهو تحريف كبير.

(٨٤٢) انظر وفيات الأعيان، ٦: ٢٨٤.

وقــــدْ عـــلِـــمَتْ أُمِّي بـــأنَّ مَـــنــيَّـــتِي
بِـــحَـــدِّ سِـــنـــانٍ أو بـــحـــدِّ قَـــضِـــيبِ
كـما عَـلِـمَتْ من قَـبْلِ أنْ يَـغْـرَقَ ابْـنُـها
بمَـهْـلَـكِهِ في الماءِ[٨٣٥] «أُمُّ شـبـيبِ» [٧٠ و]

كانت أُمُّ شبيب الخارجي رأت كأنها ولدت ناراً فلما بلغت السماء وقعت في ماء فطفئت[٨٣٦] فكان يقال لها قد مات ابنُك فتقول لا، فيقال لها قد قُتِل فتقول لا، فلما قيلَ لها قد غَرِقَ بكَتْ وناحَتْ عليه[٨٣٧].

تَـجَـشَّـمْتُ[٨٣٨] خَـوْفَ الـعـارِ أعْـظَمَ خُـطَّـةٍ
وأمَّـــلْتُ نَـــصْـــراً كـــانَ غـــيْـــرَ قَـــريبِ
وَلِـلْـعـارِ خـلَّى رَبُّ «غَـسَّـانَ» مُـلْـكه[٨٣٩]
وفـــارقَ دينَ الـــلـهِ غـــيْـــرَ مُـــصـــيبِ

ربُّ غَسَّان: جَبَلَة بْنُ الأيْهَم الغساني لطَمَ رجلاً فألزمه عُمرُ بن الخطاب رضي الله عنه القَوَدَ فتنصرّ هو وثلاثون ألفاً من غسَّان ثم ندم وأنشأ يقول[٨٤٠]:

تـــنَـــصَّـــرت الأَشْـــرافُ مِنْ عـــارِ لَـــطْـــمَـــةٍ
ومـا كـانَ فـيـهـا لـو صَـبَـرْتُ لـهـا ضَـرَرْ
وكَـــنَّـــفَـــنـي فـــيـــهـــا لَـــجَـــاجُ حَـــمِـــيَّـــةٍ
فَـبِـعْتُ لـهـا الـعَـيْنَ الـصَّـحـيـحَـةَ بـالـعَـوَرْ
فـــيـــا لَـــيْتَ أُمِّي لمْ تَـــلِـــدْني ولَـــيْـــتَـــني

(٨٤٣) انظر تاريخ الطبري، ٨ : ٢٠.
(٨٤٤) في ط . د: يمسي ويضحى.
(٨٤٥) في ط . د: الشَمّ.
(٨٤٦) في ن.ت: العشبا.
(٨٤٧) في ن.ت: كأنَّها.
(٨٤٨) في ن.ت: وإياك لم تعصب قبلها.

رَجَــعْتُ إِلَى الــقَــوْلِ الَّــذِي قَــالَ لي عُـــمَــرْ

✡✡✡✡✡

ولم يرتَغِبْ في العَيْشِ «عِيسى بنُ مُصْعَبٍ»

ولا خفَّ خَــوْفُ بــالْــحَــرُونِ «حَــبِــيبِ»[841]

عيسى بْن مُصْعَب بن الزُّبَيْر كان مع أبيه في حرْب عبدالملك وهو صبي، فلما أحسَّ [٧٠ ظ] مُصْعَب بالموت قال له: انْجُ بنَفْسِك فقال: والله ما كُنْتُ لأُفارِقَك وتقدم فقاتل حتى قُتل، فقال بعض الشعراء:

فَــلَــوْ كــان حُــرَّ الــنَّــفْسِ أو ذا حَــفِــيــظَــةٍ

رَأَى مــا رَأَى في المَــوتِ عــيــسى بْنُ مُــصْــعبِ[842]

والحرونُ: حبيب بن المهلب، سُمي الحرون لهرب الناس ووقوفه يوم حرب الأزارقة[843].

رضــيتُ لــنــفــسي: كــان غــيــرَ مُــوَفَّقٍ

ولمْ تــرْضَ نــفْــسِي كــان غــيْــرَ نجِــيبِ

✱✱✱✱

وقال وقد قال له الدمستُق: أنتُم كُتابٌ من أين تعرفون الحرْب.

أَتَــزْعُمُ؛ يــا ضــخْمَ الــلَّــغَــادِيــدِ، أنَّــنَــا

ونــحنُ أُسُــودُ الحَــرْبِ؛ لا نــعْــرِفُ الحَــرْبَــا!؟

(٨٤٩) في ط .د: وكنتَ.

(٨٥٠) في ط. د: أباك.

(٨٥١) في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله اختلاف في أسماء الأعلام بين ط.د، ون.ت، وبعض الاختلاف والتبادل بين أشطر الأبيات.

(٨٥٢) في ط.د: ألم تُفْنِهِمْ قتلاً وأسراً.

(٨٥٣) في ن.ت: يفاخرنا بالطعن والضرب والوغى.

(٨٥٤) في ط. د: قلباً.

فـوَيْــلَكَ؛ مَنْ لــلــحَــرْبِ إنْ لمْ نــكُنْ لَــهَــا؟

ومَنْ ذَا الَّذي يُضْحِي ويُمسي[844] لَها تِرْبَا؟

وَمَنْ ذَا يَـــلُفُّ الجَـــيْشَ من جَـــنَـــبــاتِه؟

ومَنْ ذا يَقُودُ القَلْبَ[845] أَوْ يصْدِمُ القَلْبَا؟

وويْـــــلَكَ؛ من أرْدَى أخـــــاكَ بِ «مَــــرْعَشٍ»

وَجَــلَّلَ ضَــرْبــاً وجْهَ والِـدِكَ الـعَـضْـبَـا؟

وويْــلَكَ مَنْ خــلَّى ابْنَ أُخْــتِكَ مُــوثَــقــاً؟

وخلاَّكَ بِـ «اللَّـقَـانِ» تَـبْـتَـدِرُ الـشِّـعْـبَـا[846]؟

أتــوَعِــدُنــا بــالحَــرْبِ حــتَّى كــأنَّــنــا[847]

وإيَّاكَ لمْ يُعصَبْ بِـهـا قَلْبُنـا عَصْبا[847]؟

لــقــدْ جــمَــعَــتْــنــا الحــرْبُ مِنْ قَــبْلِ هَــذهِ

فكُنَّا بِها أُسْداً، وكُنْتُمْ بِـها كَلْبَا[849] [٧١ و]

فَسَلْ «بَــرْدَســاً» عـنَّــا أخــاكَ[850] وصِــهْرَهُ

وَسَلْ سِـبْـطَه «الـبِـطْـريقَ» أَثْـبَـتَـكُمْ قَـلْـبـا

وَسَلْ «آلَ بَــــهْــــرامٍ» و«آلَ بَــــلَــــنْــــطَسٍ»

وسَلْ «آلَ مَـنْـوالَ» الجَـحـاجِـحَـةَ الـغُـلْـبَـا

وسلْ صــــيــــدَكُم «آلَ الملاينِ» إنَّـــنــــا

نــهَـبْـنـا بـبِـيضِ الـهِـنْـدِ عِـزَّهُمُ نَــهْـبَـا

وسلْ بِـ «الـبُـرُطـسـيسِ» الـعـسـاكِـرَ كُـلَّـهـا

---

(٨٥٥) في ط.د: خُبراً.

(٨٥٦) في ن.ت: البيت بهذا النص: ارثِ لصبٍّ بك قد زدته على بقايا أسره أسرا.

(٨٥٧) في ط. د: أصيدا.

(٨٥٨) في ن.ت: بي.

(٨٥٩) في ن.ت: ضربوا.

وَسَلْ بـ «المُنَسْطَرْياطِسِ» الرُّومَ والعُرْبَا[851]

أَلمْ تُبْقِهِمْ أسْرَى وقَتْلى[852] سُيُوفُنا
وأُسْدَ الشَّرَى قُدْنا إِلَيْكَ أم الكُتْبَا

تركْناكَ في بَطْنِ الفلاةِ تَجُوبُها
كَمَا انْتَفَقَ اليَرْبُوعُ يلْتَثِمُ التُّرْبَا

تُفاخِرُنا بالطَّعْنِ والضَّربِ في الوَغَى[853]
لقَدْ أوسَعَتْكَ النَّفْسُ يابْنَ اسْتِها كِذْبَا

رَعَى اللهُ أَوْفانا إِذَا قالَ ذِمَّةً
وَأَنْفَذَنا طَعْناً وَأَثْبَتَنا ضَرْبا[854]

وَجَدْتُ أَبَاكَ العِلْجَ لَمَّا خَبَرْتُهُ
أقلَّكُمُ خَيْراً[855] وأَكْثَرَكُمْ عُجْبا

****

وقال في أسره:

ارْثِ لِصَبٍّ فيك قَدْ زِدْتَهُ
عَلَى بَلاَيَا[856] أَسْرِهِ أَسْرَا

قَدْ عَدِمَ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِها
لكِنَّهُ ما عَدِمَ الصَّبْرَا

فَهْوَ أَسِيرُ الجِسْمِ في بَلْدَةٍ
وَهْوَ أسِيرُ القَلْبِ في أُخْرَى

(٨٦٠) في ن.ت: لها.

(٨٦١) في ط.د: فعالي لهم لو أنصفوا في.

(٨٦٢) أي كاملة وفي ط .د: محرّماتٌ.

(٨٦٣) في ط. د: يحفدها.

(٨٦٤) في ط. د: دهر.

(٨٦٥) في ط.د: لقائي.

****

وبلغه عن قوم كراهة بخلاصه فقال:

تــمــنَّــيْــتُمُ أَنْ تَــفْــقِــدُونِي؛ وإنَّــمَــا
تــمــنَّــيْــتُمُ أَنْ تُــفْــقِــدُوا الــعِــزَّ أَغْــيَــدَا(٨٥٧)

أَمَــا أَنَــا أَعْــلَــى مَنْ تَــعُــدُّونَ هِــمَّــةً؟
وإنْ كــنْــتُ أَدْنَى مَنْ تَــعُــدُّونَ مَــوْلِــدَا [٧١ ظ]

إِلَى الــلــهِ، أَشْــكُــو عُــصــبَــةً مِنْ عَــشِــيــرَتِي
يُسِيئُونَ لِي(٨٥٨) فِي الــقَــوْلِ، غَــيْــباً ومَــشْــهَــداً

وَإِنْ حــارَبُــوا كُــنْــتُ المِــجَنَّ أمــامَــهُمْ
وإنْ ضــاربُــوا(٨٥٩) كُــنْــتُ المُــهَــنَّــدَ والــيَــدَا

وَإِنْ نــابَ خَــطْبٌ، أَوْ أَلَــمَّتْ مُــلِــمَّــةٌ،
جَــعَــلْتُ لَــهُمْ(٨٦٠) نَــفْسِي، ومــا مَــلَــكَتْ فِــدَا

يَــوَدُّونَ أَنْ لا يُــبْــصِــرُونِي سَــفَــاهَــةً
ولَــوْ غِــبْتُ عن أَمْــرٍ تَــرَكْــتُــهُمْ سُــدَى

مَــعَــالٍ لَــهُمْ لَــوْ أَنْــصَــفُونِي(٨٦١) جَــمَــالَــهَــا
وَحَظٌّ لِــنَــفْــسِي الــيَــوْمَ وَهْيَ لَــهُمْ غَــدَا

فلاَ تَــعِــدُونِي نَــعْــمَــةً فَــمَــتَى غَــدَتْ
فَــأَهْــلِي بِــهَــا أَوْلَى وإنْ أَصْــبَــحُوا عِــدَا

****

(٨٦٦) في ط .د: عشقت بها عواريّ.

(٨٦٧) هذا شطر مضمن، وهو مما يتمثل به. ويفهم من التمثل به في هذا المقام أن المُعار بضم الميم وفي ضبط الكلمة خلاف..

(٨٦٨) في ط.د: ووافى.

(٨٦٩) في ط. د: وقالت.

(٨٧٠) في ط.د: على فرق.

(٨٧١) في ن.ت: الصُّوار.

(٨٧٢) في ن.ت: عتباً، وما بعده مَثَل..

وقال يفتخر:

وُقُـــوفُك في الـــدِّيَـــارِ عـــلـــيْكَ عـــارُ،

وَقَـــدْ رُدَّ الـــشَّـــبَـــابُ المُـــسْـــتَـــعـــارُ

أبَـــعْـــدَ الأَرْبـــعِـــينَ مُـــجَـــرَّمـــاتٍ[٨٦٢]

تـــمـــادٍ في الـــصَّـــبَـــابَـــةِ، واغْـــتِـــرارُ؟!

نـــزَعْتُ عنِ الـــصِّـــبَـــا، إلاَّ بَـــقَـــايَـــا،

يُـحَـفِّـزُهـا[٨٦٣]، عـلـى الـشَّـيْبِ، الـعُـقَـارُ

وطـــالَ الـــلَّـــيْلُ بِي، ولـــرُبَّ عَـــيْشٍ[٨٦٤]

نـــعِـــمْتُ بِهِ، لـــيَـــالِـــيه قِـــصَـــارُ

وَنَـــدْمـــانِي: الـــسَّـــرِيعُ إِلَى نـــدائي[٨٦٥]

عـــلى عَـــجَلٍ، وأَقْـــدَاحِي الـــكِـــبَـــارُ

عَـسَـفْتُ بِـهـا عَـواديَّ الـلَّـيَـالى[٨٦٦]

[أحقُّ الخَـيْلِ بـالـرَّكْضِ الـمُـعـارُ][٨٦٧]

وكَمْ مِنْ لـــيـــلَـــةٍ لمْ أَرْوَ مِـــنْـــهَـــا

حَـــنـــنْتُ لَـــهـــا، وأرَّقَـــنِي ادِّكَـــارُ!

قـــضَـــانِي الـــدَّيْنَ مـــاطِـــلُهُ؛ وَأَوْفَى[٨٦٨]

إليَّ بِـــهـــا، الـــفُـــؤَادُ المُـــســـتـــطَـــارُ

فـــبِتُّ أعُلُّ خَـــمْـــراً مِنْ رُضَـــابٍ

لَـــهَـــا سُـــكْـــرٌ ولـــيْسَ لَـــهَـــا خُـــمـــارُ

إِلَى أَنْ رَقَّ ثَـــوْبُ الـــلَّـــيْلِ عَـــنَّـــا

ونـادَتْ[٨٦٩]: «قُمْ! فـقَـدْ بَـرَدَ الـسُّـوَارُ!» [٧٢ و]

---

(٨٧٣) يشير إلـى تسبب الـراعي في هجاء جرير له ولقبيلته. كما يشير إلى أن تمسك بني أسد بيسار عبد زهير كان سببا في هجائه إياهم.

(٨٧٤) في ط. د: صدارُ.

(٨٧٥) في ط. د: ليل.

وَوَلَّتْ تَسْرِقُ اللَّحَظَاتِ، نَحْوِي
بمُلتَفَتٍ[870] كما الْتَفَتَ الغِرارُ[871]
دَنا ذَاكَ الصَّباحُ، فلَسْتُ أَدْرِي
أشَوقٌ كانَ منْهُ؟ أَمْ ضِرارُ؟
وقَدْ عادَيْتُ ضوْءَ الصُّبْحِ، حَتَّى
لِطَرْفِي، عنْ مطالِعِهِ، ازْوِرَارُ
وَمُضطَّغِنٍ يُراودُ فِيَّ عَيْباً[872]
سَيَلْقَاهُ، إِذَا سُكِنَتْ وَبَارُ
وأَحْسِبُ أنَّهُ سيجُرُّ حَرباً
عَلَى قَوْمٍ ذُنُوبُهُمُ صِغَارُ
كما خَزِيَتْ بِراعِيها «نُمَيْرٌ»،
وجرَّ علَى «بَنِي أَسَدٍ» «يَسَارُ»[873]
وَكَمْ يوْمٍ وَصَلْتُ بِفَجْرِ لَيْلٍ
كأن الرَّكْبَ تحْتَهُما سِرارُ[874]
إِذَا انْحَسَرَ الظَّلاَمُ امْتَدَّ آلٌ[875]
كأنَّا دُرُّهُ، وَهُوَ البِحَارُ
يمُوجُ علَى النَّواظِرِ، فَهْوَ ماءٌ،
وَيَلْفَحُ بالهَواجِرِ، فَهْوَ نارُ
إِذَا ما العِزُّ أَصْبَحَ في مكانٍ
سَمَوْتُ لَهُ، وَإِنْ بَعُدَ المَزَارُ

(٨٧٦) في ط. د: شتتناهن.
(٨٧٧) في ط. د: الخواتل.
(٨٧٨) في ط.د: إذْ.

مُقَامِي، حَيْثُ لا أَهْوَى، قَلِيلٌ

وَنَوْمِي، عِنْدَ مَنْ أَقْلِي، غِرارُ

أَبَتْ لِي هِمَّتِي، وغِرارُ سَيْفِي،

وعَزْمِي، والمَطِيَّةُ، والقِفَارُ

ونفْسٌ، لا تُجاوِرُها الدَّنَايَا،

وَعِرْضٌ، لا يَرِفُّ عَلَيْهِ عَارُ،

وَقَوْمٌ، مِثْلُ مَنْ صَحِبُوا، كِرامٌ،

وخَيْلٌ، مِثْلُ مَنْ حَمَلَتْ، خِيَارُ

وَكَمْ بَلَدٍ سَبَيْنَاهُنَّ[٨٧٦] فِيهِ،

ضُحًى، وَعَلاَ مَنَابِرَهُ الغُبَارُ؟

وخَيْلٍ، خفَّ جانِبُها، فَلَمَّا

ذُكِرْنا بَيْنَهَا نُسِيَ الفِرارُ؟

وَكَمْ مَلِكٍ، نَزَعْنا المُلْكَ عَنْهُ،

وَجَبَّارٍ، بِها دَمُهُ جُبَارُ؟ [٧٢ ظ]

وَكُنَّ إِذَا أَغَرْنَ عَلَى دِيَارٍ

رَجَعْنَ، وَمِنْ طَرائِدِها الدِّيَارُ

فَقَدْ أَصْبَحْنَ والدُّنْيَا جَمِيعاً

لَنا دارٌ، ومَنْ تحْوِيهِ جارُ

إِذَا أَمْسَتْ «نِزارُ» لَنَا عَبِيداً

فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ «نِزارُ»

****

(٨٨٠) في ن.ت: المحافل.

وقال يفتخر:

نَـعَمْ تِـلْكَ بَـيْنَ الـوادِيَـيْنِ الخَـمـائِلُ(٨٧٧)

وَذَلِكَ شَــــاءٌ دُونَـــهُنَّ وجَـــامِلُ

فَمَا كُنْتَ إن(٨٧٨) بَانُوا بِنَفْسِكَ فاعِلاً

فَـدُونَـكَهُ(٨٧٩) إنَّ الخَلِيطَ لَزائِلُ

كَأنَّ ابْنَةَ القَيْسِيِّ، في أَخَواتِها،

خَذُولٌ، تُراعِيهَا الظِّبَاءُ الخَوَاذِلُ

قُشَيْرِيَّةٌ، قَتْرِيَّةٌ، بَدَوِيَّةٌ،

لها، بَيْنَ أَثْناءِ الضُّلُوعِ، مَنازِلُ

وهَبْتُ سُلُوِّي؛ ثُمَّ جِئْتُ أَرُومُهُ

ومِنْ دُونِ ما رُمْتُ القَنَا والقَنابِلُ

هَوَانَا غَرِيبٌ، شُزَّبُ الخَيْلِ والقَنَا

لَنَا كُتُبٌ، والبَاتِراتُ رَسَائِلُ

أَغَرْنَ عَلَى قَلْبِي بِخَيْلٍ مِنَ الهَوَى

فَطارَدَ عَنْهُنَّ الغَزالُ المُغازِلُ

بِأَسْهُمِ لَفْظٍ، لمْ تُركَّبْ نِصَالُها،

وأسْيَافِ لَحْظٍ، ما جَلَتْها الصَّيَاقِلُ

وَقَائِعُ قَتْلَى الحُبِّ فِيها كَثِيرَةٌ

ولَمْ يَشْتَهِر سَيفٌ، ولاَ اهْتُزَّ ذابِلُ

أرامِيَتِي! كُلُّ السِّهامِ مُصِيبَةٌ؛

وأنْتِ لِيَ الرَّامِي؛ وكُلِّي مَقَاتِلُ

---

(٨٨١) في ن. ت: وأخلاق أيام متى ما انتجعتها.

(٨٨٢) في ن.ت: منائح.

(٨٨٣) أثبت المرحوم الدهان أبياتاً عديدة في هذه القصيدة نقلاً عن نسخ متأخرة، ويبدو أنها دخيلة عليها. (انظر ج٢، ص ٢٩٢).

وإنِّي لمــــقْـــدَامٌ، وعـــــنــــدَكِ هـــــائِبٌ،

وَفِي الحيِّ «سَــحْــبَــانٌ» وعــنْـدَكَ «بــاقِلُ»

يَـــضِلُّ عـــليَّ الـــقـــوْلُ، إنْ زُرْتُ دارَهـــا،

وَيَـــعْـــزُبُ عـــنِّي وَجْهُ مـــا أَنَـــا فـــاعِلُ

وحُـجَّـتُـهـا الـعُـلْـيَـا، عَـلَى كلِّ حـالَـةٍ،

فَـبَـاطِـلُـهـا حَقٌّ، وحَـقِّيَ بـاطِلُ [٧٣ و]

تُـطـالِـبُـنِي بِـيضُ الـصَّـوارِمِ والـقَـنَـا

بِـمَـا وَعَـدَتْ جَـدَّيَّ فِيَّ المخَـايِلُ[٨٨٠]

وَلاَ ذَنْبَ لِي؛ إنَّ الــفُـــؤَادَ لَـــصَــــارِمٌ،

وَإنَّ الحُــســامَ المــشْـرَفيَّ لَـــفــاصِلُ

وَإنَّ الحِـصَـانَ الـوالـقِيَّ لَـضَـامِـرٌ،

وَإنَّ الأَصمَّ الـسَّـمْـهَـريَّ لَـعـاسِلُ

ولـكنَّ دهْـراً دافَـعَـتْـني خُـطُـوبُهُ،

كـمـا دَفَعَ الـدَّيْنَ الـغَـرِيمُ المُـمـاطِلُ

وَأَخْلاَفُ أيَّـامٍ، إذَا مـا انْـتَـجَـعْـتُـهـا[٨٨١]،

حَـلَـبْتُ بـكِـيَّـاتٍ، وهُنَّ حَـوافِلُ

وَلَـوْ نِـيلَـتِ الـدُّنْـيَـا بِـفَـضْلٍ مَـنَـحْـتُـهَـا،

فَـضَـائِلَ[٨٨٢] تحْـوِيـهَـا وتَـبْـقَى فَـضَـائِلُ

ولـكِـنَّـهـا الأيـامُ تجْـرِي بمـا جَـرَتْ

فـيَـسْـفُلُ أَعْلاَهَـا ويَـعْـلُـو الأسـافِلُ

---

٨٨٤) في بعض النسخ مقدمة مبسوطة هي التي اعتمدها المرحوم الدهان (ج٢ ، ص ١١ تم ١٢).(٨٨٥) في ط. د: ضلوعه.

(٨٨٦) في ط.د: في.

(٨٨٧) في ط .د: رأيت.

(٨٨٨) في ط.د: وأمنعم وأمرعهم.

لــقــدْ قَلَّ أَنْ تَــلْــقَى مِن الــنــاسِ مُــجْــمِلاً
وأخْـــشَى قَـــريـــبـــاً أنْ يَـــقِلَّ المُـــجـــامِلُ
وَلَــسْتُ بِـجَــهْمِ الــوَجْهِ في وَجْهِ صـاحِـبِي
وَلاَ قـــائِلٍ لـــلـــضَّـــيْفِ: هَلْ أنْتَ رَاحِلُ؟
ولـــكِنْ قِـــراهُ مـــا تـــشَـــهَّى ورِفْـــدُهُ
وَلَـــوْ سَـــأَلَ الأعْـــمـــارَ مـــا هُـــو ســـائِلُ
يَــنــالُ اخْــتِــيــارَ الـصَّــفْحِ عنْ كُلِّ مُــذْنِبٍ
لَهُ عــنْــدَنــا مــا لا تَــنــالُ الــوســائِلُ
لــنــا عَــقِبُ الأمْــرِ الَّــذِي في صُــدُورِهِ
تَــطــاوَلُ أعــنــاقُ الـعِـدَا والـكَــواهِلُ(٨٨٣)

****

وقال يفتخر ويذكر إيقاع سيف الدولة ببني كلاب(٨٨٤):

أَبَتْ عَـــبَـــراتُهُ إلاَّ انْـــسِـــكـــابَـــا
ونـــارُ غَـــرامِهِ(٨٨٥) إلاَّ الْـــتِـــهَـــابَـــا
ومِنْ حَقِّ الـــطُّـــلُـــولِ عـــلـــيَّ أَلاَّ
أُغِبَّ مِنَ الــدُّمُــوعِ لَــهــا ســحَـــابَـــا
ومـــا قَـــصَّـــرْتُ عن(٨٨٦) تَـــسْـــآلِ رَبْعٍ
ولـــكـــنِّي ســـأَلْتُ فَـــمَـــا أَجَـــابَـــا [٧٣ ظ]
رَأَيْتُ الـــشَّـــيْبَ لاحَ فـــقُـــلْتُ: أَهْلاً!
وَوَدَّعْتُ الـــغَـــوايَـــةَ والـــشَّـــبَـــابَـــا

(٨٨٩) في ط .د: الرأس.
(٨٩٠) في ط. د: شئنا.
(٨٩١) في ط.د: الجباة.
(٨٩٢) في ن.ت: وجاوزت.

ومــــا إِنْ شِـــبْتُ مِنْ كِــبَـــرٍ، ولَـــكِنْ

لَـقِـيتُ[887] مِنَ الأَحِـبَّـةِ مَـا أَشَـابَـا

بَـعَـثْنَ مِنَ الـهُـمُـومِ إليَّ رَكْـبـاً

وَصَـيَّـرْنَ الـصُّـدُودَ لَـهَـا رِكَـابَـا

أَلَمْ تَـرَنَـا أعـزَّ الـنَّـاسِ جَـاراً

وأَمْـرَعَـهُمْ؛ وَأَمْـنَـعُـهُمْ؛[888] جَـنَـابَـا؟!

لَـنَّـا الجَـبَلُ المُـطِلُّ عـلَى «نِـزارٍ»

حَـلَـلْـنـا الـنَّـجـدَ مِـنْهُ؛ والـهِـضَـابَـا

تُـفَـضِّـلُـنـا الأَنـامُ ولاَ نُـحَـاشَى

ونُـوصفُ بـالجَـمِـيلِ؛ ولاَ نُـحَـابَى

وَقَـدْ عَـلِـمَت «ربِـيـعَـةُ» بَلْ «نِـزَارٌ»

بِـأنَّـا الـرُّوسُ[889] والـنـاسَ الـذُّنَـابَى

وَلَـمَّـا أَنْ طَـغَتْ سُـفَـهَـاءُ «كَـعْبٍ»

فَـتَـحْـنَـا، بـيْـنَـنَـا، لـلْـحَـرْبِ بَـابَـا

مَـنَـحْـنـاهـا الـرَّغـائِبَ غَـيْـرَ أنَّـا،

إِذَا جـارَتْ[890]، مَـنْـحْـنَـاهَـا الحِـرابَـا

ولمَّـا ثـارَ «سـيْفُ الـدِّينِ» ثُـرْنَـا

كَـمَـا هَـيَّـجْتَ آسـاداً غِـضَـابَـا

أَسِـنَّـتُهُ، إِذَا لاَقَى طِـعَـانـاً

صَـوارِمُـهُ، إِذَا لاَقَـى ضِـرابَـا

(٨٩٣) في ط.د: أسلن به. وهذا البيت في ن.ت، جاء قبل البيت الذي مطلعه: فما شعروا...... بها......

(٨٩٤) في ن.ت: بابنيْ بزيع.

دَعَانَا تم والأسِنَّةُ مُشْرَعاتٌ تمفكُنَّا، عنْدَ دعْوَتِهِ،

الجَـــــــــــــــــــــــــوابَـــــــــــــــــــــــــا

صَـنـــائعُ فَـــاقَ صـــانِـعُـــهَـــا، فَـــفَـــاقَتْ،

وغَـــرْسٌ طـــابَ غـــارِسُهُ، فَـــطـــابَـــا

وَكُـــنَّـــا كـــالـــسِّـــهـــامِ؛ إذَا أَصَـــابَتْ

مـــرامِـــيَـــهـــا فـــرامِـــيـــهـــا أَصَـــابَـــا

قَـطَـعْنَ إِلَى «الخَـيَـارِ»[891] بِـنـا «مـعـانـاً»

ونـــكَّـــبْنَ «الـــصُّـــبـــيْـــرَةَ» و«الـــقِـــبَـــابَـــا»

وجـــاوَزْنَ[892] «الـــبَـــدِيَّـــةَ» صـــادِيـــاتٍ؛

يُلاحِـــظْنَ الـــسَّـــرابَ؛ وَلاَ سَـــرَابَـــا

عَـــبَـــرْنَ بـ«مـــاسِحٍ» والـــلَّـــيْلُ طِـــفْلٌ

وجِـئْنَ إِلَـى «سَـلَـمْـيَـةَ» حِـينَ شَـابَـا [٧٤ و]

الخيارُ مدينة بني عبس التي كانت بها بنو ثُمامَة، ومعان مدينة بينهما وبين تَلِّ ماسِح والصبيرة بلدٌ جون وراءها إلى الأنْدَرين والقِباب منزل من دون البصْرة.

فَـــمَـــا شـــعَـــرُوا بِـــهَـــا إلاَّ ثَـــبَـــاتـــاً

دُوَيْنَ الـشَّـدِّ تَـصْـطَـخِبُ اصْـطِـخَـابَـا

تـــنـــاهَـــبْنَ الـــثَّـــنَـــاءَ، بَـــصَـــبْـــرِ يَـــوْمٍ

بِهِ الأرْواحُ تُـــنْـــتَـــهَبُ انْـــتِـــهَـــابَـــا

تـــنـــادَوْا، فَـــانْـــبَـــرَتْ، مِنْ كلِّ فَجٍّ،

سَـوابِقُ يُـنْـتَـجَـبْنَ لَـنَـا انْـتِـجَـابَـا

(٨٩٥) في ط.د: الغنثر.

(٨٩٦) في ط .د: وأعَزَّ جاراً.

وَقَـادَ «نَـدِي بْنُ جـعْـفَـرٍ» مِن «عُـقـيْلٍ»

شُـعُـوبـاً، قَـدْ أَسـالَ بـهـا[893] الـشِّعَـابَـا

فـمـا كـانُـوا لَـنَـا إلاَّ أَسَـارَى

وَمَـا كـانَتْ لَـنَـا إلاَّ نِـهَـابَـا

كـأَنَّ «نَـدِي بْنَ جَـعْـفَـرٍ» قَـادَ مِـنْـهُمْ

هـدَايَـا لَمْ يُـرِغْ عـنْـهـا ثَـوَابَـا

وَشَـدُّوا رأْيَـهُم «بـبـنِي قُـرَيْعٍ»[894]

فَخَابُوا تم لا أَبَا لَهُمُ تم وخابَاوسُقْناهُم إلى

«الحـيـرانِ» سَـوْقـاً

كَـمـا تـسْـتـاقُ آبـالاً صِـعـابـا

سَـقَـيْـنـا بـالـرِّمـاحِ «بَـنِي قُـشَـيْـرٍ»

«بِـبَـطْنِ الـعِـثْـيَـرِ»[895] الـسّمَّ المُـذَابَـا

ولمَّـا اشْـتَـدَّتِ الـهَـيْـجَـاءُ كُـنَّـا

أشَـدَّ مـخَـالِـبـاً، وأحَـدَّ نَـابَـا

وأَمْـنَعَ جـانِـبـاً؛ وَأَمَـرَّ طَـعْـمـاً؛[896]

وأَوْفَى ذِمَّـةً، وأَقَـلَّ عـابَـا

وَنَـكَّـبْـنَـا «الـفُـرُقْـلُسَ» لمْ نَـرِدْهُ

كـأنَّ بِـنـا عَنِ المـاءِ اجْـتِـنـابَـا

وَأَمْـطَـرْنَ «الجِـبَـاةَ» بمُـرْجَـحِنٍّ

(٨٩٧) في ن.ت: شفت فيهم أبوبكر عقوداً وأبرزت الضباب بها ضبابا

(٨٩٨) في ن.ت: ربابا.

(٨٩٩) في ط.د: أمام.

(٩٠٠) هذا البيت من ط . د.

(٩٠١) في ط .د: لِصارِمِه.

ولكنْ؛ بالطِّعانِ المُرِّ صَابَا [٧٤ ظ]

وجُزْنَ «الصَّحْصَحَانَ» يَخِدْنَ وَخْداً

ويجْتَبْنَ الفَلاَةَ بِنا اجْتِيَابَا

وَمِلْنَ عنِ «الغُوَيْرِ» وسِرْنَ حتَّى

وَرَدْنَ عُيُونَ «تَدْمُرَ» و«الجِبَابَا»

قَرِيْنا «بالسَّماوَةِ» من «عُقَيلٍ»

سِبَاعَ الأَرْضِ والطَّيْرَ السِّغَابَا

وَبِـ «الصَّبَّاحِ» وَ«الصَّبَّاحُ» عَبْدٌ

قَتَلْنا، مِنْ لُبابِهِمُ اللُّبَابَا

تَرَكْنا في بُيُوتِ بَنِي «المُهَنَّا»

نوادِبَ يَنْتَحِبْنَ بِها انْتِحَابَا

شَفَتْ فِيها «بنُو بكرٍ» حُقُوداً

وغادَرَتِ «الضِّبَابَ» بِها ضَبَابَا[898]

وأبْعَدْنا لسوءِ الفِعْلِ «كَعْباً»

وأدْنَيْنا لطاعَتِها «كِلاَبَا»

وشَرَّدْنا إلى «الجَوْلاَنِ» «طَيْئاً»

وجنَّبْنا «سَماوَتَها» جِنابَا

سَحَابٌ ما أناخَ على «عُقَيلٍ»

وَجَرَّ على جِوارِهِمُ ذُنابَى[898]

---

(٩٠٢) في ط.د: اقتساراً.

(٩٠٣) في ط.د: أنفذ.

(٩٠٤) في نسخ أخرى ما يلي: «كان بين القاضي أبي حصين بن عبد الملك»، ولهذا القاضي ترجمة في يتيمة الدهر، ١: ٩٨ تم ١٠٠، وله ولد اسمه الهيثم أو أبوالهيثم فلعل الشاعر كناه به هنا.(٩٠٥) الأبيات واردة أيضا في اليتيمة، ١: ١٠٠، وذيل زهر الآداب.

(٩٠٦) في اليتيمة: آليت.

ومِلْنا بالخُيُولِ إلى «نُمَيْرٍ»

تُجاذِبُنا أعنَّتَها جِذَابَا

بكُلِّ[٨٩٩] مُشَيَّعٍ، سمْحٍ بنَفسٍ

يَعزُّ علَى العشيرَةِ أَنْ يُصَابَا

وما ضاقَتْ مذاهِبُهُ ولَكِنْ

يُهابُ مِنَ الحميَّةِ، أَنْ يَهَابَا

ويأْمُرُنا فنَكْفِيهِ الأعادِي

هُمامٌ لو يشَاءُ، كَفَى ونابَا[٩٠٠]

فلمَّا أيْقَنُوا أَنْ لا غِياثٌ

دعَوْهُ للمغُوثَةِ فاسْتَجَابَا

وعادَ إلَى الجميلِ لَهُمْ؛ فعادُوا

وَقَدْ مدُّوا لِما يَهْوَى[٩٠١] الرِّقَابَا

أَحَلَّهُمُ «الجزيرةَ»، بعد يأْسٍ

أَخُو حِلْمٍ، إذَا مَلَكَ العِقَابَا

دِيارهُمُ انْتزعْناها انْتِزاعاً[٩٠٢]

وأَرْضهُمُ اغْتَصَبْناهَا اغْتِصَابَا

ولوْ شئْنا حَمَيْناهَا البوادِي

كما تَحْمِي أُسُودُ الغابِ غَابَا [٧٥ و]

إِذَا مَا أَنْهَضَ[٩٠٣] الأُمراءُ جَيْشاً

(٩٠٧) في اليتيمة: شارفت.

(٩٠٨) بالس: مدينة على شط الفرات قريبة من منبج.

(٩٠٩) في ط .د: أرض.

(٩١٠) في ط .د: لا يهيمُ.

(٩١١) تقتصر بعض النسخ على هذا العدد، وفي بعضها الآخر زيادة أبيات وهي التي اعتمدها الدهان في طبعته.

إلَى الأعـــداءِ أَنْــفَـــذْنــا كِـــتــابَــا

أَنــا ابْنُ الــضَّــارِبِـــينَ الـــهــامَ قِــدْمــاً

إذَا كـــرِهَ المُــــحــــامُــــونَ الــــضِّـــرَابَـــا

أَلَمْ تـــعْـــلَمْ؟ ومِـــثْـــلُكَ قـــالَ حَـــقَّـــاً:

بَـــأنِّي كُـــنْتُ أثْـــقَـــبَـــهَـــا شِـــهَـــابَـــا!

****

قال ابنُ خالَوَيْه: كان بين القاضي [أبي][904] الهَيْثَم وبين الأمير أبي فِراسٍ مودَّةٌ وكيدة [أكيدة] ومُكاتباتٌ بالشِّعْر، وكان القاضي كبير البَيْت واسعَ المُرُوءَة والعِلْم مَليحَ الشِّعْر شديدَ التَّمَكُّنِ من سيف الدولة يتجاوز عنده في الأُنْسِ الأهْلَ والولد، وأجْوِبَتُهُمَا مُدَوَّنة، فمِنْ طريفِ ما كَتَب إليه[905]:

أَيْــــقَـــــنْتُ[906] أَنِّـي مـــــا بَـــــقِــــيـ

ـتُ، رَهِــــينَ شُـــــكْـــــرِ «الحــــارِثِ»

فــــإذا المـــــنـــــيَّـــــةُ أشْـــــرَفَتْ[907]

ورَّثْــــــــتُ ذلِـــــــكَ وارِثِـــــــي

رِقِّــي لَـهُ مِـنْ بَـــــعْـــــدِ سَـــــيْـ

ـــــيِـــدِنـــــا، ولـــــيْسَ بِـــثـــــالِثِ

قَـــسَـــمـــاً عـــلَى صِــدْقِ الــضَّـــمِــيـ

ـــرِ، ولَـــسْتُ فِـــيهِ بِـــحـــــانِثِ

قال فَلَمْ يُمْكِن أن أَتِيَ على هذه القافية بشعر أرتضيه فكتبت إليه في كتاب [75 ظ]

(912) في ط. د: لا تعدمنَّ الصبر فـي حـالة فإنَّه للخلـق الأجـمـل.

(913) أورد الثعالبي في اليتيمة 17 بيتاً من قصيدة أبي حصين وذلك في ترجمته (1: 99 تم100).(914) تختلف النسخ في عدد أبيات هذه القصيدة وفي ترتيبها وبدايتها.

(915) في ط. د: الذي.

(196) في ط. د: وأشرف.

(917) في ط .د: عزة.

كتبته وقد عارضته إلى بالِس[٩٠٨] لنجتمع بها:

لَئِنْ جَمَعَتْنا غُدْوَةً دارُ[٩٠٩] بَالِسٍ
فإنَّ لها عِنْدي يَداً لا أُضيعُها
أَحَبُّ بلادِ اللهِ أرْضٌ تَحُلُّها
إليَّ، ودارٌ تَحْتَوِيكَ ربُوعُها
أَفِي كلِّ يَوْمٍ رِحْلَةٌ بَعْدَ رحْلَةٍ
تُجَرِّعُ نفْسِي حسْرَةً وَتَرُوعُها
فَلِي أبداً قَلْبٌ كثيرٌ نزاعُهُ
ولي أَبَداً نَفْسٌ قليلٌ نُزوعُها
لَحَى اللّهُ قلْباً لا يَهِيجُ[٩١٠] صبابَةً
إليْك وعيْناً لا تفيضُ دُموعُها[٩١١]

وله إليه يُعزِّيه بابْنه أبي محمد وأسر أبي الهيْثم ابنه الأكبر:

يا قَرْحُ لمْ يَنْدَمِلِ الأوَّلُ
فهَلْ بِقَلْبِي لَكُما مَحْمَلُ؟
جُرْحانِ في جِسْمٍ ضعيفِ القُوَى
حَيْثُ أصَابَا فَهُو المَقْتَلُ
لا يَعْدَمَنْكَ الصَّبْرُ في حالَةٍ
ولا يَرِبْكَ الخُلُق الأفْضَلُ[٩١٢]
وَعِشْتَ في عِزٍّ وَفِي نِعْمَةٍ
وَجَدُّكَ المُقتَبِلُ المُقَبِلُ[٩١٣]

(٩١٨) في ط.د: الفراق.

(٩١٩) هذا البيت هو مطلع القصيدة في ط.د.

(٩٢٠) في ط. د: البُكا.

****

وكتب إلى أبي حُصين إلى الرقَّةِ جواباً عن قصيدة له على هذا الوزن(٩١٤):

الحُبُّ آمِـــرُهُ، والـــصَّـــوْنُ زاجِـــرُهُ،
والــصَّـــبــرُ أوَّلُ مــا يَــأْتِي، وآخِــرُهُ

أَنَـا الـفَـتَى(٩١٥) إنْ صَـبَـا، أوْ شَـفَّهُ غَـزَلٌ
فَـلِـلْـعَـفَـافِ، ولِـلـتَّـقْـوَى مَـآزِرُهُ [٧٦ و]

وأعْـرَفُ(٩١٦) الـنَّـاسِ أهْلُ الحُبِّ، مـنْـزِلَـةً
وأشْـرَفُ الحبِّ مـا عـفَّتْ سـرائِـرُهُ

مـا بـالُ لـيْـلِيَ لا تـسْـرِي كـواكِـبُهُ،
وطَـيْفُ عَـمْـرَةَ(٩١٧) لا يـعـتـادُ زائـرِهُ؟

من لا يـنـامُ، فلاَ صـبْـرٌ يُـؤازِرُهُ
وَلاَ خَـيـالٌ، عـلـى شـحْطٍ يُـزاوِرُهُ

يـا سـاهِـراً لـعِـبَتْ أَيْـدِي الـصُّـدودِ(٩١٨) بِهِ،
فـالـصَّـبْـرُ خـاذلهُ، والـدَّمْعُ نـاصِـرُهُ

كَـيْفَ الـسَّـبِـيلُ إِلَى طَـيْفٍ يُـزاوِرُهُ
والـنَّـوْمُ في جُـمْـلَـةِ الأحْـبـابِ هـاجِـرُهُ(٩١٩)

إنَّ الحـبِـيبَ الَّـذي هـامَ الـفُـؤادُ بِهِ،
يـنـامُ عن طـولِ لـيْلٍ، أنْتَ سـاهِـرُهُ

مـا أنْسَ لا أَنْسَ، يـوْمَ الـبـيْنِ، مـوْقِـفَـنَـا

(٩٢١) في ن. ت: مشاعره.

(٩٢٢) في ن.ت: مفجاة وغايته.

(٩٢٣) في ط. د: لا تشعلن فما تدري بحرقته.

(٩٢٤) في ط. د: في قلبي يجاوره.

(٩٢٥) في ط. د: منه.

والشَّوْقُ يَنْهَى الهَوَى[920] عنِّي، ويأمُرُهُ

وقولَهَا، ودُمُوعُ العَيْنِ واكِفَةٌ:

«هذا الفِراقُ الذي كُنَّا نُحاذِرُهُ!»

هل أنْتِ، يا رِفْقَةَ العُشَّاقِ، مُخْبِرَتِي

عنِ الخَلِيطِ الَّذي زَمَّتْ أباعِرُهُ؟

وهلْ رأيْتِ، أمامَ الحيِّ، جارِيَةً

كالجُؤْذَرِ الفَرْدِ، تقفُوهُ جآذِرُهُ؟

وأنتَ، يا راكِباً، يُزْجِي مطيَّتَهُ

يستطْرِقُ الحيَّ، ليلاً، أوْ يُباكِرُهُ

إذَا وَصَلْتَ فَعَرِّضْ بِي وقُلْ لَهُمُ:

«هل واعِدُ الوَعْدِ، يومَ البَيْنِ، ذاكِرُهُ؟»

ما أعْجَبَ الحُبَّ يُمْسِي طَوْعَ جارِيةٍ

فِي الحَيِّ، من عَجَزَتْ عنْهُ مساعِرُهُ[921]

ويتَّقِي الحَيَّ من جَاءٍ وغادِيَةٍ[922]

كيْفَ الوُصُولُ إذَا ما نامَ سامِرُهُ؟

يَا أيُّها العاذِلُ الرَّاجِي إنابَتَهُ،

والحُبُّ قد نشِبَتْ فيهِ أظافِرُهُ [٧٦ ظ]

لا تُشْغَلنَّ؛ فما يَدْرِي لحُرْقَتِهِ[923]

أأَنْتَ عاذِلُهُ؟ أمْ أنْتَ عاذِرُهُ؟

---

(٩٢٦) في ن.ت: أَنَّى أو إنِّي.

(٩٢٧) في ن. ت: أبا حسين وصوابها أباحصينٍ.

(٩٢٨) في ط .د: أقْرَؤُهُ.

(٩٢٩) في ط. د: كما يجري الجمان.

(٩٣٠) في ط. د: عترته.

وراحلٍ أوْحَشَ الــدُّنْــيَــا بــرِحْــلَــتِهِ،

وإن غَــدَا مَــعَهُ قــلْــبِي يُــسَــايِــرُهُ،

هَلْ أنْتَ مُــبــلــغُهُ عَــنِّي بــأنَّ لَهُ

وُدّاً، تــمــكّنَ من قــلْــبي مُــخــامِــرُهُ؟[924]

وأَنَّــنِي مَنْ صَــفَتْ مــنْهُ ســرائِــرُهُ،

وَصَحَّ بــاطِــنُه، فــيه[925] وظــاهِــرُهُ؟

ومــا أَخُــوكَ الَّــذِي يــدْنُــو بِهِ نــسبٌ؛

لــكِنْ أخُــوكَ الَّــذِي تَــصْــفُــو ضَــمــائِــرُهُ

وأَنَّــنِي واصلٌ مَنْ أَنْتَ واصِــلُهُ،

وأَنَّــنِي هــاجِــرٌ مَنْ أنْتَ هــاجِــرُهُ

ولَــسْتُ واجِــدَ شيْءٍ أنْتَ عــادِمُهُ،

ولَــسْتُ غــائِبَ شيءٍ أنْتَ حــاضِــرُهُ

وَافَى كِــتــابُكَ، مَــطْــوِيّــاً عــلى نُــزَهٍ،

يَــحــارُ ســامِــعُهُ فــيه، ونــاظِــرُهُ

فــالــعَــيْنُ تــرْتَعُ في مــا خَطَّ كــاتِــبُهُ،

والــسَّــمعُ يــنْــعَمُ في مــا قــالَ شــاعِــرُهُ

فــإنْ[926] وَقَــفْتُ، أمــامَ الحيَّ أُنــشِــدُهُ،

وَدَّ الخــرائِــدُ لَــوْ تُــقْــنَى جَــواهِــرُهُ

«أبــا الحُــصيْنِ»[927]، وَخَــيْرُ الــقَوْلِ أصْدَقُهُ،

أَنْتَ الــصَّــديقُ الَّــذي طــابَتْ مَــخــابِــرُهُ

لَــوْلاَ اعْــتِــذارُ أخِلاَّئي بِكَ انْــصــرفُــوا

(٩٣١) في ط. د: بعدي.

(٩٣٢) في ط. د: فكيف تنتصف.

(٩٣٣) في ن.ت: للعز، وأول البيت التالي في ط.د: فمن.

بـــوَجْهِ خَـــزْيَـــانَ لم تُـــقْـــبَلْ مَـــعـــاذِرُهُ

أَيْنَ الخـــلـــيلُ الَّـــذِي يُـــرضِـــيكَ بـــاطِـــنُهُ،

مَعَ الخُـــطُـــوبِ، كـــمـــا يُـــرضِـــيكَ ظـــاهِـــرُهُ؟

أمَّـــا الـــكـــتـــابُ، فـــإنِّي لَـــسْتُ أَذْكُـــرُهُ[928]

إلاَّ تَـــــبَـــــادرَ مِنْ دمْـــــعِـــي بَـــــوادِرُهُ

يَجْرِي الجُمـانُ، على مثْلِ الجُمـانِ بِهِ[929]،

وَيـــنْـــثُـــرُ الـــدُّرَّ، فـــوْقَ الـــدُّرِّ، نـــاثِـــرُهُ

أنـــا الَّـــذِي لا يُـــصـــيبُ الـــدَّهْـــرُ،غـــرَّتَهُ[930]،

ولا يَـــبِـــيتُ عـــلـــى خـــوْفٍ مُـــجـــاوِرُهُ

يُـــمْـــسِي، وكلُّ بلادٍ حـــلَّـــهـــا وَطَنٌ،

وكلُّ قـــوْمٍ، غـــدَا فـــيـــهِمْ، عَـــشـــائِـــرُهُ [٧٧ و]

ومـــا تُـــمَـــدُّ لَهُ الأطْـــنـــابُ في بـــلـــدٍ،

إلاَّ تـــضَـــعْـــضَعَ بـــاديهِ وحـــاضِـــرُهُ

لِيَ الـــتـــخَـــيُّـــرُ، مُـــشْـــتَـــطّـــاً ومُـــنـــتَـــصَـــفـــاً،

ولـــلأَفـــاضِلِ، عِـــنْـــدي[931]، مـــا أُغـــادِرُهُ

وكَـــيف يَـــنْـــتَـــصِفُ [932]الأعـــداءُ من رَجُلٍ،

الـــعِـــزُّ[933] أوَّلُـــهُ، والمجْـــدُ آخِـــرُهُ؟

ومِنْ «ســـعـــيـــدِ بْنِ حَـــمَـــدانٍ» وِلادَتُهُ،

ومِنْ «عـــليٍّ بنِ عـــبْـــدالـــلّـــهِ» ســـائِـــرُهُ!

الـــقَـــائِلُ، الـــفَـــاعِلُ، المـــأمُـــونُ نَـــبْـــوتُهُ،

---

(٩٣٤) في ط .د: وقّتِ الدنيا مَوَقَّتها. وفي عجز البيت قبل الأخير (أنف) في ط.د: مونق.

(٩٣٥) تختلف النسخ في عدد أبيات هذه القصيدة وفي ترتيبها وبدايتها.

(٩٣٦) في ط .د: سوم الرعاة، وفي ن.ت: سوء الرعايا.

(٩٣٧) في ط.د: تصارع.

والسَّيِّدُ الأيِّدُ، الميمُونُ طائِرُهُ

بَنَى لنا العِزَّ، مَرفُوعاً دَعائِمُهُ،

وَشَيَّدَ المجْدَ، مُشْتَدّاً مَرائِرُهُ،

لَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي، طِفْلاً، فكان أَبِي،

مِنَ الرِّجالِ، كَريمُ العُودِ، ناضِرُهُ

فهْو ابنُ عمِّيَ دُنْيا، حِينَ أنْسُبُهُ،

لكِنَّه لِيَ مولًى لا أُناكِرُهُ

فما فَضائِلُنا إلاَّ فَضائِلُهُ،

ولاَ مفاخِرُنا إلاَّ مَفاخِرُهُ

ما زالَ لي نَجْوَةً، ممّا أُحَاذِرُهُ،

لا زالَ، في نَجْوَةٍ، ممّا يُحاذِرُهُ

زَاكي الأُصولِ كَريمُ النَّبْعَتَيْنِ وَمَنْ

زَكَتْ أوائِلُهُ طابَتْ أواخِرُهُ

وإنَّما وَقَتِ الدُّنْيَا مُوَقَّتَها[٩٣٤]

منهُ؛ وعمرٌ للإسلامِ عامِرُهُ

هذا كِتابُ مَشُوقِ القلبِ، مُكتَئِبٍ،

لَمْ يَأْلُ ناظِمُهُ، جُهْداً، وناثِرُهُ

وَقَدْ سَمَحْتُ، غداةَ البيْنِ، مُبْتَدِئاً

---

(٩٣٨) في ط. د: منتصف.

(٩٣٩) في ط.د: أما.

(٩٤٠) في ط. د: فالأرضُ.

(٩٤١) في ط.د: والمال.

(٩٤٢) في ط.د: الذي، وفي أول عجز البيت وما الغني بها.

(٩٤٣) في ط .د: زعموا.

(٩٤٤) في ن. ت: علينا.

مِنَ الجَوابِ، بِوَعْدٍ أنتَ ذاكِرُهُ

بَقِيتَ، ما غَرَّدَتْ وُرقُ الحمامِ، وَمَا اسْ

تَهلَّ، من أُنُفِ الوَسْميِّ باكِرُهُ!

حتَّى تُبلَّغَ أقْصَى ما تُؤَمِّلُهُ،

مِنَ الأمورِ، وتُكفَى ما تُحاذِرُهُ

****

وقال يعارض محمد بن عبدالله بن سُكَّرَة الهاشِمِي في [٧٧ظ] قصيدته التي يفتخر بها على الطالبيّين وتسمى الشافية:

الدِّينُ مُخْتَرَمٌ، والحقُّ مُهْتَضَمٌ؛

وَفَيْءُ آلِ رَسُولِ اللهِ، مُقْتَسَمُ[٩٣٥]

والنَّاسُ عِنْدَكَ لا ناسٌ، فيُحفِظُهُمْ

سُوءُ الرُّعاةِ[٩٣٦] ، ولا شاءٌ، ولا نَعَمُ

إنِّي أَبِيتُ قَلِيلَ النَّوْمِ، أرَّقَنِي

قَلْبٌ، تَكاثَفَ[٩٣٧] فِيهِ الهمُّ والهِمَمُ!

يُصانُ مُهْرِي لأمرٍ، لا أَبُوحُ بِهِ،

والدِّرْعُ، والرُّمْحُ، والصَّمصامَةُ الخَذِمُ

يا لَلرِّجالِ! أمَا للهِ مُنْتَصِرٌ[٩٣٨]

مِنَ الطُّغَاةِ؟ وَلا[٩٣٩] للدينِ مُنْتَقِمُ؟!

---

(٩٤٥) في ط. د: ولا لكم مثلهم في المجد مُتَّصَلٌ ولا لجدِّكم معشار جدّهِمُ.

(٩٤٦) في ط. د: نفيلتكم، وهذا خطأ تابع فيه الدهان كانار (٣٥٠) والصواب: نتيلتكم. ونُتيلة كجهينة تم كما في القاموس وفيه أيضا أنها تدعى نتلة. وانظر فيها الجمهرة لابن حزم: ٣٠١ والمصادر التي أحال عليها المحقق عبدالسلام هارون.

(٩٤٧) عامر الضحيان: هو عامرٍبن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ساد ربيعة أربعين عاماً يأخذ المرباع منهم وكان يجلس وقت الضحى فدعي الضحيان.

(٩٤٨) في ط. د: لا يعرفون ولاة الحق أيُّهُمُ.

(٩٤٩) في ط .د: تالله ما.

«بَنُو عليٍّ» رَعايا في دِيارِهِمُ،
والأَمْرُ تَمْلِكُهُ النِّسْوانُ، والخَدَمُ!

مُحَلَّئُونَ، فَأَصْفَى شُربِهِمْ وَشَلٌ،
عِنْدَ الوُرُودِ؛ وَأَوْفَى وُدِّهِمْ لَمَمُ

بالأَرْضِ[٩٤٠]، إلاّ على ملاَّكِها؛ سعَةٌ،
والماءِ[٩٤١]، إلاَّ عَلَى أرْبابِهِ، دِيَمُ

وما السَّعيدُ بها إلاَّ الأُلى [٩٤٢] ظَلَمُوا،
ولا الشَّقِيُّ بها إلاَّ الَّذِي حرَمُوا

لِلْمُتَّقِينَ، مِنَ الدُّنيا، عَواقِبُها
وَإنْ تَعَجَّلَ مِنْها الظَّالِمُ الأَثِمُ

لا يُطْغِيَنَّ «بَني العبَّاسِ» مُلْكُهُمُ!
«بنُو عليٍّ» مَوالِيْهِمْ وإنْ رَغِمُوا[٩٤٣]

أَتَفْخرونَ عليهِمْ[٩٤٤] تم لا أَبَا لَكُمُ تمحتَّى كَأَنَّ
رَسُولَ اللّهِ جَدُّكُمُ

وَمَا تَوازَنَ يَوْماً بَيْنَكُم شَرَفٌ
ولاَ تساوَتْ بِكُمْ في مَوْطنٍ قَدَمُ

ولا لِجَدِّكُمُ مَسْعاةَ[٩٤٥] جَدِّهِمِ
وَلاَ نُتَيْلَتُكُمْ[٩٤٦] مِنْ أُمِّهِمْ أَمَمُ

نُتِيلة بنْتُ كُلَيب بن جناب بن النمر بن قاسط [٧٨ و] أم العباس وضِرارٍ ابْني

---

(٩٥٠) في ط.د: معشرٌ ذُكِروا.

(٩٥١) في ن.ت: ولا.

(٩٥٢) اختلط هذا الشرح بالذي يليه في الأصل.

(٩٥٣) في ط. د: هل جاحدٌ يا بني العباس نعمته.

(٩٥٤) في ط. د: أبوهم.. وأمهم؛ وهذا لحن.

(٩٥٥) في ط.د: نسب. وهو سهو واضح.

كان السّفّاحُ وأبوجعْفر وجماعة من بني هاشم بايعوا في المدينة أيام مروان بن محمد، عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فلما أفْضتِ الخِلافَة إلى المنصور جعل محمّداً وإبراهيم وُكدَه وَطِلبَتَهُ حتى قتلهُما وأباهُما وأهل بيتِهِما[٩٥٦].

✡✡✡✡✡

أَلاَّ[٩٥٧] صَفَحْتُمْ عَنِ الأَسْرَى بِلا سَبَبٍ

لِلصافِحِينَ بـ «بَدْرٍ» عَن أسِيرِكُمُ

لما حجَّ المنصورُ أَنْفَذَ مَنْ قَبَض على عبدالله بن الحسن وأخيه لأمه[٩٥٨] محمد الديباج بنِ عبدالله[٩٥٩] بْن عمْرو بن عُثمان بن عفَّان وأمِّهُما فاطمة بنتِ الحُسين بنِ عليّ وجماعةٍ من أهلهما فوافَوه بالرَّبَذة [٧٩ و] وهُمْ موثَّقُونَ بالحديد واجتاز بِهِم المنصورُ راكباً، فلما أفضت الخلافَة إليه طلبهُما وقتلهُما فقال له عبدالله: والله يا أبا جعفر ما هكذا كان فعلُنا بأُسرائكُم يوم بدْرٍ تم يعني بني العبَّاس تم.✡✡✡✡✡

أَلاَّ[٩٦٠] كَفَفْتمْ عنِ «الدِّيباجِ» ألْسُنَكُمْ[٩٦١]

وَعَنْ بَناتِ رَسولِ اللّهِ شَتْمَكُمُ

ما نُزِّهَتْ لِـ «رسُولِ اللَّه» مُهْجَتُهُ

عَنِ السِّياطِ فَأَلاَّ[٩٦٢] نُزِّهَ الحَرَمُ

أما محمد الديباج بن عبدالله المُطرِّف فسمُّيا بذلك لحُسنِهِما، ولما سأله المنصورُ عن مُحمد وإبراهيم ابني عبدالله بْن الحَسَن أنْكَرَ أن يكون عنده علْمٌ منهما فضربه ثمانين سوْطاً على رأسه وهو يقول: يا ابن اللَّخْناء[٩٦٣]، فقال له محمد: أيّ أمّهاتي

(٩٥٦) انظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٩٩ ومابعدها.

(٩٥٧) في ط. د: هلاّ.

(٩٥٨) في ط. د: وأخيه لأبيه. وهو خطأ.

(٩٥٩) في ن.ت: بن المطرف.

(٩٦٠) في ط. د: هَلاَّ.

(٩٦١) في ط. د: سوطكم.

(٩٦٢) في ط. د: هلاً.

تلخّن؟ أفاطمة بنت الحُسَيْن؟ أمْ رقيَّة بنت رسول الله ﷺ فذهبت عيْنُه بالسَّوْط وتخَضَّبَ جسمُه بالدَّم. [٧٩ ظ]

✡✡✡✡✡

مَا نالَ مِنْهُم «بنو حَرْبٍ» وإنْ عَظُمَتْ
تِلْكَ الجَرائِرُ إلاّ دُونَ نَيْلِكُمُ

لما أمر المأمونُ الناس بالبيْعة لأبي الحُسيْن علي بْنِ موسى الرَّضا عليه السلام غلُظَ ذلك على بني العباس وثاروا ببغداد وبايعوا إبراهيم ابن المهدي وكتبوا إلى المأمُونِ يُعرّفونَه ذلك ويُغْرونَهُ ببني علي عليه السلام، فكتب المأمون في بعض قوله: والله ما قتلت بنو أمية منهم إلا من شهر [عليهم] سيفاً ولقد قتلتم المشايخ الرُّكَّع، والأطفال الرَّضَّع، ثم اغْتالَه بعد ذلك وقتله.

✡✡✡✡✡

يا جاهِداً في مَساويهِمْ يُكتِّمُها
غَدْرُ «الرّشيدِ» بـ «يَحْيَى» كَيْفَ يَنْكَتِمُ(٩٦٤)
ذاقَ «الزبَيْرِيُّ» غِبَّ الحِنْثِ وانْكَشَفَتْ
عَنِ «ابنِ فاطِمَةَ» الأقْوالُ والتُّهَمُ

يحْيى بْن عبدِ الله بْن الحَسَن، ظهر بالدّيلَم، ودعا الناسَ إلى نفْسه فأنفذ إليه الرشيدُ الفضْلَ بن يحيى بما أرادَهُ من المواثيق والأيْمان حتى قَدمَ عليه ثم غدَر به فحبسَه [٨٠ و] وكبَّلَه بالحديد ثم دعا به يوماً وعنده بكّار بْنُ مُصْعَب بْنِ ثابِت بْنِ عبدالله بن الزُّبَيْر، وكان شديدَ البُغْضِ لآلِ أبي طالبٍ فوافى يحيى يحجِلُ في حديده فقال له الرشيدُ مُتضاحكاً: وهذا يزعُمُ أناَ سَمَمْناه فقال يحْيى ما معْنى يزْعُمُ وهذا لِساني وأخْرَجَهُ فإذا هُوَ أخضرُ مثْلُ السلْق، فغضب هارون وسكَت يحْيى وذكَّره الرَّحِمَ والقرابَةَ فَرَقَّ لَهُ هارُون، فأقْبَلَ الزُبَيْرِيّ عليه، وقال: يا أميرَ المُؤمنِين، لا يغرَّنَّك كَلامَ هذا

(٩٦٣) في ط. د: يا بْن الخنا، وابن اللخناء شتيمة معروفة.

(٩٦٤) في ط .د: بعد هذا البيت بيت غير موجود في ن.ت وهو:

ليس «الرشيد» كَـ «موسى» في القياس ولا — «مأمونكم» كَـ «الرضا» إن أنصف الحكمُ.

فإنما هُو مكْرٌ وخُبثٌ، إنَّ هذا أفْسَدَ علينا مدينتنَا وأظْهَرَ فيها العِصْيَان فالْتَفَتَ إليْهِ يحْيى وقال: من أنتُم عافاكُمُ اللَّه؟ أكانت المدينَة مُهاجَرَ عَبْد الله بْنِ الزّبير أَمْ مُهاجَر رسولِ الله ﷺ إنما آبائي [٨٠ ظ] وآباء هذا هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، واللهِ ما يسْعَى إليْك نصيحَةً لَك، وإنه ليَأْتِينا فيَسْعَى بِك عندَنا لا حُبّاً منْهُ لنا وإنَّما يُريدُ أنْ يُباعِدَ بَيْنَنا ويشْتَفي مِنْ بعْضِنا بِبَعْض، واللهِ يا أميرَ المومِنِين لقد جاءَ إليَّ هذا حِينَ قُتِلَ أَخِي مُحمَّد بْن عبدالله فقال لَعَنَ اللَّهُ قاتلَه، وأَنْشَدَني مرْثِيةً فيه، فقال لي: إن تتحرَّكْ في هذا الأمرِ فأنا أولُ من يبايِعُكُمْ فتغيَّرَ وجْهُ الزُّبْيْرِيِّ فأقبلَ عليه هارون وقال أي شيْء يقول هذا؟ قال: كاذبٌ يا أميرَ المؤمِنين، قال: تحْفظُ الشَّعْرَ الذي رثاهُ بِهِ، قال: نعَم وأنشده إيَّاه، فحلف الزُّبَيْرِيّ اليمينَ الغموس ما كان ممَّا قال شيء، قال هارُون: يا يحْيى هل مِنْ بيِّنَة؟ قال لا يا أميرَ المؤمنين، ولكني أسْتَحْلِفُه بما أُريد، قال: افْعَلْ، قال: قُلْ أنا بريءٌ من حولِ الله وقوّتِه موَكَّلٌ إلى حولي وقُوَّتِي إن كنت قلتُ، قال يا أمير المؤمنين: أحلِفُ له بالذي لا إله إلا هُو [٨١ و] ويستحلِفُني بما لا أَعْلَم ما هُو، قال الرشيد: احْلِفْ له إنْ كُنْتَ صادقاً، فارْتَعَدَ واضْطَربَ ثم حلَفَ وخرَجَ مِنْ عند هارون فضربه الله بأجَلِه[٩٦٥] فمات من وقْتِه، فلم يرْدَعْ ذلك الرشيدَ عن قتْلِ يحْيى فقتلَهَ[٩٦٦].

✲✲✲✲

كَمْ غَــدْرَةٍ لَــكُمُ في الــدينِ واضِــحَــةٍ
وكَم دَمٍ لـ «رسُــولِ الــلـهِ» عِــنْــدَكُمُ

أما من قتلَ المنصورُ من آل أبي طالِب فما يُحصى كثْرة، وقتل الرشيد من آل أبي طالبٍ ستمائة نفرٍ.

أَأَنْــتُمُ آلُـهُ في مــا تــرَوْنَ وَفِي
أَظْــفَــارِكُمْ مِنْ بَــنِــيهِ الــطَّــاهِــرِينَ دَمُ
هــيْــهــاتَ لا قَــرَّبَتْ قُــرْبَى ولا رَحِمُ

(٩٦٥) في تاريخ الطبري: بالفالج.

(٩٦٦) انظر هذا الخبر مبسوطاً في تاريخ الطبري ١٠: ٥٥ – ٥٧.

يــوْمــاً إِذَا أقْــصَتِ[٩٦٧] الأخْلاقُ والــشَّــيَمُ

كــانَتْ مــودَّة «ســلْــمــانٍ» لهُ رَحِــمــاً

ولَمْ يَــكُنْ بــيْنَ «نُــوحٍ» وابْــنِهِ رَحِمُ

بَـاءُوا بِـقَـتْلِ «الـرِّضَـا» مِنْ بـعْـدِ بـيْـعَـتِهِ

وأَبْـصَـرُوا بَـعْضَ يـومٍ رُشْـدَهُمْ وَعَـمُـوا

يـا عُـصْـبَـةً شـقِـيَتْ من بـعْـدِ مـا سَـعِـدَتْ

وَمَـعْـشـراً هَـلَـكُـوا مِنْ بـعْـدِ مـا سَـلِـمُـوا

لاَ عَنْ «أَبِى مُـسْـلِمٍ» في نُـصْـحِـهِ صَـفَـحُـوا

ولاَ «الـهُـبَـيـريِّ»[٩٦٨] نَـجَّى الحِـلْفُ والـقَـسَمُ

أَبُو مُسْلِمٍ صاحِبُ الدولة، خبرُهُ مشهورٌ [٨١ ظ] في إقامَتِها وما فعلَ ببنِي أُميَّة، ثم سيْرُه إلى عبدالله بْنِ علي بن عبدالله بن العباس عم المنصور حتى هزمه واستولى على عسْكره، ثم غدر المنصورُ بعد ذلك أجْمع بِهِ فقتله. والـهُبَيْرِي: يزيد بن عُمَر بْنِ هُبيْرة أقام القُضاة والشيوخَ يوثقون له أربعين يوماً ثم خرج المنصور فقتله وأربعين من وُجوهِ قيْسَ عَيلان[٩٦٩].

✡✡✡✡

وَلاَ الأَمــانُ لأَزْدِ «المــوْصِلِ» اعْــتَــمَــدُوا

فِـيـهِ الــوَفَــاءَ ولا عَنْ عَــمِّــهِمْ حَــلَــمُـوا

تقلَّدَ يحْيى بنُ محمّد بْن علي بن عبدالله بْن العبَّاس الموْصِل ثم ثار بهم، ونادَى

(٩٦٧) في ن.ت: فضّت.

(٩٦٨) في ن.ت: الزّبيري وتصحيح على جانب الصفحة نصّه (لعلّه الهبيري)، وهو هكذا في الشرح.

(٩٦٩) خبر أبي مسلم الخراساني معروف، وخبر مقتل ابن هبيرة مبسوط في تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٤٤ وما بعدها.

من دخل المسْجِدَ الجامعَ فهو آمِن، فلما اجتمعُوا[٩٧٠] في المسجِدِ أَقْفَلَ أبْوابه وأمر بِهِم فقُتلوا حتَّى جرَت دماؤُهُم إلى دجْلة فطوابق فرش المسجد مقلبة إلى اليوم[٩٧١]، وعمُّهم عبدالله بن علي هرب من وقْعَةِ أَبِي مُسلم حتى لَحِقَ بأخيه سُليمان بن علي وهو على البصْرة فنزل [٨٢ و] عليه وسار سُليمان إلى المنصور فأخذ له العهود عليه ثم جاء به فلم يصل إليه حتى قبضَ عليه وحبَسه، ثم أظْهر أنَّ البيْت سقط عليه[٩٧٢].

✡✡✡✡✡

لَــبِــئْسَ مــا لَــقِــيَتْ مــنــهُمْ وإنْ بَــلِــيَتْ
بِــجَــانِبِ «الــطَّفِّ» تــلْكَ الأعْــظُمُ الــرِّمَمُ
بَــلِّغْ[٩٧٣] لــديْكَ «بَــنِي الــعَــبَّاسِ» مَــأْلُــكَــةً
لا تَــدَّعُــوا مُــلْــكَــهــا مُلاَّكُــهــا الــعَــجَمُ
أيُّ المــفَــاخِــرِ أضْــحَى[٩٧٤] في مــنــابِــرِكُمْ
وغــيْــرُكُمْ آمــرٌ فــيــهِنَّ مُــحْــتَــكِمُ
وَهَلْ يَــزِيــدُكُمُ مِنْ مَــفْــخَــرٍ عَــلَمٌ
وَفِي الخِلافِ عَــلَــيْــكُمْ يــخْــفُقُ الــعَــلَمُ
خَــلُّوا الــفَــخَــارَ لِــعَلاَّمِــينَ إنْ سُــئِــلُوا
يــوْمَ الــسُّؤَالِ وعَــمَّــالِــينَ إنْ عَــلِــمُوا[٩٧٥]
لا يَــغْــضَــبُــونَ لــغــيْــرِ الــلّهِ إنْ غَــضِــبُوا
وَلاَ يُــضِــيــعُــونَ حقَّ الــلَّهِ[٩٧٦] إنْ حــكَــمُوا
تَــبْــدُو الــتِّلاوَةُ من أبــيــاتِــهِمْ أَبَــداً

---

(٩٧٠) في ن.ت: اجتمع.
(٩٧١) أي إلى يوم رواية ابن خالويه أو كتابة المخطوطة.
(٩٧٢) انظر هذا الخبر في تاريخ الطبري، ج ٩، ص ١٧٢ .
(٩٧٣) في ط .د: أبْلغْ.
(٩٧٤) في ط. د: أمست.
(٩٧٥) في ن.ت: عظموا.
(٩٧٦) في ط. د: حكم الله.

وَمِنْ[977] بـيـوتِـكُمُ الأوتـارُ والـنَّـغَمُ
مِـنْـكُمْ «عُـلَـيَّـةُ» أَمْ مـنـهُمْ وكـانَ لَـهُمْ
شَـيْخُ المـغَـنِّـينَ «إبـراهـيمُ» أمْ لَـكُمُ؟[978]

عُلَيَّة بنتُ المَهْدي[979] لها غناءٌ كثير وشعرٌ مليح منه:

دَعِـيـنِي أُفِقْ يَـوْمـاً من الـهَمِّ والـكَـرْبِ
فلا ليَ عن روحِ المـفـيقِ مِنَ الـكَـرْبِ
وعُـودِي إذاً أَوْ لا فَـفِي الـدَّهْـرِ فُـسْـحَـةٌ
لِـكَـرِّ الـبلايَـا كَـيْفَ شِـئْتِ عـلَى قَـلْـبِي[980]

وكـان نـقْش خـاتَـمِـهـا: أحبُّ من دهـانـي، بـرغْمِ من نـهـاني [٨٢ ظ].
وإبـراهيـم (بن شَكْلَة*): شعرَه وغناؤُه مَعْروف.

☆☆☆☆☆

مـا فِي ديـارِهِمُ لـلـخَـمْـرِ مُـعْـتَـصَـرٌ
وَلا بـيـوتُـهُمُ لـلـسُّـوءِ مُـعْـتَـصَمُ
وَلاَ تَـبِـيتُ لَـهُمْ «خُـنْـثَى» تُـنـادِمُـهُمْ
وَلاَ يُـرَى لَـهُمُ قِـرْدٌ لـهُ حَـشَمُ

الخُنْثى عُبادة نديمُ المُتوكِّل والقرد قردُ زُبيْدَة طالبت الناس بالسَّلام عليه حتى قتله يزيد بن مزيد الشَّيْبَاني.

الـرُّكْنُ والـبَـيْتُ ذو الأسـتـارِ[981] مَـنْـزِلُـهُمْ
وزَمْـزَمٌ والـصَّـفَـا والـحِـجْـرُ والـحـرَمُ[982]

✱✱✱✱

(٩٧٧) في ط.د: وفي.
(٩٧٨) صيغة البيت في ط.د: منكم عُليّة أم منْهُمْ وكان لكمْ شيخُ المغنين إبراهيم أم لهمُ؟
(٩٧٩) توجد ترجمة علية بنت المهدي في مصادر متعددة، انظر الوافي بالوفيات والأغاني.
(٩٨٠) كتابة البيتين غير واضحة ولم أجدهما في مكان أخر.
(٩٨١) في ط. د: والأستار.
(٩٨٢) في طبعة الدهان أبيات زائدة على ما في هذه النسخة العتيقة، وقد اعتمد في ذلك على نسخ حديثة، وعلامات الوضع فيها ظاهرة كهذا البيت:
أبو فراس بن أحمد بن عبد عبيدكم يا شيعة الحق أنتم لي فما الأمم
(*) وردت في ن.ت (إبراهيم رسيلة) وصحتها إبراهيم بن شكلة وهو إبراهيم بن المهدي عم الرشيد.

نُسخَةَ كتابِ الأمير أبي فراس إلى أخيه أبي الفَضْل[٩٨٣]:

[وصلْتُ] يا سيدي ومولاي أطال الله بقاءَك يوم الخميس لتسعٍ خلَوْنَ من ذي القعْدة عن سلامةٍ أمتَعَ الله منها إمْتاعَك والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على النبيِّ سيِّدنا وعلى آلِه الطاهرينَ وسلَّم تسْليما؛ ووصل كتابُك أيَّدَكَ الله مع أبي الخطَّاب وفهِمْته وما ذهب على بالي في ابْتداءِ ما مَنَحَكَ اللهُ أيَّدك اللهُ من المُكاتَبَة بالخطِّ والجمال لكنني خلَّيت لـي طـريقَ الفضْلِ حتى سلَكْتَها وأهْمَلْتُ حتَّى سبَقْتَني إليْها [٨٣ و] ولقد عظُمت النَّعْمة، وجلَّت لديَّ الموهبة بما تضمنه من ذكْرِ سلامَتِك وتطاوُلِ نِعَمِ الله عندَكَ وسألْتُه لك الدوام والزيادة والتمامَ بمنِّه. وأما السببُ الذي أوْجَبَ المسيرَ إلى الرقة فيعزُّ عليَّ أن يقع الخِلاف، أو يزول الائتلاف، وهل نحنُ إلا كما قال:

إنَّ السِّهامَ إذا اجْتَمَعْنَ فَرامَها
بالكَسْرِ ذو غَضَبٍ وبطْشٍ أيِّدِ
عَزَّتْ فلَمْ تُكْسَرْ وإنْ هيَ بُدِّدَتْ
فَالوَهْنُ والتَّكْسيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ[٩٨٤]

ولست أشكُّ في وقُوفِكَ يا سيّدي على ما كان وتجَدَّد منْ نِعَم الله عندي ورغْبة الحاضرِ والبادي، ومُكاتبة الخاص والعام وتسهيل كثيرٍ من الأمورِ التي تصعُب، وأنا مع ذلك رغْبةً في اعْتمادي، وقمْعِ حُسادي، ألزَمُ المقاربة، وأدفع المُحاربَة، ولا أَرى في الصَّبْر سُبّة، فأين من قد خصَّهُم الله بالفضل والسُّؤدَد عن التَّواهُب، والتغاضي والتقارُب والتراضي، فتعُمّ المبَرَّة، وتزولُ المعَرَّة، [٨٣ ظ] وتخُصُّني بما يُخصّ المُعاقَد المُعْتقد، والمعاضَد المعْتَضد، فإن رأيتَ يا سيَّدي أيَّدك الله أن تكون المشير النَّصيح، والسفير النَّجيح نائِباً عنِّي في ذلِك وقاضِيا حقِّي به وتُبادِر إليَّ بالبُشْرى بما قدَّره الله بهذهِ السِّفارة بادِئاً بذكر أخبارِك إن شاء اللهُ.

✲✲✲✲✲

(٩٨٣) هو أحد إخوة أبي فراس، وهم أبو الهيجاء حرب وأبو الأغر أحمد وأبو عبد الله الحسين وأبوالفضل هذا، وقد كتب في نسختنا (ن.ت) هنا: أبو المفضّل.

(٩٨٤) أوردهما بدون نسبة الراغب في المحاضرات، ١: ٣٥٧.

وبلغه خُلْفٌ وقع بيْنَ ناصرِ الدولة وسيْفِها[٩٨٥] ومسيرِ بعضٍ إلى بعضٍ للقِتال ونُزولِهم بالرَّقّة فكتب إليه يحضُّهم على الصلْح:

المجْـــدُ بـ «الــــرَّقَّـــةِ» مَــــجْــــمُــــوعُ
والـــــفَــــضْلُ مــــرئِيٌّ ومــــسْــــمُــــوعُ

إنَّ بـــــهــــا كُلَّ عَــــمــــيمِ الــــنَّــــدَى
يَــــداهُ لــــلــــجُــــودِ يَــــنــــابــــيعُ

وَكُلَّ مَــــبْــــذُولِ الــــقِــــرَى؛ بــــيــــتُهُ،
بَــــيْتٌ عَــــلى عــــلْــــيــــاءَ[٩٨٦]، مَــــرفُــــوعُ

لَــــكِنْ أَتــــانِي نَــــبَــــأٌ[٩٨٧] رائِعٌ
يَــــضِــــيقُ عَــــنْهُ الــــسَّــــمْعُ والــــرُّوعُ

أنَّ بني عمِّي تم وحاشاهُمُ تمشَعْبُهُمْ بالخُلْفِ
مــصْـــدُوعُ

مــــا لِــــعَــــصــــا قَــــوْمِيَ قَــــدْ شَــــقَّــــهــــا
تَــــفــــارُطٌ مــــنــــهُمْ وتَــــضْــــيــــيعُ؟

بــــني أبي، فــــرَّقَ مــــا بــــيــــنَــــكُمُ[٩٨٨]
واشٍ، عــــلى الــــشَّــــحْــــنــــاءِ مَــــطْــــبُــــوعُ!

عُــــودُوا إلَى أحْــــسَنَ مــــا بَــــيْــــنَــــكُمُ[٩٨٩]
سَــــقَــــتْــــكُمُ[٩٩٠] الــــغُــــرُّ المــــرابــــيعُ! [٨٤ و]

---

(٩٨٥) كذا في نسختنا وفي نسخ أخرى أن الخلاف كان بين أبي تغلِب ولد ناصرِ الدولة وأخيه حمْدان بن ناصر الدولة.

(٩٨٦) في ط. د: على علا العلياء.

(٩٨٧) في ط. د: خبر.

(٩٨٨) في ن. ت: بني أب فرق ما بينهم.

(٩٨٩) في ط. د: ما كنتم.

(٩٩٠) في ط.د: فأنتم.

لا يَــــكْــمُلُ الـــسُّـــؤْدَدُ في مـــاجِـــدٍ،
لَـــــيْسَ لَهُ عَـــوْدٌ ومَـــــرجُـــــوعُ!
أنَـــبْـــذُلُ الـــوُدَّ لأَعْـــدائِـــنـــا،
وَهْـــوَ عَنِ الإِخْـــوَةِ مَـــمْـــنـــوعُ؟!
أو نَـــصِلُ[991] الأبْـــعَـــدَ مِنْ قَـــوْمِـــنـــا،
والـــنَّـــسَبُ الأَقْـــرَبُ مَـــقْـــطُـــوعُ؟!
لا يَـــثْـــبُتُ الـــعِـــزُّ عـــلى فُـــرقَـــةٍ؛
غَـــيْـــرُكَ بـــالـــبـــاطِلِ مـــخْـــدُوعُ!

****

وقال يفْتخِر:

لِـــــمَنِ الجُـــــدودُ الأَكْـــــرمُـــــو
نَ، مِـنَ الــــــوَرَى إلاَّ لِـــــــيَـهْ؟
مَنْ ذَا يَـــــعُـــــدُّ كـــــمـــــا أعُـــــدُّ
مـن الجـــــدودِ الـــــعـــــالِـــــيَهْ؟
مَـنْ ذا يَـــــقُـــــومُ لِـــــقَـــــوْمِهِ[992]
بَـــيْنَ الـــصَّـــفُـــوفِ مَـــقَـــامِـــيَهْ؟
مَـنْ ذا يَـــــــرُدُّ صُـــــدورهُـــــــنْ
ـنَ، إذا أغَـــــــرْنَ عـلانِـــــــيَـهْ؟
أحْـــــمِي حَـــــريمي أَنْ يُـــــبـــــا
حَ، ولَـــسْتُ أَحْـــمِي مـــالِـــيَهْ
وَتَـــخـــافُـــنِي كُـــومُ الـــلِّـــقـــا
حِ، وَقَـــــدْ أمِـنَّ عُـــــداتِـــــيَه

(٩٩١) في ن.ت: ويصل.
(٩٩٢) في ط. د: لغَيْرِه.

تُـــمْــسِي إذا طَـــرَقَ الـــضُّـــيُـــو
ف، فِـــنـــاؤهـــا بِـــفِـــنـــائِـــيَه

نـــــارِي عــــلـى شَــــرَفٍ تــــأَجْـ
ـــجَجُ، لـــلـــضُّـــيُـــوفِ الـــسَّـــارِيه

يـــــا نــــارُ إنْ لمْ تَــــجْـــلُـــبِي
ضَـــيْـــفـــاً فـــلَـــسْتِ بِـــنـــارِيَهْ

والـــعِـــزُّ مَـــضْـــروبُ الـــسُّـــرا
دِقِ، والـــقِـــبَـــابِ الجـــاريهْ[٩٩٣]

يـــجْـــنِي ولا يُـــجـــنَى عـــلَـــيْـ
ـهِ، ويَـــتَّـــقَي الجُـــلَّى بِـــيَهْ

وقال أيضاً يفتَخِر: [٨٤ ظ]

إِذَا مـــرَرْتَ بِـــوادٍ جـــاشَ غـــارِبُه
فـاعْـقِلْ قَـلـوصَكَ وانـزل[٩٩٤] ذاكَ واديـنـا

وإِنْ وقَـــفْتَ بـــوادٍ لا يُـــطـــيفُ بِهِ
أَهْلُ الـسَّفـاهَـةِ فـاجْـلسْ فـهْـوَ نـاديـنـا[٩٩٥]

نُـغِـيـرُ في الـغُـرَّةِ الـغَـرَّاء نـنْـحَـرُهـا
حـتَّى لَـيَـعْـطشُ في الأحـيـاءِ[٩٩٦]راعِـيـنـا

وتجْـفُلُ الـشَّـوْلُ بـعْـدَ الخَـمْسِ صـاديـةً
إذا سَـمِـعْنَ عـلَى الأمـواهِ حـاديـنـا

(٩٩٣) في ط . د: لجاريه.

(٩٩٤) في ن.ت: واترك.

(٩٩٥) في ط .د: **صيغة البيت هي:** وإن عَبَرْتَ بنادٍ لا تطيف به أهل السفاهة فاجلس ذاك نادينا.

(٩٩٦) في ط .د: **صيغة البيت هي:** نغير في الهجمة الغراء ننحرها ليعطش في الأحيان راعينا

وفي مستدركاته صحح الدهان الأحيان إلى : الأحياء.

وتُـصـبِحُ[997] الـكُـومُ أشْـتـاتـاً مُـرَوَّعَـةً
لا تَـأْمَنُ الـدَّهْـرَ إلاَّ مِنْ أَعـاديـنـا
ويـغْـتَـدِي[998] الـضَّـيْفُ أوْلاَنـا بمَـنْـزِلِـنـا
نَـرْضَى بِـذاكَ ونُـمْـضِي حُـكـمَهُ فِـيـنـا

****

أسَرَت بنو عدي تم بَطْن منْ كِلاب تم فارِس نُمَيرٍ وسيّدَها عيسى بن عبَّاد بْن حُمَيْد بْن نافِعِ بْن عليٍ بْن الحَكَم، راعي الإبل القطَني، فأمر سيفُ الدولَة أبا فِراس بالخروج إليهم فخرج وانْتَزَعَه منهم وأحسن إليه وخلَّى سبيلَه وقال:

رَدَدْتُ عـلى «بَـنِي قـطَنٍ» بـسـيْـفِي
أسـيـراً غـيْـرَ مَـرْجُـوِّ الإيـابِ
سَـرَرْتُ بِـفَـكِّهِ حَـيَّيْ «نُـمَـيْـرٍ»
وسُـؤْتُ بَـنِي «سُـمَـيْـعَـة»[999] و«الـضِّـبـاب»
ومـا أَبْـغِي سِـوَى شُـكْـرِي ثَـوابـاً
وإنَّ الـشُّـكْـرَ مِنْ خَـيْـرِ الـثَّـوابِ
فَـهَلْ مُـثْنٍ عـليَّ الـيـوْمَ «عـيـسَى»[1000]
بـحـلِّي عـنهُ قِـدَّ «بَـنِي كِلاب»

****

تعرَّضْتْ بنو زُرارَة لبعْضِ نواحي الشَّام (٨٥ و] وعليهِم بسّام الكَعْبي فخرج إليْهم أبوفراسٍ واكتسحهم وقبض على بسام فخرجت أمه في نِسْوةٍ من فتياتِ العرب فوهب لها المال وأطلقَ أسرى بَني كعْب وانصرف ببسام، وقال في ذلك[1001]:

(٩٩٧) في ط. د: ونفتدي الكومَ. والصواب: وتغتدي الكومُ.
(٩٩٨) في ط. د: ويصبح وفي عجز البيت: ويَمْضي حُكْمُهُ.
(٩٩٩) في ط. د: بني ربيعة.
(١٠٠٠) في ط. د: فهل مثنٍ عليّ فتى نمير.
(١٠٠١) في طبعة الدهان مقدمة تختلف عن هذه.

«بَـنِي زُرارَةَ»! لَـوْ صَـحَّتْ طَـرائِـقُـكُمْ
لـكُـنـتُمُ عـنْـدَنـا بـالمـنـزِلِ[١٠٠٢] الـدَّانِي
لـكِنْ جَـهِـلْـتُمْ لَـديْـنـا حَقَّ أنـفُـسِـكُمْ،
وبـاعَ بـائِـعُـكُمْ رِبْـحـاً بِـخُـسْـرانِ
فـإنْ تـكـونـوا بَـراءً، من جِـنـايَـتِه؛
فـإنَّ مَنْ رَفَـدَ الجـانِي هُـوَ الجـانِي
مـا بَـالُـكُمْ! يـا أَقَلَّ الـلّهُ خَـيْـرَكُمُ
لا تـغْـضَـبُـونَ لـهـذا الـمُـوثَقِ الـعـانِي؟
جـارٌ نَـزَعْـنـاهُ قَـسْـراً منْ[١٠٠٣] بُـيُـوتِـكُمُ،
والخَـيْلُ تَـغْـصِبُ فُـرسـانـاً بِـفُـرْسـانِ
إذْ لا تَـرُدُّونَ عَنْ أكْـنـافِ أهْـلِـكُمُ
شَـوازِبَ الخَـيْلِ مِنْ مَـثْـنًـى وَوُحْـدانِ
بـ «المـرْجِ» إذْ «أمُّ بـسَّـامٍ» تُـنـاشِـدُني:
بَـنـاتُ عَـمِّكَ! يـا «حـارِ بْنَ حـمْـدَانِ»
فَـبِتُّ[١٠٠٤] أَثْـنِي صُـدُورَ الخَـيْلِ سـاهِـمَـةً
بِـكُلِّ مُـضْـطَـغِنٍ بـالحِـقْـدِ مَـلآنِ
وَنَـحْنُ قـومٌ، إذا[١٠٠٥] عُـدْنـا بـسَـيِّـئَـةٍ
عـلـى الـعـشِـيـرَةِ، أعْـقَـبْـنـا بـإحْـسَـانِ

****

أوقع الأميرُ أبوفراسٍ بقومٍ من بني كِلاب فحاز الحريمَ واسْتباح الأمْوال وقال: [٨٥ ظ]

أَبْـلِغْ «بـني حـمْـدانَ»، في بُـلْـدانِـهـا،
كُـهُـولَـهـا، والـغُـرَّ من شُـبَّـانِـهـا

(١٠٠٢) في ط. د: في المنزل.
(١٠٠٣) في ط. د: في.
(١٠٠٤) في ط. د: فَظَلْتُ.
(١٠٠٥) في ط. د: متى.

يَـوْمَ طَـرَدْتُ الخَـيْلَ عنْ فُـرْسـانـهـا[١٠٠٦]،
وسُـقْتُ مِنْ «قـيْسٍ» وَمِنْ جِـيـرانِـهـا
ذوِي عُلاهـا وَبَـني طُـغْـيـانِـهـا[١٠٠٧]
تـركْتُ مـا صـبَّـحْتُ من فُـرسـانِـهـا
عـاثِـرةً، تَـعْـثُـرُ في عِـنـانِـهـا؛
وَمُـهْـرةً، تَـمْـرَحُ في أشْـطـانِـهـا
وَإِبْـلاً، تُـنْـزَعُ مِنْ رُعْـيـانِـهـا
حـتَّى إذا قلَّ غَـنَـا شُـجـعـانِـهـا
طـاردَنِي، عَـنْـهـا وعن إتْـيـانِـهـا[١٠٠٨]،
حَـرائِـرٌ أَرْغَبُ في صِـيَـانِـهـا
أَسْـتَـعْـمِلُ الـشِّـدَّةَ في أَوانِـهـا
وأغْـفِـرُ الـزَّلَّـةَ في إبَّـانِـهـا
يـا لَكِ أحْـيـاءً عـلـى عُـدوانِـهـا
نِـسْـوانُـهـا[١٠٠٩] أمْـنَعُ مِنْ فُـرْسـانِـهـا[١٠١٠]

****

أغارَ مرْجُ بْن جُحَيْش[١٠١١] ومطْعِم بن علي الضبابي[١٠١٢] في خيلٍ من بني نُمَير على وادي عين قاصر فركِب أبوفراسٍ من منْبِجٍ وأَغَذَّ السَّيْرَ حتى لحِقَهُم في نَفَرٍ يسير فأسر مرْجاً وبارزَه مُطعم ومعه السيف ومع مطعم الرّمح فكرَّ حتى سبقه إلى الفرات وأخذ الطَّرائِد وانصرف ومنع خُوَيْلَقة من اجتيازِ الرّقّة وقال:

ورَاءَكَ يـا «نُـمَـيْـرُ»! فَلاَ أَمَـامُ
فَـقَـدْ حَـرُمَ «الجـزيـرَةُ» و«الـشَّـآمُ»

(١٠٠٦) في ط .د: أظعانها.

(١٠٠٧) في ط.د: وذوي طعانها.

(١٠٠٨) في ط .د: غشيانها.

(١٠٠٩) في ن.ت: سوامها

(١٠١٠) أخذ في هذه المقطوعة بزيادات وترتيب ط.د لأن بها في ن.ت بعض الاختلاف والنقص.

(١٠١١) في ط. د: جحش.

(١٠١٢) في ن. ت: الصلابي.

لَــنَــا الــدُّنْــيَــا، فَــمَــا شِــئْــنَــا حَلَالٌ

لــسَــاكِــنِــهــا، ومَــا شِــئْــنــا حَــرامُ [٨٦ و]

وَيَـــنْـــفُـــذُ أمْـــرُنَـــا، في كلِّ حَيٍّ،

فــيُــدْنِــيهِ ويُــقْــصِــيهِ الــكَلَامُ

أَلَمْ تُــخْــبِــرْكِ خَــيْــلُكَ[1013] عَنْ مَــقَــامِي

بِـ «بــالِسَ» يــوْمَ ضــاقَ بِــهــا المَــقَــامُ!

وولَّتْ تَــتَّــقِي[1014]، بــعْــضــاً بــبَــعْضٍ،

لــهُم تم والأرضُ واسِــعَــةُ تم زِحــامُبَــطَــحْــنــا

بَــيْــنَــهُمْ[1015] «مَــرْجِ بْنَ جَــحْشٍ»

فَــلَمْ يــقِــفُــوا عــلــيْهِ ولمْ يُــحــامُــوا

ســرَوْا والــلَّــيْلُ يَــجْــمَــعُــنَــا، ولَــكِنْ

يــبُــوحُ بِــهِمْ، ويــكــتُــمُــنَــا الــظَّلَامُ

إِلَى أَنْ صَــبَّــحَــتْــهُمْ بــالمــنَــايَــا

كَــرائِمُ، فَــوْقَ أظــهُــرِهــا كِــرامُ

أَقُــولُ لِـ «مُــطْــعِمٍ» لمــا الــتَــقَــيْــنَــا

وقَــدْ ولَّى وَفِي يَــدِيَ الحُــسَــامُ:

أتَــجْــعَلُ بــيْــنَــنَــا عــشْــرِينَ كَــعْــبــاً

وتَــهْــرُبُ! سَــوْءَةً لَكَ يَــا غُلاَمُ!

أَحَــلَّــكُمُ بِــدَارِ الــضَّــيْمِ، قَــسْــراً،

غُلامٌ[1016] لا يُــضَــامُ، ولا يُــرامُ!

****

(١٠١٣) في ط .د: خيلي.

(١٠١٤) في ط. د: تلتقي.

(١٠١٥) في ط.د: منهم.

(١٠١٦) في ط. د: همام.

خرج أبوفِراسٍ يتصيَّد في نَفَرٍ فلم يعلم حتى أحْدقَتْ بِهِ الخيْلُ في عدد كثير فلم يزل يقاتِلُهم حتى كشفهم وأسر عدة منهم وكتب إلى سيف الدولة:

أَلاَ مَنْ مُـــبْـــلِغٌ سَـــرَوات قَـــوْمِي
و«سَـيْفَ الـدَّوْلَـةِ» المَـلِكَ الـهُـمـامـا

بـــأنِّي لَمْ أَدَع فَـــتَـــيـــاتِ قَـــوْمِي
إذا حَـــدَّثْنَ جَـــمْـــجَـــمْنَ الـــكَلامـــا

شَـــرَيْتُ ثـــنـــاءَهُنَّ بِـــبَـــذْلِ نـــفْـــسِي
ونـــارُ الحَـــرْبِ تَـــضْـــطَّـــرِمُ اضْـــطِّـــرامـــا

ولمَّـــــا لَـمْ أَجِـــــدْ إلاَّ فِـــــراراً
أشَـدَّ مِنَ المـنِـيَّـةِ أَوْ حِـمـامَـا [٨٦ ظ]

حَـــمَـــلْتُ، عـــلَى ورُودِ المَـــوْتِ، نـــفْـــسِي
وقُـلْتُ لـعُـصْـبَـتِي: «مُـوتُـوا كِـرامَـا!»

وعُـــذْتُ بِـــصـــارِمٍ ويـــدٍ، وقَـــلْبٍ
حـــمـــانِي أنْ أُضَـــامَ وأنْ أُلامـــا[١٠١٧]

ولمْ أَبْـذُلْ لِـخَـوْفِـهِمُ جَـنِـيـبـاً
ولمْ أَلْـــبَسْ حِـــذارَ المَـــوْتِ لامـــا[١٠١٨]

كَـــشَـــفْتُ بـهِ صُـــدورَ الخَـــيْلِ عَـــنِّي
كـــمـــا جَـــفَّـــلْتَ في بِـــيـــدٍ نَـــعـــامـــا

أَلُـــفُّـــهُمُ، وأَنـــشُـــرُهُـمْ كـــأنِّي
أُطَـــرِّدُ مـــنْـــهُمُ الإبِلَ الـــسَّـــوامـــا[١٠١٩]

(١٠١٧) في ط.د: أن ألام وأن أضاما.

(١٠١٨) في ط .د: مجنّاً، واللام جمع لأمة وهي الدّرع. وفي ن.ت: والنسخ المغربية: جبيناً.

(١٠١٩) في ط. د: بهم نعما أُطارد أو نعاما.

وَأَنتَقِدُ الفَوارِسَ بَيْدَ أنِّي
رأَيْتُ اللَّومَ أَنْ أَلْقَى اللّئاما[1020]

وَمَدْعُوٍّ إليَّ أَجابَ لمَّا
رَأَى أنْ قدْ تَذَمَّمَ واسْتَلامَا

عَقَدْتُ علَى مُقَلَّدِهِ يَمِينِي،
وأعْفَيْتُ المُثقَّفَ والحُسَاما

وَهَلْ عُذْرٌ، و«سيفُ الدينِ» رُكْنِي،
إذَا لَم أرْكبِ الخُطَطَ العِظَامَا!؟

وَأَقْفُو[1021] فِعلَهُ، في كلِّ أمْرٍ،
وَأَجْعَلُ فَضْلَهُ، أَبَداً، إمَاما

وقدْ أصَبْحتُ مُنْتَسِباً إليه،
وحسْبِي أنْ أكُونَ لهُ غُلاما

أَراني كيف أكْتسِبُ المعالي،
وأعْطاني، على الدَّهْرِ الذِّماما

وَرَبَّانِي فَفُقْتُ بِهِ البَرَايَا،
وَأَنْشأَنِي فَسُدْتُ بِهِ الأنَاما

فأحْياهُ[1022] الإلهُ لنا طَويلاً؛
وزادَ اللّهُ نِعْمَتَهُ دَواما!

****

وقال أيضا:

وَدَاعٍ دَعانِي وَالأسَنَّةُ دونَه
صَبَبْتُ عَلَيْهِ بالْجَوابِ جَوادِي

(١٠٢٠) نص البيت في ط .د: وأنتقدُ الفوارسَ غيرَ أنّي رأيت اللوم أن أُلْفَى أُلاما
(١٠٢١) في ط. د: وأتْبعُ.
(١٠٢٢) في ط. د: فعمرّه.

جَـنَـبْتُ إلى مُـهْـري الْـمَـنـيـعِيِّ مُـهْـرَهُ
وَجَلَّـلْتُ مِنْهُ بالـنَّجادِ[١٠٢٣] نِجادِي [٨٧ و]

****

خرج الأمير سيف الدولة في طلب بني كِلاب ومن انْضاف إليها فلحق حلة من بني نُمير رئيسها مُماغث فاحتوى عليها فخرجت إليه بنتُ مُماغث مُسْفِرَةً حافيةً كالشَّمْسِ الطَّالِعَة وأبوفِراس يُسايره فصفَحَ لها عن الحِلَّة وأمر برَدّ ما أُخِذَ فكتب إليه يُداعبُه:

وَمَا أَنْسَ لا أَنْسَ يَوْم المَغَارِ
مُحَجَّبَةً لَفَظَتْها الحُجُبْ
دَعاكَ ذَوُوها بسُوءِ الفَعالِ[١٠٢٤]
لِما لا تَشاءُ[١٠٢٥]، وما لا تُحِبْ
فوافَتْكَ تَعْثُرُ[١٠٢٦] في مِرْطِها
وَقَدْ رأَتِ المَوْتَ مِنْ عَنْ كَثَبْ
وقدْ خَلَطَ الخَوْفُ لما طَلَعْـ
ـتَ، دَلَّ الجَمالِ بِذُلِّ الرُّعُبْ
تَسَرَّعُ[١٠٢٧] في الخَطْوِ لا خِفَّةً
وَتَهْتَزُّ في المَشْيِ لا مِنْ طَرَبْ
فَلَمَّا بَدَتْ لكَ دُونَ[١٠٢٨] البُيُوتِ
بَدَا لَكَ مِنْهُنَّ جَيْشٌ لَجِبْ
فكُنْتَ حَماهُنَّ إذْ لا حَمٌ[١٠٢٩]
وكُنْتَ أَباهُنَّ إذْ لَيْسَ أَبْ

(١٠٢٣) في ط. د: بالنجيع، و«صببت عليه» في البيت قبله وردت في ن.ت: فضت عليه.
(١٠٢٤) في ط. د: الجوار.
(١٠٢٥) في ط. د: لا تُريد.
(١٠٢٦) في ط. د: تَرْفُلُ.
(١٠٢٧) في ط. د: تسارع.
(١٠٢٨) في ط. د: فوق.
(١٠٢٩) في ط. د: فكنتَ أخاهن إذ لا أخٌ.

ومــا زِلتَ مُــذْ كُــنْتَ تــأْتِي[١٠٣٠] الجــمــيلَ

وتحْـــمِي الحَـــرِيمَ، وتـــرْعَى الـــنَّـــسَبْ

وتَـــغْـــضَبُ حـــتى إذا مـــا مَـــلَـــكْتَ

أطَــعْتَ الــرِّضَــا، وعَــصَــيْتَ الــغَــضَبْ

فَـــوَلَّـــيْنَ عَـــنْكَ يُـــفَـــدِّيـــنَـــهَـــا

وَيَــرْفَــعْنَ من ذَيْــلِــهــا مــا انْــسَحَبْ [٨٧ ظ]

يُـــنَـــادِينَ بَـــيْنَ خِلاَلِ الـــبُـــيُـــو

ت: «لا يــقْــطَعِ الــله نَــسْلَ الــعَــرَبْ!»[١٠٣١]

أَمَرْتَ تم وأنتَ المُطاعُ الكريمُ تمبِبَذْلِ الأمانِ وَرَدِّ

الـــــــــــــــــــــــــــــسَّـــــــــــــــــــــــــــــلَـــبْ

وقَـــدْ رُحْنَ من مُـــهَـــجَـــاتِ الـــقُـــلُـــوبِ

بـــأوْفَـــرِ غُـــنـــمٍ وأغْـــلـــى نَـــشَبْ[١٠٣٢]

فَـــإلاَّ يَـــجُـــدْنَ بِـــرَدِّ الـــقُـــلُـــوبِ

فَــلَــسْــنــا نَــجُــودُ بــردِّ الــسَّــلَبْ[١٠٣٣]

****

قال أبوفراس: وافى رسول ملكِ الروم يطلُبُ الهُدْنَةَ؛ فأمر سيف الدولة بالركوب بالسلاح، فركِبَ من داره ألف غُلام مملوك، بألف جَوْشَنٍ مذهَّب، على ألف فرس عتيق، بألف تِجْفَاف[١٠٣٤]، وركب الناس والقواد على تعبئتهم[١٠٣٥] وراياتهم وسلاحهم، حتى طبَّقَ الجيش جبل «جوْشَنَ» وما حوله، فقلت:

(١٠٣٠) في ط. د: تولي.

(١٠٣١) هكذا في ط .د، وفي ن.ت. تكرر عجز البيت السادس.

(١٠٣٢) في ن.ت: بأوفر عمرٍ وأعلى نشب.

(١٠٣٣) صيغة البيت في ط. د. كما يلي:

فإن هنَّ يا بْنَ السَّراة الكرام ... رَدَدْنَ القُلُوبَ رَدَدْنا النَّهَبْ

(١٠٣٤) التجفاف: ما يلبسه المحارب كالدرع. وما يجلل به الفرس من سلاح وآلة يقيانه الجراح في الحرب ووردت في الأصل: تجافيف.

(١٠٣٥) في ط. د: تبعيتهم. وهو خطأ واضح.

عَـلَـوْنـا «جـوْشـنـاً» بـأشـدَّ مـنه

وَأثْـبَتَ، عِـنْـدَ مُـشْـتَـجَـرِ الـرِّمَـاحِ

بـجَـيْشٍ جـاشَ، بـالـفُـرسـانِ، حـتَّى

ظـنَـنتَ، الـبَـرَّ بَـحْـراً مِنْ سِلاحِ

وألْـسِـنَـةٍ من الـعَـذَبَـاتِ حُـمْـرٍ

تُـخـاطِـبُـنـا بـأفْـواهِ الـرِّيـاحِ[١٠٣٦]

وأرْوَعَ، جَـيْـشُـهُ لَـيْلٌ بَـهـيمٌ،

وَغُـرَّتُهُ عـمـودٌ لـلـصَّـبـاحِ![١٠٣٧]

صَـفُـوحٌ عـنْـدَ قُـدْرتِهِ كَـرِيمٌ

قَـلـيلُ الـصَّـفْحِ مـا بَـيْنَ الـصِّفـاحِ [٨٨ و]

وكـانَ ثَـبـاتُهُ لِـلْـقَـلْبِ قَـلْـبـاً

وهَـيْـبَـتُهُ جَـنـاحـاً لـلـجَـنـاحِ

****

قال أبوفراس: زحفت بنو عَقيل وقبائِلُ كَعْب إلى بني كِلاب، وضامَّها مَن في الدواوين من فُرسانها المعروفين بالقرامطة، وأكثروا الغاراتِ على نُمَير وضيَّقُوا عليها، فأَنهضني سيفُ الدولة لُمعاونتها فلما نزلْتُ بيْنها انْكشفت بنو كَعْبٍ وتفسحت بنو كِلاب فقلت:

أَحِلُّ بـالأَرضِ يـخْـشَى الـنَّـاسُ جـانِـبَـها

وَلاَ أُسَـائِلُ أَنَّى يَـسْـرَحُ المَـالُ

فَـهَـيْـبَـتِي في طِـرادِ الخَـيْلِ واقِـعَـةٌ[١٠٣٨]

والـنَّـاسُ فـوْضَى، وَمَـالُ الحَيِّ إِهْـمـالُ

كـذاكَ نـحْنُ إِذَا مـا أَزْمَـةٌ طَـرَقَتْ

حيٌّ[١٠٣٩] بِـحَـيْثُ يَـخـافُ الـنَّـاسُ حُلاّلُ

(١٠٣٦) في ط .د: الرَّماح.

(١٠٣٧) في ط.د: من صباحِ.

(١٠٣٨) في ن.ت: واقفة.

(١٠٣٩) في ط. د: حيّاً.

وقال أيضا:

عُـلُـوجَ «بَـنِي كَـعْبٍ» بـأَيِّ مَـشـيـئَـةٍ
تـرومُـونَ يـا رُغْمَ الأُنُـوفِ مَـقـامي[(١٠٤٠)]
نَـفَـيْـتُـكُمُ عَنْ جـانِبِ «الـشـامِ» عَـنْـوَةً
بـتَـدْبـيـرِ كَـهْلٍ في طِـعـانِ غُلامِ
وفِـتْـيَـانِ صِـدْقٍ مِنْ غَـطـاريفِ «وائِلٍ»
خِـفـافِ الـلِّـحى، شُمِّ الأُنُـوفِ كِـرامِ

وقال:

إذا كـانَ مِـنَّـا واحِـدٌ في قَـبـيـلَـةٍ
عَلاَهَـا وإنْ ضـاقَ الخِـنـاقُ حَـمـاهـا [٨٨ ظ]
ومـا اشْـتَـوَرَتْ إلاَّ وأصْـبَحَ شـيْـخَـهـا
ولا احْـتَـرَبَتْ[(١٠٤١)] إلاَّ وكـانَ فَـتَـاهـا
ولا ضُـرِبَتْ بـيْنَ الـقِـبـابِ قِـبـابُهُ
فَـأَصْـبَحَ مَـأْوى الـطَّـارِقِـينَ سِـواهـا

****

قال أبوعبدالله: كُنت عند الأمير أبي فراسٍ فكتب إلى سيف الدولة وقد سار عنه إلى منزله: كتابي أطالَ الله بقاءَ مولاي سيف الدولة من منزلي وقد وردْتُه وَرُودَ السالم الغانمِ موقَر الظَّهْرِ والظَّفَر[(١٠٤٢)] وَقْراً وشُكْراً. فاسْتحسن سيف الدولة بلاغته في ذلك فكتب إليه أبوفراس:

هلْ لِـلْـفَـصـاحَـةِ والـسَّـمَـا
حَـةِ، والـعُلا عـنِّي مَـحِـيـدُ

(١٠٤٠) في ط.د: يا حمر الأنوف مرامي.
(١٠٤١) في ط. د: أحربت. وأصبح، في أول عجز البيت التالي.
(١٠٤٢) في ط. د: مُثقل البطن والظهر.

إذْ أنْتَ سـيِّـدي الَّـذِي

ربَّـيْـتَـنِي وَأَبِي[١٠٤٣] «سَـعـيـدُ»

مِـنْ كُـلِّ يـوْمٍ أَسْـتَـزيـ

ـدُ، مِنَ الـعَلاءِ وأسْـتَـفـيـدُ[١٠٤٤]

وَيَـزِيـدُ فِـيَّ إذا رَأَيْـ

ـتُك، في الـنَّـدَى خُـلُقٌ جَـدِيـدُ

****

وقال يفتخِر ويصِف الشَّيْب:

عَـذِيـرِيَ، مِنْ طَـوالِعَ في عِـذَارِي،

وَمِنْ ردِّ الـشَّـبَـابِ المُـسْـتـعـارِ! [٨٩ و]

وَثَـوْبٍ، كُـنتُ أَلْـبَـسُهُ، أنـيقٍ

أُجَـرِّرُ ذيْـلَـهُ، بَـيْن الجـوارِي

وما اسْتَمْتَعْتُ من دينِ[١٠٤٥] التَّصَابِي

إلَى أن جـاءَني داعِي الـوقَـارِ

فـمـا ذنْـبِي إلى هَـذِي اللَّـيَـالِي

وَمَـا[١٠٤٦] عُـذْرُ المـشـيبِ إلى عِـذَارِي؟

أَيَـا شـيْـبِي، ظـلَـمْتَ! ويـا شـبَـابِي

لَـقْـدْ جَـاورْتُ، مِـنْكَ؛ بِـشَـرِّ جـارِ!

تُـرحِّلُ كلَّ من نَـضْـوِي إلـيه

وَتَـخْـتِـمُـهـا بـتـرْحِـيلِ الـدِّيَـارِ[١٠٤٧]

(١٠٤٣) في ن.ت: وأنا.

(١٠٤٤) صيغة البيت في ط.د: في كل يوم أستفيـ ـدُ، من العلاء وأستزيد

(١٠٤٥) في ط .د: داعي.

(١٠٤٦) في ط. د: وما زادت على العشرين سنِّي في ما....

(١٠٤٧) صيغة البيت في ط .د: يُرحّل كلَّ من يأوي إليه ويختمها بترحيل الديار

أَمَــرْتُ بِــقَــصِّهِ، وَكَــفَــفْتُ عــنهُ[١٠٤٨]،

وَقَــــرَّ عـــــلَى تحَــــمُّــــلِهِ قَــــرَارِي

وقُـــلْتُ: الــشَّـــيْبُ أَهْـــوَنُ مـــا أُلاَقِي

مِنَ الــدُّنْــيَـــا وأَيْــسَـــرُ مـــا أُدَارِي!

وَكَمْ يَــبْــقَى رَفــيقُ الــفَــجْـــرِ حـــتَّى

يَــطُمُّ عــلــيه مُــنْــبَــلِجُ الــنَّــهــارِ[١٠٤٩]

وإنِّـي مـــا فُـــجِــــعْتُ بِـهِ لأَلْـــقَى

بِهِ مَــلْــقَى الــعِــثَــارِ مِنَ الــشِّــفــارِ[١٠٥٠]

وكَمْ مِنْ زائِـــرٍ بـــالــكُـــرْهِ مـــنِّي

كَـــرِهْتُ فِـــراقَهُ بَـــعْـــدَ المـــزَارِ

مـــتـى أســـلُـــو بِلاَ خِلٍّ وَصُـــولٍ

يُـــوَاصِـــلُـــني[١٠٥١]، وَلاَ قَـــدَحٍ مُـــدَارِ؟

وكُـنْتُ، إذَا الــهُــمُــومُ تَــأَوَّبَــتْــني[١٠٥٢]،

فَــزِعْتُ مِنَ الــهُــمُــومِ إِلَى الــعُـــقَـــارِ

أَنَــخْتُ، وصــاحِــبَــايَ، بِـ «ذِي طُــلُــوحٍ»

طلائِحَ، شــفَّــهـــا وَخْــدُ الــقِــفَــارِ[١٠٥٣]

ولا مـــــاءٌ سِـــــوَى نُــــطَفِ الأَدَاوِي

وَلاَ زَادٌ سِــوَى الــقَــنَصِ المُــثَـــارِ[١٠٥٤]

(١٠٤٨) في ن.ت: أمرت بقصَّةٍ فكففت عنها.

(١٠٤٩) في ط. د: ولا يبْقَى رفيقي الفجْرُ حتَّى يضمُّ إليه منبلِج النهار

١٠٥٠) في ط. د: الشعار.

(١٠٥١) في ط .د: يوافقني.

(١٠٥٢) في ط. د: تناوبتني

(١٠٥٣) في ن. ت: سفّها مر السّفار.

(١٠٥٤) في ن. ت: ولا نارٌ سوى القيظ المُثار.

فـــلـــمَّـــا لاحَ بـــعْـــدَ الأيْنِ «سَـــلْعٌ»،

ذَكَـــرْتُ مـــنـــازِلِي وَعَـــرَفْتُ دَارِي

أَلَمَّ بِـــنـــا، وجُـــنْحُ الـــلَّـــيْلِ داجٍ،

خـــيـــالٌ زَارَ وَهْـــنـــاً مِنْ «نَـــوَارِ»

أَبَـــاخِـــلَـــةٌ، عَـــلَيَّ، وأنتِ جـــارٌ،

وواصِـــلَـــةٌ عـــلَى بُـــعْـــدِ المَـــزَارِ! [٨٩ ظ]

تلاعَبُ بِي، عـــلى هُـــوجِ المـــهَـــارِي[١٠٥٥]

خَلائِقُ لا تَـــقَـــرُّ عَـــلَى الـــصَّـــغَـــارِ

وَنَـــفْسٌ، دُونَ مَـــطْـــلَـــبِـــهـــا الـــثُّـــريَّـــا

وكَفٌّ، دُونَـــهَـــا فَـــيْضُ[١٠٥٦] الـــبِـــحـــارِ

أَرَى نَـــفْـــسي تُـــطـــالِـــبُـــنِي بِـــأمْـــرٍ

قَـــلـــيلٌ، دُونَ غـــايَـــتِهِ، اقْـــتِـــصَـــارِي

وَمَـــا يُـــغْـــنِـــيكَ مِنْ هِـــمَمٍ طِـــوالٍ

إِذَا قُـــرِنَتْ بِـــأَحْـــوالٍ[١٠٥٧] قِـــصَـــارِ؟

وَمُـــعْـــتَـــكِفٍ عـــلَى «حَـــلَبٍ» مُـــكِنٍّ[١٠٥٨]

يَـــفُـــوتُ عِـــطـــاشَ آمـــالٍ غِـــرَارِ[١٠٥٩]

يَـــقُـــولُ لِيَ: انْـــتَـــظِـــرْ فَـــرَجـــاً ومَنْ لِي[١٠٦٠]

بِـــأَنَّ المـــوْتَ يَـــنْـــتَـــظِـــرُ انْـــتِـــظَـــارِي؟!

عَـــــلَيَّ، لِـــــكُلِّ هَـــمٍّ، كلُّ عِـــــيسٍ

أمُـــونِ الـــرَّحْلِ مُـــوخِـــدَةِ الـــقِـــفَـــارِ

(١٠٥٥) في ط. د: المطايا.

(١٠٥٦) في ن.ت: دون مطلبها.

(١٠٥٧) في ط.د: بأعمار.

(١٠٥٨) في ط. د: بكي.

(١٠٥٩) في ط.د: يقوت عطاش آمال غزار.

(١٠٦٠) في ن. ت: وقيل ليَ انتظر زمناً ومن لي.

وَخَـــرَّاجٌ مِنَ الـــغَـــمَـــراتِ خِـــرْقٌ

أَبُـــو شِـــبْـــلَـــيْنِ، مَـــحْـــمِيُّ الـــذِّمَـــارِ

شَـــدِيـــدُ تَـــجَـــنُّبِ الآثَـــامِ[١٠٦١] وافٍ،

عَـــــــــــلَـى عِـلاَّتِـهِ، عَـفُّ الإِزَارِ

فَلاَ نَـــــزَلَـتْ بِيَ الجِـــــيـــــرَانُ إِنْ لَمْ

أُجَـــاوِرْهَـــا مُـــجَـــاوَرَةَ الـــبِـــحَـــارِ

وَلاَ صَـــحِـــبَـــتْـــنِيَ الـــفُـــرسَـــانُ إِنْ لَمْ

أُصَـاحِـبْـهَـا بِـمَـأْمُـونِ الـفِـرارِ[١٠٦٢]

وَلاَ خَـــــافَـــــتْـــــنِيَ الأَمْـلاَكُ إِنْ لَمْ

أُصَـبِّـحْـهَـا بمَـأْمُـونِ الـعِـثَـارِ[١٠٦٣]

بِـــجَـــيْشٍ لا يَـــحُلُّ بِـــهِمْ مُـــغِـــيـــرٌ

وَرَأْيٍ لا يُـــغِـــبُّـــهُمُ مُـــغَـــارِ

شَـــدَدْتُ عَـــلى الحَـــمَـــامَـــةِ كُـــورَ رَحْلٍ

بَـــعِـــيـــدُ حَـــلِّهُ، دُونَ[١٠٦٤] الـــيَـــسَـــارِ

تَـــحُفُّ بيَ[١٠٦٥] الأَسِـــنَّـــةُ، والـــعَـــوالِي،

ومُـــضَـــمَـــرَةُ المَـــهَـــارَى، والمَـــهَـــارِي

يَـعُـدْنَ، بُـعَـيْدَ طُولِ الصَّوْتِ، شُعْـثـاً[١٠٦٦]

لِـــمـــا كُـــلِّـــفْنَ[١٠٦٧] مِنْ بُـــعْـــدِ المَـــغَـــارِ

(١٠٦١) في ن.ت: الأيام.

(١٠٦٢) وقع في ن.ت: قفز على عجز البيت الأول وصدر البيت الثاني.

(١٠٦٣) في ط. د: بملتفّ الغبار.

(١٠٦٤) في ن.ت: حتى.

(١٠٦٥) في ط .د: به.

(١٠٦٦) في ط.د: الصون سعياً.

(١٠٦٧) في ن.ت: يخلقن.

وَتَــخْــفِقُ حَــوْلِيَ الــرَّايــاتُ حُــمْــراً،

وتَــتْــبَــعُــنِي الخَــضَــارِمُ مِن «نِــزَارِ»

وَإِنْ طُــرِقَتْ بِــداهِــيَــةٍ نَــآدٍ[1068]

تُـدافِـعُـهـا الـرجـالُ بـكلِّ[1069] جَـارِ [٩٠ و]

عَــزيــزٌ، حَــيْثُ حَطَّ الــسَّــيْــرُ رَحْــلِي،

تُــــدارِيــــنِي الأَنَــــامُ وَلاَ أُدَارِي!

وأهْــلِي مَنْ أنَــخْتُ إلــيْهِ عِــيــسِي،

ودارِي حَــيْثُ كُــنْتُ مِنَ الــدِّيَــارِ![1070]

****

وكتب إلى سيف الدولة يُعزِّيه عن أخته وكان شديد الوجد بها، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وأبوفراس أسيرٌ بالقُسْطَنْطينية وقد أتاه نعْيُها:

أُوصِيكَ بـالـوَجْدِ[1071]، لا أُوصِيكَ بـالجَلَدِ،

جَلَّ المُـصـابُ عَنِ الـتَّـعْـنِـيفِ والـفَـنَـدِ

إنِّي أُجِـلُّكَ أَنْ تُـلْـقى[1072] بِـتَــعْـزِيَــةٍ

عنْ خَـيْـرِ مُـفْـتَـقَـدٍ، يـا خَـيْـرَ مُـفْـتَـقِـدِ

هِيَ الــرَّزِيَّــةُ إنْ ضَــنَّتْ بِــمــا مَــلَــكَتْ

مـنْـهـا الجُـفُونُ[1073] فمـا تَـسْـخُـو عـلى أَحَدِ

بِي بَـعْضُ[1074] مـا بِكَ من حُـزْنٍ وَمِنَ جَـزَعٍ

وَقَــدْ لَــجَــأْتُ إلى صَــبْــرٍ، فَــلَمْ أجِــدِ

(١٠٦٨) في ط. د: وتاقَتْ.

(١٠٦٩) في ن.ت: إليك.

(١٠٧٠) بعده بيت في ط. د. نقلاً عن بعض النسخ، ويبدو أنه مما زيد على القصيدة.

(١٠٧١) في ط. د: بالحزن.

(١٠٧٢) في ط.د: تُكفى.

(١٠٧٣) في ن.ت: فيها الخطوب.

(١٠٧٤) في ط .د: مثل.

لمْ يـنْـتَـقِـصْـنِـيَ بُـعْـدِي عَـنْكَ منْ حَـزَنٍ

هِيَ المـواسـاةُ في قُـرْبٍ وَفِي بُـعُـدِ

لأَشْـرَكَـنَّكَ في اللأْواءِ إنْ طَـرَقَتْ،

كمـا شَـرِكْـتُكَ في الـنَّـعْـماءِ[١٠٧٥] والـرَّغَـدِ

أَبْـكِي بـدَمْعٍ، لهُ منْ حَـسْـرَتِي مَـدَدٌ،

وأسْـتَـرِيحُ إلى صَـبْـرٍ بِلاَ مَـدَدِ

ولا أُسـوِّغُ نَـفْـسي فـرْحَـةً أَبـداً

وَقَـدْ عَـرَفْتُ الَّـذي تَـلْـقَـاهُ مِنْ كَـمَـدِ

وأمْـنَعُ الـنَّـومَ عَـيْـنِي أَنْ يُـلِمَّ بِـهَـا

عِـلْـمـاً بـأنَّكَ مَـوقُـوفٌ عـلى الـسُّـهُـدِ

يـا مُـفْـرَداً بـاتَ يَـبْـكي لا مُـعِـينَ لَهُ

أعـانَكَ الـلّهُ بـالـتَّـسْـليمِ والجَـلَـدِ [٩٠ ظ]

هـذا[١٠٧٦] الأَسـيـرُ الـمُـبَـقَّى لا فِـداءَ لَهُ

يَـفْـديكَ بـالـنَّـفْسِ والأَهْـلِـينَ والـولَـدِ

****

وورد عليه خبر وفاة أبي المكارمِ بن سيْف الدولة وهو بـخَرْشَنَةَ في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة فاشتد جزعُه لأجل سيف الدولة ولأنه ابن أخته فقال يرثيه ويُعزّيه عنه:

يـا عَـمَّـرَ الـلـهُ «سـيْفَ الـدين»، مُـغْـتَـبِـطـاً

فَـكُلُّ حـادثَـةٍ يُـرْمَى بِـهـا جَـلَلُ

مَنْ كـانَ عَنْ[١٠٧٧] كلِّ مَـفْـقُـودٍ، لـنـا بَـدَلاً

فَـلَـيْسَ مـنهُ عـلى حـالاَتِهِ بَـدَلُ

(١٠٧٥) في ن. ت: في اللأواءِ وهي مكررة.

(١٠٧٦) في ن.ت: هل.

(١٠٧٧) في ن.ت: من.

يَـبْـكِي الـرِّجَـالُ، وَ«سـيفُ الـدِّينِ» مُـبْـتَـسِمٌ،

حـتَّى عَنِ ابْـنِكَ تُـعْـطَى الـصَّبْـرَ، يـا جَـبلُ!

لَمْ يــجْــهَلِ الـقـوْمُ مِـنْـهُ فَـضْلَ مـا عَـرَفُـوا

لـكِنْ عَـرَفْتَ مِنَ الـتَّـسْـلِـيمِ مـا جَـهِـلُـوا

هَلْ تَـــبــلُغُ الــقَـــمَـــرَ المَـــدفُـــونَ رائِـــعَـــةٌ

مِنَ المَـــقَـــالِ، عَـــلَـــيْـــهـــا لِلأَسى حُـــلَلُ؟

مَـــا بَــــعْــــدَ فَـــقْـــدِكَ، فِي أَهْلٍ، وَلا وَلَـــدِ،

وَلاَ حَـــيَـــاةٍ، وَلاَ دُنْـــيَـــا، لَـــنَـــا أَمَلُ

يَـا مَنْ أتـتْهُ الْـمـنـايَـا، غَـيْـرَ حَـافِـلَـةٍ!

أيْنَ الـعـبـيـدُ؟ وَأَيْنَ الخَـيْلُ، والخَـولُ؟

أيْنَ الـلُّـيُـوثُ، الـتي حَـوْلَـيْكَ، رَابِـضَـةً؟

أَيْنَ الـصَّـنَـائِعُ؟ أَيْنَ الأَهْلُ؟ مَـا فَـعَـلُـوا؟

أَيْنَ الـسُّـيُـوفُ الـتي يَـنْـمِيكَ[١٠٧٨] أَقْـطَـعُـهَا؟

أَيْنَ الـسَّـوَابِقُ؟ أَيْنَ الـبِـيضُ، وَالأَسَلُ؟

يَـــا وَيْحَ خَـــالِكَ! بَلْ يَـــا وَيْحَ كُلِّ فَـــتىً!

أَكُلَّ هَـــذَا تَـــخَـــطَّى، نَـــحْـــوَكَ، الأَجَلُ؟

****

وكتب إلى سيف الدولة [٩١ و] يُعزِّيهِ عن أخته الصُّغرى:

قُـــولاَ لِــــهــــذا الــــسَّــــيِّــــدِ المَــــاجِــــدِ

قَـــوْلَ حَـــزِينٍ مِـــثْـــلِـــهِ فَـــاقِـــدِ

كُنِ المُـــعَـــزِّي[١٠٧٩] لا المُـــعَـــزَّى بِهِ

إِنْ كَـــانَ لا بُـــدَّ مِن الـــوَاحِـــدِ

****

(١٠٧٨) في ط.د: يحميك.

)١٠٧) في ط .د: المُعزَّى. وفيها بيت جاء قبل هذا البيت وهو:

وقال يرثي جابرِ بْن ناصرِ الدولة:

الفِكْرُ فيكَ مُقَصِّرُ الآمالِ،
والحِرْصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الجُهَّالِ

لوْ كانَ يخْلُدُ بالفضائِلِ فاضِلٌ
وُصِلَتْ لَكَ الآجالُ بالآجالِ!

أَوْ كُنْتَ تُفْدَى لافْتَدَتْكَ سَراتُنا
بِنَفَائِسِ الأرْواحِ والأمْوالِ

أَوْ كانَ يُدفَعُ عنْكَ بأْسٌ أَقْبَلَتْ
سُرُعَاً[1080]، تُكدَّسُ بالقَنا العَسَّالِ

أَعْزِزْ، على ساداتِ قومِكَ أنْ تُرى
فَوْقَ الفِراشِ، مُقَلَّبَ الأَوْصَالِ

والسُّمْرُ تَخْطِرُ[1081] لم تُدَقَّ صُدُورُها
والخَيْلُ واقِفَةٌ علَى الأَطْوالِ

والسابِغاتُ مَصُونَةٌ لم تُبتَذَلْ
والبِيضُ سالِمَةٌ معَ الأبْطَالِ

وإذا المنِيَّةُ أَقْبَلتْ لمْ يثْنِها
حِرْصُ الحريصِ، وحيلَةُ المُحْتالِ

ما لِلْخُطوبِ؟ وما لأَحْداثِ الرَّدَى[1082]
أَعْجَلْنَ «جابِرَ» غايَةَ الإعجالِ؟

لَمَّا تَسَرْبَلَ بالفَضائِلِ، وارْتَدَى
بُرْدَ العُلاَ، واعْتَمَّ بالإقْبالِ

(١٠٨٠) في ن.ت: شرعاً. وفي ط .د: صرعى، ولعلها سرعى.

(١٠٨١) في ط.د: عندك.

(١٠٨٢) في ط. د: النوى. وبعد هذا البيت: بيت غير موجود في ن.ت.

وتَـشَـاهَـدَتْ صِـيـدُ المـلُـوكِ بـفَـضـلِـهِ،
وَرَأَى[١٠٨٣] المـكـارِمَ، من مـكـانٍ عـالِ
أَ«أَبَـا المـرجَّى»! غـيـرُ حـزْنِيَ دارِسٌ،
أَبَـداً عَلَـيْكَ، وغَيْـرُ قلـبِيَ سالِ[١٠٨٤] [٩١ ظ]
لا زِلْتَ مَـغْـدُوَّ الـثَّـرَى، مَـطْـروقَهُ،
بِـسَـحَـابَـةٍ مَـجْـرورَةِ الأَذْيـالِ
وَحُـجِـبْنَ عـنْكَ الـسَّـيِّـئَـاتُ وَلا يَـزَلْ[١٠٨٥]
لَكَ صـاحِبٌ مِنْ صـالِحِ الأَعْـمـالِ!

****

قال أبوعبدالله[١٠٨٦]: سار سيف الدولة في سنة خمسٍ وأربعين وثلاثمائة إلى بلد بالِس بنِ الشُّمُشْقيق لما بلغه تخلُّف الملِك على لقائه، وحمل معه الزواريق مخلعة حتى عقدها على أرْسَناس[١٠٨٧]، وكان الأمير كما شرحناه آنفا، وخلَّف بِدُلُوك أبا العشائر بْن الحُسَيْن بن علي بن حَمْدان، ورسم له النُّزولَ على حصن عرنديس[١٠٨٨] وبناه، وخلف الأميرَ أبا فراسٍ ورسم له بناءَ حِصْنِ المُرْزبان، فكلاهما يستْعدُّ حتى خرج لاوُن البطريق بن الدُّمُسْتق في جموع أبيه، وسبَّقَ الخبر إلى أبي العشائرِ طمعاً فيه ليُسابِق أبا فراسٍ إليه ولقيه فوجده في عددٍ عظيم، وانكشف عن أبي العشائرِ أصحابُه، وثبت يُقاتِل حتى أُسِر [٩٢ و] وقد ضرب وجهاً من الأرْمن يُعرف بأبي الأسَد فقتله، وبلغ أبا فراسٍ الخبر فنفر في أربعمائة فارس من العرب والعجم واتبعه إلى مرعَش فلم يلحَقْه[١٠٨٩] فكتب إليه:

(١٠٨٣) في ط .د: وأرى.

(١٠٨٤) بعده في ط. د. بيت غير موجود في ن.ت.

(١٠٨٥) في ط .د: ولم يزل.

(١٠٨٦) تنفرد نسختنا بهذه المقدمة.

(١٠٨٧) اسم نهر تقدم ذكره في القصيدة الرائية الطويلة، وهو مذكور أيضا في شعر المتنبي، وانظر فيه كذلك معجم البلدان لياقوت.

(١٠٨٨) رسم الاسم غير واضح في المخطوطة.

(١٠٨٩) انظر خبر هذه الغزوة في ما نقله كانار في كتابه عن سيف الدولة (نُخَب تاريخية ١١٥ - ١١٧).

أ«أَبَـا الـعـشَـائِـرِ»، إنْ أُسِـرْتَ فـطَـالَـمَـا

أَسَــرَتْ لَكَ الــبِــيضُ الخِــفَــافُ رِجَــالا!

لمــا أجَــلْتَ المُـــهْـــرَ، فَـــوْقَ رُؤُوسِـــهِمْ،

نَــسَـــجَتْ لَهُ حُــمْــرُ الــشُّــعُــورِ عِــقَــالا

يَـا مَنْ، إِذَا حَـمَلَ الحِـصَـانَ عـلَى الـوَجَى،

قَـالَ: اتَّـخِـذْ حُـبُكَ الـتَّـرِيكِ نِـعـالا[١٠٩٠]

مَـا كُـنْتَ نُــهْــزَةَ آخِـذٍ، يَــوْمَ الـوَغَى،

لَــوْ كُـنتَ أَوْجَـدْتَ الـكُـمَـيْتَ مَـجَـالا

حَــمَـــلَــتْكَ نَــفْسٌ مِــرَّةٌ[١٠٩١] وعَـــزائِمٌ،

قــصَّــرْنَ مِنْ قُــلَلِ الجِـبَــالِ[١٠٩٢] طِـوالا

وَأَرَيْنَ «بَـطْنَ الـعَـيْـرِ» «ظَـهْـرَ عُـراعِـرٍ»[١٠٩٣]

والــرُّومَ وَحْــشــاً، والجِــبــالَ رِمـالا

أخَــذُوكَ فِي كَــبِــدِ المـضـائِقِ، غِـيـلَـةً

مِــثْلَ الــنِّــسَــاءِ، تُــربِّبُ الــرِّئْــبــالا

ألاَّ دَعَــوْتَ أَخَــاكَ، وهْــوَ مُــصَــاقِبٌ،

يَـنْـفِي الخُـطُـوبَ[١٠٩٤]، وَيَـدْفَعُ الأَهْـوَالا؟

ألاَّ دَعَــــوْتَ «أَبَــــا فِــــراسٍ»؛ إنَّـهُ

مِــمَّنْ إذَا طَــلَبَ المُـمَــنَّعَ نَــالا؟

(١٠٩٠) الحُبُك جمع حبيكة وهي الطريق في الرمل والتريك: بيض النعام ويكون في اليَهْماء.

(١٠٩١) في ط .د: حرّة.

(١٠٩٢) في ن.ت: الحصان.

(١٠٩٣) بطن العير وظهر عراعر موضعان.

(١٠٩٤) في ط. د: يكفي العظيم.

وَرَدَتْ، بُـعَـيْـدَ الـفَـوْت، أَرْضَكَ خَـيـلُهُ،
سُـرُعـاً[1095]، كَـأَمْـثـالِ الـقَـطَـا أرْسَـالا
زَلَلٌ مِـنَ الأيَّـامِ فِـيكَ، يُـقِـيـلُهُ
مَـلِكٌ إذَا عَـثَـرَ الـزَّمَـانُ أَقَـالا
مـا زالَ «سـيْفُ الـدَّوْلَـة» الـقَـرْمَ، الَّـذي
يَـلْـقَى الـعظِـيمَ[1096]، وَيَـحْـمِلُ الأثْـقَـالا
بـالخَـيْلِ ضُـمْـراً، والـسُّـيُوفِ قـواضِـبـاً،
والـسُّمْـرِ لُـدْنـاً، والـرجـالِ عِـجـالا [٩٢ ظ]
ومُـعَـوَّدٍ فَكَّ الـعُـنَـاةِ مُـعـاوِدٍ
قَـتْلَ الـعُـداة، إذا اسـتـغَـارَ أطـالا
صِفْـنـا بِـ «خَـرْشنَـة» وَقِظْـنـا «آيـساً»[1097]،
وَبَـنُـو الـبَـوَادِي في «قُـمَـيْـرَ» حِلاَلا[1098]
وَسَـمَتْ بِـهِمْ هِـمَمٌ إلـيْكَ مُـنـيـفَـةٌ،
لـكِـنَّهُ حَـجَـزَ[1099] الخَـلِـيجُ وَحـالاَ
وَغَـداً تَـزورُكَ بـالـفِـكَـاكِ خُـيُـولُهُ،
مُـتَـثَـاقِلاَت، تَـنْـقُلُ الأَبْـطَـالا
إنَّ ابْنَ عَـمِّكَ لـيسَ عَمُّ الأَخْـطَلِ اجْـ
ـتَـاحَ، المُـلـوكَ وفَـكَّكَ الأَغْلاَلا

يريد قولَ الأَخْطل:

أَبَـنِـي كُـلَـيْبٍ إِنَّ عَـمَّيَّ الـلَّـذَا
قَـتَلاَ المُـلُـوكَ وفَـكَّـكَـا الأَغْلاَلا

يقول: إن ابن عمِّكَ وهو سيف الدولة فعل ذلك لا عمّ الأخطَل.

****

(١٠٩٥) في ط .د: سرعى.
(١٠٩٦) في ط. د: الجسيم.
(١٠٩٧) في ط .د: وَقَطَّعْنَا الشِّتَا.
(١٠٩٨) رواية هذا البيت مضطربة في النسخ، وقُمَيْر كزبير حي من خزاعة، انظر القاموس وتاج العروس.
(١٠٩٩) في ط.د: حجر.

وقال يَصِف الحالَ ويذكُر أسْرَه:

نَـفَى الـنَّـوْمَ عَنْ عَـيْـنِي خَـيـالٌ مُـسَـلِّمُ

تَــأوَّبَ مِنْ أسْــمــاءَ والــرَّكْبُ نُــوَّمُ

ظَلِلْتُ[1100] وأَصْحَـابِي عَبَادِيـدَ فِي الدُّجَى

أَلَــذُّ بِــجَــوَّالِ الــوِشَــاحِ، وأنْــعَمُ

وَسـائِـلَـةٍ عـنِّي فَـقُـلْتُ، تـعَـجُّـبـاً:

كَــأَنَّكِ لاَ تَــدْرِينَ كَــيْفَ الــمُــتَــيَّمُ؟

أَعِـرْنِي أَقِـيكَ الـسُّـوءَ، نَـظْـرَةَ عـاشِقٍ[1101]

لَــعَــلَّكَ تَــرْثِي، أَوْ لَــعَــلَّكَ تَــرْحَمُ!

فَـمَـا أنَـا إلاَّ عَـبْـدُكَ الـقِنُّ فِي الـهَـوَى،

ومـــا أَنْتَ إلاَّ المـــالِكُ، المُـــتَـــحَـــكِّمُ

وَأَرْضَى بِمـا تـرْضَى علـى السُّخْطِ والرِّضَا

وَأُغْـضِي، عـلَى عِـلْمٍ بـأنَّكَ تَـظْـلِمُ [٩٣ و]

يَـئِـسْتُ مِنَ الإنْـصَـافِ بَـيْـنِي وَبَـيْـنَهُ،

وَمَنْ لِيَ بـالإنْـصَـافِ والخَـصْمُ يَـحْـكُمُ؟!

وَخَــطْبٍ مِنَ الأيَّــامِ أنْــسَــانِيَ الــهَـوَى

وأَحْــلَى بِــفِيَّ المــوْتَ، والمــوْتُ عَــلْــقَمُ

ووالــلّهِ، مـــا شَـــبَّـــبْتُ إلاَّ عُلاَلَــةً،

ومِنْ نــارِ غَــيْــرِ الحُبِّ قَــلْــبِيَ يُــضْــرَمُ

(١١٠٠) في ن.ت: طلبت.

أَلاَ مُــبْــلِـغٌ عــنِّي «الحـسَــيْنَ» أَلُــوكَــةً،

تَــضَــمَّــنَــهَــا دُرُّ الـكَلاَمِ المــنَــظَّمُ

لَــذيــذُ الـكَــرَى، حـتَّى أراكَ، مُــحَــرَّمٌ

وَنــارُ الأَسَى بَــيْنَ الحَــشَــا تَــتَــضَــرَّمُ

وإنَّ جُــفُــونِي إنْ وَنَتْ لَــلَــئِــيــمَــةٌ

وَإنّي وإنْ طــاوَعْــتُــهُنَّ[١١٠٢] لأَلأَمُ

وَأَتْــرُكُ أَنْ أَبْــكِي عَــلَــيْكَ تَــطَــيُّــراً

وَقَــلْــبِيَ يَــبْــكِي والجَــوانِحُ تَــلْــطِمُ

سَأَبْـكِـيكَ مَـا أَبْـقَى لِيَ الـدَّهْـرُ مُـقْـلَـةً

فــإنْ عَــزَّنِي دَمْعٌ فــمــا عَــزَّنِي دَمُ

وَحُكْـمِي بُـكـاءُ الـدَّهْـرِ فِي مـا يَـنـوبُـنِي

وحُـكْمُ «لــبــيــدٍ» فـيهِ حـوْلٌ مُـجَـرَّمُ

ومـا نــحْنُ إلاَّ «وائِلٌ» و«مُــهَــلْــهِلٌ»

صــفــاءً وإلاَّ «مــالِكٌ» و«مُــتَــمِّمُ»

وائلٌ هو كُلَيْب بْنُ ربيعَة الذي يُضْرَبُ به المثل ومُهَلْهِلٌ أخوه، ومالكٌ ومُتمِّمٌ ابْنا نُوَيْرة التَّميميان، قتلَ خالدِ بْن الوليد مالِكاً في حرْب الرِّدّة غَدْرا ودخل مُتَمِّم إلى أبي بَكْرٍ وعنْده خالدِ فالْتَفَت إليه وأنشأ يقول:

نِــعْمَ الــقَــتِــيلُ إذَا الــرِّمَــاحُ تَــشَــاجَــرَتْ

يَــوْم الــهِــيَــاجِ قَــتَــلْت يــا ابن الأَزْوَرِ [٩٣ ظ]

نــادَيْــتَــهُ بــالــلّــهِ ثُمَّ غَــدَرْتَه

لَــوْ هُــو دَعَــاكَ بِــذمَّــةٍ لم يَــغْــدِرِ

(١١٠٢) في ن.ت: وإنَّ فُؤَادِي إنْ سَلَوْتُ.

ثم اتَّكأ على سيةِ قوسه وبكى حتى دخلت القوس في يده ودمِعت عينه العوراء.

وَإنِّي وإيَّاهُ لَعَيْنٌ وأُخْتُها
وَإنِّي وإيَّاهُ لَكَفٌّ ومِعْصَمُ

وأُظْهِرُ لِلأعْداءِ فِيكَ جَلادَةً
وَأَكْتُمُ ما أَلْقاهُ واللَّهُ يَعْلَمُ

وَمَا أَغْرَبَتْ فِيكَ اللَّيَالِي وإنَّهَا
لَتَصْدَعُنا مِنْ كلِّ شَعبٍ وتَثْلِمُ

طوارِقُ خَطْبٍ ما تُغِبُّ وُفُودُها[1103]
وأحْداثُ أيَّامٍ تُغِذُّ وَتُتْئِمُ

فما عَرَّفَتْنِي غَيْرَ ما أَنَا عارِفٌ
وَلاَ عَلَّمَتْنِي غَيْرَ ما كُنْتُ[1104] أَعْلَمُ

تُكاشِرُنِي الأَيَّامُ في مَنْ نُحِبُّهُ[1105]
ويَخْتِلُنا مِنْها على الأَمْنِ أَرْقَمُ

وإنِّي لَغِرٌّ إنْ رَضِيتُ بِصاحِبٍ
يَبَشُّ وفيه[1106] جانِبٌ مُتَجَهِّمُ

دَعَوْت خَلُوفاً حِينَ تخْتَلِفُ القَنَا
ونادَيْتَ صُمّاً عَنْكَ حِينَ تُصَمِّمُ

مَتَى لَمْ تُصبْ مِنَّا اللَّيالِي ابْنَ هِمَّةٍ
يُجَشِّمُها صَرْفُ الرَّدَى فَتَجَشَّمُ

(١١٠٣) في ن.ت: وقودها.

(١١٠٤) في ن.ت: أنا.

(١١٠٥) في ط. د: تُصاحِبُنا الأيامُ في ثوبِ ناصحٍ.

(١١٠٦) في ن.ت: لصاحب يبشّ ومنه.

تُـهِـينُ عـلـيه الحَـرْبُ نـفْـسـاً عَـزيـزَةً

إِذَا عـاضَهُ مِـنـهـا الـثـنـاءُ المُـتـمَّمُ(١١٠٧)

ونـدْعُـو كـريمـاً مَنْ يَـجُـودُ بمـالِهِ

ومَنْ جـادَ بـالـنَّـفسِ(١١٠٨) الـكَـريمَـة أَكْـرَمُ

إِذَا لَمْ يَـكُنْ يُـنْـجِي الـفِـرارُ مِنَ الـرَّدَى

عـلـى حـالَـةٍ فـالـصَّـبْـرُ أَرْجَى وأَحْـزَمُ

ومـا الأَسْـرُ غُـرْمٌ والـبلاَءُ مُـحَـمَّـدٌ

ولاَ الـنَّـصْـرُ غُـنمٌ والـبَلاَءُ(١١٠٩) مُـذَمَّمُ [٩٤ و]

لَـعَـمْـرِي لَـقَـدْ أَعْـذَرْتُ لَـوْ أنَّ مُـسْـعِداً(١١١٠)

وَأَقْـدَمْتُ لَـوْ أَنَّ الـكَـتـائِبَ تُـقْـدِمُ

ومَـا عَـابَكَ ابْنَ الـسَّـابِـقِـينَ إِلَى الـعُلا

تَـأَخُّـرُ أَقْـوامٍ وَأَنْتَ تَـقَـدَّمُ

ومـا لَكَ لا تَـلْـقَى بمُـهْـجَـتِكَ الـقَـنـا(١١١١)

وَأَنْتَ مِنَ الـقَـوْمِ الـذِينَ هُـمُ هُمُ

وَنَـحْنُ أُنـاسٌ لا تـزالُ سَـراتُـنـا

لـهـا مَـشْـرَبٌ مُـرُّ المـنـايـا وَمَـطْـعَمُ

نَـظَـرْنـا إلى هـذا الـزمـانِ بـعَـيْـنِهِ(١١١٢)

فَـهـانَ عـلَـيْـنـا مـا يُـشِتُّ ويَـنْـظِمُ

(١١٠٧) في ط.د: عاضنا عنها الثناء المنمنم.

(١١٠٨) في ط.د: يبذل النفس.

(١١٠٩) في ط.د: والهلاك

(١١١٠) في ط.د: إن قلّ مسعد.

(١١١١) في ط .د: الردى.وكلمة القافية في عجز البيت قبلها في ط .د: مقدّم.

وَمَـا لِي لا أَمْـضِي حـمـيـداً ومَـشْـرَبِي

بُـعَـيـدِيَ أوْ قَـبْـلِي يُـسِـيغُ المُـذَمَّمُ[١١١٣]

وَقِـيلَ لَـهَـا «سـيفُ الـهُـدَى»، قُـلتُ إنَّهُ

لَـيَـفْـعَلُ خَـيْـرَ الـفـاعِـلِـينَ ويُـكْـرِمُ

أَعـاداتُ «سـيفِ الـدَّوْلَـةِ» الآنَ[١١١٤] إنَّـهَـا

لإحْـدَى الَّـذِي كَـشَّـفْتُ أَوْ هِيَ أَعْـظَمُ

أمَـا انْـتَـاشَ مِن مَسِّ الحَـديـدِ وثِـقْـلِهِ

«أَبَـا وائلٍ» والـبِـيضُ في الـبِـيضِ تَـحْـكُمُ

تَـجُـرُّ عـلـيْهِ الحَـرْبُ مِنْ كلِّ جـانِبٍ

فَلاَ ضـجِـرٌ جـافٍ ولا مُـتَـهَـزِّمُ[١١١٥]

أخُـو عَـزَمـاتٍ في الخُـطُـوبِ إذَا أَتَى

أتَى مُـبْـشَـرٌ في الحـادثِ الجَـوْنِ مُـؤْدَمُ[١١١٦]

لَكَ الـلّـهُ إنَّـا بَـيْنَ غـادٍ ورَائِحٍ

نُـعِـدُّ المـغـازي في الـبلاد ونـغْـنَمُ[١١١٧]

لَـعـاً يـا أَخِي لا مَـسَّكَ الـسُّـوءُ إنَّـمَـا

هُـوَ الـدَّهْـرُ في حـالَـيْهِ بُـؤْسَى[١١١٨] وأنْـعُمُ

(١١١٣) **في ط.د:** وما لي لا أمضي حميداً ومطلبي بعيدٌ وما فعلي بحالٍ مذمّم.

(١١١٤) في ط .د: القرم.

(١١١٥) في ط .د: متبرم.

(١١١٦) في ط. د: أتى حادثٌ من جانب الله مُبْرَم. ولا يوجد هذا في النسخ الخطية وإنما تابع فيه الطبعة القديمة. وفي أساس البلاغة: "ومن المجاز: فلان مؤْدَم مُبْشَر" وهذا المعنى هو المقصود هنا. ومؤدم في أصل المخطوطة التونسية (منسم).

(١١١٧) في ن.ت: فنتئم.

(١١١٨) في ط. د: بؤس.

ومَــا سَــاءَني أنِّي مَــكــانَكَ عــانِــيــاً

وَأُسْــلِمُ نَــفْــسِي لـلإِسَــارِ وَتَــسْــلَمُ

طَــلَــبْــتُكَ حــتَّى لَمْ أَجِــدْ لِيَ مَــطْــلَــبــاً

وأَقْــدَمْتُ حــتَّى قِــيلَ[1119] مَنْ يَــتَــقَــدَّمُ

وَمَــا قَــعَــدَتْ بِي عَنْ لَــحَــاقِكَ عِــلَّــةٌ

ولـكِنْ ثَـنـاءٌ[1120] فاتَـني فِيكَ مُـبْرَمُ [٩٤ ظ]

فَــإِنْ جَلَّ هَــذَا الأَمْــرُ فَــالــلَّهُ فَــوْقَهُ

وَإِنْ عَــظُمَ المــطْــلــوبُ فَــالــلّهُ أَعْــظَمُ

وإنِّي لأُخْــفِي فــيكَ مــا لَــيْسَ خَــافِــيــاً

وَأَكْــتُمُ وَجْــداً مِــثْــلُهُ لا يُــكــتَّمُ

وَلَــوْ أَنَّــنِي وَفَّــيْتُ رُزْءَكَ حَــقَّهُ

لمــا خَطَّ لي كَفٌّ ولا قَــالَ[1121] لِي فَمُ

تَـخِفُّ[1122] إذَا ضَـاقَتْ عَـلَـيْـنَـا أُمـورُنَـا

بِــأَبْــيَضِ وَجْهِ الــرَّأْيِ والخَــطْبُ مُــظْــلِمُ

وَنَــرْمِي بِــأَمْــرٍ لا نُــطِــيقُ احْــتِــمــالَهُ

إِلَى قَــرْمِــنَــا، والــقَــرْمُ بِــالأَمْــرِ أَقْــوَمُ

إِلَى رجُلٍ يَــلْــقَــاكَ في شَــخْصٍ واحِــدٍ

ولــكِــنَّهُ في الحَــرْبِ جَــيْشٌ عَــرَمْــرَمُ

ثَــقِــيلٌ عــلى الأيَّـامِ[1123] أعْـقـابُ وَطْـئِهِ

صَـلِـيبٌ عـلى أفْـواهِـهـا[1124] حِينَ تَـعْجُمُ

(١١١٩) في ط. د: قلَ.

(١١٢٠) في ط. د: قضاء.

(١١٢١) في ط. د: فاه.

(١١٢٢) في ط. د: تخفّ.

(١١٢٣) في ط. د: الأعداء.

(١١٢٤) في ن.ت: أمواهها.

وَنُــمْــسِكُ عن بَــعْضِ الأُمــورِ مَـــهــابَـــةً
فـيَـعْـلَمُ مـا يُـخْـفِي الـضَّـمِـيـرُ ويَـفْـهَمُ
ونجْـنِي جِـنـايـاتٍ عـلـيْهِ يُـقـيـلُـهـا
ونُـخـطِئُ أحْـيـانـاً عـلـيْهِ[1125] فـيَـحْـلُمُ
يَــسُـومُــونَــنَـا فـيكَ الـفِـداءَ وإنَّــنـا
لَـنَـرْجُـوكَ قَـسْـراً والمـعـاطِسُ رُغَّمُ[1126]
أتَـرْضَى بـأنْ نُـعطَى الـسَّواءَ قَـسِـيمَـنـا
إذِ المَــجْـدُ بَــيْنَ الأَغْــلَــبِــينَ يُــقَــسَّمُ
وأَرْمــاحُــنــا في كُلِّ لَـــبَّــةِ فــارِسٍ
تُــثَــقِّبُ تــثْــقِـيبَ الجُـمـانِ وتــنْـظِمُ
وإنَّ لِـ «سَـيْفِ الـدَّولَـةِ» الـعَـضْبِ[1127] عـادَةً
تَـرومُ عُـلُـوقَ المُـعْـضلاتِ[1128] فـتَـرْأَمُ
سَـنَـضْـرِبُـهُم مـا دامَ لـلـسَّيْفِ ضـارِبٌ[1129]
ونــطْــعَـنُــهُمْ مـا دامَ لــلـرُّمْحِ لَــهْـذَمُ
ونَـغْـضَبُ مِنْ[1130] خَـلْفِ الخَـلـيجِ بِـضُـمَّـرٍ
تَـخُـوضُ بُـحـوراً[1131] بَـعْضُ خُـلْـجـانِـهـا دَمُ
بِــكُلِّ غُلاَمٍ مِنْ «نِــزَارٍ» وغَــيْــرِهَــا
عــلَــيْهِ مِنَ المــاذي دِرْعٌ مُــخَــتَّمُ[1132]

(١١٢٥) في ط. د: إليه.
(١١٢٦) في ط. د: ترغم.
(١١٢٧) في ط.د: القرم.
(١١٢٨) في ط. د: المعجزات.
(١١٢٩) في ط. د: قائم.
(١١٣٠) في ط. د: ونقفوهم.
(١١٣١) في ط. د: بحاراً.
(١١٣٢) في ن. ت: مخيم.

وأدَّى إلَـيْـنـا «المَـلْكُ» جِـزْيَـةَ رَأْسِهِ[1133]

وَفُكَّ عَنِ الأسْرَى الـوثـاقُ وسُـلِّـمُـوا [٩٥ و]

فـإِنْ تَـرْغَـبُـوا في الـصُّـلْحِ فـالـصُّـلْحُ صـالِحٌ

وإنْ تجْـنَـحُـوا لـلـسِّـلْمِ فـالـسِّـلْمُ أسْلَمُ[1134]

****

قال أبوعبدالله ابْن خالَوَيْه: قال أبوفراس: وبلغ سيف الدولة خبرُ أبي العشائرِ في مُنْصَرَفِهِ مِنَ الوقْعَة وقد هزَمَ ابْن الشُّمُشقيق وقتل رجالَه فسار مُتوَجِّهاً إلى الشَّامِ ونادى بغَزاةِ الصائفَة ودخل واجتمع معه أهْلُ طرْسُوس بقرية البلّوط في وسط أرض الرُّوم، فاجتمع العسكران في خمسين ألفاً ولقيناهُم بعد أن هزمْنا نقفور بن بردس الذي صار ملكاً وأسرْنا طرمخاً من طرامخته[1135] ، بُرْطَسيس بْن بَلَنْطِس اسْطراطيغوس (ابن خرشية)، فلما اجتمع العسكران تَوَجّهْنا إلى خرْشَنَة وصارخَة فأحرقْناهُما وتجاوزناهُما بمرْحلات إلى حِصْنِ الأنْسلين وَقَفَلْنا فخرجْنا من دربِ طَرْسُوس ومعنا ستَّة آلاف رأس سَبْيٍ وعدد كثير [٩٥ ظ] من الأسرى، وكتبت من وراء خرْشنة إلى أبي العشائرِ قصيدة:

أُسِـرْتَ فـلَـمْ نَـذُقْ لـلـنَّـوْمِ طَـعْـمـاً

وَلاَ حَلَّ المُـقَـامُ لَـنَـا حِـزَامَـا[1136]

وَسِـرْنـا[1137] مُـعْـلَـمِـينَ إِلـيْكَ حـتَّى

ضَـرَبْـنَـا خَـلْفَ «خَـرْشَـنَـةَ» الخِـيَـامَـا

****

قال ابنُ خالَوَيْه: قال الأميرُ أبوفراسٍ: عزم الأمير سيف الدولة على مُغاورة بلد ابن شُمُشْقيق واستخلافي على الشام فغلظ عليَّ القعودِ دَفْعَةً بعد دفعة وتفرُّده بالوقائعِ مع تفريق عسكره فكتبتُ إليه:

(١١٣٣) في ن.ت: بأسه.

(١١٣٤) ترتيب أبيات هذه القصيدة هنا مختلف تمام الاختلاف عن سائر النسخ، ومنها تلك التي اعتمدها الدهان.

(١١٣٥) هكذا في الأصل غير مشكولة ولعلها من الألقاب العسكرية البيزنطية.

(١١٣٦) في ط. د: أسرت فلم أذق للنوم طعماً ولا حَلَّ الطّعان لنا حُزاما..

(١١٣٧) في ن. ت: وصرنا.

أَشِــــدَّةٌ، مــــا أراهُ مـــــنْكَ، أَمْ كَــــرَمُ!

تَــجُــودُ بــالــنَّــفسِ، والأرْواحُ تُــصْــطَــلَمُ

يـا بَــاذِلَ الــنَّــفْسِ والأمْــوالِ، مُـبْــتَــسِـمـاً،

أَمَـــا يَـــهُـــولُكَ لا مَـــوْتٌ، ولا عَـــدَمُ؟!

لـقـدْ ظَـنـنْـتُكَ، بـيْنَ الجَـحْـفَـلَـيْنِ، تَـرَى

أنَّ الــسَّلامَــةَ من وقْعِ الــقَــنَــا، تــصِمُ

نَــشَــدتُكَ الــلّهَ، لا تَــسْــمَحْ بِــنَــفْسٍ عُلاً،

حـيـاةُ صـاحِـبِـهـا تَـحْـيَـا بِـهـا الأُمَمُ

هِيَ الــشَّــجــاعَــةُ إلاَّ أنَّــهَــا سَــرَفٌ،

وَكُلُّ فَـــضْــلِكَ لا قَـــصْــدٌ ولا أَمَمُ

إذَا لَــقِــيتَ رِقَــاقَ الــبِــيضِ، مُــنْــفَــرِداً

تَـحْتَ الـعَـجـاجِ فَـلِمْ[1138] تُسْـتَـكـثَـرِ الخَـدَمُ

تَــفْـدِي بــنَـفْـسِكَ أقْــوامـاً صَـنْـعْـتَـهُمُ

وكــانَ حَــقُّــهُمُ أَنْ يَــفْــتَــدُوكَ هُمُ [٩٦ و]

مَنْ ذَا يُـقَـاتِلُ[1139] مَنْ تَـلْـقَى الـقِـتـالَ بِهِ،

ولـيسَ يـفْـضُلُ عـنْكَ الخَـيْلُ والـهِـمَمُ[1140]

تَـضِنُّ بـالـطَّـعْنِ[1141] عـنَّـا، ضَنَّ ذِي بَـخَلٍ

ومِــنْكَ، في كُلِّ حــالٍ، يُــعــرَفُ الــكَــرَمُ!

(١١٣٨) في ط. د: العجاجة لم.

(١١٣٩) في ط. د: ومن يقاتل.

(١١٤٠) في ط. د: والبُهُم.

(١١٤١) في ط. د: بالحرب.

لا تَـبْـخَـلَنَّ عَـلَـى قَـوْمٍ إذَا فَـتَـكُـوا[١١٤٢]

أَثْـنَـى عـلَـيْكَ بَـنُـو الـهَـيْـجَـاءِ دُونَـهُمُ

أُلْـبِـسْتَ مـا لَـبِـسُـوا، أُرْكِـبْتُ مـا رَكِـبُـوا

عُـرِّفْتَ مـا عـرَفُـوا، عُـلِّـمْتَ مـا عَـلِـمُـوا

كـمـا أُرِيتَ بـبـيضٍ، أنْتَ واهِـبُـهـا،

عَلَى خُـيُـولِكَ خـاضُـوا الـبَـحْـرَ وَهْـوَ دَمُ!

هُـمُ الـفـوارِسُ، في أَيْـديـهِمْ أَسَلٌ،

فـإنْ رَأَوْكَ فَـأُسْـدٌ، والـقَـنَـا أَجَمُ

قَـالُـوا المـسـيـرُ! فَـهَـزَّ الـرُّمْحُ عـامِـلَهُ،

وَارْتَـاحَ في جَـفْـنِـهِ الـصَّـمْـصَـامَـةُ الخَـذِمُ

فـطـالَـبَـتْـنِـي بِـمـا سَـاءَ الـعُـدَاةَ، يَـدٌ[١١٤٣]

عَـوَّدْتُـهـا مـا تَـشـاءُ الـذِّئْبُ والـرَّخَمُ

حَـقّـاً، لَـقـد سَـاءَنِي أمـرٌ، ذُكِـرْتُ لَهُ

لـوْلاَ فِـراقُكَ لم يُـوجَـدْ لَهُ أَلَمُ

لا تُـشْـغَـلَنَّ بـأَرضِ «الـشَّـامِ» تُـصْلِـحُهُ[١١٤٤]

إنَّ «الـشَّـاَمَ» عـلـى من حَـلَّهُ حَـرَمُ

فـإنَّ لـلـثَّـغْـرِ سُـوراً مِنْ مَـهَـابَـتِهِ،

صُـخُـورُهُ من أعـادي أهْـلِـهِ قِـمَمُ

لا يَـحْـرِمَـنِّي[١١٤٥] «سَـيْفُ الـدينِ» صُحْـبَـتَهُ

فَـهْيَ الحَـيـاةُ الَّـتِي تَـحْـيَـا بِـهـا الـنَّـسَمُ

(١١٤٢) في ط. د: قتلوا.

(١١٤٣) في ط.د: وقد.

(١١٤٤) في ط .د: تشغلَّني بأمر الشام أحرسه.

(١١٤٥) في ن.ت: لا كرَّمني. وواضح أنه خطأ من الناسخ.

وما اعْـتَـرَضْتُ عـلـيْهِ في أَوامِـرِهِ
لـكِنْ سَـأَلْتُ ومِنْ عـاداتِهِ نَـعَمُ

****

قال أبوفِراس: وألزم[١١٤٦] سيفُ الدولة عليَّ المُقام وسار فكتبتُ إليه:

دَعِ الـعَـبَـرَاتِ تَـنْـهَـمِـرُ انْـهِـمـارَا،
وَنـارَ الـقَـلْبِ[١١٤٧] تَـسْـتَـعِـرُ اسْـتِـعـارَا
أَتُـطـفَـأُ حَـسْـرَتِي، وَتَـقَـرُّ عَـيْـنِي،
وَلَمْ أُوقِـدْ، مَعَ الـغـازين، نـارا؟ [٩٦ ظ]
رَأَيْتُ الـصَّـبْـرَ أَبْـعَـدَ مـا أُرَجِّي[١١٤٨]
إذا مـا الجـيشُ بـالـغـازِينَ سَـارَا
أَقَـمْتُ عنِ «الأَمـيـرِ» وَكُـنْتُ ممَّنْ
يَـعِـزُّ عـلـيه فُـرْقَـتُهُ اخْـتِـيَـارَا
وقَـدْ ثَـقَّـفْتُ لـلـهَـيْـجَـاءِ رُمْـحِي،
وأَضْـمَـرْتُ المـهـارِي والمِـهَـارَا
وأَعْـدَدْتُ الـكَـتَـائِبَ، مُـعْـلَـمَـاتٍ،
تُـنـادِي كلَّ آنٍ، بِـي شِـعـارَا[١١٤٩]
وكـانَ إذَا دعـانَـا الأمْـرُ حَـفَّتْ
بِـنـا الـفِـتْـيـانُ، تَـبْـتَـدِرُ ابْـتِـدَارَا[١١٥٠]
بِـخَـيْلٍ لا تُـعـانِـدُ مَنْ عـلَـيْـهـا،
وَقَـوْمٍ لا يَـرَوْنَ المـوْتَ عَـارَا

(١١٤٦) في ن.ت: فأحرم.
(١١٤٧) في ط. د: الوجد.
(١١٤٨) في ط. د: أظنُّ الصبر أبعد ما يُرجّى.
(١١٤٩) في ط .د: سعارا.
(١١٥٠) صيغة البيت في ن.ت: وكان إذا دعا للأمر خَفَّتْ بنا العَتَماتُ تبتدرُ ابتدارا

وَراءَ الـــقَــافِــلِــينَ بِــكُلِّ أرْضٍ،

وأوّلُ مَنْ يُــغِــيــرُ إذَا أغَــارا

إذا ســارَ «الأمــيــرُ»، فَلاَ هُــدُوّاً

لــنَــفْــسِي أوْ يَــئُــوبَ، ولا قَــرارا

أُكــابِــدُ بَــعْــدَه هــمّــاً، وغَــمّــاً،

وَنَــوْمــاً، لا أَلَــذُّ بهِ غِــرارا

وكــنْتُ بِهِ، أَشَــدَّ ذَوِيَّ بَــطْــشــاً،

وأبْــعــدَهُمْ، إذَا ركِــبُــوا، مَــغــارَا

أَشُقُّ وَراءَهُ الجَــيْشَ المــعــبَّــا

وَأَخــرُقُ، بَــعْــدَهُ الــرَّهَجَ المــثَــارا[1151]

ســتَــذْكُــرُني إِذَا طَــردَتْ رجــالٌ

دَقَــقْتُ[1152] الــرُّمْحَ بــيْــنَــهُمُ مِــرَارا

وَأَرْضٌ كُــنْتُ أَمْــلَــؤُهَــا رجــالاً[1153]

وجَــوٌّ، كُــنْتُ أُرهِــجُهُ[1154] غُــبَــارَا

لَــعَلَّ الــلّهَ يُــعْــقِــبُــني صَلاحــاً،

قَــريــبــاً، أَوْ يُــقِــيلُ بِيَ[1155] الــعِــثَــارَا

فَــأَشْــفِي مِنْ طِــعــانِ الخَــيْلِ صــدْراً

وَأُدرِكُ مِنْ صُــرُوفِ الــدَّهْــرِ ثَــارَا

إِذَا بَــقِيَ «الأمــيــرُ» قَــريــرَ عــيْنٍ

فَــدَيْــنــاهُ، اخْــتِــيــاراً، لا اضــطِــرارَا

(١١٥١) صيغة البيت في ن.ت: أشقُّ وراءه الجيشَ المعنّى فتسقطُ خلفه الرهجَ المثارا

(١١٥٢) في ط.د: دفقت.

(١١٥٣) في ط.د: خيولاً.

(١١٥٤) في ط.د: أرهقة.

(١١٥٥) في ط .د: قويماً أو يقيّلني.

أَبٌ بَــــــــرٌّ، وَمَــــــــوْلـىً، وابْـنُ عَـمٍّ،
ومُـسْـتَـنَـدٌ، إِذَا مــا الـخَـطْبُ جَـارَا، [٩٧ و]

يَـــمُـــدُّ عــلـى أكَـــابِـــرِنـــا جَــنـــاحـــاً
وَيَـكْـفُلُ، عِـنْـدَ حـاجَـتِـهـا[١١٥٦]، الـصِّـغَـارَا

أرانِـي الــــلّـهُ طَـــلْـــعَـــتَـهُ سَـــرِيـــعـــاً
وأَصْــحَــبَـهُ الــسَّلاَمَـــةَ، حَــيْـثُ سَــارَا

وَبَـــلَّـــغَـهُ أَمـــانِـــيَـهُ جَـــمـــيـــعـــاً،
وكـــانَ لَـهُ مِـنَ الحَــــدَثَــــانِ جَــــارَا

****

قال أبوعبدالله: قال أبوفراس: لما كثُرَت وقائعُ سيْف الدولة بالدُّمُسْتُق وعساكرِ الرُّوم واتَّصلَتْ غزواتُهُ وأبى الهُدنَةَ إلا بشروطٍ قد بَعُد عهدُ الرومِ بمثلِها هادَنَ قُسْطَنطين بْن لاوُن ملِك الرومِ صاحبَ المغْرب وصرف من كانَ في وجْهِه وهادن ملِكَ البُلْغَر والروسِ والتُّرْكِ والإفْرَنْجَة وسائِر الأجْناس واسْتَنْجَدَهُمْ وأنْهَضَ بارْكِمُونْس وهو أخُو المَلِكَة زوْجَتِه وابْن [المَلِك] رُومانُس الملِك قبله، وأنفقَ من الأموالِ ما يعْظُمُ قدْرُه فيُقالُ إنَّهُ أخْرَجَ معهُ اثْنَيْ عشرَ تُرْجُماناً لاثْنَتَي عشرة أُمَّة من الكُفَّار، واثْنَي عشر ألْفِ فاعِلٍ لحَفْرِ الخَنْدَقِ حول [٩٧ ظ] عسْكرِه، وسار متوجِّهاً إلى ديارِ بكْر، وبلغ سيف الدولة خبرُه فجهز العساكر إلى الديار وأقام في غِلْمانه، وزاد الفُراتُ فمنع البارْكِمُومنْس من العُبور فعدل إلى الشام ونزل على سُمَيْساط فافتتَحها في بعضِ يوم ونزل على رعْبان، ونفر إليه سيف الدولة في من بقي معه من الأوْلياء، وأمر أبا فراسٍ بالتقدم فلما أشْرف رحل الرومُ وجدَّ سيف الدولة فلحقهُم في المضايقِ في نحْو ألفِ فارسٍ وأحدقَ بِهِ الروم وسائرُ الألْسُن، فثبت يُقاتلُ حتَّى استَحرَّ القتْلُ وكَثُرَ الأسْرُ في أصحابه، ثم انصرف يحْمِي باقيَهم حتَّى خلَّصَهُم، وكان أبوفراسٍ أول من لحق

(١١٥٦) في ط .د: في مواطننا.

العسكر فأحسن البلاءَ ودقَّ رُمْحَيْنِ في تُرْنيق الخزَرِي رئيس الخَزَر، ثم أَسَرَ تُرْنيق بعض أصحابِ أبي [٩٨ و] فراسٍ فأراهُ الجُرْحَ وقال: اكْتُب إلى صاحبِكَ وقل له: مثلُك لا يتسمى في مثل هذا اليوْم ويُعرِّفُ الناسَ نفسَه، فقال أبوفِراس في ذلك:

يَعِيبُ عَلَيَّ أَنْ أَسْمَيْتُ نَفْسِي
وَقَدْ أَخَذَ القَنا مِنْهُمْ ومِنَّا
فَقُلْ لِلْعِلْجِ لَوْ لَمْ أُسْمِ نَفْسِي
لَسَمَّانِي السِّنانُ لَهُم وكَنَّى

وقال يصف الحال وأثره فيها وأسْرَ إخْوته:

ضَلالٌ مَا رأَيْتُ مِنَ الضَّلالِ
مُعاتَبَةُ الكَرِيمِ عَلَى النَّوالِ
وإنَّ مَسامِعِي، عنْ كلِّ عذْلٍ،
لَفِي شُغْلٍ بِحَمْدٍ أَوْ سُؤَالِ
وَلاَ واللّهِ، ما بَخِلَتْ يَمِينِي،
وَلاَ أَصْبَحْتُ أشْقَاكُمْ بِمَالِي
وَلاَ أُمْسِي يُحَكِّمُ فِيهِ بَعْدِي
قَلِيلُ الحَمْدِ لِي سَيٌّ[1157] الفِعَالِ
ولَكِنْ سَوْفَ أُفْنِيهِ[1158]، وَأَقْنِي
ذَخائِرَ مِنْ ثَوابٍ أَوْ جَمَالِ
وَلِلْوُرَّاثِ إرْثُ أَبِي وَجَدِّي،
جِيَادُ الخَيْلِ والأَسَلِ الطِّوالِ
وما تَجْنِي سَراةُ بَنِي أَبِينَا
سِوَى ثَمَرَاتِ أَطْرافِ العَوالِي

(١١٥٧) في ط. د: قليل الحمد مذموم.، وسيّ = سيِّئ.

(١١٥٨) في ط. د: ولكني سأفنيه.

مَـمَـالِـكُـنَـا مَـكَـاسِـبُـنَـا، إِذَا مَـا

تَـوارَثَـهَـا رِجَـالٌ عَنْ رِجَـالِ

إِذَا لَـمْ تُـمْسِ لِـي نَـارٌ فَـإِنِّي

أَبِـيتُ، لِـنَـارِ غَـيْـرِي، غَـيْـرَ صَـالِ

أَوَيْـنَـا، بَـيْنَ أَطْـرافِ الـعَـوالِي[1159]

إِلَى بَـلَـدٍ، مِنَ الـنُّـصَّـارِ خَـالِ [98 ظ]

تُـمَـدُّ بُـيُـوتُـنَـا، فِي كلِّ فجٍّ،

بِـهِ بَـيْنَ الأَرَاقِمِ والـصِّلاَلِ[1160]

نَـعَـافُ قُـطُـونَهُ، وَنَـمَلُّ مِـنْهُ،

وَيَـمْـنَـعُـنَـا الإِبَـاءُ مِنَ الـزِّيَـالِ

مَـخَـافَـةَ أَنْ يُـقَـالَ، بِـكُلِّ أَرْضٍ:

«بَـنُـو حَـمْـدَانَ»[1161] كَـفُّـوا عن قِـتَـالِ!

أَ«سَـيْفَ الـدَّوْلَـةِ» الـمَـأمُـولَ، إِنِّي

عَنِ الـدُّنْـيَـا، إِذَا مَـا عِـشْتَ، سَـالِ

وَمَـنْ وَرَدَ الـمَـهَـالِكَ لَمْ تَـرُعْهُ

رَزَايَـا الـدَّهْـرِ فِي أَهْلٍ وَمَـالِ[1162]

إِذَا قُـضِيَ الـحِـمَـامُ عَـلَـيَّ، يَـوْمـاً،

فَـفِي نَـصْـرِ الـهُـدَى بِـيَـدِ الـضَّلاَلِ

إِذَا مَـا لَمْ تُـخِلَّ[1163] يَـدٌ وَقَـلْبٌ

فَـلَـيْسَ عَـلَـيْكَ خَـائِـنَـةُ الـلَّـيَـالِي

(١١٥٩) في ط. د: أطناب الأعادي.

(١١٦٠) في ط.د: بداية البيت (نَمُدُّ بيوتَنا) وبعد هذا البيت بيتان غير موجودين في ن.ت.

(١١٦١) في ن.ت: بني حمدان كفّوا عن قتالي.

(١١٦٢) بعده في ط.د: بيت غير موجود في ن.ت.

(١١٦٣) في ط .د: تَخُنْكَ.

وأَنْتَ أَشَدُّ هذا النَّاسِ بأْساً،
وأَصْبَرُهُمْ على نُوَبِ القِتَالِ
وأَهْجَمُهُمْ على جَيْشٍ كَثِيفٍ،
وأَغْوَرُهُمْ عَلَى حَيٍّ حَلاَلِ[1164]
ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدَعْ لِلسَّيْفِ حَدّاً
وَجُلْتَ بِحَيْثُ ضَاقَ عَنِ المَجَالِ
فَقُلْتَ، وَقْد أَظَلَّ المَوْتُ: صَبْراً!
وَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ سِواكَ غَالِ
أَلاَ هَلْ مُنْكِرٌ مِنّي «نِزارٌ»[1165]
مَقَامِي، يَوْمَ ذَلِكَ، أَوْ مَقَالِي؟
أَلَمْ أَثْبُتْ لَهَا، والخَيْلُ فَوْضَى،
بِحَيْثُ تَخِفُّ أَحْلاَمُ الرِّجَالِ؟
تَرَكْتُ ذَوابِلَ المُرَّانِ فِيهَا
مُخَضَّبَةً، مُحَطَّمَةَ الأَعَالِي
وَعُدْتُ أَجُرُّ رُمْحِي عنْ مَقَامٍ،
تُحَدِّثُ عَنْهُ رَبَّاتُ الحِجَالِ
فَقَائِلَةٍ تَقُولُ: «أَبَا فِراسٍ»،
أُعِيذُ عُلاَكَ مِنْ عَيْنِ الكَمَالِ!
وَقَائِلَةٍ تَقُولُ: جُزِيتَ خَيْراً
لَقَدْ حامَيْتَ عنْ حَرَمِ المَعَالِي! [99 و]
وَمُهْرِي لا يَمَسُّ[1166] الأَرْضَ، زَهْواً،
كأَنَّ تُرابَهَا قُطْبُ النِّبَالِ

(1164) بعده في ط.د: ثلاثة أبيات غير موجودة في ن.ت.
(1165) في ط .د: يا بْنَيْ نزارٍ.
(1166) في ن.ت: لا يحسّ الأرضَ رهواً.

كـأنَّ الخَـيْلَ تَـعْـرِفُ مَنْ عـلَـيْـهـا،
فَـفِي بَـعْضٍ عـلَى بَـعضٍ تَـعـالِ[1167]

عَـلَـيْـنـا أَنْ نُـعـاوِدَ كُلَّ يَـوْمٍ،
رخِـيصٌ عِـنْـدَنـا[1168] المُـهَجُ الـغَـوالِي

فـإِنْ عِـشْـنـا ذَخَـرْنـاهَـا لأُخْـرَى،
وَإِنْ مُـتْـنـا فـمَـوْتـاتُ الـرِّجَـالِ

****

ولما انصرف سيف الدولة وانقطع أبو فراس في العرب على غير الطريق التي سلكها الأمير، فأغذَّ السير ليعارض الأمير فوقعت عليه خيول بني قُشَيْرٍ وهو في خمسة عشر فارساً وقد أطمعها ما جرى، ومعها طرائدُ وقلائع أخَذَتْها من شُذّاذ العساكر، فشدَّ عليهم وانتَزع ما معهم وكَدَّهم حتى حجزه الليل وأسر سبعة منهم وأخذ عدَّةَ خيلٍ تخلَّصَ أصحابها وفرَّقَ جميع الخيول على أصحابه وأنشأ يقول:

أيـاً عَـجَـبـاً لأَمْـرِ «بـني قُـشَـيْـر»
أَراعُـونـا وقـالـوا الـقَـوْم فَلُّ[1169]

وَكـانُـوا الـكُـثْـرَ يَـوْمَـئـذٍ ولـكِنْ
كَـثُـرْنـا إِذْ تَـعـارَكْـنـا وَقَـلُّـوا

وَقَـالَ الْـهَـامُ لـلأَجْـسـام[1170] هـذا
يُـفَـرِّقُ بَـيْـنَـنـا إِنْ لَمْ تُـوَلُّـوا [99 ظ]

فَـوَلُّـوا لِـلْـقَـنـا والـبِـيضِ مِـنْـهُمْ[1171]
وَفي جِـيـرانِـهِـمْ نَـهْـلٌ وَعَلُّ

(١١٦٧) في ط.د: تُعالي.
(١١٦٨) في ط.د: عنده.
(١١٦٩) في ط.د: قُلُّ.
(١١٧٠) في ط.د: للأجساد.
(١١٧١) في ط.د: فيهم.

وَرُحْـــنَـــا بِـــالــــقَلائِـعِ كُلُّ نَـــهْــــدٍ
مُـــطِلٍّ فَـــوْقَهُ نَـــهْـــدٌ مُـــطِلُّ[1172]

****

وقال يفْتَخِر:

سَــلِي فَــتَــيَــاتِ هَــذَا الحَيّ عَــنِّي
يَــقُــلْنَ بِــمَــا رَأَيْنَ وَمَــا سَــمِــعْــنَهْ
أَلَــــسْتُ أَمَــــدَّهُ[1173] لِــــذَوِيَّ ظِلاًّ
أَلَــسْتُ أَعَــدَّهُ[1174] لِــلْــقَــوْمِ جَــفْــنَهْ
أَلَــسْتُ أَقَــرَّهُ[1175] بِــالــضَّــيْفِ عَــيْــنــاً
أَلَــسْتُ أَمَــرَّهُ[1176] فِي الحَــرْبِ طَــعْــنَهْ[1177]
رَضِــيتُ الــغَــانِــيَــاتِ[1178] وَمَــا يَــقُــلْــنَهْ
وَإِنْ أَصْــبَــحْتُ عَــصَّــاءً لَــهُــنَّهْ
بَــكَــرْنَ يَــلُــمْــنَــنِي وَرَأَيْنَ جُــودِي
عَــلَى الأَرْمَــاحِ بِــالــنَّــفْسِ الْــمُــضَــنَّهْ
فَــقُــلْتُ لَــهُنَّ هَلْ فِــيــكُنَّ بَــاقٍ
عَــلَى نُــوَبِ الــزَّمَــانِ إِذَا طَــرَقْــنَهْ
وَكَمْ فَــجْــرٍ سَــبَــقْنَ إِلَى سَلاَمِي
فَــعُــدْنَ[1179] ضُــحًى وَلَمْ أَحْــفِلْ بِــهِــنَّهْ
وَإِنْ يَــكُنِ الحِــذَارُ مِنَ المَــنَــايَــا
سَــبِــيلاً لِــلْــحَــيَــاةِ، فَــلِمْ يَــمُــتْــنَهْ؟

(١١٧٢) في ن.ت: مِتلٍّ خَلْفَهُ نَهْدٌ مِتِلُّ.
(١١٧٣) في ط. د: أمدهم.
(١١٧٤) في ط. د: أعدهم.
(١١٧٥) في ط. د: أقرهم.
(١١٧٦) في ط. د: أمرهم.
(١١٧٧) في ط.د: لُهْنَهْ.
(١١٧٨) في ط. د: العاذلات.
(١١٧٩) في ط. د: وكم فجرٍ سبقن إلى ملامي فعدت.

سَــأُشْــهِــدُهــا عــلَى مــا كــانَ مِــنِّي

وأبْــسُطُ لــلــنَّــدِيّ كَلاَمَــكُــنَّهْ[١١٨٠]

فَــإِنْ أَهْــلِكْ فَــعَنْ أَجَلٍ مُــســمَّى

سَــيَــاتِــيَــنِي ولمَّــا تــبْــكِــيَــنَّهْ

وَإِنْ أَسْــلَمْ فَــفَــرْضٌ سَــوْفَ يُــقْــضى

وَأَتْــبَــعْــكُنّ إنْ قَــدَّمْــتُــكُــنَّهْ

فَلاَ يَــأْمُــرْنَــنِي بِــمَــقَــامِ ذُلٍّ

ومــا أنــا بــالمُــطِــيع إِذَا أمَــرْنَهْ

وَراجِــعَــةٍ إِلَيَّ، تــقُــولُ سِــرّاً:

أَعُــودُ إِلَى نَــصِــيــحَــتِهِ لَــعَــنَّهْ

فــلــمَّــا لَمْ تَــجِــدْ طَــمَــعــاً تَــوَلَّتْ،

وقــالَتْ فِيَّ، عــاتِــبَــةً وقُــلْــنَهْ [١٠٠ و]

أَرَيْــتَكَ مــا تَــقُــولُ بَــنَــاتُ عَــمِّي

إِذَا وَصَفَ الــنِّــسَــاءُ رِجَــالَــهُــنَّهْ!

أَمَــا والــلهِ لاَ يَــمْــشِــينَ[١١٨١]، حَــسْــرَى،

يُــلَــفِّــقْنَ الــكَلاَمَ، ويَــعْــتَــذِرْنَهْ

ولَــكِنْ سَــوْفَ أُوجِــدُهُنَّ وَصْــفــاً

وأَبْــسُطُ فِي المــدِيحِ[١١٨٢] كَلامَــهُــنَّهْ

مَــتَى مــا يَــدْنُ مِنْ أَجَلٍ كِــتَــابِي

أَمُتْ، بَــيْنَ الأَسِــنَّــةِ والأَعِــنَّــةِ[١١٨٣]

(١١٨٠) هذا عجز كرره الناسخ في ما بعد، وفي النسخ المغربية وهو الأقرب للسياق: إذا الأفراسُ بالأبطالِ صُلْنَهْ. وكذلك عجز البيتين التاليين لهذا البيت:

- سيأتيني بأطراف الأسنَهْ

- بدأن القولَ عنه أو سكتْنَهْ

(١١٨١) في ط. د: يُمسين.

(١١٨٢) في ن.ت: النديَ.

(١١٨٣) في ط.د: الأعنة والأسنة.

ومَــــوْتٌ فِي مَـــقَـــامِ الـــعِـــزِّ أشْــــهَى
إلَى الـــفُــرْسَـــانِ مِنْ عَـــيْشٍ مُـــهَـــنَّهْ[1184]

****

عُرضت على سيف الدولة خيولُه وبنو أخيه وبنو عمه حضور، فكلٌّ اختار منها وطلب حاجته فأمسك أبوفراس فعتب سيف الدولة، ووجد من ذلك، فبلغ أبا فِراس، فقال:

غَـيْـرِي يُـغَـيِّـرُهُ الـفَـعَـالُ الجَـافِي
وَيَـحُـولُ عنْ شِـيَمِ الـكَـرِيمِ الـوَافِي
لاَ أَرْتَـضِي وُدّاً، إِذَا هُـوَ لَـمْ يَـدُمْ
عِـنْـدَ الجَـفَـاءِ، وَقِـلَّـةِ الإِنْـصَـافِ
تَـعِسَ الحَـرِيصُ، وَقَلَّ مَـا يَـأْتِي بِهِ
عِـوَضَـاً منَ الإِلْـحَـاحِ والإِلْـحَـافِ
إِنَّ الـغَـنِيَّ هُـوَ الـغَـنِيُّ بِـنَـفْـسِهِ
ولَـوَ أنَّهُ عَـارِي المَـنَـاكِبِ، حَـافِ
مَـا كُلُّ مَـا فَـوْقَ الـبَـسِـيطَـةِ كَـافِـيـاً،
وإذَا قَـنِـعْتَ فَـكُلُّ شَـيءٍ كَـافِ
وَتَـعَـافُ لـي طَـمَعَ الحَـرِيصِ أُبُـوَّتِي
ومُـروءَتِي، وَقَـنَـاعَـتِي[1185]، وعَـفَـافِي
مَـا كَـثْـرَةُ الخَـيْلِ الجِـيَـادِ بِـزَائِـدِي
شَرَفـاً، ولا عَـدَدُ الـسَّوامِ الـضَّـافِي [١٠٠ ظ]
خَـيْـلِي، وإِنْ قَـلَّتْ، كَـثِـيـرُ نَـفْـعُـهَـا
بَـيْنَ الـصَّـوارِمِ، والـقَـنَـا الـرَّعَّـافِ

(١١٨٤) هذه القصيدة في النسخة التونسية (ن.ت) أطول منها في ط.د، بسبعة أبيات مع اختلاف يسير بين الأبيات المشتركة في النسختين.
(١١٨٥) في ط.د: وفتوّتي.

ومــكــارِمِي عَــدَدُ الــنُّــجُــومِ؛ ومــنْــزِلِي
مَــأْوَى الــكِــرامِ، وقُــرَّةُ[1186] الأَضْــيَــافِ
لا أَقْــتَــنِي لــصُــرُوفِ دَهْــرِي عُــدَّةً
حــتَّى كــأنَّ خُــطُــوبَهُ[1187] أحْلَافِي
شِــيَمٌ عُــرِفْتُ بِــهِنَّ، مُــذْ[1188] أَنَــا يَــافِعٌ،
وَلَــقَــدْ عــرَفْتُ بِمِــثْــلِــهــا أَسْلَافِي

****

قال أبوعبدالله: قال أبوفراس: كان الأمير سيف الدولة لا يشربُ النَّبيذَ، ولا يسمع القِيَانَ، ويحظُرُهُما عَلَيَّ[1189]؛ فوافَتْ ظلُومُ الشَّهْرَاميَّة تم [وكانت] إحدى المُحسِنات تم، وكان بحضرتِه ابن المُنَجِّم تم أحد المحسنين تم، فتاقتْ نفسي إلى سماع ظَلُوم، فسألتُ الأميرَ أن يُحضرهُما لأسمعَهُما مجتمعين، فوعدني بإحضارهما مجلسَه في يومه؛ فانصرفت وأنا غير واثق، لعلمي بضعف نيته في مثله؛ ووجَّهتُ إلى ظلُوم؛ أتقدم لها بالاستعداد، وحصَّلْتُ عندي ابن المُنجِّم وأقُمتُ أنتظر رسوله، إلى أن غربت الشمس، فكتبت [١٠١ و] إلى سيف الدولة[1190]:

مَــحَــلُّكَ الجَــوْزاءُ، أَو[1191] أرْفَعُ،
وَصَــدْرُكَ الــدَّهــنــاءُ، بَلْ[1192] أَوْسَعُ!
وَقَــلْــبُكَ الــرَّحْبُ الَّــذِي لَمْ يَــزَلْ،
لــلــجِــدِّ والــهَــزْلِ بِهِ مــوضِعُ
رَفِّهْ بِــقَــرْعِ الــعُــودِ سَــمْــعــاً، غَــدَا
قَــرْعُ الــعَــوالِي جُلَّ مــا يَــسْــمَعُ[1193]

(١١٨٦) في ط.د: ومنزل.
(١١٨٧) في ط. د: صروفه.
(١١٨٨) في ن.ت: ما.
(١١٨٩) في ط. د: على نفسه.
(١١٩٠) في ط. د: فكتبت إليه هذه الأبيات.
(١١٩١) في ط.د: بل.
(١١٩٢) في ن.ت: أو.
(١١٩٣) بعده في ط. د. هذا البيت: فجودُكَ الغامرُ ما ينْقَضِي وفضلُكَ الباهرُ لا يُدْفَعُ

فبلغت هذه الأبيات الوزير «أبا محمد الحسن بن محمد المُهَلَّبِيَّ»، فأمر بها، فلحنت، وغني بها، فلم يزل يشرب عليها، ويطرب بقيَّة يومه.

****

قال أبوعبدالله[(١١٩٤)]: قال الأمير أبوفراس: قصد ابن بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ ناصرَ الدَّولة في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فانصرف إلى نصيبين، وكاتب الأمير سيف الدولة في الانحدَار للاجتماع على التدبير فيه[(١١٩٥)]. فأقام أياماً حتى استعد؛ وأخذ الأهبة وسار إلى الرَّقَّة؛ وقد أصلح الأمير ناصر الدولة بينه وبين سلطانه. وَوَجَدَ من تأخُّر المسير[(١١٩٦)] تلك الأيام؛ وتوجه إلى أعمال [١٠١ ظ] سيف الدولة[(١١٩٧)] [التي له] بديار بكر وبسط أيدي الرجال فيها. وأشرفت الحرب[(١١٩٨)] على الشروق فقال أبوفراس:

أَيَا قَوْمَنَا لا تُنشِبُوا الحَرْبَ بيْنَنَا
أَيَا قَوْمَنَا لا تَقْطَعُوا اليَدَ باليَدِ
فَيَا لَيْتَ دَانِي الرَّحْمِ منّا وَمِنْكُمُ[(١١٩٩)]
إذا لم يُقَرِّب بينَنا لمْ يُبَعِّدِ
[عَدَاوَةُ ذِي القُربَى أشَدُّ مَضاضَةً
على المرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ][(١٢٠٠)]

****

وقال: أهدى الناس إلى سيف الدولة، في بعض الأعياد، وأكثروا، فاستشار أبوفراس الناس[(١٢٠١)] في ما يُهدي إليه، فكلٌّ أشار؛ فخالفهم وكتب إليه:

نَفْسِي فداؤُكَ قدْ بَعَثْ
تُ، بِعُهْدَتِي بِيَدِ الرَّسُولِ

(١١٩٤) في ط. د: قال ابن خالويه.
(١١٩٥) في ن.ت: الانخذال للاجتماع على آلته.
(١١٩٦) في ن.ت: تأخر المير.
(١١٩٧) في ط. د: الأعمال
(١١٩٨) في ن.ت: الحال.
(١١٩٩) في ط.د: بيني وبينكم.
(١٢٠٠) تضمين بيت طرفة بن العبد، وفي ن.ت: جاء قبل البيت الذي فوقه.
(١٢٠١) في ن. ت: فاستشار الناس أبا فراس.

أَهْـــــدَيْتُ نَـــــفْـــــسِي؛ إنَّـــــمَـــــا
يُـــهــدَى الجَــلِــيلُ إلَى الجَــلِــيلِ[١٢٠٢]
وَجَـــعَــــلْتُ مـــا مَـــلَــكَتْ يَــدِي،
بُــشْــرَى المُــبــشِّــرِ بـــالــقَــبُــولِ
لمَّــــــا رأَيْــــــتُـكَ فِـي الأَنَـــــا
مِ، بِلاَ مَـــــثِــــيلٍ أَوْ عَــــدِيلِ[١٢٠٣]

****

قال أبوعبدالله: اصطنع الأمير سيف الدولة غُلامَه نجا الكاسَكي، ونوَّه باسمه وقلَّده طرسوس[١٢٠٤] وسائر الثغور الشَّامِية، واستكْتَب أبا عبدالله بن [١٠٢ و] السامِري الوزير، فندَّ عنه وافتتح مَنازجرد وخِلاط وبركون وذات الجَوْز وأرجيس[١٢٠٥] وقتل صاحِبها أبا الورد[١٢٠٦] بن أبي سالم، فكاتبه سيف الدولة [فأقام على أمره حتى توجه إليه] فانحَلَّ أمره حتى طرح نفسه بين يدي سيف الدولة، فرجع له وزاد في مرتَبَتِه،[١٢٠٧] فكتب إليه أبوفِراس من الأسْر:

جَـــنَى جَــانٍ، وأَنْتَ عَــلَــيْهِ حَــانٍ،
وَعَــادَ، فَــعُــدْتَ بِــالــكَــرَمِ الــغَــزِيــرِ
صَــبَــرْتَ عَــلــيْهِ حَــتَّى جَــاءَ، طَــوْعــاً،
إلَــيْكَ؛ وَتِــلْكَ عَــاقِــبَــةُ الــصَّــبُــورِ
فَــإِنْ تَكُ[١٢٠٨] عَـدْلَـةٌ لِـلْـجِـسْمِ[١٢٠٩] كَـانَتْ
فَـمَـا عَـدَلَ الـضَّـمِـيــرُ عَنِ الـضَّـمِـيـرِ

(١٢٠٢) في ن.ت: الخليل.
(١٢٠٣) هذا البيت من ط .د.
(١٢٠٤) في ط. د: طرطوس، وهو خطأ فطرسوس هي المقصودة هنا.
(١٢٠٥) في ط.د: مناز كرد وخلاط وبركري ودار الحور وأرجيش.
(١٢٠٦) تحرف هذا الاسم في ط. د إلى «أبا الوردين سالماً».
(١٢٠٧) انظر هذا الخبر مفصلاً عند ابن الأثير، ج ٧: ١٨٠ تم ١٨١.(١٢٠٨) في ط.د: يكُ
(١٢٠٩) في ط .د: في الجسم.

وَمِــثْلُ أَبِي الــفَــوارسِ[١٢١٠] مَنْ تَــجَــافَى
لَـهُ عنْ فِــعْــلِـهِ، مِـــثْلُ الأَمِـــيـــرِ

وزاد تبسُّط نجا وأساء عِشْرَة رفقائه ولم يُقابِل النِّعمة [بالشكْر] فبطش [بِه] أحدهم وساعده اثنان فقتلوه، وشقَّ ذلك على سيف الدولة وقتل قاتلَه[١٢١١]، فكتب إليه أبوفراس:

مَـــا زِلْتَ تَـــسْـــعَى بِـــجِـــدٍّ
بِـــرَغْمِ شَـــانِـــيكَ مُـــقْـــبِلْ
تَـــرَى لِـــنَـــفْـــسِكَ أَمْـــراً
ومَـــا يَـــرَى الـــلَّهُ أَفْـــضَلْ

****

وَوَجدَ الأمير على بعض بني عمه فسألَه[١٢١٢] [١٠٢ ظ] أبوفراس فيه بقوله:

إنْ لَـمْ تُـــجَـــافِ عَنِ الـــذُّنُـــو
بِ، وجَــدْتَــهَـا فِــيــنَــا كَــثِــيــرَهْ
لَـــكِنَّ عَـــادَتَكَ الجَـــمِـــيــ
ــلَـــةَ، أن تَــغُضَّ عَــلَى بَــصِــيــرَهْ

قال: ووقع بين الأمير أبي فراس وبين بعض بني عمه مراءٌ وهو صبيٌّ فمزح سيف الدولة بالتعصُّب عليه فقال[١٢١٣]:

قَــدْ كُــنْتَ عُــدَّتِيَ الَّــتِي أَسْــطُــو بِــهَــا
وَيَــدِي إِذَا اشْــتَــدَّ الــزَّمَــانُ وسَــاعِــدِي
فَــرُمِــيتُ مِــنْك بِــغَــيْــرِ مَــا أمَّــلْــتُهُ
والمَــرْءُ يَــشْــرَقُ بِــالــزُّلَالِ الــبَــارِدِ

(١٢١٠) في ط.د: أبي فراس.

(١٢١١) يوجد هذا الخبر في يتيمة الدهر بشبه هذه الصيغة (١: ٣٩) ومصرع نجا غلام سيف الدولة مبسوط في تاريخ ابن الأثير (٧: ١٨٠ تم ١٨١) وتاريخ ابن مسكويه (١٩٩ تم٢٠٩).(١٢١٢) في ط. د: فاستعطفه.

(١٢١٣) تختلف النسخ اختلافاً كليا في تقديم القطعة وسبب قولها، راجع ط. د.

فـصَــبـــرْتُ كــالــولَــدِ الــتَّــقِيِّ لِــبِــرِّهِ
أَغْـضَى عـلَى أَلَمٍ بِـضَـرْبِ[١٢١٤] الـوالِـدِ[١٢١٥]

****

وكتب أبوالحُسَيْن محمد بن أفلح[١٢١٦] الكاتِب إلى أبي فراسٍ تم وأنا أستحسِن نظْمه ونثْره تم ، فكتب إليه:وَافَى كِتابُكَ مَطْوِيّاً عَلَى نُزَهٍ
فَقَسَّمَ الحُسْنَ بَيْنَ السَّمْعِ والبَصَرِ[١٢١٧]
جَـزْلُ المـعـانـي رَقِـيقُ الـلَّـفْظِ مُـونِـقُهُ[١٢١٨]
كـالمـاءِ يَــخْـرُجُ يَـنْـبُـوعـاً مِنَ الحَــجَـرِ
كـأَنَّـمَـا نَـشَـرَتْ يُـمْـنـاكَ بـيْـنَـهُـمَـا[١٢١٩]
بُـرْداً مِنَ الـوَشْيِ أَوْ ثَـوْبـاً مِنَ الحِـبَـرِ[١٢٢٠]

****

وقال وقد وافَى عسكر ناصِر الدولة وفيه أخوهُ وبنو أخيه وقد فارقهم صبيّاً [١٠٣ و] فكان يعرفُهم بالشَّبَه:

يَــلُــوحُ بِــســيــمَـاهُ الــفَـتَى مِنْ بَــنِي أَبِي
وَتَــعْــرِفُهُ مِنْ غَــيْــرِهِ بــالــشَّــمَــائِلِ
مُــفَـدًّى مُـردًّى يَــكْــثُــرُ الـنَّــاسُ حَــوْلَهُ

(١٢١٤) في ط.د: لضرب.

(١٢١٥) تشتمل هذه القطعة في ط. د. على سبعة أبيات، ومناسبتها هناك تختلف عما هنا، والموجود منها في اليتيمة ثلاثة أبيات أيضا.

(١٢١٦) في ط. د: أبو محمد بن أفلح.

(١٢١٧) في ط.د: ترتيب هذا البيت هو الثاني وصيغته: شُدَّت سحائبه منه عَلَى نُزَهٍ تقسَّمَ الحسنُ بين السمعِ والبصرِ

(١٢١٨) هذا الصدر في ط.د: عذوبةٌ صَدَرَتْ عن منطقٍ جَدَدٍ.

(١٢١٩) في ط.د: أيدي الربيع بها.

(١٢٢٠) هي هكذا في اليتيمة ثلاثة أبيات وفي ط. د. خمسة أبيات.

طَويلُ نِجَادِ السَّيْفِ سَبْطُ الأَنامِلِ

وقال يفتخر:

لَنا بَيْتٌ عَلَى عُنُقِ الثُّرَيَّا
بَعِيدُ مَذاهِبِ الأَطْنابِ سَامِ
تُظَلِّلُهُ الفَوارِسُ بالعَوالِي
وَتَفْرِشُهُ الوَلائِدُ بالطَّعَامِ

وقال وقد أصابت خده طعنة:

ما أنْسَ قَوْلَتَهُنَّ، يَوْمَ لَقِينَنِي:
«أزْرَى الطِّعانُ[1221] بِوَجْهِ هَذَا البَائِسِ!»
قَالَتْ لَهُنَّ، وأنْكَرَتْ ما قُلْنَهُ:[1222]
أجَمِيعُكُنَّ عَلَى هَواهُ مُنافِسِي؟
إنِّي لَيُعْجِبُنِي، إذَا عايَنْتُهُ،
أَثَرُ السِّنانِ بِصَحْنِ خدِّ الفارِسِ

وله في مثله:

لمَّا رَأَتْ أَثَرَ السِّنَانِ بِخَدِّهِ
ظَلَّتْ تُقابِلُهُ بِوَجْهٍ عابِسٍ![1223]
خَلَفَ السِّنَانُ بِهِ مَواقِعَ لَثْمِها،
بِئْسَ الخِلافَةُ لِلمُحِبِّ البائِسِ!
حَسُنَ الثَّناءُ بِقُبْحِ ما فَعَلَ القَنَا

(١٢٢١) في ط .د: السِّنان، وفيها بيت رابع.

(١٢٢٢) في ن.ت: قلته.

(١٢٢٣) هذا الشطر من ط.د، وورد في ن.ت بهذه الصيغة: أثر السنان بصحن خدّ الفارس، وهو العجز السابق كرره الناسخ سهواً.

إنَّ الــثّــنــاءَ لَــنِــعْمَ ثَــوْبُ اللابس[١٢٢٤]

****

وكتب إلى سيف الدولة من الأسر وقد بلغَه خبر علَّة وجدها: [١٠٣ ظ]

وَعِــلَّــةٍ لَمْ تَــدَعْ قَــلْــبــاً بِلاَ أَلَمِ
سَـمَتْ إِلَى ذِرْوَة الـدُّنْـيَـا[١٢٢٥] وَغَـارِبِـهَـا

هَلْ تُـقْـبَلُ الـنَّـفْسُ عَنْ نَـفْسٍ فَـأَفْـدِيَهُ
الـلّـهُ يَـعْـلَـمُ مـا يَـغْـلُـو[١٢٢٦] عَـلَيَّ بِـهـا

لَـئِنْ وهَـبْـتُكَ نَـفْـسـاً لا نَـظِـيـرَ لَـهَـا
فَـمَـا سَـمَـحْتُ بِـهـا إلاَّ لـواهِـبِـهـا

وتأخر أبوفِراس عنه لعلَّة وجدها فكتب إليه:

لَـقَـدْ نـافَـسَـنِي الـدهْـرُ
بـتـأخِـيـرِي[١٢٢٧] عَن الحَـضْـرَه

فـمـا أَلْـقَى من الـعِـلَّـةِ، مَـا أَلْـقَى مِنَ الحَـسْـرَه

****

وكتب إلى أخيه أبي الهيجاء:

حَـلَـلْتَ مِنَ المجْـدِ أَعْـلَى مَـكـان
وَبـلَّـغَكَ الـلَّـهُ أَقْـصَى الأَمَـاني

فَـإنَّكَ تم لاَ عَـدِمَـتْك الـعُلا تمأَخٌ لا كَـإِخْـوَةِ هـذا الـزَّمَـانِ

مَـضَـاؤُكَ[١٢٢٨] في الـبُـعْـدِ مِـثْلُ الـدُّنُـوِّ

(١٢٢٤) في ط.د: صيغة هذا البيت الثالث من هذه المقطوعة:

إني ليعجبني إذا اشتجر القنا   أثر السنان بصحن خدِّ الفارس.

(١٢٢٥) في ط. د: سرت إلى طلب العليا.

(١٢٢٦) في ط.د: تغلو.

(١٢٢٧) في ط.د: بتأخيرِ.

وَوُدَّكَ بـالـقـلب[1229] مـثْلُ الـلِّـسَـانِ

كَـسَـوْنـا أُخُـوَّتَـنَـا بـالـصَّـفَـاءِ[1230]

كـمـا كُـسِـيَتْ بِـالـكَلاَمِ المَـعَـانِي

وقال وقد فارقه عند مسيره إلى الموصل:

وَلَـقَـدْ أبِـيتُ وَجُلُّ مـا أَدْعُـو بِهِ

حـتَّى الـصَّـبَـاحِ وَقَـدْ أَقَضَّ المَـضْـجَعُ

لأَهُـمَّ، إنَّ أَخِـي إلَـيْك وَديـعَـتِي

أبـداً[1231] ولـيْسَ يـضـيعُ مـا تُـسْـتَـوْدَعُ

وكتب إليه أيضا: [١٠٤ و]

تُـقِـرُّ دمُـوعِي بـشَـوْقِي إلَـيْكَ

وَيَـشْـهَـدُ قَـلْـبِي بِـطُـولِ الـكَـرَبْ

وإنِّي لمُـجْـتَـهِـدٌ فِي الجُـحُـودِ

ولـكِنَّ نَـفْـسِيَ تَـأْبَى الـكَـذِبْ

وإنِّي عَـلَـيْكَ لَـجَـارِي الـدُّمُـوعِ

وإنِّي عَـلَـيْكَ لَـصَبٌّ وَصِبْ

ومـا كُـنْتُ أُبـقِي عـلَى مُـهْـجَـتِي

لَـوْ أنِّي انْـتَـهَـيْتُ إِلَى مـا يَـجِبْ

ولَـكِنْ سَـمَـحْتُ لَـهَـا بِـالـبَـقَـاءِ

رَجَـاءَ الـلِّـقَـاءِ عَـلَى مـا تُـحِبْ

ويُـبْـقِي الـلَّـبِـيبُ لَهُ عُـدَّةً

(١٢٢٨) في ط. د: صفاؤك.

(١٢٢٩) في ط. د: في القلب.

(١٢٣٠) في ن.ت: بالإخاءِ.

(١٢٣١) في ط.د: لديك وديعة مني.

لِـــوَقْتِ[١٢٣٢] الـــرِّضَـــا فِي أوَانِ الـــغَـــضَبْ

وكتب إليه من قُسْطَنْطينية:

وَقَـدْ كُـنْـتُ أشْـكُـو الـبُـعْـدَ مِـنْكَ وَبـيْـنَـنـا
بِلادٌ إِذَا مـــا شِـــئْتُ قَـــرَّبَـــهَـــا الـــوَخْـــدُ
فَـكَـيْـفَ وفي مـا بَـيْـنَـنـا مُـلْكُ قَـيْـصَـرٍ
وَلاَ أَمَلٌ يُـــحْـــيِي الـــنُّـــفُـــوسَ وَلاَ وَعْـــدُ

****

وبلغه عن بعض أصدقائه غيبة فقال:

وَيَـــغْـــتـــابُـــنِي مَنْ لَـــوْ كَـــفَـــانِيَ غَـــيْـــبَهُ
لَـــكُـــنْتُ لَهُ الـــعَـــيْنَ الـــبَـــصِـــيـــرَةَ والأُذْنَـــا
وعِـــنْـــدِي مِنَ الأَخْـــبَـــارِ مـــا لَـــوْ ذَكَـــرْتُهُ
إِذاً قَـــرَعَ المُـــغْـــتَـــابُ مِنْ نَـــدَمٍ سِـــنَّـــا

****

وقال يصف الجسر[١٢٣٣]:

كَـــأَنَّـــمَـــا المَـــاءُ[١٢٣٤] عَـــلَـــيْهِ الجِـــسْـــرُ
دَرْجُ بَـــيَـــاضٍ خُطَّ فــــيه سَــــطْــــرُ
كَـــأَنَّـــنَـــا لَـــمَّـــا اسْـــتَـــتَبَّ الـــعَـــبْـــرُ
أُسْـــرَة مُـــوسَى يَـــوْمَ شُقَّ الـــبَـــحْـــرُ

وقال على البديهة يصف ناراً أحضرت: [١٠٤ ظ]

لِـــــــلَّـهِ بَـــــــرْدٌ مـــــــا أَشَـــــــدَّ
وَمَـــــــنْـــــــظَـــــــرٌ مَـــــــا كَـــــــانَ أَعْـــــــجَبْ
جَـــــــاءَ الـــــــغُـــلاَمُ بِـــــــنَـــــــارِهِ

(١٢٣٢) في ن.ت: كوقت.

(١٢٣٣) في ط. د: وقال وقد عُقد الجِسر بمنبج.

(١٢٣٤) في ن.ت: الجسر وهو خطأ من الناسخ.

هَــوْجَــاءَ[1235] فِي فَــحْمٍ[1236] تَــلَــهَّبْ

فـــكــــأنَّــمـــا جُـــمِعَ الحُـــليُّ

فَـــمُـــحْـــرَقٌ مِـــنْهُ[1237] ومُـــذْهَبْ

ثمَّ انْـــطَـــفَتْ فَـــكَـــأنَّـــهَـــا

مـــا بَـــيْـــنَـــنَـــا نَـــدٌّ مُـــعَـــشَّبْ[1238]

وقال على البديهة وقد جلس في البُستان البديع وتدرَّج الماء في البِرْكة:

أُنْـــظُـــرْ إلَى زَهْـــرِ الـــرَّبِـــيعِ

والمـــاءُ في بِـــرَكِ الـــبَـــدِيعِ

وَإذَا الـــرِّيَـــاحُ جَـــرَتْ عَـــلَـــيْـ

ـهِ، فِي الـــذهَـــابِ وَفِي الـــرُّجُـــوعِ

جَـــرَّتْ[1239] عَـــلَى بِـــيضِ الـــصَّـــفَـــا

ئِحِ، بـــيْـــنَـــنَـــا حِـــلَقَ الـــدُّرُوعِ

وقال يصف السَّبْيَ:

وَخَـــرِيـــدَةٍ كَـــرُمَتْ عَـــلَى آبَـــائِـــهَـــا

وَعَـــلَى بَـــوادِرِ خَـــيـــلِـــنَـــا لَمْ تَـــكْـــرُمِ

خُـــطِـــبَتْ بِـــحَـــدِّ الـــسَّـــيْفِ حـــتَّى زُوِّجَتْ

كَـــرْهـــاً وكـــانَ صَـــداقُـــهـــا لـــلـــمُـــقْـــسَمِ

رَاحَتْ وَصَـــاحِـــبُـــهـــا بِـــعُـــرسٍ حـــاضِـــرٍ[1240]

(١٢٣٥) في ط. د: حمراء.

(١٢٣٦) في ط.د: جمر.

(١٢٣٧) في ط د: منها.

(١٢٣٨) في ط. د: مشعب.

(١٢٣٩) في ط. د: نثرت.

يُـــرْضِي الإِلَـهَ وَأَهْـــلُـــهَـــا فِـي مَـــأْتَمِ

****

وقال يفتخر:

لَــــقَــــدْ عَــــلِــــمَتْ ســــراةُ الحَيِّ أَنَّـــا

لَـــنَـــا الجَـــبَلُ المُـــمَـــنَّعُ جـــانِـــبَـــاهُ

يَـــــفِـيءُ الـــــرَّاغِـــــبُـــــونَ إِلَـى ذَراه

وَيَـأْوِي الخـائِـفُـونَ إِلَى حِـمـاهُ[1241] [١٠٥ و]

وقال في صديق له تأخر ثم استَحْيَى فصارت جفوة ثم بلغته عنه بلاغة:

صَــــــــاحِـبٌ لَمَّـــــــا أســـــــاءَ

أَتْـــــبَـعَ الـــــدَّلْـــــوَ الـــــرِّشَـــــاءَ

رُبَّ داءٍ لاَ أَرَى مِـــــــــــــــــــــنْـ

ـهُ، سِـــــوَى الـــــصَّـــــبْـــــرِ دَوَاءَ[1242]

أَحْـــــمَـــــدُ الـــــلّهَ عَـــــلَـى مَـــــا

سَـــــرَّنِـي مِـــــنْـهُ[1243] وَسَـــــاءَ

وقال:

لا تَـــــطْـــــلُـــــبَنَّ دُنُـــــوَّ دَا

رٍ، مِنْ خَـــلِـــيلٍ[1244] أوْ مُـــعَـــاشِـــرْ

أبْـــــقَـى لأسْـــــبَـــــابِ المَـــــوَدْ

دَةِ، أنْ تَـــــزُورَ وَلاَ تُـــــجَـــــاوِرْ[1245]

(١٢٤٠) في ن.ت: حاضرٌ.

(١٢٤١) في ن.ت: ذراه. تكرّرت سهواً من الناسخ.

(١٢٤٢) في ط.د: شفاء.

(١٢٤٣) في ط.د: سرّ من أمري.

(١٢٤٤) في ط.د: حبيب.

(١٢٤٥) في ن.ت: أن تزاورَ أو تجاور.

وقال:

مـــا كُـــنْتُ مُـــذْ كُـــنْتُ، إلاَّ طَـــوْعَ خُلاَّنِي
لَـــيْـسَتْ مُـؤاخَــذَةُ الإخْــوانِ مِنْ شَــانِي

يَـجْـنِي الخَـلِـيلُ فَـأَسْـتَـحْـلِي جِـنـايَـتَهُ
حـــتَّى أَدُلَّ عـــلَـى عَـــفْـــوِي وإِحْــسَـــانِي

وَيُـــتْــبِعُ الـــذَّنْبَ ذنْــبـاً حِـــينَ يـعـرِفُـنِي
عَـمْـداً، وأُتْـــبِعُ غُــفْــرانــاً بِــغُــفْــرانِ

يَـجْـنِي عَـلَـيَّ وأحْـنُـو، دائـمـاً[1246] أَبَـداً،
لاَ شيْءَ أحْـــسَنُ مِنْ حَـــانٍ عَـــلَى جَـــانِ

****

وقال في الأسر وقد وصف واصفٌ فضله:

إِذَا كـــانَ فَـــضْـــلِي لا أُسَـــوَّغُ نَـــفْـــعَهُ
فَــأفْـضَلُ مِـنْهُ[1247] أَنْ أُرَى غَـيْـرَ فَـاضِلِ

ومِنْ أَضْـيَعِ[1248] الأَشْـيَـاءِ مُـهْـجَـةُ عـاقِلٍ
يَـجُورُ علَى حَوْبـائِـهَا حُكْمُ جاهِلِ [١٠٥ ظ]

وقال وقد اختلف التدبيرُ في عسكرِه ولم يقبل ما أشار به فهُزِم العسْكر:

كَـيْفَ يُـرْجَى[1249] الـصَّلاَحُ مِنْ أَمْـرِ قَـوْمٍ
ضَـيَّـعُـوا الحَـزْمَ فـيه أَيَّ ضَـيَـاعِ

فَـمُـطَـاعُ المـقَـالِ غَـيْـرُ سَـدِيـدٍ
وَسَـدِيـدُ المـقَـالِ غَـيْـرُ مُـطَـاعِ

(١٢٤٦) في ط.د: صافحاً.

(١٢٤٧) في ط.د: عندي.

(١٢٤٨) في ن.ت: أمنع.

(١٢٤٩) في ط.د: أرجو.

وقال لبعض المنجِّمينَ وقد أشار عليه بأمر فخالفه:

يــــا مُــــعْـــجَـــبـــاً بِــنُـــجُـــومِهِ
لا الـــنَّــحْسُ مِــنْكَ ولا الـــسَّــعـــادَهْ

الـــلّهُ يَـــنْـــقُصُ مـــا يَـــشَـــا
ءُ،[1250] وَمِنْ[1251] يَـــدِ الـــلّهِ الـــزِّيـــادَهْ

دَعْ مـــا تُـــرِيـــدُ ومَـــا نُـــرِ
يـــدُ، [1252] فـــإِنَّ لـــلّهِ الإرادَهْ

وقال:

تَـــنـــاهَضَ الـــقَـــوْمُ لِـــلْـــمَـــعـــالِي
لَمَّـــا رَأَوْا نَـــحْـــوَهـــا نُـــهـــوضِي

تَـــكَـــلَّـــفُـــوا المـــكْـــرُمـــاتِ كَـــدّاً
تَـــكَـــلُّفَ الـــشِّـــعْـــرِ بِـــالـــعَـــروضِ

وقال:

فِي الـــنَّـــاسِ إِنْ فَـــتَّـــشْـــتَـــهُمْ
مَنْ لاَ يُـــعِـــزّكَ أَوْ تُـــذِلَّه

فَـــاتْـــرُكْ مُـــجـــامَـــلَـــةَ الـــلَّـــئِـــيـ
ـمِ، فَـــإِنَّ فِـــيـــهـــا الـــعَـــجْـــزَ كُـــلَّهْ

وقال: [١٠٦ و]

غِـــنَـى الـــنَّـــفْسِ لِـــمَنْ يَـــعْـــقِـ
ـلُ، خَـــيْـــرٌ مِنْ غِـــنَـى المـــالِ

(١٢٥٠) في ط. د: ما يريد.

(١٢٥١) في ط. د: وفي.

(١٢٥٢) في ط. د: ما أريد وما تريد.

وَفَضْلُ النَّاسِ فِي الأَنْفُـ
ـسِ، لَيْسَ الفَضْلُ فِي الحَالِ

وقال في الزهد:

لَسْتُ بِالمُسْتَضِيمِ مَنْ هُوَ دُونِي
اعْتِداءً وَلَسْتُ بِالمُسْتَضَامِ
أَبْذُلُ الحَقَّ لِلْخُصُومِ إِذَا مَا
عَجَزَتْ عَنْهُ قُدْرَةُ الحُكَّامِ
لا تَخَطَّى إِلى المَظَالِمِ كَفِّي
حَذَراً مِنْ أَصَابِعِ الأَيْتَامِ

وقال:

بَعْضُ الجَفَاءِ إِلَى المَجْفُوِّ سَبَّاقُ
وَدُونَ مَا أَمَّلَ المُشْتَاقُ مُعْتَاقُ[1253]
أَعْصِي الهَوَى وَأُطِيعُ الرَّأْيَ فِي وَلَدٍ
بَعْدَ النَّصِيحَةِ رابَتْ مِنْهُ أَخْلَاقُ
فَمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِ السُّوءِ مُعْتَمِداً
إِلَيْهِ إِلاَّ وَلِلأَحْشَاءِ إِطْرَاقُ
وَلا دَعَانِي إِلى مَا سَاءَهُ سَخَطٌ
إِلاَّ ثَنَانِي إِلى مَا شَاءَ إِشْفَاقُ

****

وكتب إلى سيف الدولة من بلد الروم:

ومَا شَكَّكَتْنِيَ فِيكَ الخُطُوبُ
ولا غَيَّرَتْنِي عَلَيْكَ[1254] النُّوَبْ

(١٢٥٣) صيغة هذا البيت في ط.د: بعضُ الجفاة إلى المجفوِّ مشتاقُ ودون ما أَمَّلَ المعشوقُ معتاقُ
وبداية البيت الرابع في ط.د: وما.

وأَشْكَرُ[1255] ما كنْتُ في ضَجْرَتِي
وأحْلَمُ ما كُنْتُ عِنْدَ الغَضَبْ

وقال:

وَأَخٍ أَطَعْتُ فما رَأَى لِيَ طاعَتِي
حتَّى خَرَجْتُ بِأَمْرِهِ عَنْ أَمْرِهِ [١٠٦ ظ]
وَتَرَكْتُ حُلْوَ العَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ
لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ
والمَرْءُ لَيْسَ بِبالِغٍ في أَرْضَه
كالصَّقْرِ لَيْسَ بِصائِدٍ في وَكْرِهِ
أَلْقَى الفَتَى فَأُرِيدُ فائِضَ بِشْرِهِ
وَأُجَلُّ أَنْ أَرْضَى بِفائِضِ بِرِّهِ
يا رُبَّ مُضْطَغِنِ الفُؤَادِ لَقِيتُهُ
بِطَلاَقَةٍ فَسَلَلْتُ ما فِي صَدْرِهِ[1256]

وقال:

لَمْ أؤاخِذْكَ بالجَفَاءِ لأَنِّي
واثِقٌ مِنْكَ بالوَفاءِ الصَّحِيحِ
فَجَمِيلُ العَدُوِّ غَيْرُ جَمِيل
وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحِ

وقال:

وَكُنْتُ إِذَا مَا نابَنِي مِنهُ نائِبٌ
لَطَفْتُ لِقَلْبي أَنْ يُقِيمَ لهُ العُذْرَا[1257]

(١٢٥٥) في ط. د: وأسكن. وهذان البيتان من قصيدته إلى سيف الدولة. انظر: ط.د: ج٢، ص٢٦-٢٧.

(١٢٥٦) هذه المقطوعة من قصيدته التي قالها في مفارقة أخيه الكبير. انظر: ط.د:، ج٢، ص١٩٥-١٩٧

(١٢٥٧) البيت في ط .د: وكنت إذا ما ساءني أو أساءني لطفت بقلبي أو يقيم له عذرا.

وأَكْــــرَهُ إِعْلاَمَ الـــوُشــــاةِ بـــــهَـــجْــــرِهِ
فَـــأَعْــتِــبُهُ سِــرّاً وأَشْــكُــرُهُ جَـــهْــرا
وَهَـبْتُ لِـنَـفْـسِي[1258] سُـوءَ ظَـنِّي ولَمْ أَدَعْ
عـلَى حـالَـةٍ[1259] قـلْبِي يُـسِرُّ لَهُ هَـجْرَا[1260]

****

وقال:

وَوَالــلَّهِ مــا أَضْــمَــرْتُ فِي الحُبِّ سَــلْــوَةً
ووالــلَّهِ مــا حَـدَّثْتُ نـفـسِيَ بـالـصَّـبْـرِ
فَـــإِنَّكَ فِي عَـــيْـــنِي لأَبْـــهَى مِن الـــغِـــنَى
وإِنَّكَ في عَـيْـنِي[1261] لأَحْـلَى مِنَ الـنَّـصْـرِ
فـيـا حَـكَـمِي المـأْمُـولَ جُـرْتَ مَعَ الـهَـوَى
ويـا ثِـقَـتي المـأْمـونَ خُـنْتَ معَ الـدَّهْـرِ

وقال:

أَسَـــاءَ فَـــزادَتْـهُ الإِسَـــاءَة حُـــظْـــوَةً
حَـبِـيبٌ عـلَى مـا كـانَ مِـنْهُ حَـبِـيبُ [١٠٧ و]
يَــعُــدُّ عــلَيَّ الـــواشِـيَـانِ[1262] ذُنُـــوبَهُ
وَمِنْ أَيْنَ لـــلــــوَجْـهِ المَـــلِـــيحِ ذُنُـــوبُ
فَـيَـا أيُّـهـا الجـافِي[1263] وَنَـسْـأَلُهُ الـرِّضَـا
وَيَـــا أيُّـهـــا الجــانِي[1264] وَنَـحْنُ نَـتُـوبُ

(١٢٥٨) في ن.ت: لِضنّي.
(١٢٥٩) في ط. د: على حاله.
(١٢٦٠) في ط. د: شرا.
(١٢٦١) في ط. د: قلبي.
(١٢٦٢) في ط. د: العاذلون.
(١٢٦٣) في ط. د: الجاني.

لَـحَـا الـلّـهُ مَنْ يَـرْعـاكَ في الـقُـرْبِ وحْـدَهُ
وَمَنْ لا يَـحُـوطُ[١٢٦٥] الـغَـيْبَ حِـينَ تـغِـيبُ

وقال:

وَزِيَــارةٍ عَنْ[١٢٦٦] غَـيْـرِ وَعْـدِ
في لَـيْـلَـةٍ طُـرِقَتْ بِـسَـعْـدِ
بـاتَ الـصَّـبـاح[١٢٦٧] إلى الـصّـبـا
حِ، مُـعَـانِـقي خَـدّاً لِـخَـدِّ
يَـمْـتَـارُ فِيَّ ونـاظِـري
مـا شِـئْتَ مِـنْ خَـمْـرٍ ووَرْدِ
مَـا زالَ [١٢٦٨] مـولايَ الأَجَـلْـ
ـلَ، فَـصَـيَّـرَتْهُ الـرّاحُ عَـبْـدي
لَـيْـسَتْ بِـأَوَّلِ مِـنَّـةٍ
مَـشْـكُـورَةٍ لِـلـرّاحِ عِـنْـدي

****

وقال:

لَـبِـسْـنـا رِداءَ الـلَّـيْلِ، والـلَّـيْلُ راضِعٌ،
إلـى أَنْ تَـرَدَّى رَأْسُهُ بِـمَـشِـيبِ
وَكُـنَّـا[١٢٦٩] كَـغُـصْـنَـيْ بـانَـةٍ عـابَـثَـتْـهُـمـا
مَعَ[١٢٧٠] الـصُّبْحِ رِيـحَـا شَمْـأَلٍ وَجَـنُوبِ[١٢٧١]

(١٢٦٥) في ط. د: لا يرد.
(١٢٦٦) في ط. د: من.
(١٢٦٧) في ط .د: الحبيب.
(١٢٦٨) في ط .د: قد كان.
(١٢٦٩) في ط. د: وبتنا.
(١٢٧٠) في ط.د: إلى.
(١٢٧١) في ط.د، بيت آخر بعده هو: بحالٍ تردُّ الحاسدين بغيظهم وتَطرفُ عنّا عين كلّ رقيبِ

إلَى أنْ بَـــدَا ضَـــوْءُ الـــصَّـــبَـــاحِ كـــأنَّهُ

مـــبَـــادِي نُـــصُـــولٍ فِي عِـــذَارِ خَـــضِـــيبِ

فَـــيَـــا لَـــيْلُ قـــدْ فـــارَقْتَ غَـــيْـــرَ مُـــذمَّمٍ

وَيَـــا صُـــبْحُ قـــدْ أقْـــبَـــلْتَ غَـــيْـــرَ حَـــبِـــيبِ

وقال:

قُلْ لأحْـــبـــابِـــنـــا الجُـــفَـــاةِ رُوَيْـــداً

دَرِّجُـــونـــا عَـــلَـى احْـــتِـــمَـــالِ المَلاَلِ

إنَّ ذاكَ الـــصُّـــدودَ مِنْ غَـــيْـــرِ جُـــرْمٍ

لـمْ يَـدَعْ فِيَّ مَـوْضِـعـاً لـلـوِصَـالِ[1272] [١٠٧ ظ]

أَحْـسِـنُـوا في فِـعَـالِـكُمْ أوْ أَسِـيـئُـوا

لا عَـــدِمـــنَـــاكُمُ عـــلَـى كلِّ حَـــالِ

وقال:

وَمُـــرْتَـــدٍ بِـــطُـــرَّةٍ

مُـــسْـــدَلَـــةِ[1273] الـــرَّفَـــارِفِ

كـــأنَّـــهَـــا مُـــسْـــبَـــلَـــةٌ[1274]

مِـنْ زَرَدٍ مُـــضَـــاعَـفِ

وقال[1275]:

وكَـنَى الـرَّسـولُ عن الجـواب تـظـرُّفـاً

وَلَـئِنْ كَـنَى فَـلَـقَـدْ عـلِـمْـنـا مـا عَـنَى

(١٢٧٢) في ط. د: مطمعاً بالوصال.

(١٢٧٣) في ط. د: مسبلة.

(١٢٧٤) في ط.د: مرسلة.

(١٢٧٥) لهذه القطعة مقدمة في ذيل زهر الآداب، ص ٥٣، نوردها في ما يلي: «وقد قال أبو فراس الحمداني لرسول أرسله إلى من يهواه فجفا في جوابه فلطف الرسول رسالته فتبين أبو فراس ذلك فأنشد»:

قُلْ يـــا رَسُـــولُ وَلا تُـــحَـــاشِ فـــإِنَّهُ
لا بُـدَّ مـنْهُ أَسـا بِـنـا أو[١٢٧٦] أحْـسَـنَـا
وَالـــذَّنْبُ لي في مـــا جَـــنـــاهُ لأنَّـــنِي
مَـكَّـنـتُهُ مِنْ مُـهْـجَـتِي فَـتَـمَـكَّـنَـا

وقال[١٢٧٧]:

يـــا لَـــيْلُ مَـــا أَغْـــفَلَ عَـــمَّـــا بِي
حَـــبـــائِـــبِي فِـــيكَ وأحْـــبَـــابِي
يـــا لَـــيْلُ نـــامَ الـــنَّـــاسُ عَنْ مُـــوجَعٍ
آبٍ[١٢٧٨] عـــلَى مَـــضْـــجَـــعِهِ نـــابِ
هَـــــبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَـــــآمِـــــيَّـــــةٌ
مَـــتَّتْ إِلَى الـــقَـــلْبِ بِـــأَسْـــبَـــابِ
أدَّتْ رِســـالاتِ حَـــبـــيبٍ بِـــهَـــا[١٢٧٩]
فَـــهِـــمْـــتُـــهـــا مِنْ بَـــيْنِ أَصْـــحَـــابِي

وقال:

أَيَـــا[١٢٨٠] مُـــعـــافًى مِنْ رَسِـــيسِ الـــهَـــوَى
يَـــهْـــنِـــيك حـــالُ الـــسَّـــالِمِ الـــغَـــانِمِ
أَعـــانَكَ الـــلّـــهُ بِـــخَـــيْـــرٍ أمَـــا
تَـــكُـــونُ لِي عَـــوْنـــاً عـــلى الـــظَّـــالِمِ

(١٢٧٦) في ط .د: أساء بي أم.

(١٢٧٧) في ط. د: وقال وهو في أسر الروم، وذلك من أرق شعره وأبدعه. يقول الثعالبي (ج ١، ص ٦٦) «بلغني أن الصاحب كان يستظرف هذين البيتين (الأخيرين) ويستملحهما ويكثر الإعجاب بهما».

(١٢٧٨) في ط .د: ناءٍ.

(١٢٧٩) في ط.د: لنا.

(١٢٨٠) في ن.ت: ويا.

وقال: [١٠٨ و]

تَبَسَّمَ إِذْ تَبَسَّمَ عَنْ أَقَاحِ
وأَسْفَرَ حِينَ أَسْفَرَ عَنْ صَبَاحِ
وَأَتْحَفَنِي بِراحٍ[١٢٨١] مِنْ رُضابٍ
وَراحٍ مِنْ جَنَى وَرْدٍ وَراحِ[١٢٨٢]
فَمِنْ لألاءِ غُرَّتِهِ صَبَاحِي
وَمِنْ صَهْبَاءِ رِيقَتِهِ اصْطِبَاحِي
فَلاَ تَعْجَلْ إِلَى تَسْرِيحِ رُوحِي
فَمَوتِي فِيكَ أَيْسَرُ مِنْ سَرَاحِي[١٢٨٣]

وقال[١٢٨٤]:

سَكِرْتُ منْ لَحْظِهِ لا مِنْ مُدامَتِهِ
ومالَ بالنَّوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمايُلُهُ
وَمَا السُّلاَفُ دهَتْنِي بَلْ سَوالِفُهُ
وَلاَ الشُّمولُ ازْدَهَتْنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
لَوَّى[١٢٨٥] بِعَزْمِي أَصْداغٌ لُوِينَ لَهُ
وَغَالَ صَبْرِي بما[١٢٨٦] تَحْوِي غَلاَئِلُهُ[١٢٨٧]

(١٢٨١) في ط.د: بكأس.

(١٢٨٢) في ط .د: وكاسٍ من جنى خدٍّ وراح.

(١٢٨٣) في ط .د: أول البيت (ولا) وبعده فيها بيتان يوجدان في النسخ المغربية وقد أثبتهما الدهان في طبعته.

(١٢٨٤) وردت هذه الأبيات في عدد من المصادر منها العمدة لابن رشيق وزهر الآداب وذيله للحصري واليتيمة للثعالبي.

(١٢٨٥) في ط .د: أَلْوَى.

(١٢٨٦) في ط.د: قلبي ما.

(١٢٨٧) بعده بيت رابع لا يوجد إلا في النسخ المغربية، وهو مثبت في ط. د.

وقال:

يَـــا مَـــعْـــشَـــرَ الـــنَّـــاسِ هَلْ لِي
مِـــمَّـــا لَـــقِـــيتُ مُـــجِـــيـــرُ
أصَـــــابَ غِـــــرَّةَ قَـــــلْـــــبِي
ذَاكَ[1288] الـــغَـــزَالُ الـــغَـــرِيـــرُ
فَـــعُـــمْـــرُ لَـــيْـــلِي طَـــوِيلٌ
وعُـــمْـــرُ نَـــوْمِي قَـــصِـــيـــرُ[1289]

وقال:

أَغَصُّ بِـــذِكْـــرِهِ أبَـــداً بِـــرِيـــقِي
وَأَشْـــرَقُ مِـــنهُ بِـــالمـــاءِ الـــقَـــرَاحِ
وَتَـــمْـــنَـــعُـــنِي مُـــرَاقَـــبَـــةُ الأَعَـــادِي
غُـــدُوِّي لِـــلـــزِّيَـــارَةِ أَوْ رَوَاحِي[1290]

وقال:

وَمُـــغْضٍ لِـــلْـــمَـــهَـــابَـــةِ عَنْ جَـــوَابِي
وَإِنَّ لِـسَـانَهُ الـعَـضْبُ الـصَّـقِـيلُ [١٠٨ ظ]
أَطَـــلْتُ عِـــتَـــابَهُ عَـــنَـــتَـــاً وَظُـــلْـــمَـــاً
فَـــدمَّعَ[1291] ثُمَّ قَـــالَ: كَـــمَـــا تَـــقُـــولُ

وقال:

قَـــمَـــرٌ دُونَ حُـــسْـــنِهِ الأَقْـــمَـــارُ
وكَـــثِـــيبٌ[1292] مِنَ الـــنَّـــقَـــا مُـــسْـــتَـــعَـــارُ

(١٢٨٨) في ط. د: هذا.

(١٢٨٩) بعده بيت رابع في بعض النسخ وهو مثبت في ط. د.

(١٢٩٠) بعده في ط. د بيت ثالث لا يوجد في ن.ت وهو: ولو أنّي أُمَلَّكَ فيه أمري   ركبتُ إليه أعناق الرياحِ

(١٢٩١) في ط. د: فجمجم.

(١٢٩٢) في ط.د: وقضيب.

وَغَـــزالٌ فِـــيـهِ نـــفـــارٌ وَمـــا يُـــدْ
ـكَـرُ مِنْ شـِيـمَـةِ الـغـزالِ [1293] الـنِّـفَـارُ

لاَ أُعــاصِـيـهِ فِي اجْــتِــراحِ المــعــاصِي
فِي هَــوَى مِــثْــلِهِ تــطِــيبُ الــنَّـــارُ

قَـــدْ حَـــذِرْتُ المِلاَحَ دَهْـــراً وَلَـــكِنْ
سَــاقَـــنِي نَـــحْـــوَ حُـــبِّهِ المِـــقْـــدَارُ

كَمْ أَرَدْتُ الـسُّـلـوَّ فـاسْـتَـعـطَـفَـتْـنِي
رُقْـــيَـــةٌ مِنْ رُقَـــاكَ يـــا عَـــيَّـــارُ [1294]

وقال:

مِنْ أَيْنَ لـلـرَّشَـإِ الـغَـرِيـرِ الأَحْـوَرِ
فِي الخَـدِّ مِـثْلُ عِـذَارِهِ المُـتَـحَـدِّرِ

قَـمَـرٌ كَـأَنَّ بِـعـارِضَـيْهِ كِـلَـيْـهِـمَـا
مِـسْـكـاً تَـسـاقَطَ فَـوْقَ وَرْدٍ أَحْـمَـرِ [1295]

وقال:

أَيُّـــهَـــا الـــغـــازِي الـــذي يَـــغْـ
ـزُو، بِـجَـيْشِ الـسُّـقْمِ [1296] جِـسْـمِي

مـــا يـــقُـــومُ الأَجْـــرُ فِي غَـــزْ
وِكَ، لـــلـــرُّومِ بِـــإِثْـــمِي

وقال:

قَـدْ عَـرَفْـنـا مَـغْـزاكَ يـا عَـيَّـارُ
وَتَـلَـظَّتْ كَـمَـا أَرَدْتَ الـنَّـارُ

(١٢٩٣) في ط. د: ولا بدع فمن شيمة الظباء.

(١٢٩٤) هذا البيت غير موجود في ط.د.

(١٢٩٥) قبل هذا البيت في ط.د بيت آخر.

(١٢٩٦) في ط.د: الحب.

لمْ أَزَلْ ثَـابِـتـاً عَـلَـى الـهَـجْـرِ حـتَّى

قلَّ[1297] صَـبْـرِي وَقَـلَّتِ الأَنْـصَـارُ

كُـلَّـمـا[1298] أحْـدَثَ الحَـبِـيـبَـانِ أمْـراً

كـانَ فِـيهِ عَـلَى المُـحِبِّ الخِـيَـارُ [١٠٩ و]

وقال:

هَـوَايَ هـواكَ عـلَى كُلِّ حـالِ

وَإِنْ مَـسَّـنِي مـنك[1299] بـعْضُ المَلاَلِ

وَكَـمْ لَـكَ عِـنْـدِيَ مِـنْ غَـدْرَةٍ

بِـقَـوْلٍ تُـكَـدِّرُهُ[1300] بـالـفِـعَـالِ

وَوعْـدٍ تُـعَـذِّبُ فِـيهِ الـكِـرَامَ،[1301]

إمَّـا بـخُـلفٍ وإمـا مِـطَـالِ

صَـبَـرْنـا لـسُخْـطِكَ صـبْـرَ الـكِـرَامِ،

وَهَـذَا[1302] رِضـاكَ فَـهَلْ مِنْ نَـوالِ

وَذُقْـنـا مَـرارَةَ كَـأْسِ الـصُّـدُودِ،

فـأيْـنَ حلاوَةُ كـأسِ الـوِصَـالِ

وقال:

نُـدِلُّ عَـلَى مَـوالـيـنـا وَنَـجْـفُـو

وَنُـعْـتِـبُـهُمْ وَإِنَّ لَـنَـا الـذُّنُـوبَـا

(١٢٩٧) في ط.د: خفَّ.

(١٢٩٨) في ط.د: وإذا.

(١٢٩٩) في ط.د: هواك هواي... وإن مسّني فيك. وفيها بيت بعده غير موجود في ن.ت، وهو:

وإنّي لأرضى بما ترتضيه رضاءَ العبيد بحكم الموالي.

(١٣٠٠) في ط.د: وقول تكذّبه.

(١٣٠١) في ط.د: ووعدٍ يُعذّب فيه الكريم.

(١٣٠٢) في ط.د: فهذا.

بِــــأَقْـــوالٍ يُـــجَـــانِـــبْنَ المــــعـــانِي
وَأَلْـــسِـــنَـــةٍ يُـــخَـــالِـــفْنَ الـــقُـــلُـــوبَـــا

وقال:

صــبَــرْتُ عــلَــى اخْــتــيــارِكَ واضْــطِــرَارِي
وَقَلَّ عَـلَـى[1303] الـهَـوَى مِـنْكَ انْـتـصَـارِي
وَكَـانَ يَـعـافُ حَـمْلَ الـضَّـيْم قَـلْـبِي
فَـــقَـــرَّ عَـــلَـى تحَـــمُّـــلِـهِ قَـــرَارِي
فَـدَيْـتُكَ طَـالَ ظُـلْـمُكَ واحْـتِـمَـالِي
كَـمَـا كَـثُـرتْ ذُنـوبُكَ وَاغْـتِـفـارِي

وقال:

سَـبَقَ الـنَّـاسَ بِـالـهَـوَى[1304] مـنْـصُـورُ
فَـــسِـــواهُ المُـــكَـــلَّفُ المَـــغْـــرُورُ[1305]
لَـحِقَ الـعُـودَ نَـاعِـمـاً فَـثَـنَـاهُ
وَهْـوَ صَـعْبٌ عَـلَـى سِـواهُ عَـسِـيـرُ
إِنَّ حُبّ الـصِّـبَـا وإِنْ طَـالَ لا يَـقْـ
ـدَحُ، فِيهِ علَى الدُّهُور الدُّهورُ[1306] [١٠٩ ظ]
فَـهْـوَ فِي أَضْـلُعِ الـصَّـغِـيـرِ صَـغِـيـرٌ
وَهْـوَ في أَضْـلُعِ الـكَـبِـيـرِ كَـبِـيـرُ

(١٣٠٣) في ط.د: مع.
(١٣٠٤) في ط.د: في الهوى.
(١٣٠٥) في ط .د: مكلّف مغرور.
(١٣٠٦) في ط.د: دثور.

وقال:

قَاتِلِي شَادنٌ، بَديعُ الجَمال،
أَعْجَميُّ الهَوَى، فَصِيحُ الدَّلَالِ

كَيْفَ أَرْجُو مِمَّنْ يَرَى الثَّأْرَ عِنْدي
خُلُقاً مِنْ تَعَطُّفٍ ووِصَالِ؟

سَلَّ سَيْفَ الهَوَى عَليٌّ وَنَادَى:
«يَا لَثَأْرِ الأَعْمَامِ والأَخْوالِ!»

بَعْدَمَا حَالَتِ السِّنُونُ، وكَرَّتْ[1307]
دُونَ «ذي قارٍ» الدُّهُورُ الخوالِي[1308]

أيُّهَا المُلْزِمِي جَرائِرَ قَوْمِي،
بَعْدَ مَا قَدْ مَضَتْ علَيْها اللَّيَالِي!

[لَمْ أَكُنْ مِنْ جُناتِها عَلِمَ اللّهُ
وإنِّي بِحَرِّهَا اليَوْمَ صَالِ][1309]

وقال:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ كَمَا عَلِمْـ
ـتَ[1310] وإِنْ أَقَمْتُ عَلَى صُدودِهِ

أَنَّ الغَزالَةَ والغَزَا
لَ، لَفِي ثَنَاياهُ وَجِيدِهِ

وقال:

وَمَا تَعَرَّضَ لِي بَأْسٌ[1311] سلَوْتُ بِهِ
إلاَّ تَجَدَّدَ لِي فِي إثْرِهِ طَمَعُ

(١٣٠٧) في ط.د: كرَّت السنون وحالت.

(١٣٠٨) بعده في ط. د. بيت لا يوجد في ن.ت. وهو: ما دَرَتْ أسرتي بذي قارٍ أني بعضُ مَنْ جندلوا من الأبطالِ

(١٣٠٩) هذا البيت للحارث بن عباد البكري ولم ينبِّه عليه المرحوم الدهان.

(١٣١٠) في ط. د: وما علمتُ.

وَلاَ تَـنـاهَـيْتُ فِي شَـكْـوَى مَـحَـبَّـتِهِ
إلاَّ وأَكْـثَـرُ مِـمَّـا قُـلْتُ مـا أَدَعُ[(١٣١٢)]

وقال:

قَـدْ كـانَ لِي فِـيكَ حُـسْنُ صَـبْـرٍ
خَـلَـوْتُ يَـوْمَ الـفِـراقِ مِـنْهُ
لَمْ تَـتْـرُكْ[(١٣١٣)] لِيَ الجُـفُـونُ إلاَّ
مـا اسْـتَـنْـزَلَـتْـنِي الخُـدودُ عَـنْهُ [١١٠ و]
قَـدْ طـالَ يـا حـارِ[(١٣١٤)] مـا تُلاَقِي
إنْ مـاتَ ذُو صَـبْـوَة فَـكُـنْهُ

وقال:

جَـارِيـةٌ كَـحْلاءُ مـقْـدودَةٌ[(١٣١٥)]
في صَـدْرِهـا حُـقَّـانِ مِنْ عَـاجِ
شَـجَـا فُـؤادِي طـرفُـهـا الـسَّـاجِي
وَكُـلُّ سـاجٍ أَبَـداً[(١٣١٦)] شَـاجِ

وقال:

لِي صـديقٌ عَـلَى الـزَّمَـانِ صَـديـقِي
ورفـيـقي مع الخـطـوبِ رفـيـقي[(١٣١٧)]

(١٣١٢) في ط.د: بيت ثالث وهو لا أحمل الهجر منه والغرام به [ما كلّف الله نفساً فوق ما تَسَعُ].

(١٣١٣) في ط. د: ما تركت.

(١٣١٤) في ط. د: يا قلب. ويا حار أي يا حارث وهو اسم الشاعر.

(١٣١٥) في ط.د: ممشوقة.

(١٣١٦) في ط .د: طَرْفه.

(١٣١٧) هو في ط.د: يا عسوفاً بالمستَهام الشَّفيقِ وعنيفاً على الرَّفيقِ الرَّفيقِ

لَــوْ تَــرانِي إذا اسْـــتَــهَـــلَّتْ دُمــوعِي

في صَـــبُـــوحٍ ذَكَـــرْتُهُ أوْ غَـــبـــوقِ

أَشـرَقَ الـدَّمْعُ مِن[1318] نـديمِي بـكَـأْسِي

فَـأُحَـلِّي عِـقْـيـانَـهـا بـالـعَـقِـيقِ[1319]

وقال:

أَتَـــتْـــنِي عَـــنْكَ أخْـــبَـــارُ

وَبَـــانتْ مِـــنْكَ أسْـــرارُ[1320]

وَلاحَـتْ لِـي مِـنَ الـــسَّـــلْـــوَ

ةِ،[1321] آيـــــاتٌ وَآثـــــارُ

أَراهَـــا مِـــنْكَ بـــالـــقَـــلْبِ

وَفِـي الـقـلـوب[1322] أَبْـصـارُ

إذا مــــا بَــــرَدَ الحُـبُّ

فَـــمـــا تُـــسْـــخِـــنُهُ الـــنَّـــارُ

وقال:

لمَّـــا رأَى لَـــحَـــظَـــاتِي فِي[1323] عَـــوَارِضِهِ

فِي مــا أَشَـاءُ مِنَ الـرَّيْـحَـانِ والـرَّاحِ[1324]

(١٣١٨) في ط.د: أشرب الدمع مع.

(١٣١٩) ثمة اختلاف في رواية هذه الأبيات (انظر ط. د. ص ٢٦٦).

(١٣٢٠) لا يوجد هذا البيت في ن.ت. ووردت الأبيات مكررة، مع اختلاف يسير. انظر: ص ٣٥١.

(١٣٢١) عن ط. د. وفي ن. ت: من السلوة من عينيك آيات وآثار.

(١٣٢٢) في ط. د: وللأحشاء.

(١٣٢٣) ن.ت: من.

(١٣٢٤) قبله بيتان في ط. د.

لَاثَ اللِّثَامَ عَلَى وجْهٍ أُسَرُّ بِهِ[١٣٢٥]
كأنه قمرٌ أو ضوْءُ مِصْبَاحِ

وقال:

أَلْزَمَنِي ذَنْباً بِلاَ ذَنْبِ
وَلَجَّ فِي الهِجْرانِ والعَتْبِ [١١٠ ظ]
أُحَاوِلُ الصَّبْرَ عَلَى هَجْرِهِ
والصَّبْرُ مَحْظُورٌ عَلَى الصَّبِّ
وأكْتُمُ الوَجْدَ فقَدْ أَصْبَحَتْ
عَيْنَايَ عَيْنَيْهِ عَلَى قَلْبِي[١٣٢٦]
قَدْ كُنْتُ ذَا صَبْرٍ وَذَا سَلْوَةٍ
فاسْتُشْهِدا فِي طَاعَةِ الحُبِّ[١٣٢٧]

وقال:

وَظَبْيٍ غَرِيرٍ في فُؤادِي كِنَاسُهُ
إِذَا اكْتَنَسَتْ عُونُ[١٣٢٨] الفَلاَةِ وَصُورُهَا
تُقِرُّ لَهُ بِيضُ الظَّبَاءِ وأُدْمُهَا
وَيَحْكِيهِ في بَعْضِ الأمورِ غريرُهَا
فَمِنْ خَلْقِهِ لبَّاتُهَا ونُحورُهَا
ومِنْ خُلْقِهِ عِصْيَانُهَا ونُفُورُهَا

وقال:

كانَ قَضِيباً لَهُ انْثِنَاءُ
وكانَ بَدْراً لَهُ ضِيَاءُ

(١٣٢٥) في ط. د: أسرّته كأنها.

(١٣٢٦) في ط. د: وقد أصبحت عيناهُ عينينِ على القلب.

(١٣٢٧) في ط. د. أنه عاتب بها منصوراً عندما هجره، وفيها بيت خامس.

(١٣٢٨) في ط.د: اكتنس العين. وبيض الظباء في البيت بعده هي في ط .د: عِينُ الظّباء.

فَزادَهُ ربُّهُ عِذاراً
تَمَّ بِهِ الحُسْنُ والبَهاءُ[1329]
كذلِكَ اللَّهُ كُلَّ وَقْتٍ
يزيدُ فِي الخَلقِ ما يشاءُ[1330]

وقال:

أَيَا سَافِراً وَرِدَاءُ الخَجَلْ
مُقِيمٌ بِوَجْنَتِهِ لَمْ يَزَلْ
بِعَيْشِكَ رُدَّ عَلَيْكَ اللِّثَامَ
أَخَافُ عَلَيْكَ جِراحَ المُقَلْ
فَما حَقُّ حُسْنِكَ أَنْ يُجْتَلَى
وَلاَ حقُّ وجْهِكَ أَنْ يُبْتَذَلْ
أَمِنْتُ عَلَيْكَ صُروفَ الزَّمَانِ
كَمَا قَدْ أَمِنْتَ عَلَيَّ المَلَلْ

وقال: [١١١ و]

غُلامٌ، فَوْقَ مَا أَصِفُ،
كَأَنَّ قَوامَهُ أَلِفُ
إذَا مَا مَالَ يُرْعِبُنِي
أَخَافُ عَلَيْهِ يَنْقَصِفُ
وَأُشْفِقُ مِنْ تَأَوُّدِه،
أخَافُ يُذِيبُهُ التَّرَفُ
سُرُورِي عِنْدَهُ لُمَعٌ،
وَدَهْرِي، كُلُّهُ، أَسَفُ
وَأَمْرِي، كُلُّهُ، أَمَمٌ
وَحُبِّي وَحْدَهُ سَرَفُ

(١٣٢٩) **قبله بيت لا يوجد في ن.ت وهو:** وكان يحكي الهلال وجهاً والناس في حبه سواء.

(١٣٣٠) **في بعض النسخ: لا تعجبوا ربنا قدير، وما بعده تضمين من سورة فاطر.**

وقال:

الحُسْنُ[١٣٣١] مُجتَمعٌ، والصَّبْرُ مُفْتَرِقُ
والحُبُّ مُخْتَلِفٌ، عِنْدِي، ومُتَّفِقُ
وَلِي، إذَا كُلُّ عَيْنٍ نَامَ صاحِبُهَا،
عَيْنٌ تَخالَفَ[١٣٣٢] فِيها الدَّمْعُ والأَرَقُ
لَوْلاكِ يا ظَبْيَةَ الأُنْسِ، الَّتي نَظَرَتْ،
لَمَا وَصَلْنَ إلَى مَكْرُوهِيَ الحَدَقُ
لكِنْ نظرتُ، وَقَدْ سارَ الخَلِيطُ ضُحًى
بِناظِرٍ كُلُّ حُسنٍ مِنْهُ يُسْتَرَقُ[١٣٣٣]

****

وقال:

أَشَاقَكَ الطَّيْفُ أَلَمَّ طَارِقُهْ
آخِرَ لَيْلٍ، لَمْ يَنَمْهُ عَاشِقُهْ
وَالصُّبْحُ فِي أعْقَابِهِ يُسارِقُهْ[١٣٣٤]
طَالِبُ ثَأْرٍ مِنْ ظَلاَمٍ لاَحِقُهْ
مُزَّقَ عَنْ ضَبَابِهِ سُرادِقُهْ
وَانْجَابَ عَنْ ثَوْبِ الظَّلاَمِ غاسِقُهْ
مِنْ بَعْدِ ما سَرَّ مَشُوقاً شائِقُهْ
ونَعَقَتْ بِبَيْنِهِ نَواعِقُهْ[١٣٣٥] [١١١ ظ]

(١٣٣١) في ط .د: الحزن.

(١٣٣٢) في ط .د: تحالف.

(١٣٣٣) في ط .د: مسترق.

(١٣٣٤) في ط .د: يساوقه. وأول البيت التالي في ط .د: مُزِّق من.

(١٣٣٥) اختلاف في ط.د، على هذا النحو:

مِنْ بعد ما سرَّ مَشُوقاً شائقُه — أَمِ الخليطُ رَحلَتْ خرائقُهْ؟
أَجَدَّ حَادِيه وَحَثَّ سائقُهْ — ونَعَقَتْ ببيْنِهِ نَواعِقُهْ

أبْــقَى عــلَــيْهِ، مِنْ جــوىً[1336] مُــفَــارِقُهْ،

رَسِـــــيسَ حُبٍّ، عـــــلِـــــقَتْ علائِـــــقُهْ،

وَفَـــــيْضَ دمْعٍ، شـــــرِقَتْ مَـــــدافِـــقُهْ،

مِـــــزاجُهُ مِنْ «أجَـــــاٍ» مُـــــشـــــارِقُه

قَـــدْ ضَـــمِـــنَتْ خِـــذْرافَهُ أبَـــارِقُهْ،

رَعَتْ بـقَـايَـا حِـمْـضِه[1337] أيَـانِـقُهْ

حَـــتَّى تَـــقَـــضَّى عـــادِلٌ فَـــتَـــايِـــقُهْ،

وافَقَ مِنْ «مِـــلْـــحَـــانَ» مـــا يُـــوافِـــقُهْ

ثُمَّ اطَّـــبَـــاهُ «ضَـــارِجٌ» فَـ «بَـــارِقُهْ»

إلَى مُـــلِثٍّ لَمْ يَـــكُنْ[1338] يُـــفَـــارِقُهْ[1339]

مِنْ أُنُفِ الـــوَسْـــمِيِّ نَـــوْءٌ صـــادِقُهْ

مُـــنْـــبَـــجِسٌ مُـــرْتَـــجِسٌ صَـــواعِـــقُهْ

إذَا ادْلَـــهَمَّ وَأَضَـــاءَ بَـــارِقُهْ

وهَـــدَرَتْ عَـــلَى الـــثَّـــرَى شَـــقَـــاشِـــقُهْ

والـــوَحْشُ فِي أرْجَـــائِهِ تُـــسَـــابِـــقُهْ

كَـــأنَّـــهَـــا مُـــجْـــفَـــلَـــةٌ وسَـــائِـــقُهْ

أهْـــدَتْ إلَى أرْبُـــعِـــه ودائِـــقُه

قَـــشِـــيبَ[1340] رَوْضٍ دُبِّـــجَتْ نَـــمَـــارِقُه

وَهَبَّ وَسَـــنَـــانُ الـــنَّـــبَـــاتِ لاحِـــقُهْ

إذَا بَـــكَـــاهُ ضَـــحِـــكَتْ بَـــوارِقُه

(١٣٣٦) في ن.ت: أبقى عليك ملهوي ولعلها: مِنْ هَوىً.

(١٣٣٧) في ن.ت: عقاباً حمضةً.

(١٣٣٨) في ن.ت: عفيٌّ لم يَكَدْ.

(١٣٣٩) من الملحوظ أن جامع هذا الشعر وهو لغوي كبير لم يعن بشرح الغريب، وفي هذا الرجز أسماء مواضع يجرى ذكرها في الشعر القديم فأجاٍ هنا عين ماء وعادل اسم ماء أيضا وملحان اسم جبل وضارج اسم ماء لبني عبس وبارق اسم جبل.

(١٣٤٠) في ن.ت: كلمة غير واضحة.

يَفُوحُ كالمِسْكِ انْتَشَاهُ نَاشِقُهْ
كأنَّمَا قدْ[١٣٤١] ضُمِّنَتْ مَهارِقُهْ
ولَبِسَتْ مِنْ زَهْرِهِ حَدائِقُهْ [١١٢ و]
سُمُوطَ حَلْيٍ، فُصِّلَتْ عَقائِقُهْ
وَعَبَثَتْ بِنَظْمِهِ عَواتِقُهْ
تَأْوِي إلى غُدْرانِهِ شَواهِقُهْ
تَكْثُرُ في بُطنانِهِ[١٣٤٢] عَقاعِقُهْ
تَنْشَقُّ عن صُدُورِها غَلافِقُهْ
كأنَّمَا وَراءَهَا طَرائِقُهْ
فَرْعُ لِواءٍ لِلرِياحِ خافِقُهْ
وَجُرشُعٍ عالِي التَّلِيلِ آنِقُهْ[١٣٤٣]
خَاطِي مَجالِ «الرَّقَّتَيْنِ» زاهِقُهْ[١٣٤٤]
عَبْلِ الشَّوَى، مُقارِبٍ[١٣٤٥] مَرافِقُهْ
أنْجَبَهُ وجِيهُهُ وَلاحِقُهْ
ضَافِي القَرَا عَناقُهُ عَنائِقُهْ[١٣٤٦]
تَحْسَبُهُ، إذَا عَلاكَ فائِقُهْ
يَمْشِي بجِزْعٍ[١٣٤٧] مُشْرِفٍ غَرانِقُهْ
نِعْمَ الفَتَى يَوْمَ الوَغَى مُرافِقُهْ

(١٣٤١) في ن.ت: ما.
(١٣٤٢) في ن.ت: بطنانها.
(١٣٤٣) في ط.د: آفقه.
(١٣٤٤) في ط.د: الدَّفتين ناهقة.
(١٣٤٥) في ط.د: تقاربت.
(١٣٤٦) هذا الشطر من ط.د، وهو في ن.ت، بهذه الصيغة: وقابَلَتْ عِتاقَهُ عَتائقُه.
(١٣٤٧) في ن.ت: بجدع.

إِذَا دَجَــا الــلَّــيْلُ، وَغَـــابَ شـــارِقُهْ
وغـــاب عَنْ عَــبْلِ الــضِّــراب[١٣٤٨] مـــازِقهْ
لَـــــيْلُ وَغًـى نُـــجُـــومُهُ يَـلاَمِـــقُهْ
وأبــيضٍ كـــالــصُّــبْحِ لاَحَ فـــاتِــقُهُ
رَيَّـــانِ مَـــتْنِ الــصَّــفْـحَـتَــيْنِ رائِــقُهْ
يــكـــادُ يَـــجْـــرِي من قَـــراهُ دافِـــقُهُ
تَـصْـحَبُ في[١٣٤٩] طُـولِ الـسُّرَى شَقَاشِـقُهْ
مُـعَـوَّداً حَـمْلَ الـذُّبـاب[١٣٥٠] عـاتِـقُهْ [١١٢ ظ]
جَـــوَّابُ مَـــرْتٍ مُـــقْــفِـــرٍ سَــمَـــالِــقُهْ
خَـــرْقٌ لِـــهَـــزِّ الـــيَــعْــمَلاتِ خـــارِقُهْ
بَـــكِيُّ أمْـــواهِ الـــرَّكِيِّ، طـــارِقُه،
كـأنَّـمَـا تَـحْـمِـلُهُ نَـقَـانِـقُهْ
لا أصْـــحَبُ الخَـــوْفَ، وَلاَ أُرافِـــقُهْ؛
والمـــوْتُ حَـــتْمٌ، كُلُّ حَـيٍّ ذائِـــقُهْ
مَـــا أَنَـــا إِنْ رُمْتُ الــنَّـجَــاةَ سـابِــقُهْ؛
فِي كُلِّ يَـــوْمٍ صـــاحِبٌ أُفَـــارِقُهْ
وصـــاحِبٌ لَـمْ أَبْـــلُهُ أُصَـــادِقُهْ؛
هَـــذَا زمـــانٌ شَـــرُسَتْ خَلائِـــقُهْ
وَخَـــبُـــثَتْ عَـــلَى الــفَــتَى طَــرائِــقُهْ،
أَعْـــدَى أَعـــادِيـهِ بِـهِ يُـــصَـــادِقُهْ
أَخْـــلَصُ مَنْ يَـــوَدُّهُ يُـــنَـــافِـــقُهْ
فِي كلِّ مَـــا يَـــسُـــرُّهُ[١٣٥١] يُـــوافِــقُهْ

(١٣٤٨) أخذناها من النسخ المغربية، وفي ن.ت: وضاق عن عين الضراب مازقه.
وفي ط.د: وضاق عن عين الصواب بارقه.
(١٣٤٩) في ط.د: يصحب من.. معوَّدٌ، ولعلّها تَصْخَبُ.
(١٣٥٠) في ط.ت: الديات.
(١٣٥١) في ط.د: يسوءه.

وكُلُّ مــــا يَــــسُــــوءُهُ[١٣٥٢] يُــــفــــارِقُهْ
إنْ طَــــرَقَتْ مِنْ زَمَنٍ طَــــوارِقُهْ[١٣٥٣]
أوْ عــاقَ عَنْ بَــعْضِ الأُمُــورِ[١٣٥٤] عــائِــقُهْ
أَنْــبَــأَنِي بِــغِــلِّهِ حَــمــالِــقُهْ
إنِّــي، عَــلَــى عِلاَّتِهِ، أُوافِــقُهْ
أُصْــفِــي لَهُ الــوُدَّ، وَلاَ أُمَــاذِقُهْ،
يــا مُــنْــيَــتِي وَإِنْ بَــدَتْ بــوائِــقُهْ
إنْ أَضْــمَــرَ الــسُّــوءَ فَــحَــسْــبِي خــالِــقُهْ

****

وقال يصفُ السّحاب:

وَزَائِــرٍ حَــبَّــبَهُ إغْــبَــابُهُ
طالَ علَى رغْمِ الــثَّرى[١٣٥٥] اجْتِنابُهُ [١١٣ و]
جَــادَ بِهِ مُــسْــبَــلَــةً هُــدَّابُهُ
رائِــحَــةٌ هُــبــوبُــهــا إهْــبَــابُهُ
رَكْبُ حَــيــاً[١٣٥٦] والــصَّــبَــا رِكــابُهُ
بَــاكٍ حَــنِــينُ رَعْــدِهِ انْــتِــحــابُهُ
كــأنَّــمَــا مــا حَــمَــلَتْ سَــحــابُهُ
رُكْنَ «شَــرَوْرَى» واصْــطَــفَتْ[١٣٥٧] هِــضَــابُهُ
حــتَّى إِذَا مــا اتَّــصَــلَتْ أَسْــبَــابُهُ
وَضُــرِبَتْ عَــلَى الــثَّــرَى قِــبَــابُهُ

(١٣٥٢) في ط.د: يسرّه.
(١٣٥٣) هذا الشطر غير موجود في ن.ت.
(١٣٥٤) في ط.د: هواه.
(١٣٥٥) في ط.د: السُّرى.
(١٣٥٦) في ن.ت: حباه.
(١٣٥٧) في ن.ت: اصطفَقَتْ.

وامْـــــتَــــــدَّ فِي أرْجــــائِـهِ أطْـــــنــــابُهُ

وَشَــــرِقَتْ بِــــمـــائِـــهَـــا شِـــعــــابُهُ

جُـــلِّيَ عَنْ وَجْهِ الـــثَّـــرَى اكْـــتِـــئَـــابُهُ

وَحَـــــلِـــــيَتْ بِــــنُــــورِهَــــا رِحَـــــابُهُ

كـــأنَّــمَـــا المـــاءُ انْـــحَـــنَى مُـــنـــجـــابُهُ

ولَـمْ يُــــــؤَمِّنْ فَـــــــقْــــــدَهُ إيَــــــابُهُ

شَـيْخٌ كَـبِـيـرٌ عـادَهُ شَـبَـابُه(١٣٥٨)

****

وقال في الطَّرَد:

مَــا الــعُــمْــرُ مَــا طَــالَتْ بِهِ الــدُّهُــورُ

الـــعُـــمْـــرُ مـــا تَمَّ بِـهِ الــــسُّــــرُورُ

أيَّــــامُ عِـــــزِّي، ونَــــفَــــاذِ أَمْــــرِي

هِيَ الَّـــتِي أَحْـــسَـــبُـــهَـــا مِنْ عُـــمْـــرِي

[مَـــا أَجْـــوَرَ الـــدَّهْـــرَ عَـــلَى بَـــنِـــيهِ!

وأغْـــدَرَ الـــدَّهْـــرَ بِـــمَنْ يُـــصَـــفِّـــيهِ!](١٣٥٩)

لَـــوْ شِـــئْتُ مِـــمَّـــا قَـــدْ قَـــلَـــلْنَ جِـــدًّا

عَــــدَدْتُ أيَّــــامَ الــــسُّــــرُورِ عَــــدًّا

أنْـــعَتُ يَـــوْمـــاً، مَـــرَّ لِي بِـــالـــشَّـــامِ

ألَـــــذَّ مَـــــا مَـــــرَّ مِنَ الأيَّــــامِ [١٣٣ ظ]

*****

دَعَـــوْتُ بِـــالـــصَـــقَّـــارِ، ذَاتَ يَـــوْمِ،

لَـمَّـا انْـتَـبَـهْتُ(١٣٦٠) سَـحَـراً، مِنْ نَـوْمِي

(١٣٥٨) اعتمد الدهان هنا رواية نسخة فاس، وهي متأخرة بزمن كثير عن نسختنا، وبينهما اختلاف كبير في عدد الأبيات وترتيبها وألفاظها.

(١٣٥٩) من ط.د.

(١٣٦٠) في ط. د: عند انتباهي.

قُـــلْتُ لَهُ: اخْـــتَـــرْ سَـــبْــعَـــةً كِـــبَـــاراً
كُلَّ نَـــجِـــيبٍ يَـــرِدُ الـــغُـــبَـــارَا
يَـــكُـــونُ لـلأَرْنَبِ مِـــنْـــهَـــا اثْـــنَـــانِ،
وَخَـــمْـــسَـــةٌ تُـــفْـــرَدُ لـــلـــغِـــزْلاَنِ
واجْـــعَلْ كِلاَبَ الـــصَّـــيْـــدِ نَـــوْبَـــتَـــيْنِ
يُـــرْسَلُ مِـنْـهَـا اثْـنـانِ[1361] بَـعْـدَ اثْـنَـيْنِ
وَلاَ تُـــؤَخِّـــرْ أَكْـــلُبَ الـــعِـــرَاضِ!
فَـــهُنَّ حَـــتْفٌ لـــلـــظِّـــبَـــاءِ قَـــاضِ
ثُمَّ تَـــقَـــدَّمْتُ إِلَى الـــفَـــهَّـــادِ
والـــبَـــازِيَـــارِينَ بـــاسْـــتِـــعْـــدَادِ[1362]
وَقُـــلْتُ: إنَّ خَـــمْـــسَـــةً لَـــتُـــقْـــنِعُ
وَالـــزُّرَّقَـــانِ الـــفَـــرْخُ والمُـــلَـــمَّعُ
وَأَنْتَ، يَـــا طَـــبَّـــاخُ، لاَ تَـــبَـــاطَـــا!
عَـجِّلْ لَـنـا الـلَّـفَّـاتِ[1363] وَالأَوْسَـاطَـا!
وَيَـــا شَـــرَابِيَّ المُـــصَـــفِّـــيَـــاتِ[1364]
تَـــكُـــونُ لـــلـــرَّاحِ[1365] مُـــيَـــسِّـــرَاتِ
بِـــالـــلَّـهِ لاَ تَـــسْـــتَـــصْـــحِـــبُـــوا ثَـــقِـــيلاَ!
وَاجْـــتَـــنِـــبُـــوا الـــكَـــثْـــرَةَ وَالـــفُـــضُـــولاَ!
رُدُّوا فُـلانـــــاً، وخُـــــذُوا فُـلاَنَـــــا!
وَضَـــمِّـــنُـــونِي صَـــيْـــدَكُمْ ضَـــمَـــانَـــا!

(١٣٦١) في ط. د: تُرسِلُ منها اثنين.

(١٣٦٢) في ط.د: بالاستعداد.

(١٣٦٣) في ط. د: اللبات.

(١٣٦٤) في ط.د: البلقسيات.

(١٣٦٥) في ن.ت: بالراح.

فـــاخْـــتَـــرْتُ، لَـــمَّـــا وَقَـــفُـــوا طَـــوِيلاً،

عِـشْـرِينَ أَوْ فُـوَيْـقَـهَـا قَـلِـيلاً [١١٤ و]

عِــصَــابَـــةٌ، أَكْـــرِمْ بِـــهَـــا عِـــصَـــابَهْ،

مَـــعْـــرُوفَـــةٌ بِـــالْـــفَـضْلِ والـــنَّـــجَـــابَهْ

☆☆☆☆☆

ثُمَّ قَـصَـدْنَـا صَـيْـدَ «عَـيْنِ قَـاصِـرِ»

مَـظِـنَّـةَ الـصَّـيْـدِ لِـكُلِّ خَـابِـرِ

جِـئْـنَـاهُ والأَرْضُ[١٣٦٦] قُـبَـيْلَ المَـغْـرِبِ،

تَـخْـتَـالُ فِي ثَـوْبِ الأَصِـيلِ المُـذْهَبِ

وَأَخَـذَ الـدُّرَّاجُ فِي الـصِّـيَـاحِ،

مُـكْـتَـنِـفـاً مِنْ سَـائِـرِ الـنَّـوَاحِي،

فِي غَـفْـلَـةٍ عَـنَّـا وَفِي ضَلاَلِ،

وَنَـحْنُ قَـدْ زُرْنَـاهُ بِـالآجَـالِ

يَـطْـرَبُ لِـلـصُّـبْحِ، وَلَـيْسَ يَـدْرِي

أَنَّ المَـنَـايَـا فِي طُـلُـوعِ الـفَـجْـرِ

حَـتَّى إِذَا أَحْـسَـسْتُ بِـالـصَّـبَـاحِ

نَـادَيْـتُـهُم:[١٣٦٧] حَيَّ عَـلَى الـفَلاَحِ!

نَـحْنُ نُـصَـلِّي، والـبُـزَاةُ تُـخْـرَجُ

مُـجَـرَّدَاتٍ، والخُـيُـولُ تُـسْـرَجُ

فَـقُـلْتُ لِـلـفَـهَّـادِ: فَـامْضِ وانْـفَـرِدْ

وَصِحْ بِـنَـا، إِنْ عَنَّ ظَـبيٌ واجْـتَـهِـدْ

فَـلَمْ يَـزَلْ، غَـيْـرَ بَـعِـيـدٍ عَـنَّـا،

إِلَـيْهِ يَـمْـضِي مَـا يَـفِـرُّ مِـنَّـا

☆☆☆☆☆

(١٣٦٦) في ط.د: والشمس.

وَسِـــــرْتُ فِي صَفٍّ مِنَ الـــــرِّجَـــــالِ،

كَـــأنَّـــمَـــا نَـــزْحَفُ لــــلْـــقِـــتَـــالِ

فَمَا اسْتَوَيْنَا حَسَناً[1368] حَتَّى وَقَفْ

غُـلَـيِّمٌ كَـانَ قَـرِيـبـاً مِنْ شَـرَفْ [١٤٤ ظ]

ثُمَّ أتَـــانِي عَـــجِلاً، قَـــالَ: الـــسَّـــبَقْ!

فَـقُـلْتُ: إنْ كَـانَ الـعِـيَـانُ قَـدْ صَـدَقْ

سِـــرْتُ إلَـــيْهِ فَـــأرَانِي جَـــاثِـــمَهْ

ظَـنَـنْـتُـهَـا يَـقْـظَى وكَـانَتْ نَـائِـمَهْ

ثُمَّ أَخَـذْتُ نَـبْـلَـةً[1369] كَـانَتْ مَـعِي،

وَدُرْتُ دَوْرَيْـــــنِ وَلَـــــمْ أُوَسِّـــــعِ

حَـتَّى تَـمَـكَّـنْتُ،[1370] فَـلَمْ أُخطِ الـطَّـلَبْ،

لِـــكُلِّ حَـــتْفٍ سَـــبَبٌ مِنَ الـــسَّـــبَبْ

وَضَـــجَّتِ الـــكِلاَبُ فِي المُـــقَـــاوِدِ،

تَـطْـلُـبُـهَـا وَهْيَ بِـجُـهْـدٍ جَـاهِـدِ

وَصِـــحْتُ بِـــالأَسْـــوَدِ كَـــالخُـــطَّـــافِ

لَـــيْسَ بِـــبَـــيْـضِيٍّ[1371] وَلاَ غِـــطْـــرَافِ

☆☆☆☆☆

ثُمَّ دَعَـــوْتُ الـــقَـــوْمَ: هَـــذَا بَـــازِي!

فَـــأيُّـــكُمْ يَـــنْـــشَطُ لـــلْـــبِـــرَازِ؟

فَـــقَـــالَ مِـــنْـــهُمْ رَشَـــأٌ: «أنَـــا، أنَـــا!»

وَلَـــوْ دَرَى مَـــا بِـــيَـــدِي لأَذْعَـــنَـــا!

فَـــقُـــلْتُ: قَـــابِـــلْـــنِي وَرَاءَ الـــنَّـــهْـــرِ،

أَنْتَ لِـــشَـــطْـــرٍ وَأنَـــا لِـــشَـــطْـــرِ!

(١٣٦٨) في ط. د: كلنا.

(١٣٦٩) في ن.ت: أخذتُ عقب بالةٍ.

(١٣٧٠) في ن. ت: تنكبت.

(١٣٧١) في ن.ت: بأبيض.

طَـــــارَتْ لَهُ[١٣٧٢] دُرَّاجَــــــةٌ فَـــــأَرْسَلاَ
أحْـــسَنَ فِـــيـــهَـــا بَـــازُهُ[١٣٧٣] وَأَجْـــمَلاَ
عَـلَّـقَـهَـا فَـعَـطْـعَـطُـوا، وَصَـاحُـوا؛
والــصَّــيْــدُ مِنْ آيَــتِهِ[١٣٧٤] الــصِّــيَــاحُ!
فَـقُـلْتُ: مـا هَـذَا الـصِّـيَـاحُ والـقَـلَقْ؟
أَكُلُّ هَـذَا فَـرَحـاً بِـذَا الـطَّـلَقْ!؟ [١١٥ و]
فــــقــــالَ: كـلاّبي ســـوّى الــــبَـــازَا
قَــدْ حَــرِدَ الـكَـلْبُ فَـجُــزْ وَجَــازَا[١٣٧٥]
فَـــلَمْ يَـــزَلْ يَـــزْعَقُ: يَـــا[١٣٧٦] مَـــوْلاَئِي!
وَهْـــوَ كَـمِـــثْلِ الـنَّـــارِ فِي الحَـلْـفَـاءِ
طَـارَتْ، فَـأَرسَـلْتُ فَـكَـانتْ سَـلْـوَى
حَـلَّتْ بِـهَـا قَـبْلَ الـعُـلُـوِّ الـبَـلْـوَى
فَــمَـــا رَفَـــعْتُ الـــبـــازَ حـــتَّى طَـــارَا
آخَـــرُ عَـــوْداً يُــــحـــــسِنُ الــــفِـــرَارَا
أَسْـــــودُ، صــــيَّـــــاحٌ، كـــــرِيمٌ، كُـــــزَّزُ،
مُـــطَـــرَّدٌ، مُـــحَـــكَّكٌ[١٣٧٧]، مُــــلَـــزَّزُ
عــــلَـــــيْهِ أَلْـــــوانٌ مِنَ الــــثِّـــيَـــابِ،
مِنْ حُـــلَلِ الـــدِّيـــبَـــاجِ والـــعُـــنَّـــابِ
فَـــلَمْ يَـــزَلْ يَـــعْـــلُـــو وبَـــازِي يـــسْـــفُلُ،
يُـــحْـــرِزُ فَـــضْلَ الـــسَّـــبْقِ لَـــيْسَ يَـــغْـــفُلُ

(١٣٧٢) في ن.ت: به.

(١٣٧٣) في ن. ت: تارة.

(١٣٧٤) في ط.د: آلته.

(١٣٧٥) في ط .د: فقالَ: إنَّ الكَلْبَ يُشْوِي البَازَا قَدْ حَرَزَ الكَلْبُ فَجُزْ وَجَازَا

(١٣٧٦) في ن.ت: أي.

(١٣٧٧) في ط.د: مطرّزٌ مُكَحَّلٌ.

يـــرقُـــبُهُ مِنْ تَـــحْـــتِهِ بِـــعَـــيْـــنْهِ

وإنَّـــمَـــا قَـــدْ رَازَهُ لِـــحَـــيْـــنِهِ[١٣٧٨]

حـــتَّى إذَا قَـــارَبَ، فِي مَـــا يَـــحْـــسَبُ،

مَـــعْـــقِـــلَهُ؛ والمَـــوْتُ مِـــنْهُ أَقْـــرَبُ

أَرْخَى لَهُ بِـــنَـــبْـــجِهِ رِجْـــلَـــيْهِ،

وَالمـــوْتُ قَـــدْ ســـابَـــقَهُ إِلَـــيْهِ

صِحْنا[١٣٧٩] وَصَاحَ القَوْمُ بالتَّكْبِيرِ،

وَغَـيْـرُ مـا يَـظْـهَـرُ[١٣٨٠] فِي الـصُّـدُورِ

ثُمَّ تَـصـايَـحْـنـا[١٣٨١] فَـطَـارتْ واحِـدَهْ

شَـيـطَـانَـةٌ مِنَ الـطُّـيُـورِ مَـارِدَهْ [١١٥ ظ]

فَـــلَـمْ يُـــعَـــلِّقْ بَـــازُهُ وَأَدَّى

مِنْ بَـــعْـــدِ مـــا قَـــارَبَـــهَـــا وَشَـــدَّا

صِـــحْتُ: أهَـــذَا الـــبَـــازُ أَمْ دَجَـــاجَهْ؟

لَـــيْتَ جَـــنَـــاحَـــيْهِ عَـــلَى دُرَّاجَهْ

فَـــاحْـــمَـــرَّتِ الأَوْجُهُ والـــعُـــيُـــونُ

وَقَـــالَ: هَـــذَا مَـــوْضِعٌ مَـــلْـــعُـــونُ

إِنْ لَـــزَّهَـــا الـــبَـــازُ أَصَـــابَتْ نَـــبَـــجَـــا

أَوْ سَـــقَـــطَتْ لَمْ تُـــلْفِ[١٣٨٢] إِلاَّ مَـــدْرَجَـــا

(١٣٧٨) في ط. د: وإنما يرقبه لحينه، وفي ن.ت: زاره، ولعل صوابها ما ذكرناه.

(١٣٧٩) في ط .د: صحت.

(١٣٨٠) في ط. د: وغيرنا يضمر.

(١٣٨١) في ط.د: تسايرنا.

(١٣٨٢) في ط. د: لَمْ تَلْقَ.

اعْـدِلْ بِـنَـا لِـلْـبُـنَّجِ[١٣٨٣] الخَـفِـيفِ

والمـوْضِعِ المُـنْـفَـرِجِ[١٣٨٤] المـكْـشُـوفِ!

فَـقُـلْتُ: هَـذِي حُـجَّـةٌ ضَـعِـيـفَهْ،

وَفَـرَّةٌ[١٣٨٥] ظَـاهِـرَةٌ مَـعْـرُوفَهْ!

نَـحْنُ جَـمِـيـعـاً فِي مَـكَـانٍ واحِـدِ،

فَلاَ تُـعَـلِّلْ بِـالـكَلاَمِ الـبَـارِدِ!

قُصَّ جَـنَـاحَـيْهِ يَـكُنْ فِي الـدَّارِ

مَعَ الـدَّبَـاسِي، وَمَعَ الـقَـمَـارِي!

وَاعْـمِـدْ إِلَى جُـلْـجُـلِهِ الـبَـدِيعِ،

فَـاجْـعَـلْهُ فِي عَـنْـزٍ مِنَ الـقَـطِـيعِ!

حَـتَّى إِذَا أَبْـصَـرْتُهُ، وَقَـدْ خَـجِلْ،

قُـلْتُ: أَرَاهُ، فَـارِهـاً، عَـلَى الحَـجَلْ

دَعْهُ، وَهَـذَا الـبَـازُ فَـاطَّـرِدْ بِهِ

تَـفَـادِيـاً مِنْ غَـمِّهِ وَعَـتْـبِهِ!

وَقُـلْتُ لِـلْـخَـيْلِ، الَّـتِي حَـوْلَـيْـنَـا،:

تَـشَـاهَـدُوا كُـلُّـكُمُ عَـلَـيْـنَـا! [١١٦ و]

بِـأَنَّهُ عَـارِيَـةٌ مَـضْـمُـونَهْ،

يُـقِـيمُ فِـيـهَـا جَـاهَهُ وَدِيـنَهْ

جِـئْتُ بِـبَـازٍ حَـسَنٍ اصْـبـهْـرَجِ[١٣٨٦]

دُونَ الـعُـقَـابِ وَفُـوَيْقَ الـزُّمَّجِ[١٣٨٧]

(١٣٨٣) في ط .د: لِلنَّبَجِ.

(١٣٨٤) في ط.د: المنفرد.

(١٣٨٥) في ط.د: وغِرَّة.

(١٣٨٦) في ط .د: مبهرج.

(١٣٨٧) بعده بيت لا يوجد في نسختنا وهو في ط. د. واليتيمة.

كَـــأنَّ فَـــوْقَ صَـــدْرِهِ وَالـــهَـــادِي
أثَـــارَ مَـــشْيِ الـــذَّرِّ فِي الـــرَّمَـــادِ
ذِي مِـنْـسَـرٍ فَـخْمٍ وَعَـيْنٍ غَـائِـرَهْ،
وَفَـخِـذٍ مِلْءَ الـيَـمِـينِ وافِـرَهْ
ضَـخْمٍ، قَـرِيبِ الـدَّسْـتَـبَـانِ جِـدًّا
يَـلْـقَى الَّـذِي يَـحْـمِلُ مِـنْهُ كَـدًّا
وَرَاحَـةٍ تَـغْـمُـرُ كَـفِّي سَـبْـطَهْ
زَادَ عَـلَى قَـدْرِ الـبُـزَاةِ بَـسْـطَهْ
سُـرَّ وقَـالَ هَـاتِ قُـلْتُ مَـهْلا
احْـلِفْ عَـلى الـرَّدِّ فَـقَـال كلاّ
أمَّـا يَـمِـينِـي، فَـهْيَ عِـنْـدِي غَـالِـيَهْ
وكَـلْـمَـتِي مِـثْلُ يَـمِـينِـي وافِـيَهْ»
قُـلْتُ: «فَـخُـذْهُ هِـبَـةً بِـقُـبْـلَهْ!»
فَـصَـدَّ عَـنِّي، وَعَـلَـتْهُ خَـجْـلَهْ[1388]
فَـلَمْ أَزَلْ أَمْـسَـحُهُ حَـتَّى انْـبَـسَطْ
وَهَشَّ لِـلـصَّـيْـدِ قَـلِـيلاً، ونَـشِطَ
صِـحْتُ بِـهِ: ارْكَبْ! فَـاسْـتَـقَلَّ عَنْ يَـدِ[1389]
مُـبَـادِراً أسْـرَعَ من قَـوْلِ: قَـدِ!
وَضَمَّ[1390] سـاقَـيْهِ وقَـالَ: «قَـدْ حَـصَلْ!»
قُـلْتُ له: الـغَـدْرَةُ من شـرِّ الـعَـمَلْ!» [١٦٦ ظ]
سِـرْتُ، وَسَـارَ الـغَـادِرُ الـعَـيَّـارُ
لَـيْسَ لِـطَـيْـرٍ مـعَـنَـا مَـطَـارُ

☆☆☆☆☆

(١٣٨٨) بعده بيتان وردا في بعض النسخ واليتيمة ولا يوجدان في ن.ت.
(١٣٨٩) في ن.ت: صاح به.. عن يدي.
(١٣٩٠) في ن.ت: ضمَّ.

ثُم عَـدَلْـنـا نَـحْـوَ نـهْـرِ الـوَادِي،
والـطَّـيْـرُ فِـيهِ عَـدَدُ الجَـرَادِ
أَدَرْتُ شـاهِـيـنَـيْنِ فِي مَـكَـانِ
لِـكَـثْـرَةِ الـصَّـيْـدِ وللإِمْـكَـانِ[1391]
دَارَا عَـلَـيْـنَـا دَوْرَةً وَحَـلَّـقَـا،
كِلاَهُـمَـا، حَـتَّى إِذَا تَـعَـلَّـقَـا
تَـوازَنَـا[1392]، واطَّـرَدَا اطِّـرَادَا
كَـالـفَـارِسَـيْنِ الْـتَـقَـيَـا أَوْ كَـادَا
ثُـمَّتَ شَـدَّا فَـأَصَـابَـا أَرْبَـعَـا
ثَلاَثَـةً خُـضْـراً، وَطَـيْـراً أَبْـقَـعَـا
ثُمَّ ذبـحْـنـاهـا، وخـلَّـصْـنـاهُـمـا[1393]
وأَمْـكَنَ الـصَّـيْـدُ فَـأَرْسَـلْـنـاهُـمـا
فَـجَـدَّلاَ أربَـعَـةً مِـثْلَ الأَولْ
لـكـنَّـهـا أكـثَـرُ مِـنْـهُنَّ الـطَّـلَلْ[1394]
أربَـعَـةً مِـنْـهـا أَنـيـسـيَّـانِ[1395]
وطـائِـراً يُـعْـرَفُ بـالـبَـيْـضَـانِي[1396]

✡✡✡✡✡

خَـيْلٌ نُـنـاجِـيـهِنَّ كَـيْفَ شِـيـنَـا
طَـيِّـعَـةٌ، وَلُـجْـمُـهَـا أَيْـدِيـنَـا

(١٣٩١) في ط. د: مع الإمكان.

(١٣٩٢) في ط.د: توازيا.

(١٣٩٣) في ن. ت: وحصلناهما.

(١٣٩٤) في ط. د.: فجدّلا خمساً من الطّيورِ فزادني الرحمن في سُروري

(١٣٩٥) في ن.ت: أبغث منها وأنيستان.

(١٣٩٦) في ن.ت: بالبيضانِ.

وَهْيَ إذَا مـا اسْـتـصْـعَـبَتْ لـلـقَـادَهْ[١٣٩٧]

صَـــرَّفَـــهَـــا الجُـــوعُ عـــلَى الإرَادَهْ

وَكُـــلَّـــمـــا شُـــدَّ عَـــلَـــيْـــهـــا في طَـــلَقْ

تَسَاقَطَتْ مَا[١٣٩٨] بَـيْنَنَا مِنَ الفَرَقْ [١١٧ و]

حَـــتَّى أخَـــذْنـــا مـــا أَرَدْنـــا مِـــنْـــهـــا

ثُمَّ انْـــصَـــرَفْـــنَـــا راغِـــبِـــينَ عَـــنْـــهَـــا

إِلَى كَـــرَاكِيَّ بِـــقُـــرْبِ الـــنَّـــهْـــرِ

عَـشْـراً أَرَاهـا، أَوْ دُوَيْنَ[١٣٩٩] الـعَـشْـرِ

لَمَّـــا رَآهَـــا الـــبَـــازُ، مِنْ بُـــعْـــدٍ، لَـــصَقْ

وَحَـــدَّدَ الـــطَّـــرْفَ إِلَـــيْـــهَـــا وَذَرَقْ

فَـــقُـــلْتُ قَـــدْ صَـــادَ[١٤٠٠]، وَرَبِّ الـكَـعْـبَهْ،

ونَـــحْنُ[١٤٠١] في وادٍ بِـــقُـــرْبِ «جَـــنْـــبَهْ»!

فَـــدَارَ[١٤٠٢] حَـــتَّى أَمْـــكَـــنَتْ ثُمَّ نَـــزَلْ

فَـحَطَّ مِـنْـهـا أَفْـرَعـاً[١٤٠٣] مِـثْلَ الجَـمَلْ

مَـــا انْـــحَطَّ إلاَّ وأنَـــا إلَـــيْهِ

مُـــمَـــكِّـــنـــاً رِجْـــلِيَّ مِنْ رِجْـــلَـــيْهِ

جَـــلَـــسْتُ كَيْ أُشْـــبِـــعَهُ إذَا هِـــيَهْ

قَـــدْ سَـــقَـــطَتْ مِنْ عَنْ يَـــمِـــينِ الـــرَّابِـــيَهْ

(١٣٩٧) في ط. د: اسْتَصْعَبَ القيادة.

(١٣٩٨) في ط.د: فيما.

(١٣٩٩) في ط .د: نراها أو فُوَيْقَ.

(١٤٠٠) في ط. د: فقلت صدناها.

(١٤٠١) في ط. د: وكُنَّ.

(١٤٠٢) في ن.ت: فدُرتُ.

(١٤٠٣) في ن.ت: أقرعاً.

فَـــشِـــلْـــتُهُ[١٤٠٤] أرْغَبُ فِي الــــزِّيَـــادَهْ

وَتِـــلْكَ لِــــلــــطِّـــرَادِ شَــــرُّ عَــــادَهْ

لَمْ أَجْــــزِهِ بِــــأَحْــــسَنِ[١٤٠٥] الـــبَلاَءِ

أَطَــــعْتُ حِـــرْصِي، وعَـــــصَـــيْتُ دَائِي

فَـلَمْ أَزَلْ أَخْــتِــلُــهَــا وَأَنْــخَــتِلْ،[١٤٠٦]

وَإِنَّــمَــا نَــخْــتِــلُــهَــا إِلَى الأَجَلْ[١٤٠٧]

عَـمَـدْتُ مِـنْـهَـا لِـكَـبِـيـرٍ مُـفْـرَدِ

يَـمْـشِي بِـعُـنْقٍ كـالـرِّشَـاءِ المُـحْـصَـدِ

طَـارَ، وَمَـا طَـارَ لِـيَـأْتِـيهِ الـقَـدَرْ،

وَهَلْ لِمَا قَدْ حَانَ سَمْعٌ أَوْ بَصَرْ؟! [١١٧ ظ]

حَـــتَّى إِذَا جَـــدَّلَهُ كَـــالـــعِـــدْلِ،[١٤٠٨]

أَيـقَـنْتُ أنَّ الـعَـظْمَ غَـيْـرُ الـفَـضلِ[١٤٠٩]

ذَاكَ عـــلَى مـــا نِـــلْتُ مِـــنْهُ، أَمْـــرُ

عَـــثَـــرْتُ فِـــيهِ وَأَقَـــالَ الـــدَّهْـــرُ!

خَــيْــرٌ مِنَ الــلَّــجَـاجِ[١٤١٠] لـلإِنْـسَـانِ

إِصَـــابَــــةُ الـــرأْيِ مَعَ الحِــــرْمَــــانِ

✵✵✵✵

صِـحْتُ إِلَى الـطَّـبَّـاخِ: مَـاذَا تَـنْـتَـظِـرْ؟

انْــزِلْ عَنِ المُــهْــرِ، وهَـاتِ مـا حَـضَـرْ

(١٤٠٤) في ط .د: قتلته.

(١٤٠٥) في ط .د: بحسن.

(١٤٠٦) في ط .د: وتُخْتَتَلْ.

(١٤٠٧) في ط .د: أجل.

(١٤٠٨) في ط .د: كالعَنْدَلِ.

(١٤٠٩) في ط .د: الفِصَل.

(١٤١٠) في ط .د: النجاح.

جَــــاءَ بـــــأَوْسَــــاطٍ، وَجُـــــرْدِبـــــاجِ
مِـنْ حَــــجَـلِ الـــــصَّــــيْـــــدِ وَمِنْ دُرَّاجِ
فَــــمَــــا تَــــنـــــازَلْــــنَـــــا عَنِ الخُــــيُــــولِ،
يمْــــنَــــعُــــنَــــا الحِــــرْصُ عَنِ الــــنُّــــزُولِ
وَجِيءَ بِــــالــــكَــــأْسِ وَبِــــالــــشَّــــرَابِ،
فَــــقُــــلْتُ: وَفِّــــرْهَــــا عَــــلَى أَصْــــحَــــابِي!
أَشْــــبَــــعَــــنِي الــــيَــــوْمَ وَرَوَّانِي الــــفَــــرَحْ؛
فَــــقَــــدْ كَــــفَــــانِي فــــيه[1411] وَسْطٌ وَقَــــدَحْ

☆☆☆☆☆

ثُمَّ عَــــدَلْــــنَــــا نــــطــــلُبُ الــــصَّــــحْــــرَاءَ
نَــــلْــــتَــــمِسُ الــــوُحُــــوشَ والــــظِّــــبَــــاءَ
عَنَّ لَــــنَــــا سِــــرْبٌ بِــــجِــــزْعِ وَادِي[1412]
يَــــقْــــدُمُهُ أَقْــــرَنُ[1413]، عَــــبْلُ الــــهَــــادِي
قَــــدْ صَــــدَرَتْ عَنْ مَــــنْــــهَلٍ رَوِيِّ
مِنْ غُــــبَّــــرِ الــــوَسْــــمِيِّ والــــوَلِيِّ
لَــــيْسَ بِــــمَــــطْــــروقٍ وَلاَ بَــــكِيِّ،
وَمَــــرْتَعٍ مُــــقْــــتَــــبَلٍ جَــــنِيِّ [١١٨ و]
رَعَــــيْنَ فِــــيهِ، غَــــيْــــرَ مَــــذْعُــــورَاتِ،
بِــــقَــــاعِ وادٍ، راغِــــدِ[1414] الــــنَّــــبَــــاتِ
مَــــرَّ عَــــلَــــيْهِ غَــــدِقُ الــــسَّــــحَــــابِ
بِــــوَاكِفٍ، مُــــتَّــــصِلِ الــــرَّبَــــابِ

(١٤١١) في ط.د: بعض.
(١٤١٢) في ط. د: ببطن الوادي.
(١٤١٣) في ط. د: أفرع.

لمـــــا رآنـــــا مَـــــالَ بـــــالأعْـــــنـــــاقِ
نَـــظْـــرَةَ لا صَبٍّ ولا مُـــشْـــتـــاقِ(١٤١٥)
مَـــــا زَالَ فِي خَـــــفْضٍ، وَحُـــــسْنِ حَـــــالِ
حَـــتَّى أَصَـــابَـــتْهُ بِـــنَـــا الـــلَّـــيَـــالِي
سِـــرْبُ حَـــمَـــاهُ الـــدَّهْـــرُ مَـــا حَـــمَـــاهُ
لَـــمَّـــا رَآنَـــا ارْتَـــدَّ مَـــا أعْـــطَـــاهُ
بَـــادَرْتُ بـــالـــصَّـــقَّـــارِ والـــفـــهَّـــادِ
حَـــتَّى سَـــبَـــقْـــنـــاهُ إِلَى المُـــنْـــقـــادِ(١٤١٦)
فـــجَـــدَّلَ الـــفَـــهْـــدُ الـــكَـــبِـــيـــرَ الأَقْـــرَنَـــا
شَـــدَّ عَـــلَـــى مَـــذْبَـــحِهِ واسْـــتَـــبْـــطَـــنَـــا
وَجـــــدَّلَ الآخَـــــرُ عَـــــنْـــــزاً حَـــــائلا
رَعَتْ حِـــمَـــى الـــغَـــوريْنِ حَـــوْلاً كَـــامِلاً
ثُمَّ رَمَـــيْـــنـــاهُنَّ بِـــالـــصُّـــقُـــورِ
فَـــجِـــئْـــنَـــهَـــا بِـــالـــقَـــدَرِ المـــقْـــدُورِ
أَفْـــرَدْنَ مِـــنْـــهَـــا فِي الـــفِـــرَاخِ(١٤١٧) وَاحِـــدَهْ
قَـــدْ ثـــقُـــلَتْ بـــالخَـــصْـــرِ وَهْيَ جَـــاهِـــدَهْ
مَـــرَّتْ بِـــنَـــا، وَالـــصَّـــقْـــرُ فِي قَـــذَالِـــهَـــا
يُـــؤْذِنُـــهَـــا بِـــسَـــيِّئٍ مِنْ حَـــالِـــهَـــا
ثُمَّ ثَـــنَـــاهَـــا وَأَتَـــاهَـــا الـــكَـــلْبُ
هُـــمَـــا، عَـــلَـــيْـــهَـــا، والـــزَّمَـــانُ إِلْبُ [١٨٨ ظ]
فَـــلَـــمْ نَـــزَلْ نَـــصِـــيـــدُهَـــا(١٤١٨) وَنَـــصْـــرَعُ
حَـــتَّى تَـــبَـــقَّى فِي الـــقَـــطِـــيـــعِ أَرْبَعُ

✲✲✲✲

(١٤١٥) غير موجود في ط.د.

(١٤١٦) في ط .د: الميعاد.

(١٤١٧) في ط.د: القراح.

(١٤١٨) في ن.ت: نعيدها.

ثُمَّ عَدَلْنَا عَدْلَةً إِلَى الجَبَلْ
إِلَى الأَرَاوِي، والكِبَاشِ والحَجَلْ
فَلَمْ نَزَلْ بالخَيْلِ والكِلاَبِ
نَجْزُرُهَا جَزْراً[1419]، إِلَى الغِيَابِ
ثُمَّ انْصَرَفْنَا، والبِغَالُ مُوقَرَهْ
فِي لَيلَةٍ، مِثْلِ الصَّبَاحِ، مُسْفِرَهْ
حَتَّى أَتَيْنَا رَحْلَنَا بِلَيْلِ
وَقَدْ سُبِقْنَا بِجِيَادِ الخَيْلِ
ثُمَّ نَزَلْنَا، وَطَرَحْنَا الصَّيْدَا
حَتَّى عَدَدْنَا مِئَةً وَزَيْدَا
فَلَمْ نَزَلْ نَقْلِي، وَنَشْوِي، وَنَصُبْ
حَتَّى طَلَبْنَا صَاحِياً فَلَمْ نُصِبْ
شُرْباً، كَمَا عَنَّ، مِنَ الزِّقَاقِ
بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ، وغَيْرِ سَاقِ
فَلَمْ نَزَلْ سَبْعَ لَيَالٍ عَدَدَا
أَسْعَدَ مَنْ رَاحَ، وَأَحْظَى مَنْ غَدَا!

****

وكتب تحتها:

أُرَوِّحُ القَلْبَ بِبَعْضِ الشُّغْلِ[1420]
تَجَاهُلاً مِنِّي بِغَيْرِ جَهْلِ
أَمْزَحُ فِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الفَضْلِ
والمَزْحُ أَحْيَاناً جِلاَءُ العَقْلِ[1421]

****

(١٤١٩) في ط.د: نحوزها حوزاً.

(١٤٢٠) في ط.د: الهَزْلِ.

(١٤٢١) وردا في اليتيمة بعد الطردية، وهما مفصولان في ط. د.

وقال: [١٩٩ و]

خَـفِّضْ عَـلَـيْكَ وَلاَ تَـبِتْ قَـلِقَ الحَـشـا
مِـمّـا يـكُـونُ وَعَـلَّهُ وعَـسَـاهُ

فـالـدَّهـرُ أقْـصَـرُ مُـدَّةً ممـا تَـرَى
وَعَـسـاكَ أَنْ تُـكـفَى الَّـذِي تَـخْـشَـاهُ

وقال:

أَيَـا عَـاتِـبـاً لاَ أَحْـمِلُ الـدَّهْـرَ عَـتْـبَهُ
عَـلَيَّ وَلاَ عِـنْـدِي لأَنْـعُـمِهِ جَـحْـدُ

سَـأَسْـكتُ إِجْلاَلاً لِـعِـلْـمِكَ أَنَّـنِي
إِذَا لَمْ تَـكُنْ خَـصْـمِي لِيَ الحُـجَجُ الـلُّـدُّ

وقال:

قَـدْ أعـانَـتْـنِيَ الحَـمِـيَّـةُ لَـمَّـا
لَمْ أَجِـدْ مِنْ عَـشِـيـرَتِي أَعْـوانَـا

لاَ أحبُّ الجَـمِـيلَ مِنْ سِـرِّ مَـوْلًى
لَمْ يَـدَعْ مـا كَـرِهْـتُهُ إِعْلاَنَـا

إِنْ يَـكُنْ صـادِقَ الـوِدَادِ وَإِلاَّ
تَـرَكَ الـعَـتْبَ[١٤٢٢] لِـلْـوِصَـالِ مَـكَـانَـا

وقال:

بَـخِـلْتُ بِـنَـفْـسِي أَنْ يُـقَـالَ مُـبَـخَّلٌ
وَأَقْـدَمْتُ جُـبْـنـاً أَنْ يُـقَـالَ جَـبَـانُ

وَمِـلْـكِي بَـقَـايَـا مَـا وَهَـبْتُ مُـفَـاضَـةٌ
وَرُمحٌ وَسَـيْفٌ قَـاطِعٌ[١٤٢٣] وَحِـصَـانُ

****

(١٤٢٢) في ط.د: فهلاً ترك الهجر.

(١٤٢٣) في ط.د: صارم.

وقال:

مُسِيءٌ مُحْسِنٌ طَوْراً وَطَوْراً
فَمَا أَدْرِي عَدُوِّي أَمْ حَبِيبِي

يُقَلِّبُ مُقْلَةً وَيُدِيرُ لَحْظاً
بِهِ عُرِفَ البَرِيءُ مِنَ المُرِيبِ

وَبَعْضُ الظَّالِمِينَ وإِنْ تَنَاهَى
شَهِيُّ الظُّلْمِ مُغْتَفَرُ الذُّنُوبِ

وقال: [١٩٩ ظ]

قَلْبِي يَحِنُّ إِلَيْهِ
نَعَمْ ويَحْنُو عَلَيْهِ

ومَا جَنَى أَوْ تجَنَّى
إلاَّ اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ

وَكَيْفَ أمْلِكُ أمْرِي[١٤٢٤]
وَالقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْهِ

وَكَيْفَ أَدْعُوهُ عَبْدِي
وعُهْدَتِي فِي يَدَيْهِ

وقال:

الوَرْدُ فِي وَجْنَتَيْهِ
والسِّحْرُ فِي مُقْلَتَيْهِ

وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي
فالقَلْبُ طَوْعُ يَدَيْهِ

يَا ظَالِماً لَسْتُ أَدْرِي
أَدْعُو لَهُ أَمْ عَلَيْهِ

(١٤٢٤) في ط.د: فكيف أملك قلبي.

إنَّـــــا إلَى[١٤٢٥] الـــــلَّـه مـــــمَّــــــا
دُفِـــــعْتُ مِــــــنْكَ[١٤٢٦] إلَـــــيْـهِ

****

قال أبوعبدالله: سار الأمير أبوفراس[١٤٢٧] إلى الساحل حتى أوقع بالأكراد وفتح أنْطرْطُوس[١٤٢٨] وأقام مُحاصِراً للبَهْرامِيين[١٤٢٩] فقد كان أجار بني كِلاب وأدْناها وأذمَّ بينها وبين بني كَلْب، فغنمت بنو كِلاَب بُعده وشُغْلَه فأغارت على بني كلبٍ غارة نالت منها فيها، وأتاهُ الخبر فأسرى من ساحل البحر حتى أوقع بالضباب وبني جعفر وهم على كَفْر طَاب[١٤٣٠]، بعد أن قدَّم [١٢٠ و] النُّذر من حِمْص وأمرهم بالنجاة، وملكهم أجمعين فقتل عدداً منهم كثيراً، منهم تميم بنُ غالِب بن البنا الحُصيْنِي[١٤٣١]، وفيه يقول الأمير أبوفراس:

تَـــسَـــمَّعْ فِي بُـــيُــوتِ «بَـــنِي كِلاَبٍ»
«بَـنِي الـبَـنَّـا» تَـنُـوحُ عَـلَى «تَـمِـيمِ»
بِــكُـرْهِي إنْ حَـمَـلْتُ بَـنِي أبِـيهِ
وَأُسْـرَتَهُ عَـلَى الـنَّـبَـإِ[١٤٣٢] الـعَـظِـيمِ
رَجَـعْتُ وَقَـدْ قَـتَـلْـتُـهُمُ[١٤٣٣] جَـمِـيـعـاً
إلَـى الأعْــراقِ والأَصْلِ الــكَــرِيمِ

****

(١٤٢٥) في ط.د: أقالني.
(١٤٢٦) في ط.د: منه.
(١٤٢٧) في ط. د: سيف الدولة.
(١٤٢٨) بلد من سواحل الشام.
(١٤٢٩) كذا في الأصل.
(١٤٣٠) بلدة بالقرب من معرة النعمان.
(١٤٣١) في ط. د. ورد هذا التقديم في غير محله، فقد وضع في مقدمة القصيدة التي مطلعها: لا عِز إلا بالحُسام المخذم. ولا علاقة بين المقدمة والقصيدة، وقد تنبه الدهان إلى هذا ولكنه تابع ما ورد في النسخة التي يسميها "نسخة الأم" وهي مخطوطة برلين رقم ٧٥٨٠ التي نسخت سنة ١٢١١هـ. (انظر ط. د.، ج٣ ، ص ٣٧٦).
(١٤٣٢) في ط .د: النأي.

وقتل زيد بن منعة[١٤٣٤] سيد بني جَعْفَر بن كِلاب، ورماه النساء بأنفُسهن فرد الأموالَ عليْهِنَّ وأطلق الأسْرَى لهُن وأنشأ يقول:

إبــاءُ إبَــاءُ الــبِــكْــرِ، غَــيْــرُ مُــذلَّلِ؛
وَعَــزْمُ كَـحَـدِّ الـسَّـيْفِ، لَمْ يَـتَـفَـلَّلِ[١٤٣٥]

أَأُغْـضِي عَـلَى الأَمْـرِ، الَّـذِي لا أُرِيـغُهُ[١٤٣٦]
ولمَّـا يَـقُمْ بـالـعُـذْرِ رُمْـحِي وَمُـنـصُـلِي

أَبَى الـلَّهُ، والمـهْـرُ المـنِـيـعِيُّ، والـقَـنَـا
وَأَبـيَضُ وَقَّـاعُ عَـلَى كُلِّ مَـفْـصِلِ

وَفِـتْـيَـانُ صِـدْقٍ مِنْ غَـطَـارِيفِ «وائلٍ»
إِذَا قِـيلَ رَكْبُ المـوْتِ قَـالُـوا لَهُ: انْـزِلِ!

يَـسوسُـهُمُ بِـالـشَّـرِّ والخَـيْـرِ[١٤٣٧] مـاجِـدُ
جَـرورٌ لأَذْيَـالِ الخـمِـيسِ المُـذيَّلِ

لَهُ بَـطْشُ قَـاسٍ، تَـحْـتَهُ قَـلْبُ راحِمٍ؛
ومَـنْعُ بَـخِـيلٍ، تَـحْـتَهُ[١٤٣٨] بَـذْلُ مُـفْـضِلِ

وَعَـزْمَـةُ خَـرَّاجٍ مِنَ الـضَّـيْمِ، فَـاتِكٍ،
وَفِيٍّ، أَبِيٍّ، يَـأْخُـذُ الأَمْـرَ مِنْ عَلِ [١٢٠ ظ]

عَـزُوفٌ، أَنُـوفٌ، لَـيْسَ يَـقْـرَعُ أَنْـفَهُ[١٤٣٩]
جَـرِيءٌ، مَـتَى يَـعْـزِمْ عَـلَى الأَمْـرِ يَـفْـعَلِ

شَـدِيـدٌ عَـلَى طَيِّ المـنَـازِلِ صَـبْـرُهُ،
إِذَا هُـوَ لَمْ يَـظْـفَـرْ بِـأَكْـرَمِ مَـنْـزِلِ

(١٤٣٤) في ط. د: منيع، انظر: ج٢، ص٢٨٦، وهو في القصيدة زيد بن منعة. انظر: ج٢، ص٢٨٨.

(١٤٣٥) في ط .د: غير مُفَلَّل.

(١٤٣٦) في ط. د. لا أُريده. والمعنى واحد.

(١٤٣٧) في ط .د: بالخير والشرّ.

(١٤٣٨) في ط .د: بعده.

(١٤٣٩) في ط .د: يقرع سنّه.

بِـــكُلِّ مُـــحَلاَّةِ الـــسَّـــراةِ بِـــضَـــيْـــغَمٍ،
وَكُلِّ مُـــعَلاَّةِ الـــرِّحَـــالِ بِـــأَجـــدَلِ[١٤٤٠]
كَـأَنَّ أَعـالِي رأْسِـهَـا[١٤٤١] وَسَـنـامِـهَـا
مَـنـارَةُ قِـسِّـيسٍ، ورايَـةُ[١٤٤٢] هَـيْـكَلِ
سَرَيْتُ[١٤٤٣] بِـهَا، منْ ساحِلِ البَحْرِ، أَغْتَدِي
عَـلَـى «كَـفْـرِ طَـابٍ» صَـوْبُـهـا لَمْ يُـحَـوَّلِ
وَقَـدَّمْتُ نُـذْرِي أَنْ يَـقُـولُـوا: غَـدَرْتَـنَـا![١٤٤٤]
وَأَقْـــبَـــلْتُ، لَمْ أُرْهِـقْ، وَلَمْ أتَـــحَـــيَّل
إِلَى عَـرَبٍ، لا تَـخْـتَـشِي غَـلْبَ غـالِبٍ،
ذُؤَابَـةِ[١٤٤٥] حَـيَّيْ «عـامِـرٍ» وَ «المُـحَـجَّلِ»

عارِم والمحبّل وجهان من وجوه بني جعفرٍ والضّباب[١٤٤٦].

تَـواصَتْ بِـمُـرِّ الـصَّـبْـرِ، دُونَ حَـرِيمِـهـا،
فـلَـمَّـا رَأَتْـنَـا أجْـفَـلَتْ كُلَّ مُـجْـفَلِ
فَـبَـيْنَ قَـتِـيلٍ بِـالـدِّمـاءِ، مُـضَـرَّجٍ
وَبَـيْنَ أَسِـيـرٍ، فِي الحَـدِيـدِ مُـكَـبَّلِ
فلّما أَطَعْتُ الغَـيْظَ والجَهْلَ[١٤٤٧]، ساعَةً،
دَعَـوْتُ بِـحِـلْـمِي: أيُّـهَـا الحِـلْمُ، أَقْـبِلِ!
بُـنَـيَّـاتُ عـمِّي هُنَّ، لَـيْسَ يَـرَيْـنَـنِي:
بَـعِـيدَ الـتَّـجافي[١٤٤٨]، أَوْ قَـلِيلَ الـتَّـفَضُّلِ

(١٤٤٠) في ط.د: بأحدل.
(١٤٤١) في ن.ت: رايها.
(١٤٤٢) في ط.د: قبالة.
(١٤٤٣) في ن.ت: شربتُ.
(١٤٤٤) في ن.ت: اغترر بنا.
(١٤٤٥) في ن. ت: ذؤيبة حولي غارب والمحبل.
(١٤٤٦) هذا من شرح ابن خالويه الذي يوجد في ثنايا هذه النسخة..
(١٤٤٧) في ط.د: ولما أطعت الجهل والغيظ.
(١٤٤٨) في ط .د: التصافي.

شَـفِـيعُ الـنِّـزارِيَّـاتِ، غَـيْـرُ مُـخَـيِّبٍ

وَدَاعِي الـنِّـزارِيَّـاتِ، غَـيْـرُ مُـخَـذِّلِ

رَدَدْتُ، بِـرَغْمِ الجَـيْشِ، مـا حـازَ[١٤٤٩] كُـلَّهُ؛

وَكَـلَّـفْتُ مـالِي غُـرْمَ كُلِّ مُـضَـلِّلِ

فـأَصْـبَـحْتُ، في الأَعْـداءِ، أَيَّ مُـمَـدَّحٍ

وإنْ كُـنْتُ، فِي الأصْـحـابِ، أَيَّ مُـعَـذَّلِ

مَضَى فارِسُ الحَيَّيْنِ «زيدُ بْنُ منْعةٍ»،[١٤٥٠]

وَمَنْ يَدْنُ مِنْ نارِ الوقِيعَةِ يَصْطَلِ [١٢١ و]

وقَـرْمـاَ «بَـنِي الـبَـنَّـا: تـمـيمِ بْنِ غـالبٍ»

هُـمـامـانِ، طـعَّـانَـانِ[١٤٥١] فِي كلِّ جَـحْـفَلِ

ولَـوْ لَمْ تَـفُـتْـنِي سَـوْرَةُ الحـرْبِ فِـيـهِـمـا

جَـرَيْتُ عـلَى رَسْمٍ مِنَ الـصَّـفْحِ أوَّلِ

وَعُـدْتُ كَـرِيمَ الـبَـطْشِ والـعَـفْـوِ ظـافِـراً

أُحَـدِّثُ عَنْ يَـوْمٍ أغَـرَّ مُـحَـجَّلِ[١٤٥٢]

****

وقال يذكر إيقاعه ببني كِلاب وصفحه عنهم، وقد شرح الخبر في ذلك في القصيدة اللاميّة[١٤٥٣]:

وَلِي مِـنَّـةٌ فِي رِقَـابِ «الـضِّـبَـابِ»

وَأُخْـرَى تَـخُصُّ «بَـنِي جـعْـفَـرِ»

عَـشِـيَّـةَ رَوَّحْنَ مِنْ «عـرْقَـةٍ»

وَأَصْـبَـحْنَ، فَـوْضَى، عَـلَى «شَـيْـزَرِ»

(١٤٤٩) في ن.ت: حان.

(١٤٥٠) في ن.ت: فارس الخيلين زيد بن مصعب.

(١٤٥١) في ن.ت: فتايين طعانين.

(١٤٥٢) في ط. د: بعده بيت في نسخة برلين، وهي متأخرة النسخ.

وَقَــدْ طَــالَ مــا وَرَدَتْ بِـ «الجَــبَــاةِ»
وعــاوَدَتِ المــاءَ فِي «تَــدْمُــر»
فَــدَدْنَ «الــبــقِــيــعَــةَ»، قــدَّ الأَديـ
ـم، والــغــرْبُ فِي شـمْـلَـةِ[1454] الأَشْـقَـرِ
وَجــاوَزْنَ «حِــمْصَ» فــلَمْ يَــنْـتَـظِـرْ
نَ، عَــلَى مَــوْرِدٍ أَوْ عَــلَى مَــصْــدَرِ
وَبِـ «الــرَّسْــتَنِ» اسْــتَــلَــبَتْ مَــوْرِداً،
كَــورْدِ الحَــمــامَــةِ أَوْ أَنْــزَرِ
وَجُــزْنَ المُــرُوجَ، وَقَــرْنَيْ «حَــمَــاةَ»،
وَ«شـيْـزَرَ»، والــصُّــبْحُ[1455] لَمْ يُـسْـفِـرِ
وَغــامَــضَتِ الــشَّــمْسُ إِشْـراقَــهَــا
فَـلَـقَّتْ «كَـفَـرْطَـابَ» بـالـعَـسْـكَـرِ[1456]
تَلاَقَتْ[1457] بِــهَــا عُـصَبُ الــدَّارِعِــيـ
ـنَ، بِــكُلِّ مَــنِــيــعِ الحِــمَى مُــسْــعِــرِ
عَــلَى كلِّ سَــبَّــاقــةٍ[1458] بــالــرَّدِيفِ،
وكُلِّ شِــبِــيــهٍ بِــهَــا مُــجْــفَــرِ
فــلــمّــا اعْــتَــرَفْنَ ولمَّــا اعْــتَــرَكْنَ[1459]
خَــرَجْنَ، سِــراعــاً، مِنَ «الــعِـثْـيَـرِ» [١٢١ ظ]

(١٤٥٤) في ط .د: شبه، ولعلها شية.
(١٤٥٥) في ط.د: والفجر.
(١٤٥٦) أسماء الأماكن المذكورة هنا شامية معروفة.
(١٤٥٧) في ط. د: ولاقت.
(١٤٥٨) في ط .د: سابقة.

نُـــنَـــكَّبُ عَـــنْـــهُنَّ فُـــرْســـانَـــهُنَّ،

وَنَـــبْـــدأُ بـــالأَخْـــبَـــرِ الأَخْـــبَـــرِ[١٤٦٠]

فـلـمَّـا سَـمِـعْتُ ضَـجِـيجَ الـنِّـسَـا

ءِ، نـــادَيْتُ: «حـــارِ»، ألاَ اقْـــصِـــرِ![١٤٦١]

أَحـــارِثُ، مَنْ صَـــافِحٌ[١٤٦٢]، غـــافِـــرٌ

لَـــــهُنَّ، إذَا أنْتَ لَمْ تـــــغْـــــفِـــــرِ؟!

رَأَى «ابْنُ عُـــلَـــيَّـــانَ» مَـــا سَـــرَّهُ

فـــقُـــلْتُ: «رُوَيْـــدَكَ لا تُـــسْـــرَرِ!»

فَـــإِنِّي أَقُـــومُ بِـــحَقِّ الجِـــوَا

رِ، ثُمَّ أَعُـــودُ إِلَـى الـــعُـــنْـــصُـــرِ

****

وقال في ذلك أيضا:

أَفِـــرُّ مِنَ الـــسُّـــوءِ لا أَفْـــعَـــلُهْ

وَمِنْ مَـــوْقِفِ الـــضَّـــيْمِ لاَ أَقْـــبَـــلُهْ

وَقُـــرْبَى الـــقَـــرابَـــةِ أَرْعَى لَـــهَـــا[١٤٦٣]،

وَفَـــضْلُ أَخِي الـــفَـــضْلِ لاَ أَجْـــهَـــلُهْ

وَأَبْـــذُلُ عَـــدْلِيَ لِلأَضْـــعَـــفِـــينَ

ولِـــلـــشَّـــامِخِ الأَنْفِ لاَ أَبـــذُلُهْ

وَأَحْـــسَنُ مـــا كُـــنتَ بُـــقْـــيَـــا إِذَا

أَنَـــالَـــنِيَ الـــلَّـهُ مَـــا امُـــلُهْ[١٤٦٤]

(١٤٦٠) في ط .د: بالأَخْيَرَ الأَخيَر.

(١٤٦١) في ط .د: فاقصر.

(١٤٦٢) في ن. ت: سامع.

(١٤٦٣) في ن. ت: أرعى له.

(١٤٦٤) في ن. ت: ما أفعله.

وَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ، حَيُّ «الضِّبَابِ»،
وَأَصْدَقُ قَوْلٍ[١٤٦٥] الفَتَى أَفْضَلُهْ

بِأَنِّي كَفَفْتُ، وأَنِّي عَفَفْتُ
وَإِنْ كَرِهَ الجَيشُ مَا أَفْعَلُهْ

وَقَدْ أُرهِقَ الحيُّ، مِنْ خَلْفِهِ،
وَأُوقِفَ، خَوْفَ الرَّدَى، أوَّلُهْ[١٤٦٦]

فَعَادَتْ «عَدِيٌّ» بِأحْقَادِهَا
وَقَدْ عَقَلَ الأَمْرَ مَنْ يَعْقِلُهْ[١٤٦٧]

****

وقال:

لا غَرْوَ إنْ فَتَنَتْكَ بالـ
ـلَحَظَاتِ فاتِرَةُ الجُفُونِ

فَمَصَارِعُ العُشّاقِ ما
بَيْنَ الفُتُورِ إلى الفُتُونِ [١٢٢ و]

اصْبِرْ فَمِنْ سُنَنِ الهَوى
صَبْرُ الضَّنينِ على الظّنينِ[١٤٦٨]

****

وقال يخاطب بني ورقاء[١٤٦٩]:

أَيَلْحَانِي، عَلَى العَبَرَاتِ، لاَحٍ
وَقَدْ يَئِسَ العَواذِلُ مِنْ صَلاَحِي؟!

(١٤٦٥) في ط.د: قيل.

(١٤٦٦) في ن.ت: ورد هذا البيت قبل الذي سبقه.

(١٤٦٧) بعده بيت أخير في ط. د. وهو: وذلك أنِّي شديدُ الإبا ءِ، آكُلُ لَحْمِي ولا أُوكِلُهْ

(١٤٦٨) في ط.د: الظنين على الضنين.

(١٤٦٩) هذه القصيدة مثل القصيدة الحائية السابقة بحراً وقافية وموضوعاً ولهذا وجدنا فيها أبياتاً

تَــمَــلَّــكَــنِي الــهَــوَى، بَــعْــدَ الــتَّـــأَبِّي،

وَرَاضَـــنِيَ الـــهَـــوَى، بَـــعْـــدَ الجِــمَـــاحِ

أَسَـكْـرَى الـلّـحْظِ[1470]، طَـيِّــبَـةَ الـثَّـنَـايَـا

هَـضِـيمَ الـكَـشْحِ[1471] جـائِـلَـةَ الـوِشَـاحِ!

رَمَــــتْــــنِي، نَــــحْـــوَ دارِك، كُلُّ عِـــيسٍ

وَصَــلْتُ بِـــهَـــا[1472] غُــدُوِّيَ بِـــالـــرَّوَاحِ

تَـــطَـــاوَلَ فَــضْلُ نِـــسْــعَـــتِـــهَـــا؛ وَقَــلَّتْ

فُــضُــولُ زِمَـــامِـــهَـــا، عِــنْــدَ المِــرَاحِ[1473]

حَــمَــلْنَ، إلــيْكِ صَــبّــاً[1474] ذَا ارْتِـــيَـــاحٍ،

بِـــقُـــرْبِكِ، أَوْ مُـــسَـــاعِـــدَ ذِي ارْتِـــيَـــاحِ

أَخَـــا عِـــشْـــرِينَ؛ شَـــيَّبَ عَـــارِضَـــيْهِ

مَـــرِيضُ الــلَّـــحْظِ فِي الحَـــدَقِ الــصِّـــحَـــاحِ

يَـــرُحْنَ[1475] مِنَ «الـــرُّصَـــافَـــةِ» عَـــامِـــدَاتٍ

بِـــــأَرْضِ الحَيِّ،[1476] حَيِّ «بَـــــنِي فَلَاحِ»

إِذَا مَـــــــا عَــنَّ، لِــي أَرَبٌ، بِـــــــأَرْضٍ

رَكِـــبْتُ لَــهُ، ضَـــمِـــيـــنَـــاتِ الـــنَّـــجَـــاحِ

وَلِـي عِـــنْــــدَ الــــعُـــدَاةِ، بِــــكلِّ أَرْضٍ،

مَـــآرِبُ[1477] فِي كَـــفَـــالَاتِ الــــرِّمَـــاحِ

(١٤٧٠) في ط.د: القد.

(١٤٧١) في ط. د: أفترى اللحظ.

(١٤٧٢) في ن.ت: لها.

(١٤٧٣) في ط.د: الرّواح.

(١٤٧٤) في ن.ت: أما.

(١٤٧٥) في ط. د: نزحن.

(١٤٧٦) في ط.د: الحزن.

(١٤٧٧) في ط.د: ديون.

إِذَا الـتَـفَّتْ عَـلَـيَّ سَـراةُ قَـوْمِي
وَلاقَـيْـنَـا الـفَـوارِسَ فِي الـصَّـبَـاحِ[1478]
يَـخِـفُّ بِـهَـا إِلَى الـغَـمَـرَاتِ طَـوْدٌ
مِنَ الأَطْـوادِ مُـمْـتَـنِـعُ الـنَّـوَاحِي
أَشَـدُّ الـفـارِسَـيْـنِ وَإِنْ أَبَـرَّا
أَخَفُّ الـفَـارِسَـيْـنِ إِلَى الـصِّـيَـاحِ[1479]
لِـ «سَـيْـفِ الـدَّولَـةِ» الـقِـدْحُ المُـعَـلَّى
إِذَا ازْدَحَم المُـلُـوكُ عَـلَى الـقِـدَاحِ
لأَوسَـعُـهُـمْ مَـذانِبَ مَـاءِ وادٍ[1480]
وأَغْـزَرُهُمْ مَـدافعَ[1481] سَـيْبِ رَاحِ [١٢٢ ظ]
وقـائِـدُهـا إِلَى الـغَـمَـراتِ شُـعْـثـاً
بَـنَـاتُ الـسَّـبْقِ تَـحْتَ بَـنِي الـكِـفَاحِ[1482]
بِـيَـوْمٍ لِـلـكُـمـاةِ بِهِ عِـنَـاقٌ
ولَـكِنَّ الـتَّـصَـافُحَ بِـالـصِّـفَـاحِ
تَـكَـدَّرَ نَـقْـعُـهُ والجَـوُّ صـافٍ
وأَظْـلَـمَ وَقْـتُـهُ والـيَـوْمُ صَـاحِ
وَهُمْ أَصْلٌ لِـهَـذا الـفَـرْعِ طـابَتْ
أُرُومَـتُـهُ وَمَـنْـبَـعُ ذَا الـسَّـمَـاحِ[1483]
بَـقـاءُ الـبِـيضِ عُـمْـرُ الـسُّـمْـرِ[1484] فِـيـهِمْ
وَحَـطُّ الـسَّـيْفِ أعْـمَـارُ[1485] الـلِّـقَـاحِ

(١٤٧٨) في ن.ت: على سروات أولاد الوشاح.
(١٤٧٩) في ط. د: تراه إذا الكماة الغُلْب شدوا   أشد الفارسين إلى الكفاح
(١٤٨٠) في ط. د:ندىً إن عبَّ راد.
(١٤٨١) في ط.د: تَدافُعَ.
(١٤٨٢) في ط. د: أقودُ بهم إلى الغمرات سعياً   بنات السبق تحت بني الكفاح.
(١٤٨٣) في ط.د: وصنعٌ للسماح.
(١٤٨٤) في ط. د: الشمل.
(١٤٨٥) في ن.ت: وبطء الصيف أغمار.

«أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ» الحَكَمَ المُرَجَّى

أَفِي مَدْحِي شُيُوخِي[1486] مِنْ جُنَاحِ

وَلَسْتُ وَإِنْ صَبَرْتُ عَلَى الأَثَافِي[1487]

أُلاَحِي مَعْشَرِي[1488] وبِهِمْ أُلاَحِي

ولَوْ أَنِّي اقْتَرَحْتُ عَلَى زَمَانِي

لَكُنْتُمْ يَا «بَنِي وَرْقَا» اقْتِرَاحِي

****

وأنشد القاضي أبوحُصين علي بن عبدالملك شعراً، فاستحسنه؛ وأنشده أبوفراس شعراً فاستجاده، فقال مجيباً له:

مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ أَغْتَرِفْ

وبِفَضْلِ عِلْمِكَ أَعْتَرِفْ

أنْشَدْتَنِي؛ فَكَأَنَّمَا

شَقَّقْتَ عَنْ دُرٍّ صَدَفْ

شِعْراً، إِذَا مَا قِسْتَهُ

بِجَمِيعِ أَشْعَارِ السَّلَفْ،

قَصَّرْنَ، دُونَ مَدَاهُ تَقْـ

ـصِيرَ، الحُرُوفِ عَنِ الأَلِفْ

وتأخر الجواب عنه فكتب إليه: [١٢٣ و]

وَيَدٍ يَراهَا[1489] الدَّهْرُ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ،

تَمْحُو إِساءَتَهُ إِلَيَّ وَتَغْفِرُ

(١٤٨٦) في ط.د: لقومي.

(١٧٨٧) في ط.د: الرزايا.

(١٤٨٨) في ط.د: أسرتي.

(١٤٨٩) في ن.ت: بلاها أو بداها.

أَهْـــدَتْ[١٤٩٠] إِلـيَّ مَــــوَدَّةً مِنْ صــــاحِبٍ
تَــزْكُــو المــوَدَّةُ فِي ثَــرَاهُ، وتُــثْــمِــرُ
عـلِـقَتْ يَـدِي مِـنْهُ بـعِـلْقٍ مَـضَـنَّـةٍ[١٤٩١]
مِـمَّـا يُـصَـانُ عَـلَى الـزَّمَـانِ ويُـذخَـرُ
لــكـنَّـنِي في بــعْضِ أَمْـرِي[١٤٩٢] عــاتِبٌ
والحُـرُّ يـحْـتَـمِلُ الـصَّـدِيقَ، وَيَـصْـبِـرُ
وإِذَا وَجَـدْتُ عَـلَى الــصَّـدِيقِ شـكَـوْتُهُ
سِــرّاً إِلـيه وَفِي المحــافِلِ أشـكُــرُ[١٤٩٣]

وكتب إليه أبوفراس وقد عزم على المسير إلى الرَّقّة:

يَـا طُـولَ شَـوْقِيَ إِنْ كَـانَ[١٤٩٤] الـرَّحِـيلُ غَـداً
لاَ فَــرَّقَ الــلَّهُ فِي مَــا بــيْــنَــنَـــا أَبَــدَا
يـــا مَنْ أُصَــافِـــيهِ فِي قُــرْبٍ وَفِي بُـــعُــدٍ
وَمَنْ أُخَـــالِـــصُهُ إِنْ غـــابَ أَوْ شَــهِـــدَا
رَاعَ الـــفُـــؤادَ فِــراقٌ كــنْتُ أَحْــذَرُهُ[١٤٩٥]
وَذَرَّ بَــيْنَ الجُـفُــونِ الــدَّمْعَ والــسَّــهَـدَا
لاَ يُـبْـعِـدِ الـلَّهُ شَـخْـصـاً؛ لاَ أَرَى أَنَـسـاً
وَلاَ تَــطِــيبُ لِيَ الــدُّنْــيَــا؛ إِذَا بَـعُــدَا
أَضْــحَى وأَضْــحَــيْتُ فِي سِــرٍّ وَفِي عَـلَنٍ
أَعُـــدُّهُ والِــــداً إِذْ عَــــدَّنِي وَلَـــدَا

(١٤٩٠) في ن.ت: أهدى.
(١٤٩١) في ن.ت: مظنّة.
(١٤٩٢) في ط. د: إني عليك أبا حصين.
(١٤٩٣) بعده بيت آخر في ط. د. ويبدو أنه مزيد.
(١٤٩٤) في ط. د: قالوا.
(١٤٩٥) في ط. د: راع الفراق فؤاداً كنت تؤنسه.

مــا زالَ يَــنْــظِمُ فِيَّ الــشِّــعْــرَ مُــجْــتَــهِـداً
فَـضْلاً وأنـظِمُ فِـيهِ الـشِّـعْـرَ مُـجْـتَـهِـدَا
حَــتَّى اعْــتَــرَفْتُ وعــزَّتْــني فــضــائِــلُهُ
وَفَـاتَ سَـبْـقـاً وحـازَ الـفَـضْلَ مُـنْـفَـرِدَا
إنْ قَــصَّــرَ الجُـــهْـــدُ عَنْ إدْراكِ غــايَــتِهِ
فَـأَعْـذَرُ الـنَّـاسِ مَنْ أعْـطَـاكَ مـا وَجَـدَا
أَبْــقَى لــنــا الــلَّهُ مَــوْلاَنَــا؛ ولاَ بَــرِحَتْ
أيّــامُــنــا، أَبَــداً، في ظِــلِّهِ جُــدُدَا
لا يَــطْــرُقِ الــنَّــازِلُ المحْــذُورُ ســاحَــتَهُ
وَلاَ تَـمُـدَّ الـيْهِ الحَـادثـاتُ يَـدَا[1496] [١٢٣ ظ]

****

وقال يُجيب أبا زُهَير المُهَلْهِلَ بْنَ نصْر بْن حمْدَان:

أَلاَ مــا لِــمَنْ أَمْــسَى[1497] يَــراكَ ولِــلْــبَـدْرِ
ومــا لِــمَــكــانٍ أنْتَ فِــيهِ ولِــلْــقَــطْــرِ
تجَــلَّــلْتَ بــالــتَّــقْـوَى وَأُفْــرِدتَ بــالــعُلا
وأُهِّـلْتَ لـلـنُّـعْمَى[1498] وحُـلِّـيتَ بـالـفَـخْرِ
وَقَــلَّــدْتَــنِي، لمــا ابْــتَــدَأْتَ بِــمَــدْحَــتِي
يَــداً، لاَ أُؤَدّي[1499] شُــكْـرَهــا، أبَــدَ الــدَّهْــرِ

(١٤٩٦) أثبت الدهان بعد هذا الختام بيتا هذا نصه:
الحمدُ لله حمْـداً دائمـاً أبـداً أعطانِيَ الدهْرُ ما لم يُعطِهِ أحَدا
وهذا البيت هو أول القصيدة التي أجاب القاضي أبو حصين بها أبا فراس على قصيدته المذكورة (انظر يتيمة الدهر ١: ٩٩)، ويوجد الوهم نفسه في ط. صادر التي قيل في تقديمها، إنها روجعت على نسخة تونس، وهو قول ليس فيه كبير مصداقية.

(١٤٩٧) في ن. ت: ألا من لمن أمسى.

(١٤٩٨) في ط. د: للجُلَّى.

(١٤٩٩) في ط.د: أوّفى.

فَــإِنْ أَنَــا لَمْ أَمْــنَــحْكَ صِــدْقَ مَــوَدَّةٍ[١٥٠٠]

فَــمَــا لِي إِلَى المجْــدِ المُــؤَثَّلِ، مِنْ عُــذْرِ

أَيَـا ابْنَ الـكِـرامِ الـصِّـيـدِ، جـاءَتْ كـريمَـةً:

[يَـا ابْنَ الـكِـرامِ الـصِّـيـدِ والـسَّـادَةِ الـغُـرِّ]

فَـضَـلْتَ بــهـا أهْلَ الـقَـرِيضِ، فـأصْـبَـحَتْ

تحِـيَّــةَ أهْلِ الـبَـدْوِ، مُـؤْنِـسَـةَ الحَـضْـرِ

وَمِـثْــلُكَ مـعْـدُومُ الـنَّـظِـيــرِ مِنَ الـوَرَى،

وَشِـعْرُكَ مَعْدُومُ الـنَّظِـيـرِ[١٥٠١] مِنَ الشِّعْرِ

كــأَنَّ عَــلَى أَلْــفَــاظِهِ، وَنِــظَــامِهِ

بَـدَائِعَ مـا حَـاكَ الـرَّبِــيعُ مِنَ الـزَّهْــرِ

تَـنَـفَّسَ فِـيهِ الـرَّوْضُ فـاخْـضَلَّ بـالـنَّـدَى،

وَهَبَّ نسِيمُ الْـفَجْرِ[١٥٠٢] يُخْـبِرُ بـالـفَجْرِ

إِلى الـلَّـهِ أشْــكُــو مِنْ فِــراقِكَ لَــوْعَــةً،

طَوَيْتُ لَـهَا، سِرَّ[١٥٠٣] الـضُّلُوعِ، عَلَى جَمْرِ

وَحَــسْــرَةَ مُـرْتَــاحٍ إِذَا اشْــتَــاقَ قَـلْـبُهُ،

تَـعـلَّلَ بــالـشَّـكْوَى وعـادَ إِلَى الـصَّـبْـرِ

فَـعُـد يَـا زَمَـانَ الـقُـرْبِ، فِي خَـيْـرِ عِـيشَـةٍ،

وأَنْــعَـمِ بَــالٍ، مــا بَــدَا كَــوْكَبٌ دُرِّي

وَعِشْ يَـا «بْنَ نـصْـرٍ» مـا اسْـتَـهلَّتْ غـمـامَـةٌ

تَـرَوحُ إِلَى نـصْـرٍ[١٥٠٤] وَتَـغْـدُو إِلَى نَـصْـرِ

****

(١٥٠٠) في ط .د: مودّتي.

(١٥٠١) في ط .د: الشبيه.

(١٥٠٢) في ط .د: الرَّوْض.

(١٥٠٣) في ط .د: منّي.

(١٥٠٤) في ط .د: عزٍّ.

وقال[١٥٠٥]:

وَقَــفَــتْــنِي عَــلَى الأَسَى والــتَّــحِــيبِ
مُــقْــلَــتَــا ذَلِكَ الــغَــزالِ الــرَّبِــيبِ [١٢٤ و]
كُــلَّــمَــا عــادَنِي الــسُّــلُــوُّ؛ رَمَــانِي
غَــنْجُ أَلْــحــاظِهِ بِــسَــهْمٍ مُــصِــيبِ
فَــاتِــراتٌ، قَــواتِلٌ، فــاتِــنــاتٌ،
فــاتِــكَــاتٌ سِــهــامُــهــا بــالــقُــلُــوبِ[١٥٠٦]
هَلْ لِــصَــبٍّ مُــتَــيَّمٍ مِنْ مُــعِــينٍ؟
ولِــداءٍ مُــخــامِــرٍ مِنْ طَــبِــيبِ؟
أيُّــهَــا المُــذْنِبُ المُــعــاتِبُ حــتَّى
خِــلْتُ أنَّ الــذُّنُــوبَ كــانَتْ ذُنُــوبِي
كُنْ كَــمــا شِــئْتَ من وِصَــالٍ وهَــجْــرٍ
غَــيْــرُ قَــلْــبِي عــلَــيْكَ غَــيْــرُ كَــئِــيبِ
لَكَ حُــسْنُ[١٥٠٧] الــهَــوَى، وثَــغْــرُ الأَقَــاحِي،
وَنَــسِــيمُ الــصَّــبَــا، وَقَــدُّ الــقَــضِــيبِ
قَــدْ جَــحَــدْتَ الــهَــوَى؛ ولَــكِنْ أقَــرَّتْ
سِــيــمِــيَــاءُ الــهَــوَى؛ وَلَــحْظُ المُــرِيبِ
أَنَــا فِي حــالَــتَيْ وِصَــالي وهَــجْــرِي[١٥٠٨]
مِنْ أَذَى[١٥٠٩] الحُبِّ في عَــذَابٍ مُــذِيبِ
بَــيْنَ قُــرْبٍ مُــنَــغَّصٍ بِــصُــدُودٍ
وَوِصَــالٍ مُــنَــغَّصٍ بِــرَقِــيبِ

(١٥٠٥) يجيب على قصيدة لأبي زهير المذكور سيضمن أولها في البيت الأخير.
(١٥٠٦) في ط .د: في القلوب.
(١٥٠٧) في ط .د: جسم.
(١٥٠٨) في ط .د: وصالٍ وهجرٍ.
(١٥٠٩) في ط .د: جوى.

يـــا خَـــلـــيـــلَيَّ، خَـــلِـــيَّـــانِي ودَمْـــعِي
إنَّ فِي الـــــدَّمْعِ راحَـــــةَ المـــــكْــــرُوبِ
مـــا تَـــــقُـــولانِ فِي جِـــــهـــادِ مُـــحِبٍّ
وَقَفَ الـــقَـــلْبَ فِي سَـــبِـــيلِ الحَـــبِـــيبِ؟
هَلْ مِنَ الـــظَّـــاعِـــنِـــينَ مُـــهْـــدٍ سَلامِي
لـــلـــفَـــتَى المـــاجِـــدِ الأَرِيبِ[1510] الأَدِيبِ؟
ابْنُ عَـــمِّي الـــدَّانِي، عـــلَى شَـــحْطِ دَارٍ،
والـــقَـــرِيبُ المَـــحَلِّ[1511] غَـــيْـــرُ قَـــرِيبِ[1512]
خـــالِصُ الـــوِدِّ، صـــادِقُ الـــوَعْـــدِ، أُنْـــسِي
في حُـضُـورِي، مُـحـافِظٌ[1513] في مَـغِـيـبِي
كُلَّ يَـــوْمٍ يُـــهْـــدِي إلَيَّ رِيـــاضـــاً
جـــادَهـــا فِـــكْـــرُهُ بِـــغَـــيْثٍ سَـــكُـــوبِ
وارِدَاتٍ بِـــــكُلِّ أُنْـسٍ وَبِـــرٍّ،
وافِـــداتٍ بِـــكُلِّ حُـــسْنٍ وَطِـــيبِ
يـــا «بْنَ نَـصْـرٍ» وُقِّـيتَ بُـؤْسَ الـلَّـيَـالِي
وَصُرُوفَ الرَّدَى، وَكَرَّ[1514] الخُطُوبِ [١٢٤ ظ]
بَـــانَ صَـــبْـــرِي لَمَّـــا تَـــأَمَّلَ طَـــرْفِي:
[بَـــانَ صَـــبْـــرِي بِـــبَـــيْنِ ظَـــبْيٍ رَبِـــيبِ]

****

وقال يجيب أبا زُهير أيضا:

مُـسْـتَـجِـيـرُ الـهَـوَى بِـغَـيْـرِ مُـجِـيـرِ،
وَمُـضَـامُ الـهَـوَى بِـغَـيْـرِ نَـصِـيـرِ

(١٥١٠) في ط .د: الحصيف.
(١٥١١) في ط .د: والبعيد القريب.
(١٥١٢) في ط .د: القريب.
(١٥١٣) في ط .د: محافظي.
(١٥١٤) في ط .د: وكرب.

مَـــا لِـــمَنْ وَكَّلَ الـــهَـــوَى مُـــقْـــلَـــتَـــيْهِ

بِـــانْـــسِـــكَـــابٍ وقَـــلْـــبَهُ بِـــزَفِـــيـــرٍ؟!

فَـــهْـــوَ مَـــا بَـــيْنَ عُـــمْـــرِ لَـــيْلٍ طَـــوِيلٍ

يَـــتَـــلَـــظَّى، وَعُـــمْـــرِ لَـــيْلٍ[1515] قَـــصِـــيـــرِ

لاَ أَقُـــولُ: المَـــسِـــيـــرُ أَرَّقَ عَـــيْـــنِي!

قَـــدْ تَـــنَـــاهَى الـــبَلاَءُ، قَـــبْلَ المَـــسِـــيـــرِ!

يَـــا كَـــثِـــيـــبـــاً، مِنْ تحْتِ غُـــصْنٍ رَطِـــيبٍ،

يَـــتَـــثَـــنَّى، مِنْ تَـــحْتِ بَـــدْرٍ مُـــنِـــيـــرِ!

شَـــدَّ مَـــا غَـــيَّـــرتْكَ، بَـــعْـــدِي، الـــلَّـــيَـــالِي

يَـــا قَـــلِـــيلَ الـــوَفَـــا، قَـــلِـــيلَ الـــنَّـــظِـــيـــرِ

لَكَ وصْـــفِي، وفِـــيكَ شِـــعْـــرِي؛ ولاَ أَعْـ

ـــرِفُ، وَصْفَ المُـــوَّارَةِ الـــعَـــيْـــسَـــجُـــورِ

ولِـــقَـــلْـــبِي، فِي[1516] حُـــسْنِ وَجْـــهِكَ، شُـــغْلٌ

عَنْ هَـــوَى قَـــاصِـــرَاتِ تِـــلْكَ الـــقُـــصُـــورِ

قَـــدْ مَـــنَـــحْتُ الـــرُّقَـــادَ عَـــيْنَ خَـــلِـــيٍّ

بَـــاتَ خِـــلْـــواً مِـــمَّـــا يُـــجِنُّ ضَـــمِـــيـــرِي

لا بَـــلا[1517] الـــلَّـــهُ مَنْ أُحِبُّ بِـــحُـــبٍّ،

وَشَـــفَـــى كُلَّ عَـــاشِقٍ مَـــهْـــجُـــورِ!

يَـــا أَخِي يَـــا «أَبَـــا زُهَـــيْـــرٍ»، أَلِي عِـــنْـ

ـــدَكَ، عَـــوْنٌ عَـــلَـــى الـــغَـــزَالِ الـــغَـــرِيـــرِ؟

إنَّ لِي، مُـــذْ نَـــأَيْتَ، جِـــسْمَ مَـــرِيضٍ،

وَبُـــكَـــا ثَـــاكِلٍ، وَذُلَّ أَسِـــيـــرِ

(١٥١٥) في ط. د: نوم.

(١٥١٦) في ط .د: من.

(١٥١٧) في ط.د: جزى.

لَمْ تَـــزَلْ مُـــشْـــتَـــكَـــايَ، فِي كلِّ أَمْـــرٍ،
وَمُـــعِـــيــنِي، وَعُـــدَّتِي، وَنَـــصِـــيـــرِي[1518]
وَرَدَتْ مِـــنْكَ، «يـــا بْنَ عَـــمِّي»، هَـــدَايَـــا
تَـــتَـــهـــادَى فِي سُـــنْـــدُسٍ وَحَـــرِيـــرِ
بِـــقَـــوافٍ، أَلَـــذَّ مِنْ بَـــارِدِ المَـــا
ءِ؛ ولَـفْظٍ كَـالـلُّؤْلُـؤِ المـنْـثُـورِ [١٢٥ و]
مُـحْـكَمٍ قَـصَّـرَ «الـفَـرَزدَقُ» وَ«الأَخْـ
ـطَلُ»، عـنهُ، وفـاق شِـعْـرَ «جَـرِيـرِ»
أَنْتَ لَـيْثُ الـوَغَى، وَحَـتْفُ الأَعَـادِي
وغِـيَـاثُ المـلـهُـوفِ والمُـسـتَـجِـيـرِ
طُـلْتَ، فِي الـضَّـرْبِ لـلـطُّلاَ، عَنْ شَـبِـيهٍ
وَتَـعَـالَـيْتَ، فِي الـعُلاَ، عَنْ نَـظِـيـرِ
كَمْ تَـحَـذَّيْـتَـنِي، وأَنْتَ كَـبِـيـرُ الـسْـ
ـسِنِّ[1519]، طَبٌّ بِـكُلِّ أَمْـرٍ كَـبِـيـرِ
وَإِذَا كُـنتَ، «يـابْنَ عَـمِّي» قَـنُـوعـاً[1520]
بِـجَـوَابِي، قَـنِـعْتَ بِـالمَـيْـسُـورِ
هَـاجَ شَـوْقِي إِلَـيْكَ، حِـينَ أَتَـتْـنِي:
[هَـاجَ شَـوْقُ المُـتَـيَّمِ المـهْـجُـورِ]

****

وكتب إلى أبي زهير وقد استجفاه:

أَمَـا إِنَّهُ رَبْعُ الـصِّـبَـا وَمَـعَـالِـمُهْ
فَلاَ عُـذْرَ إِنْ لَمْ يُـنْـفِـدِ الـدَّمْعَ سَـاجِـمُهْ

(١٥١٨) ط.د: ومجيري.

(١٥١٩) في ط.د: كنتَ جرّبتني وأنت كثير الكيْسِ.

(١٥٢٠) سقطت في ن.ت. وهي في النسخ الأخرى.

لَـئِنْ كُـنْتَ تَـبْـكِـيهِ خَلاَءً لَـطَـالَـمَـا[١٥٢١]
نَـــعِـــمْتَ بِهِ، دَهْـــراً، وَفِـــيهِ نَـــوَاعِـــمُهْ
رِيَـــاحُ عَـــفَـــتْهُ، وَهْيَ أنْـــفَـــاسُ عَـــاشِقٍ،
وَوَبْلُ سَـــقَـــاهُ، والجُـــفُـــونُ غَـــمَـــائِـــمُهْ
وَظَلاَّمَـــةٍ، قَـــلَّـــدْتُـــهَـــا حُـــكْمَ مُـــهْـــجَـــتِي،
وَمَنْ يُـنْـصِفُ المَـظْـلُـومَ والخَـصْمُ حَـاكِـمُهْ؟
مَـــهَـــاةٌ، لَـــهَـــا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ مَـــصُـــونُهُ،
وَخَـــوْدٌ، لَـــهَـــا مِنْ كُلِّ دَمْعٍ كَـــرَائِـــمُهْ
وَلَـــيْلٍ كَـفَـرْعَـيْـهـا قَـطَـعْتُ وَصَـاحِـبِي
رَقِـيقُ الْـغِـرارِ،[١٥٢٢] مِـخْـذَمُ الحَـدِّ صَـارِمُهْ
تُـــصَـــاحِـــبُـــنِي آرَامُهُ وَضِـــبَـــابُهُ،[١٥٢٣]
وَتُـــؤْنِـــسُـــنِي أَصْلاَلُهُ وَأَرَاقِـــمُهْ
وَأَيُّ بِلادِ الـــلّـهِ لَمْ أَنْـــتَـــقِلْ بِـــهَـــا!
وَلاَ وَطِـئَـتْـهَـا مِنْ بَـعِـيـرِي مَـنَـاسِـمُهْ!
وَنَـــحْنُ أُنَـــاسٌ، يَـعْـلَـمُ الـلّهُ[١٥٢٤]، أَنَّـنَـا،
إذَا جَـمَحَ الدَّهْـرُ الـغَشُـومُ، شَكَائِمُهْ [١٢٥ ظ]
إذَا وُلِـــدَ الْـــمُـــوْلُـــودُ مِـــنَّـــا فَـــإِنَّـــمَـــا الْـ
أَسِـــنَّـــةُ، وَالْـــبِـــيضُ الـــرِّقَـــاقُ تَـــمَـــائِـــمُهْ

✡✡✡✡

أَلا مُـــبْـــلِغٌ عَـــنِّي، ابْنَ عَـــمِّي، أَلُـــوكَـــةً[١٥٢٥]
بَـــثَـــثْتُ بِـــهَـــا بَـــعْضَ الَّـــذِي أَنَـــا كَـــاتِـــمُهْ

(١٥٢١) في ط.د: لئن بتُّ....... فطالما.
(١٥٢٢) في ط .د: رقيق غرارٍ وبعده بيت غير موجود في ن.ت.
(١٥٢٣) في ط .د: وظباؤه.
(١٥٢٤) في ن.ت: الناس.
(١٥٢٥) في ط.د: رسالة.

أَيَا جَافِياً! مَا كُنْتُ أَخْشَى جَفَاءَهُ

وَلَوْ[1526] كَثُرَتْ عُذَّالُهُ، وَلَوَائِمُهْ

كَذَلِكَ حَظِّي مِنْ زَمَانِي وَأَهْلِهِ

يُصَارِمُنِي الْخِلُّ الَّذِي لا أُصَارِمُهْ

وَإِنْ كُنْتُ مُشْتَاقاً إِلَيْكَ فَإِنَّهُ

لَيَشْتَاقُ صَبٌّ إِلْفَهُ، وَهْوَ ظَالِمُهْ

أَوَدُّكَ وُدّاً، لاَ الزَّمَانُ مُبِيدُهُ،

وَلاَ النَّأْيُ مُفْنِيهِ[1527] وَلاَ الهَجْرُ ثَالِمُهْ

وَأَنْتَ وَفِيٌّ لاَ يُذَمُّ وَفَاؤُهُ،

وَأَنْتَ كَرِيْمٌ، لَيْسَ تُحْصَى مَكَارِمُهْ

أُقِيمَ بِهِ أَصْلُ الفَخَارِ وَفَرْعُهُ،

وَشُدَّ بِهِ رُكْنُ العُلا، وَدَعَائِمُهْ

أَخا[1528] السَّيْفِ تُعْدِيهِ نَدَاوَةُ كَفِّهِ

فَيَحْمَرُّ خَدَّاهُ، وَيَخْضَرُّ قَائِمُهْ

أَعِنْدَكَ لِي عُتْبَى فَأَحْمِلَ مَا مَضَى

وَأَبْنِي رِوَاقَ الْوُدِّ، إِذْ أَنْتَ هَادِمُهْ[1529]

****

وقال يجيبه عن أبيات فائية عاتبه فيها:

أَيَا ظَالِماً، أَمْسَى يُعَاتِبُ مُنْصِفَا!

أَتُلْزِمُنِي ذَنْبَ المُسِيءِ تَعَجْرُفَا؟

بَدأْتَ بِتَنْمِيقِ العِتَابِ، مخَافَةَ الـ

(١٥٢٦) في ط .د: وإنْ.

(١٥٢٧) في ط.د: لا الزمان يبيده ولا النأي يفنيه.

(١٥٢٨) في ط .د: أخو. ويفهم ممّا بعدها أنها منادى.

(١٥٢٩) بعده بيت في ط.د، غير موجود في ن.ت.

(١٥٣٠) في ط.د: خشية.

ـعِتابِ، وذِكْرِي بالجَفَا، غَايَةُ[1530] الجَفَا!

فأُلْفَى[1531] عَلَى عِلاَّتِ عَتْبِكَ، صابِراً

وَأُلْفَى، عَلَى حالاتِ ظُلْمِكَ، مُنْصِفَا

وَكُنْتُ، متى[1532] صافَيْتُ خلاً، مَنَحْتُهُ

بِهِجْرانِه وَصْلاً، وَمِنْ غَدْرِهِ وَفَا

يُهَيِّجُ لي هَذَا الكِتابُ صبَابَةً،

وَجَدَّدَ لِي هَذَا الكِتَابُ[1533] تَأَسُّفَا [١٢٦ و]

فَإِنْ أدْنَتِ الأيَّامُ داراً بَعِيدَةً

شَفَى القَلبَ مَظْلُومٌ مِنَ العَتْبِ وَاشْتَفَى

فَإِنْ كُنْتُهُ أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ، تائِباً،

وَإِنْ كُنْتَهُ أمْسكْتُ عَنْكَ، تألُّفا![1534]

****

وقال في بعض النساء من أكابر أهله وقد حجّت وشيّعها في يوم ثلْج.

أَيَحْلُو لِمَنْ لا صَبْرَ يُنْجِدُهُ صَبْرُ

إذَا ما انْقَضى فِكْرٌ أَلَمَّ بِهِ فِكْرُ؟

أَمُمْعِنةً[1535] فِي العَذْلِ، رِفْقاً بِقَلْبِهِ!

أَيَحْمِلُ ذَا قَلْبٌ وَلَوْ أنَّهُ صَخْرُ؟

عَذِيرِي من اللاَّئِي يَلُمْنَ عَلَى الهَوَى!

أَمَا في الهَوَى، لو ذُقْنَ[1536] طعم الهوى، عُذْرُ؟

أَطَلْنَ عَلَيْهِ اللَّومَ حتَّى تَرَكْنَهُ

(١٥٣١) في ط. د: أُوافي.

(١٥٣٢) في ط.د: إذا. وسقطت من ن.ت كلمة (وصلاً) في عجز البيت.

(١٥٣٣) في ط .د: فهيّج بي... وفي العجز: وجدّد لي هذا الكتاب.

(١٥٣٤) في ط.د: وإن لم أكن أمسكتُ عنه.

(١٥٣٦) في ن.ت: أمُعتبةً.

(١٥٣٦) في ن.ت: ذقتَ.

وســـاعَـــتُهُ شَـــهْـــرٌ، ولَــــيْــــلَــــتُهُ دَهْـــرُ

وَمُـــنـــكِـــرَةٍ مـــا عـــايَـــنَتْ مِنْ شُـــحُـــوبِهِ

وَلاَ عَـــجَبٌ، مـــا عـــايَـــنَـــتْهُ، وَلا نُـــكْـــرُ[1537]

وَيُـحْـمَـدُ فِي الـعَـضْبِ الـبِـلَـى، وَهْـوَ قـاطِعٌ،

وَيُـحْـمَـدُ[1538] فِي الخَـيْلِ المُسـوَّمَـةِ، الـضُّـمْـرُ

وَقَائِلَةٍ، «ماذا دَهاكَ؟» تم تَعَجُّباً تمفَقُلْتُ لَهَا: «يا

هَــــــــــــــذِهِ أنـــتِ والــــــــــــــــدَّهْــــــــــــــــرُ!»

أَبِـالـبَـيْنِ؟ أَمْ بِـالـهَـجْـرِ؟ أَمْ بِـكِـلَـيْـهِـمَـا،

تَـشـارَكَ، فِي مـا سـاءَنِي، الـبَـيْنُ والـهَـجْـرُ؟

يُــذكِّــرُنِي «نَــجْـداً» حَــبِـيبٌ، بِــأَرْضِــهـــا

أَيَـا صـاحِـبَيْ شَكْوايَ[1539] هَلْ يَـنْـفَعُ الـذِّكْرُ؟

تَـــطـــاوَلَتِ الـــكُـــثْـــبَـــانُ بَـــيْـــنِي وبَـــيْـــنَهُ

وبـاعَـدَ، فِي مـا بَـيْـنَـنـا، الـبَـلَـدُ الـقَـفْـرُ

مَـــفــاوِزُ لا يُـعْـجِـزْنَ صــاحِبَ[1540] هِــمَّــةٍ

وإنْ عَـجَـزَت، عـنـهـا الـغُـرَيْـرِيَّـةُ الـصُّـبْـرُ

كـــأنَّ سَـفِـيـنـــاً، بَـــيْنَ «فَـيْـدٍ» و«حَـــاجِـرٍ»

يَـحُـفُّ بِهِ، مِنْ آلِ قِـيـعَـانِه، بَـحْـرُ [١٢٦ ظ]

عَـــــدَانِيَ عـــــنهُ : ذَوْدُ أعْـــــداءِ مَـــــنْـــــهَلٍ،

(١٥٣٧) في ن.ت: **صيغة البيت:** ومنكرة ما عاينت من شجونه ولا عجب ما عاينته ولا نكرُ.

(١٥٣٨) في ط.د: ويحسن.

(١٥٣٩) في ط. د.: نجواي.

(١٥٤٠) في ن.ت: طالب.

(١٥٤١) في ن.ت: منه والكلمة الأخيرة من العجز: العشر.

كَـثـيـرٌ إِلَى وُرَّادِهِ الـنَّـظَـرُ الـشَّـزْرُ[1541]

وَسُمْرُ أَعَادٍ، تَلْمَعُ البيضُ بَيْنَهَا[1542]، وَبِيضُ أَعَادٍ، فِي أكُفِّهِمُ السُّمْرُ،

وَقَوْمٌ، مَتَى مَا أَلْقَهُمْ رَوِيَ القَنَا وَأَرْضٌ مَتَى مَا أَغْزُهَا شَبِعَ النَّسْرُ

وَخَيْلٌ يَلُوحُ الخَيْرُ بَيْنَ عُيُونِهَا وَنَصْلٌ، مَتَى مَا شِمْتُهُ نَزَلَ النَّصْرُ

إِذَا مَا الفَتَى أَذْكَى مُغَاوَرَةَ العِدَا فَكلُّ بِلادٍ حَلَّ سَاحَتَهَا ثَغْرُ

وَيَوْمٍ، كَأَنَّ الأَرْضَ شَابَتْ لِهَوْلِهِ قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشْوُ فُرسانِهَا صَبْرُ

تَسِيرُ، عَلَى مِثْلِ المُلاءِ، مُنَشَّراً وَآثَارُهَا[1543] طَرْزٌ لأطرافِهَا حُمْرُ

أُشَيِّعُهُ والدَّمْعُ مِنْ شِدَّةِ الأَسَى عَلَى خَدِّهِ نَظْمٌ، وَفِي نَحْرِهِ نَثْرُ[1544]

وَعُدْتُ وقلْبِي في سِجَافِ[1545] غَبِيطِهِ وَلِي[1546] لَفَتاتٌ، نَحْوَ هَوْدَجِهِ، كُثْرُ

وفِي مَنْ حَوَى ذاكَ الحَجِيجُ كَرِيمَةٌ[1547] لهَا دُونَ عَطْفِ السِّتْرِ مِنْ صَوْنِهَا سِتْرُ

وَفِي الكَفِّ كَفٌّ مَا يَرَاهَا عَدِيلُهَا

(١٥٤٢) في ن.ت: بينهم.

(١٥٤٣) في ن.ت: وآثارنا.

(١٥٤٤) في ن.ت: ثغر.

(١٥٤٥) في ن.ت: بين سجفيْ غبيطةٍ.

(١٥٤٦) في ن.ت: وفي.

(١٥٤٧) في ط. د: خريدة.

(١٥٤٨) صيغة البيت في ط.د: وفي الكُمِّ كفٌّ لا يراها عديلُها وفي الخِدْرِ وجْهٌ ليس يعرفُهُ الخِدرُ

وَفِي الخِدْرِ خَوْدٌ ليسَ يَعْرِفُها الخِدْرُ[1548]

فَهَلْ عَرَفَاتٌ عارِفَاتٌ بِزَوْرِهَا؟

وَهَلْ شَعَرَتْ تِلْكَ المشاعِرُ والحِجْرُ؟[1549]

أما اخْضَرَّ مِنْ بُطْنانِ «مَكَّةَ» ما ذَوَى

أما أَعْشَبَ الوادِي أمَا أَنْبَتَ الصَّخْرُ؟

سَقَى اللّهُ قَوْماً، حَلَّ رَحْلُكِ فِيهِمُ[1550]

سَحَائِبَ، لا قُلٌّ جَدَاهَا، وَلاَ نَزْرُ!

****

وقال يفتخر:

أَقِلِّي فَأَيَّامُ المُحِبِّ قَلائِلُ

وَفِي قلْبِهِ شُغْلٌ عَنِ اللَّوْمِ شاغِلُ [127 و]

غُرِيتُ[1551] بِعَذْلِ المُستَهامِ عَلَى الهَوَى

وأَوْلَعُ شَيءٍ بِالمُحِبِّ العَواذِلُ

أَرَيْتَكِ هَلْ لِي مِنْ جَوَى الحُبِّ مَخْلَصٌ

وَقَدْ أُنْشِبَتْ[1552]، لِلحُبِّ فِيَّ، حَبَائِلُ؟

وَبَيْنَ بُنَيَّاتِ الخُدُورِ وبَيْنَنَا

حُرُوبٌ، تَلَظَّى نارُها وَتَطَاوَلُ[1553]

أَغَرْنَ عَلَى قَلْبِي بِجَيْشٍ مِنَ الهَوَى

وَطَارَدَ عَنْهُنَّ الغَزالُ المُغازِلُ

بِأَسْهُمِ لَحْظٍ لمْ تُرَكَّبْ نِصالُها

(1549) في هذا البيت والذي قبله في ن.ت، تبادل في الأعجاز.

(1550) في ط. د: بينهم.

(1551) في ط.د: ولعتُ.

(1552) في ط.د: نشبت.

(1553) هذا البيت من ط.د.

وأسْيَاف لَحْظٍ ما جَلَتْهَا الصَّياقِلُ

وَقَائِعُ قَتْلَى الحُبِّ فِيهَا كَثِيرَةٌ

وَلَمْ يشْتَهِرْ سيْفٌ ولا اهْتَزَّ ذابِلُ[1554]

وَيَقْصِدُ[1555] بالسَّهْمِ المُصِيبِ مَقَاتِلِي

أَلاَ كُلُّ أَعْضَائِي هُنَاكَ مَقَاتِلُ

أُقِرُّ بِذَنْبٍ عِنْدَهُ ما اجْتَرَمْتُهُ

فَبَاطِلُهُ حَقٌّ وحَقِّيَ بَاطِلُ[1556]

تُطالِبُنِي البِيضُ الصَّوارِمِ والقَنَا

بِمَا وَعَدَتْ جَدَّيّ فِيّ المحَافِلُ[1557]

وَوَالله، ما قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ العُلاَ

وَلَكِنْ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنِّيَ غَافِلُ

مَواعِيدُ آمالٍ[1558] تُماطِلُنِي بِهَا

مُراعَاةُ أزْمَانٍ[1559]، وَدَهْرٌ مُجَامِلُ!

وَأَخْلاَفُ أيامٍ متى[1560] ما انْتَجَعْتُهَا

حَلَبْتُ بَكِيَّاتٍ[1561] وَهُنَّ حَوافِلُ

تُدافِعُنِي الأَيَّامُ عَمَّا أُرِيغُهُ[1562]

كَمَا دَفَعَ الدَّيْنَ الغَرِيمُ المُمَاطِلُ

(١٥٥٤) هذا البيت والذي قبله غير موجودين في ط.د.

(١٥٥٥) في ط.د: تعمّد.

(١٥٥٦) هذا البيت غير موجود في ط.د.

(١٥٥٧) هذا البيت غير موجود في ط.د.

(١٥٥٨) في ن.ت: أيام.

(١٥٥٩) في ط.د: مداراة أيام.

(١٥٦٠) في ط.د: إذا.

(١٥٦١) في ن.ت: جليت بكتاب وهو خطأ من الناسخ.

(١٥٦٢) في ط.د: أريده.

(١٥٦٣) في ط.د: منالها.

خَـلـيـلَيَّ، أَغْـراضِي بَـعِـيـدٌ مَـرامُـهـا[1563]

فَـهَلْ فـيـكُـمـا عَـوْنٌ عَـلَى مـا أُحَـاوِلُ؟

خَـلـيـلَيَّ، شُـدَّا لِي عَـلَى نـاقَـتَـيْـكُـمـا!

إِذَا مـا بَـدَا شَـيْبٌ من الـفَـجْـرِ نـاصِلُ[1564]

فَـمِـثْـلِيَ مَنْ نـالَ المـعـالِي بِـنَـفْـسِه[1565]

وَرُبَّـتَـمَا غـالَـتْهُ، عَـنْـهـا[1566]، الـغَـوائِلُ

ومـا كُلُّ طَلَّابٍ مِنَ الـعِـزِّ[1567]، بـالِغٌ

وَلَا كُلُّ سَـيَّـارٍ، إِلَى[1568] المَـجْـدِ، واصِلُ!

وَإِنَّ مُـقِـيـمـاً مُـنْـجِحَ الْـعَـزْمِ[1569] خـائِبٌ

وَإِنِّ مُـرِيـغـاً، خـائِبَ الجُـهْـدِ، نـائِلُ [١٢٧ ظ]

وَمَـا المَـرْءُ إِلَّا حَـيْثُ يَـجْـعَلُ نَـفْـسَهُ

وإِنِّي[1570] لـهـا، فَـوْقَ الـسِّـمَـاكَـيْنِ، جـاعِلُ

ولِـلْـوَفْرِ مِـتْلَافٌ، ولِـلْـمَـجْـدِ[1571] جـامِعٌ

وَلِـلـشَّـرِّ تَـرَّاكٌ، ولِـلْـخَـيْـرِ فـاعِلُ

ومـالِيَ لا تُـمْـسِي وتُـصْـبِحُ[1572] فِي يَـدِي

كَـرائِمُ أَمْـوالِ الـرِّجَـالِ الـعَـقَـائِلُ؟

أُحَـكِّمُ فِي الأَعْـداءِ عَـنْـهـا[1573] صَـوارِمـاً

أُحَـكِّـمُـهَـا فِـيـهَـا إِذَا ضَـاقَ نـازِلُ

(١٥٦٤) هذا البيت في الأصل قبل الذي فوقه وعند ط.د. بيت بعده غير موجود في ن.ت.

(١٥٦٥) في ط.د: بسيفه.

(١٥٦٦) في ن.ت: عنه.

(١٥٦٧) في ط .د: الناس.

(١٥٦٨) في ن.ت: من.

(١٥٦٩) في ط .د: منهج العجز.

(١٥٧٠) في ن.ت: وإن.

(١٥٧١) في ط.د: وللحمد.

(١٥٧٢) في ن.ت: يمسي ويصبح.

(١٥٧٣) في ط.د: منها.

وما نَالَ مَحْمِيُّ الحَمائِلِ[1574]، عَنْوَةً،
سِوَى ما أَقَلَّتْ في الجُفُونِ الحَمائِلُ
يَنالُ اخْتِيارَ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
لَهُ عِنْدَنا ما لا تَنالُ الوَسَائِلُ
لَنَا عَقِبُ الأَمْرِ الَّذي في صُدورِهِ
تَطاوَلُ أَعْناقُ العِدَا والكَواهِلُ
أَصَاغِرُنا في المَكْرُماتِ أَكَابِرٌ
أواخِرُنا في المَأْثُراتِ أَوائِلُ
إِذَا صُلْتُ صَوْلاً لَمْ أَجِدْ لِي مُصاوِلاً
وإن قُلْتُ قَوْلاً لَمْ أجِدْ مَنْ يُقاوِلُ[1575]

****

وقال يرثي أخته:

أَتَزعُمُ أنَّكَ خِدْنُ الوَفَاءِ
وَقَدْ حَجَبَ التُّرْبُ مَنْ قَدْ حَجَبْ؟
فإن كُنتَ تَصْدُقُ في مَا تَقُولُ
فَمُتْ قَبْلَ وَقْتِكَ[1576] مَعَ مَنْ تُحِبْ
وَإِلاَّ فَقَدْ صَدَقَ القائِلُونَ:
ما بَيْنَ حَيٍّ ومَيْتٍ نَسَبْ
عَقِيلَتِيَ اسْتُلِبَتْ مِنْ يَدِي
ولَمَّا أَبِعْهَا ولَمَّا أَهَبْ
وكُنْتُ أَقِيك، إِلَى أَنْ رَمَتْك
يَدُ الدَّهْرِ؛ مِنْ حَيثُ لَمْ[1577] أَحْتَسِبْ

(١٥٧٥) في ط .د: إذا صلت يوماً... وإن قلت يوماً. وقد حصل تداخل في النسخ الخطية بين هذه القصيدة والقصيدة السابقة التي أولها: (نعم تلك بين الواديين الخمائل) وثمة اختلاف بين نسختنا القديمة والنسخ الحديثة التي اعتمد عليها الدهان.

(١٥٧٦) في ط.د: موتك.

(١٥٧٧) في ط .د: لا.

فَلاَ نَــفَـعَـتْـنِي تُـقَـاتِي عَـلَـيْكِ
وَلاَ صَـرَفَتْ عَـنْكِ صَـرْفَ النُّـوَبْ
فَلاَ سـلِـمَتْ مُـقْـلَـةٌ لَمْ تَـسُحَّ
وَلاَ بـقِـيَتْ لِـمَّـةٌ لَمْ تَـشِبْ [١٢٨ و]
يُـعَـزُّونَ عـنْكِ وَأَيْنَ الـعَـزَاءُ!؟
ولـكِـنَّـهَـا سُـنَّـةٌ تُـسـتَـحَبْ
وَلَـوْ وُفِّيَ الـرُّزْءُ مَـا يَـسْـتَـحِقُّ
مَـا كَـانَ لِي فِي حَـيَـاةٍ أَرَبْ[١٥٧٨]

****

وقال:

مَـا زالَ مُـعْـتَـلِجُ الـهُـمُـومِ بِـصَـدْرِهِ
حَـتَّى أَبَـاحَكَ مَـا طَـوَى مِنْ سِـرِّهِ
أَنْـكـرْتُ[١٥٧٩] حُـبَّكَ، والـدُّمُـوعُ تُـقِـرّهُ[١٥٨٠]
وَطَـوَيْتُ وَجْـدَكَ، والـهَـوَى فِي نَـشْـرِهِ
تَـرِدُ الـدُّمُـوعُ، بِـمَـا[١٥٨١] تُـجِنُّ ضُـلُـوعُهُ
تَـتْـرَى إِلَى وَجَـنَـاتِهِ أَوْ نَـحْـرِهِ
مَنْ لِي بِـعَـطْـفَـةِ ظَـالِمٍ، مِنْ شَـأْنِهِ
نـسِـيَانُ مُـشْـتَـغِلِ الـفُـؤَادِ[١٥٨٢] بِـذِكْـرِهِ؟
يَا لَيْتَ مُؤْمِنَهُ سُلُوِّي تم مَا دَعَتْوُرْقُ الحَمَامِ تم
مُـؤَمِّـنِـي مِـنْ هَـجْـرِهِ

(١٥٧٨) في ط .د: ولو ردّ بالرّزْءِ ما تستحقّ ما كان لي في حياة أَرَبْ
(١٥٧٩) في ط. د: أضمرت.
(١٥٨٠) في ط. د: تذيعه.
(١٥٨١) في ط.د: لما.
(١٥٨٢) في ط.د: اللسان.

مَنْ لِي بِـرَدِّ الـدَّمْعِ، قَـسْـراً، والـهَـوَى

يـغْـدُو عَـلَـيْهِ، مُـشَـمِّـراً، فِي نَـصْـرِهِ؟

أَعْـيَـا عَـلَـيَّ أَخٌ وَثِـقْـتُ بِـوُدِّهِ

وأَمِـنْتُ فِي الحَـالاتِ عُـقْـبى[١٥٨٣] غَـدْرِهِ

وخَـبَـرْتُ هَـذَا الـدَّهْـرَ خِـبْـرَةَ وامِقٍ[١٥٨٤]

حَـتَّى أَنِـسْتُ بِـخَـيْـرِهِ وبِـشَـرِّهِ

لاَ أَشْـتَـرِي بَـعْـدَ الـتَّـخَـيُّـرِ[١٥٨٥] صاحِباً

إلاَّ وَدِدْتُ بِـأَنَّـنِي لَمْ أَشْـرِهِ

مِنْ كُلِّ مُـعْـتَـذِرٍ لأَيْـسَـرِ ذَنْـبِهِ[١٥٨٦]

فَـيَـكُـونُ أَعْـظَمُ ذَنْـبِهِ فِي عُـذْرِهِ

وَيَـجِيءُ طَـوْراً ضُـرُّهُ فِي نَـفْـعِهِ

جَـهْلاً، وَطَـوْراً، نَـفْـعُهُ فِي ضُـرِّهِ

فَـصَـبَـرْتُ لَمْ أَقْـطَعْ حِـبَـالَ وِصـالِهِ[١٥٨٧]

وَسَـتَـرْتُ مِـنْهُ، مَـا اطَّـلَـعْتُ بِـسِـرِّهِ[١٥٨٨]

وأَخٍ أطَـعْتُ فَـمَـا رَأَى لِي طَـاعَـتِي

حـتَّى خَـرَجْتُ بِـأَمْـرِهِ عنْ أَمْـرِهِ[١٥٨٩]

والمـرْءُ لَـيْسَ بِـبَـالِغٍ فِي أَرْضِهِ

كـالـصَّـقْرِ لـيْسَ بِـصـائِـدٍ فِي وَكْـرِهِ [١٢٨ ظ]

(١٥٨٣) في ن.ت: عقبة، وفي بعض النسخ: نبوة.

(١٥٨٤) في ط.د: ناقد.

(١٥٨٥) في ط.د: التجرب.

(١٥٨٦) في ط .د: مِنْ كلِّ غَدَّارٍ يُقِرُّ بذَنْبِهِ.

(١٥٨٧) في ط.د: وداده.

(١٥٨٨) في ط. د: ما استطعت بستره.

(١٥٨٩) بعده في ط. د: بيت لا يوجد في ن.ت.

أَنْـفِقْ مِنَ الـصَّـبْـرِ الجَـمِـيلِ، فـإِنَّهُ
لَمْ يَـخْشَ فَـقْـراً مُـنْـفِقٌ مِنْ صَـبْـرِهِ
واحْـلَمْ وإِنْ سَـفِهَ الجَـلِـيسُ، وَقُلْ لَهُ
حُـسْنَ الـكَلامِ وَإِنْ[١٥٩٠] أَتـاكَ بِـهُـجْـرِهِ
وأَحَبُّ إِخْـوانِـي إِلَـيَّ أَبَـشُّـهُمْ
بِـصَـديـقِهِ فِي سِـرِّهِ أَوْ جَـهْـرِهِ
لاَ خَـيْـرَ فِي بِـرِّ الـفَـتَى مـا لَمْ يَـكُنْ
أَصْـفَى مَـشـارِبِ بِـرِّهِ مِنْ[١٥٩١] بِـشْـرِهِ[١٥٩٢]

****

وكتب إلى أخت سيف الدولة[١٥٩٣] يشكو مسيره إلى ديار بكر وتخليته إياه بالشام:

إِنِّي مُـنِـعْتُ مِنَ المَـسِـيـرِ إِلَـيْـكُمُ
وَلَـوِ اسْـتَـطَـعْتُ لَـكُـنتُ أَوَّلَ وارِدِ
أَشْـكُـو وَهَلْ أَشْـكُـو جِـنـايَـةَ مُـنْـعِمٍ
غَـيْظُ الـعَـدُوِّ بِهِ وَكَـبْتُ الحَـاسِـدِ
لَـكِنْ أَتَتْ دُونَ الـسُّـرورِ مَـسـاءَةٌ
والمَـرْءُ يَـشْـرَقُ بِـالـزُلاَلِ الـبـارِدِ
فـصَـبَـرْتُ كـالـولَـدِ الـتَّـقِيِّ لِـبِـرِّهِ
أَغْـضَى عَـلَى أَلَمٍ لِـضَـرْبِ الـوالِـدِ[١٥٩٤]

وقال:

(١٥٩٠) في ط.د: المقال إذا.
(١٥٩١) في ط.د: في.
(١٥٩٢) بعده بيتان أولهما: ألقى الفتى.. وقد تقدم ذكرهما.
(١٥٩٣) في ط. د: إلى سيف الدولة.
(١٥٩٤) تقع هذه القطعة في ط. د. في سبعة أبيات وتختلف النسخ في مناسبتها وعدد أبياتها. وورد البيت الأخير من هذه المقطوعة في مقطوعة أخرى. انظر: ص٢٥٦.

وَمَـــالِيَ لاَ أُثْـــنِي عَـــلَـــيْكَ وطـــالَـــمَـــا
وَفَـــيْتَ بِـــعَـــهْـــدِي والـــوَفَـــاءُ قَـــلِـــيلُ
وأَوعَـــدْتَـــنِي حـــتَّى إِذَا مـــا مَـــلَـــكْـــتَـــنِي
صَـــفَـــحْتَ وصَـــفْحُ المـــالِـــكِـــينَ جَـــمِـــيلُ

وقال:

أَشْـــفَـــقْتَ مِنْ هـــجْـــرِي فـــغـــلَّـ
ـــبْتَ الـــظّـــنـــون عَـــلَى الـــيَـــقِـــينِ
وضـــنَـــنْتَ بِي فـــظَـــنـــنْتَ بِي[1595]
والـــظَّنُّ مِنْ شِـــيَمِ الـــضَّـــنـــينِ [١٢٩ و]

وقال:

ســأُثْـنِي عـلَى تِـلْكَ الـثَّـنـايَـا لأنَّـني
أَقُـــولُ عـــلَى عِـــلْمٍ وَأَنْـــطِقُ عَنْ خُـــبْـــرِ
وَأُنْـــصِـــفُـــهـــا لا أَكْـــذِبُ الـــلّهَ إِنَّـــنِي
رَشَـفْتُ بِـهَـا رِيـقـاً[1596] أَلَـذَّ مِنَ الخَـمْـرِ

وقال:

يـــا مَنْ رَضِـــيتُ بِـــفَـــرْطِ ظُـــلْـــمِهْ
وَدَخَـــلْتُ طَـــوْعـــاً تَـــحْتَ حُـــكْـــمِهْ
الـــلَّهُ يَـــعْـــلَمُ مـــا لَـــقِـــيـ
ـتُ، مِنَ الـــهَـــوَى وَكَـــفَى بِـــعِـــلْـــمِهِ
هَبْ لـــلـــمُـــقِـــرِّ ذُنُـــوبَهُ[1597]
واصْـــفَحْ لَـهُ عَنْ عُـــظْمِ جُـــرْمِهْ

(١٥٩٥) في ط.د: وَظَنَنْتَ بي فَضَنَنْتَ.

(١٥٩٦) في ط. د: وجدت لها طعما.

(١٥٩٧) في ط.د: بذنبه.

(١٥٩٨) في ن.ت: تنوء.

إنِّـي أُعِــــيــــذُكَ أَنْ تَــــبُــــو
ءَ،[1598] بــقَــتْــلِـهِ وبِــحَــمْلِ إثْــمِهْ

وقال:

أَجْـــمِـــلِي يــا أُمَّ عَـــمْـــرٍو
زادكِ الــــلَّـهُ جَـــمـــــالاَ
لا تَـــبِـــيــعِـــيــنِي بــرُخْصٍ
إنَّ فِي مِـــثْـــلِي يُــغـــالَى
أَنَـــا إن جُــــدْتِ بِـــوَصْلٍ
أَحْـــسَنُ الــعـــالَمِ حَــالاَ

وقال:

وَإذَا يَـــئِـــسْتُ مِنَ الــدُّنُـــوْ
وِ، رَغِـــبْتُ فِي فَـــرْطِ الـــبِـــعَـــادِ
أرجُـــو الـــشَّـــهَــادَةَ فِي هَـــوَا
كَ، لأَنَّ قَــلْـــبِي فِي جِـــهَــادِ

وقال:

وَإنِّي لأَنْـــوِي هَـــجْـــرَهُ فَـــيَـــرُدُّنِي
هَـوًى بَـيْنَ أَثْـنـاءِ الـضُّـلُـوعِ دَفِـينُ [١٢٩ ظ]
فَـيَـغْـلُظُ قَـلْـبِي سـاعَـةً ثمَّ أَنْـثَـنِي[1599]
وَأَقْـسُـو[1600] عَـلَـيْهِ تـارَةً وأَلِـينُ[1601]
وَقَـــدْ كـــانَ لِي عنْ وُدِّهِ كُلُّ مَــذهَبٍ

(١٥٩٩) في ط.د: ينثني.
(١٦٠٠) في ن. ت: وأجفو.
(١٦٠١) في ط.د: ويلين.
(١٦٠٢) في ط. د: مثلي.
(١٦٠٣) في ط.د: أن أعنو.
(١٦٠٤) في ط. د: فقدْريَ فِي عزِّ الحبيبِ يَهُونُ.

ولـــكنَّ دَهْـــرِي[١٦٠٢] بـــالإخـــاءِ ضَـــنِـــينُ

وَلاَ غـــرْوَ إنْ أَخْـــضَعْ[١٦٠٣] لَـهُ بـــعْـــدَ عـــزَّةٍ

فـقـد قِـيلَ فِي عِـزِّ الـشَّـفِـيقِ[١٦٠٤] يَــهُــونُ

وقال:

يـــا مَنْ يَـــلُـــومُ عَـــلَى هَـــواهُ جَـــهـــالَـــةً

انْـظُـرْ إِلَى تِـــلْكَ الـــسَّـــوالِفِ تَـــعْـــذُرِ[١٦٠٥]

حَـسُـنتْ وطـابَ نَـسَـيـمُـهـا فـكـأنَّـهـا

مِـــسْكٌ تَـــسَـــاقَطَ فَـــوْقَ وَرْدٍ أحْـــمَـــرِ

وقال:

وَجَـــنـــاتُهُ تَـــجْـــنِي عَـــلَى عُـــشَّـــاقِهِ

بَـــبَـــدِيعِ مـــا فِـــيـــهـــا مِنَ الـلألاَءِ

بِـــيضٌ عَـــلَـــيْـــهـــا حُـــمْـــرَةٌ فَـــتَـــورَّدَتْ

مِـــثْلَ المُـــدامِ مَـــزَجْـــتَـــهـــا[١٦٠٦] بِـــالمـــاءِ

فـــكـــأنَّـــمـــا بَـــرَزَتْ لَـــنـــا بِـــغِلاَلَـــةٍ

بَـــيْـــضـــاءَ تَـــحْتَ غِلالَـــةٍ حَـــمْـــراءِ[١٦٠٧]

وقال:

أهْـــدَى إِلَـيَّ صَـــبـــابَـــةً وَتَـــشَـــوُّقَـــا[١٦٠٨]

وَأعـــادَنِي كَـــلِفَ الـــفُـــؤادِ عَـــمِـــيـــدَا

إنَّ الـــغَـــزالَـــةَ والـــغَـــزالَـــةَ أهْـــدَتَـــا

وَجْـــهـــاً إِلَـــيْكَ إِذَا طَـــلَـــعْتَ وَجِـــيـــدَا

(١٦٠٥) في ط.د: واعْذُرِ.

(١٦٠٦) في ط. د: بيضٌ عَلَتْها.. خلطتها بالماء.

(١٦٠٧) هذه الأبيات توجد ضمن قصيدة تشتمل على ٢٧ بيتا. انظرها في ط. د.

(١٦٠٨) في ط.د: كآبةً.

وقال:

هَـــبْهُ أَسَـــاءَ كَـــمـــا زَعَـــمْتَ فـــهَبْ لَهُ
وارْحَـمْ تَـــضَـــرُّعَهُ وَذُلَّ مـــقَـــامِهِ

بـــالـــلَّهِ ربِّكَ لِمْ فَـــتَـــكْتَ بـــصَـــبْـــرِهِ
ونَـــصَـــرْتَ بـالـــهِـجْـرَانِ جَـيْشَ سَـقَـامِهِ

فَـــرَّقْتَ بَـــيْنَ جُـــفُـــونِهِ وَمَـــنَـــامِهِ
وَجَـمَـعْت بَـيْنَ نُـحُـولِهِ وَعِـظَـامِهِ [١٣٠ و]

وقال:

يَـــا جَـــاحِـــداً فـــرْطَ غَـــرامِي بِهِ
وَلَـــسْتُ بـــالـــنَّـــاسِي ولاَ الجـــاحِـــدِ

أَقْـــرَرْتُ فِي الحُبِّ بِـــمـــا تَـــدَّعِي
فـــلَـــسْتُ مُـــحْـــتَـــاجـــاً إِلَى شـــاهِـــدِ

وقال[١٦٠٩]:

أَلِي[١٦١٠] في كُلِّ يـــومٍ مِـــنْك عَـــتْبُ
أَقُـــومُ بِهِ مَـــقَـــامَ الاعْـــتِـــذَارِ

حَـــمَـــلْتُ هَـــواكَ[١٦١١] لا جَـــلَـــداً ولَـــكِنْ
صَـبَـرتُ عَـلَى اخْـتـيـارِكَ بـاضْـطِرارِي[١٦١٢]

وقال:

أُقِـــرُّ لَهُ بـــالـــذَّنْبِ والـــذَّنْب ذَنـــبُهُ

(١٦٠٩) في ط. د. أنه قال ذلك في غلامه منصور.

(١٦١٠) في ط. د: ولي.

(١٦١١) ط. د: جفاك.

(١٦١٢) في ط. د: واضطرار. وبعده بيت ثالث انفردت به النسخ المغربية.

(١٦١٣) هذا البيت هو الأخير في القطعة حسب ط. د.

وَيـــــزعُـمُ أَنِّـي ظـــــالِـمٌ فَــــأَتُــــوبُ

فَــمِنْ كُلِّ دَمْعٍ فِي جُــفُــونِي سَــحــابَــةٌ

ومِنْ كُلِّ وَجْـدٍ فِي حَـشـايَ لــهِــيبُ[1613]

وَيَــقْـصِـدُني بـالـهَـجْـرِ عِـلْـمـاً بـأنَّهُ

إليَّ عَــلَى مــا كــانَ مِــنْهُ حَــبِــيبُ

وقال:

عَـــدَتْـــنِي عَنْ زيـــارتِــكُم عــوادٍ

أقَلُّ مــخُــوفِــهــا سُــمْــرُ الــرِّمــاحِ

وإِنَّ لِــقــاءَهَــا لَــيَــهُــونُ عِــنْــدِي

إِذَا كــانَ الــوصــولُ إلى نجــاحِ

ولــكِنْ بَــيْــنَــنَــا بَــيْنٌ وهَــجْــرٌ

أأَرجُــو بَــيْنَ ذَيْــنِك[1614] مِنْ صَلاحِ

أَقَــمْتُ وَلَــوْ أَطَــعْتُ رَسِــيسَ شَــوْقِي

ركِــبْتُ إِلــيْكَ أَعْــنَــاقَ الــريَّــاحِ

****

وقال:

سَــلاَمٌ رائِــحٌ، غــــــــــادِ

عَــلَى ســاكِــنَــةِ الــوَادِي [١٣٠ ظ]

عَــلَى مَنْ حُــبُّــهــا الــهَــادِي

إِذَا مــــا زُرْتُ، والحَــــــادِي

أُحِبُّ الــــبَــــدْوَ، مِن أجْلِ

غَــزالٍ، فِــــيــــهُمُ بَــــادِ

أَلاَ يــــا رَبَّـــةَ الحِــــلْيِ

(١٦١٤) في ط. د. بعد ذلك.

عَـــلَى الــــعـــاتِقِ والـــــهَـــادِي

لَــــقَـــــدْ أَبْــــهَـــجْتِ أعْـــدَائي

وَقَـــــدْ أَشْـــــمَتِّ حُـــــسَّـــــادِي

بِــــــسُـــــقْمٍ مـــــا لَـهُ شـــافٍ

وأَسْـــــــرٍ مـــــــا لَـهُ فَـــــادِ

فَـــــإِخْـــوانِي ونُـــــدمــــانِي[1615]

عـــــــــذَّالِـي وعُــــــــوَّادِي

ومـــــا أَنْــــفَكُّ مِنْ[1616] ذِكْـــرَا

كِ، فِي نَـــوْمِي[1617] وَتَـــسْـــهـــادِي

لِـــشَـــوْقٍ مِـــنْكِ مُـــقْـــتَـــاد[1618]

وَطَـــيْفٍ مِـــنْكِ[1619] مُـــعْـــتَـــادِ

أَلاَ يـــــا زائِـــــرَ «المـــــوْصِـ

ـلِ»، حَـيِّ ذلِكَ الـــــــنَّـــــادِي

فَـــــبِـ «المـــــوْصِلِ» إخْـــوانِي

وَبِـ «المـــــوْصِلِ» أعـــــضَـــادِي

وقُلْ هَـــــلُمَّ[1620] يـــــا قَـــوْمِـ

ـيَ، مِنْ مَـــــثْـــنًى وأَفْـــرادِ

فَـــعِـــنْـــدِي خِـــصْبُ رُوّادٍ[1621]

(١٦١٥) في ط. د: وندماني وعذالي.

(١٦١٦) في ط. د: عن.

(١٦١٧) في ط. د: في نوم.

(١٦١٨) في ط. د: معتاد.

(١٦١٩) في ط. د: غير.

(١٦٢٠) في ط. د: فقُل للقوم يأتوني.

(١٦٢١) في ط.د: زوّارٍ.

وَعِــــــــــــنْــــــــــــــدِي رِيٌّ وُرَّادِ

وَعِـــــنْــــــدِي الـــــظِّلُّ مَــــمْـــــدُودٌ

عــــلَى الحــــاضِــــرِ والــــبَــــادِي

أَلاَ لاَ يَــــقْـــــعُـــــدِ الـــــعَــــجْــــزُ

بِــــكُمْ عنْ مَــــنْــــهَلِ الـــصَّــــادِي[1622]

فَــــــإِنَّ الحَـجَّ مَـــــــفْـــــــروضٌ

مَعَ الــــنَّـــــاقَــــــةِ[1623] والـــــزَّادِ

كـــــفَـــــانِي ســــطْــــوَةَ الــــدَّهْــــرِ

جَــــوادٌ نَـــــجْلُ[1624] أجْــــوادِ

نَـــــمــــــاهُ خَــــيْـــــرُ آبَــــاءٍ

نَـــمــــتْــــهُمْ خَـــيْـــرُ أجْـــدَادِ[1625]

فَــــمَــــا يــــصْــــبُــــو إلَى أَرْضٍ

سِــــــــــــوَى أَرْضِـــي ورُوَّادِي[1626]

وقــــاهُ ربُّــــنــــا مـــــا[1627] عَــــا

شَ، شـــــرَّ الــــزَّمَنِ الــــعَــــادِي [١٣١ و]

****

وقال:

بِــتْــنَــا نُــعَــلَّلُ مِنْ ســاقٍ أَغَنَّ لَــنَــا

بِــخَــمْــرَتَــيْنِ مِنَ الــصَّــهْــبــاءِ والخَــدِّ

كــأَنَّهُ حِــينَ أذْكَى نــارَ وجْــنَــتِهِ

(١٦٢٢) ناقص في ن.ت.

(١٦٢٣) في ن.ت: الركاب.

(١٦٢٤) في ط.د: نسل.

(١٦٢٥) ناقص في ن.ت.

(١٦٢٦) في ن.ت: روّادي.

(١٦٢٧) في ط. د: وقاه الله فيما.

(١٦٢٨) في ط. د: يعد. ولا معنى لها، وإنما هي تحريف يعل، وقد أشار إليها الدهان في مستدركاته. انظر: ط.د: ج٣، ص ٦١٤..

سُكْراً وَأَسْبَلَ فَضْلَ الفَاحِمِ الجَعْدِ
يَعُلُّ[1628] ماءَ عَناقِيدٍ بَوَجْنَتِه[1629]
بِمَاءِ ما حَمَلَتْ خَدَّاهُ مِنْ وَردِ

****

وقال:

يَا لَيْلَةً لَسْتُ أَنْسَى طِيبَهَا أَبَداً
كَأَنَّ كُلَّ سُرورٍ حاضِرٌ فِيها
باتَتْ وَبِتُّ وَباتَ الزِّقُّ ثالِثَنا
حتَّى[1630] الصَّباحِ تُسقِّينِي وَأَسْقِيهَا
كأنَّ سُودَ عَناقيدٍ بِلِمَّتِها[1631]
أَهْدَتْ سُلافَتَهَا صِرْفاً إِلَى فِيهَا

****

وقال:

وكأنَّمَا البِرَكُ المِلاَءُ يَشُقُّهَا[1632]
أَنْواعُ ذاكَ الرَّوْضِ والزَّهْرِ
بُسْطٌ مِنَ الدِّيبَاجِ بِيضٌ فُرْوِزَتْ
أَطْرافُها بِفَراوزٍ خُضْرِ

وقال:

وَجُلَّنارٍ مُشْرِفٍ[1633]
عَلَى أَعالِي شَجَرَهْ

(١٦٣٠) في ط.د: إلى.

(١٦٣١) في ط. د: كأن بنت حُميا من مدامتها.

(١٦٣٢) في ط. د: تحفّها.

(١٦٣٣) في ط. د: مشرقٍ.

(١٦٣٤) في ط. د: أصفره وأحمره.

كـــــــــــــــــــــأنَّ فِـــي رُؤُوسِـــهِ
أَحْـــــــمَــــــــرَهُ وأَصْـــــــفَـــــــرَه[١٦٣٤]
قُـــــــــــــــراضَـــــــــــــــةٌ مِـنْ ذَهَـبٍ
فِي خِـــــرَقٍ مُـــــــعَـــــــصْـــــفَـــــرَهْ

وقال:

وَيَـــوْمٍ جَلاَ فِــيهِ الــرَّبِــيعُ رِيــاضَهُ[١٦٣٥]
بِـأَنْـواعِ حَـلْيٍ فَوْقَ أَثْـوابِهِ الخُـضْـرِ [١٣١ ظ]
كــأنَّ ذيُــولَ الجُــلَّــنــارِ مُــطِــلَّــةً
فُــضُــولُ ذُيــولِ الــغــانِــيــاتِ مِنَ الأُزْرِ

وقال:

كـــأنَّـــمَـــا تَـــســـاقُطُ الـــثَّـــلْـ
ـجِ، بِـــــــعَـــــــيْـــــــنَـيْ مَـنْ رَأَى
أَوْراقُ وَرْدٍ أَبْـــــــــــــــــــيَـضٍ
والـــنَّـــاسُ فِي «شـــاذِ كُـــلَى»[١٦٣٦]

****

وقال:

يـقـولُـونَ لا تَـخْـرِقْ بِـحِـلْـمِكَ هَـيْـبَـةً
وَأَحْـسَنُ شَيْءٍ زيَّنَ الـهَـيْـبَـةَ الحِـلْمُ
وَلاَ[١٦٣٧] تَـتْـرُكَنَّ الـعَـفْـوَ عَنْ كلِّ زَلَّـةٍ
فـمـا الـعَـفْـوُ مَـذْمـومٌ وإنْ عـظُمَ الجُـرْمُ

(١٦٣٥) في ط. د: بياضه.
(١٦٣٦) اسم موضع، ولم أقف عليه في معجم البلدان، ويقول العلامة تيمور إنها هي ساركلا.
(١٦٣٧) في ط.د: فلا.
(١٦٣٨) في ط. د.: مثل.

وقال:

لِــطَــيْــرَتِي بِــالـــصُّـــداعِ نـــالَتْ
فَـــوْقَ مـــنَـــالِ الـــصُّـــداعِ مِـــنِّي
وَجَـــدْتُ فِـــيـهِ اتِّـــفَـــاقَ سُـــوءٍ
صَـــدَّعَـــنِي مُـــنْـــذُ[1638] صَـــدَّ عَـــنِّي

وقال:

المـرْءُ نـصْبُ[1639] مَـصـائِبٍ مـا تَـنْـقَـضِي
حَـــتَّى يُـــوارَى جِـــسْـــمُهُ فِي رمْـــسِهِ
فَـــمُـــؤَجَّلٌ يَـــلْـــقَى الـــرَّدَى في أهْـــلِه
وَمُـــعَـــجّلٌ يَـــلْـــقَى الـــرَّدَى فِي نـــفْـــسِهِ

****

وقال:

تَـــــواعَـــــدْنَـــــا بِـــــأذَارِ
بِمَـــسْـــعَى غَـــيْـــرِ أَبْـــرارِ[1640]
وَقُـــمْـــنَـــا نَـــسْـــحَبُ الـــرِّيطَ
إِلَـى حَـــانَـــةِ خَـــمَّـــارِ
فَـــلَمْ نَـــدْرِ وَقَـــدْ فَـــاحَتْ
لَـــنَـــا مِنْ جَـــانِبِ الـــدَّارِ [١٣٢ و]
بِـــخَـــمَّـــارٍ مِنَ الـــقَـــوْمِ
نَـــزَلْـــنَـــا أَمْ بِـــعَـــطَّـــارِ
وقُـــلْـــنَـــا أَوْقِـــدِ الـــنَّـــارَ
لِـــطُـــرَّاقٍ وزُوّارِ[1641]
وَجَـــا خَـــاصِـــرَةَ الـــدَّنِّ
فَـــأَغْـــنَـــانَـــا عَنِ الـــنَّـــارِ

(١٦٣٩) في ط. د: رهن.

(١٦٤٠) في ط. د: لمسعى غير مختار.

(١٦٤١) قبله بيت في ط.د، غير موجود في ن.ت.

ومـــــا فِـي طَـــــلَبِ الـــــلَّـــــهْــــوِ
عــــلَى الـــفِــــتْــــيَــــانِ مِنْ عـــــارِ

****

وقال أيضاً:

وَبُـــقْــعَـــةٍ مِنْ أَحْـسَنِ الــبِــقَــاعِ
يُــبـشِّــرُ الــرائِـدُ فِـيــهَــا الــرَّاعِي
بـــالخِـــصْبِ والمـــرْتَعِ والـــوَسَـــاعِ[1642]
كـــأنَّــمَــا يَــسْـــتُــرُ وَجْهَ الــقَــاعِ
مِنْ سَـــــائِـــــرِ الأَلْـــــوانِ والأَنْـــــواعِ
مـــا نَـــسَجَ الــرُّومُ لِـ «ذِي الـكِلاَعِ»[1643]
مِنْ صَـنْـعَــةِ الخــالِقِ، لاَ الـصُّـنَّــاعِ
والمـــــاءُ مُـــــنْـــــحَطٌّ مِنَ الـــــتِّلاَعِ
كَــمَـــا تُـــسَلُّ الـــبِـيضُ لِـــلْــقِــراعِ
وَغَــرَّدَ الحَــمــامُ[1644] لــلــسَّــمــاعِ[1645]
وَرَقَصَ المـــــاءُ عَــــلَى الإِيـــقـــاعِ
وَنُــثِــرَ[1646] الــبَــهــارُ فِي الــبِــقَــاعِ
كـأنَّهُ الـقَـسْوَرُ[1647] فِي الأَسْبَـاعِ!

****

(١٦٤٢) في ن.ت: والوقاع.
(١٦٤٣) في ن.ت: بذي كِلاع.
(١٦٤٤) في ط. د: القمري.
(١٦٤٥) في ن.ت: بالسماع.
(١٦٤٦) في ط.د: نشر.
(١٦٤٧) في ن.ت: العشور.
(١٦٤٨) في ط.د: أشرّ.
(١٦٤٩) تبدأ هذه البائية في ط. د. بالبيت الذي يليه.

وقال:

أَشَـدُّ[1648] عَـدُوَّيْكَ الَّـذِي لا تُـحـارِبُ
وَخَـيْـرُ خَـلـيـلَـيْك الَّـذِي لا تُـنـاسِبُ[1649]

أَرانِي وَقَـوْمِي فَـرَّقَـتْـنـا مَـذاهِبُ
وإِنْ جَـمَـعَـتْـنـا فِي الأُصُـولِ المـنـاسِبُ

فَـأَقْـصـاهُمُ أَقـصـاهُمُ مِنْ[1650] مَـسـاءَتِي
وَأَقْـرَبُـهُمْ مِـمَّـا كَـرِهْتُ الأَقَـارِبُ

غَـرِيبٌ وأهْـلِي حَـيْثُ مـا كـانَ[1651] نـاظِـرِي
وَحِـيدٌ وَحَـوْلِي مِنْ رِجـالِي عَصـائِبُ [١٣٢ ظ]

نَـسِـيـبُكَ مَنْ نـاسَـبْتَ بـالـوُدِّ قَـلْـبَهُ[1652]
وَجـارُكَ مَنْ صـافَـيْـتَهُ لاَ المُـصَـاقِبُ

وأَعْـظَمُ أَعْـداءِ الـرِّجـالِ ثِـقـاتُـهَـا
وَأَهْـوَنُ مَنْ عـادَيْـتَهُ مَنْ تُـحـارِبُ

وَمَـا الـذَّنْبُ إلاَّ الـعَـجْـزُ يَـرْكَـبُهُ الـفَـتَى
ومـا ذنْـبُهُ إن حـارَبَـتْهُ[1653] المـطـالِبُ؟

وَمَنْ كَـانَ غَـيْـرَ الـسَّـيْفِ كـافِلُ رِزْقِهِ
فَـلِـلـذُّلِ مِـنْهُ لا مـحـالَـةَ جـانِبُ

وَمَـا أُنْسُ دَارٍ لَـيْسَ فِـيـهَـا مُـؤَانِسٌ

(١٦٥٠) في ن.ت: في.

(١٦٥١) في ط.د: كرّ.

(١٦٥٢) في ن.ت: أهله.

(١٦٥٣) في ط.د: طاردته، وفيها بيت قبله غير موجود في ن.ت.

(١٦٥٤) بعد هذا في طبعة الدهان أربعة أبيات يبدو عليها النحل والتزوير كما هو واضح في هذين البيتين:

وإن البـقـا لـله في كلِّ حالة وإن الفنا للخلق والخلق ذاهب
وأسـألُه حسن الخـتـام فإنَّني لرحمَتِهِ في البدْءِ والختم طالب

وَمـا قُـرْبُ قَـوْمٍ لَـيْسَ فـيـهم مُـقـارِبُ!؟[1654]

✱✱✱✱

وقال:

فَــعَلَ الجَــمِــيلَ ولَمْ يَــكُنْ مِنْ قَــصْــدِهِ
فَــقَــبِــلْــتُهُ وَقَــرَنْــتُهُ بِــذُنُــوبِهِ
وَلَـــرُبَّ فِـــعْلٍ جـــاءَنِي مِنْ فـــاعِلٍ
أَحْـــمَـــدْتُـهُ وَذَمَـــمْتُ مَنْ يـــأْتِي بِهِ

وقال:

لــيْسَ جُــوداً عَــطِــيَّــةٌ بِــسُــؤالٍ
قَــدْ يَــهُــزُّ الــسُّــؤالُ غــيْــرَ الجــوادِ
إنَّــمــا الجُــودُ مــا أَتــاكَ ابْــتِــداءً
لَمْ تَــذُقْ فــيه ذِلَّـــةَ الـــتَّــرْدَادِ

وقال:

لِنْ لـــلـــزَّمَـــانِ وإنْ صَـــعُبْ
وَإِذَا تَــبــاعَــدَ فــاقْــتَــرِبْ
لاَ تَـــكْـــذِبَنْ، مَنْ غـــالَبَ الْـ
أَيَّـــامَ، كـــانَ لـــهـــا الـــغَـــلَبْ

وقال:

أَلاَ هَلْ لِـقَـوْمٍ نـافَـرُونِـي جَـهـالَـةً[1655]
تَـرومُـونَ يـا حُـمْـرَ الأُنُـوفِ مَـرامِي
نَـفَـيْـتُـكُم مِنْ جـانِبِ «الـشَّـامِ» عَـنْـوةً
بِـتَـدْبـيـرِ كَـهْلٍ فِي طِـعَـانِ غُلاَمِ [١٣٣ و]

(١٦٥٥) في ط. د: علوج بني كعب بأي مشيئة.

(١٦٥٦) في ط.د: أبلغْ.

وفِـتْـيـانِ صِـدْقٍ مِنْ غـطـارِيفِ «وائِلٍ»
خِـفـافِ الـلِّـحى شُمِّ الأُنُـوفِ كِـرامِ

****

أغار صباحُ بنُ أبي جعْفرِ الكِلابي [وبنو كِلاب] على بعضِ أطرافِ الشَّامِ فركِبَ إليهِمْ أبوفِراسٍ من منبجٍ حتى لحِقَهُم وأوقع بهِم وقتل صباحاً وكتب إلى بَنِي كِلاب:

ألاَ بَـلِّغْ[1656] سَـراةَ «بَـنِي كِلابٍ»
إِذَا نَـدَبَتْ نَـوادِبُـهُمْ «صَـبَـاحَـا»
جَـزَيْتُ سَـفِـيـهَـهُمْ سُـوءاً بِـسُـوءٍ
فَلاَ حَـرَجـاً أَتَـيْتُ وَلاَ جُـنـاحَـا
قـتَـلْتُ فَـتَى بَـني[1657] «عـمْـرو بْنِ عَـبْـدٍ»
وَأَوْسـعُـهُمْ عَـلَى الـضِّـيفَـانِ سـاحـا
قـتَـلْتُ مُـعَـوّداً عَـلَلَ الـعـشـايَـا
تَـخَـيَّـرَتِ الـعـبـيـدُ لَـهُ الـلِّـقَـاحـا[1658]
وَلَـسْتُ أَرَى فَـسـاداً فِي فَـسـادٍ
يَـجُـرُّ عَـلَى طَـرِيـقَـتِهِ[1659] صَلاَحَـا

وقال:

سَـلُـوا[1660] عـنَّـا سَـراةَ «بَـنِي كِلابٍ»

(١٦٥٧) في ن.ت: فتى عمرو.
(١٦٥٨) في ن. ت: تخيَّرَت العبيد أم اللقاحا.
(١٦٥٩) في ط.د: فريقيه.
(١٦٦٠) في ط. د: سلي.
(١٦٦١) في ط.د: وَسَاعُ الخطو.

بِـ «بَـالسَ» عِـنْـدَ مُـشْـتَـجَـرِ الـعَـوالِي!

لَـقِـيـنـاهُم بـأَسْـيـافٍ قِـصـارٍ
كَـفَـيْنَ مَـؤونَـةَ الأَسَلِ الـطِّـوالِ

ووَلَّى بـ «ابْنِ عـوْسـجَـةٍ كـثـيـرٍ»
وَشَـاعَ الـطَّـعْنُ[1661] فِي ضَـنْكِ المجـالِ

يَـرَى الـبَـرْغُـوثَ إِذْ نجَّـاهُ مِـنَّـا
أَجَلَّ عَـقِـيـلَـةٍ، وَأَحَبَّ مـالِ

تَـدُورُ[1662] بِهِ نِـسـاءُ «بَـنِي قُـرَيْطٍ»[1663]
وَتَـسْـأَلُهُ الـنِّـسَـاءُ عنِ الـرِّجَـالِ!

يَـقُـلْنَ لهُ: الـسَّلامَـةُ خَـيْـرُ غُـنْمٍ!
وإِنَّ الـذُّلَّ فِي ذاكَ المـقَـالِ [١٣٣ ظ]

وَ«جُـمْـهـانٌ»[1664] تَـجـافَتْ عـنْهُ بِـيضٌ
عَـدَلْنَ عنِ الـصَّـرِيحِ إِلَى المـوالِي

وَعَـادُوا سـامِـعِـينَ لـنـا فَـعُـدْنـا
إِلَى المـعْـهـودِ مِن شَـرفِ الـفَـعـالِ

وَنَـحْنُ مـتَى رَضِـيـنـا بـعـد سُـخْطٍ
أَسَـوْنـا مـا جَـرَحْـنـا بـالـنَّـوالِ

****

وقال:

إِطْـرحُـوا الأَمْـرَ إِلَـيْـنـا
واحْـمِـلُـوا الـكَلَّ[1665] عَـلَـيْـنـا

إِنَّـنـا قـومٌ إِذَا مَـا
صَـعُبَ الأَمْـرُ كَـفَـيْـنَـا

(١٦٦٢) في ن.ت: يدور.
(١٦٦٣) في ط. د: تدور به إماءٌ من قريظٍ.
(١٦٦٤) في ن.ت: وجَبْهانٌ.
(١٦٦٥) ضبطت في ط. د. بضم الكاف ولعل الصواب أن تكون بالفتح بمعنى الثِّقْل.

وإذا مـــــــا رِيمَ مِـــــــــنَّـــــــا
مَـــــوْطِنُ الـــــذُّلِّ أَبَـــــيْـــــنـــــا
وإذَا مـــــا هَـــــدَمَ الـــــعِـــــزْ
زَ، بَـــنُـــو الـــعِـــزِّ بَـــنَـــيْـــنَـــا

****

وقال:

ومُـــعـــوَّدٍ لـــلـــكَـــرِّ فِي حَـــمْسِ الـــوَغَى
غـــــادَرْتُهُ والـــــفَـــــرُّ مِنْ عـــــاداتِهِ
حَـمَلَ الـقـنـاةَ عَـلَى[1666] أغَـرَّ سَـمَـيْـذَعٍ
دَخَّـــالِ مـــا بَـــيْنَ الـــفَـــتَى وَقَـــنـــاتِهِ
لا أَطْـــلُبُ الـــرِّزْقَ الـــذَّلِـــيلَ مَـــنـــالُهُ
فَـوْتُ الـــهـــوانِ، أَجَلٌ[1667] مِنْ مَـــقْـــنـــاتِهِ
عَـلِـقَتْ بَـنـاتُ الـدَّهْـرِ تَـطْـرُقُ سـاحَـتِي
لمَّـــا فَـــضَـــلْتُ بَـــنِـــيْهِ فِي حَـــالاَتِهِ
فَـالحَـرْبُ تـرْمِـيـنِي بِـبِـيضِ رجـالِـهَـا
والـدَّهْـرُ يُـغْـرِقُـنِي[1668] بِـسُـودِ بَـنـاتِهِ

****

وقال:

ولمَّـــا تَـــنَـــجَّـــزْتُ[1669] الأَخِلاَّءَ لَمْ أَجِـــدْ
صَـبُـوراً عـلَى حِـفْظِ المـودَّةِ والـعَـهْـدِ
سَـلـيـمـاً عَـلَى طَيِّ الـزَّمـانِ وَنَـشْـرِهِ

(١٦٦٦) في ن.ت: إلى.
(١٦٦٧) في ن.ت: أذلّ.
(١٦٦٨) في ط. د: يطرقني.
(١٩٦٩) في ط .د: تخيرَّتُ.
(١٦٧٠) في ط. د: إلى.
(١٦٧١) في ط. د: بالوفا.

أَميناً عَلَى النَّجْوَى صَحيحاً عَلَى البُعْدِ [١٣٤ و]

ولمَّــا أسَــاءَ الـــظَّنَّ بِي مَنْ جَـــعَـــلْـــتُهُ
وإيَّـــايَ مِـــثْلَ الـكَفِّ نِـيـطَتْ إِلَى الـزَّنْـدِ

حَـمَـلْتُ عَـلَى(١٦٧٠) ضَـنِّي بِهِ سُـوءَ ظَـنِّهِ
وَأَيْـقَـنْتُ أنِّي فِي(١٦٧١) الـوفَـا أُمَّـةٌ وَحْـدِي

وإنِّي عَـلَى الحَـالَـيْنِ فِي العَـتْبِ والـرِّضَـا
مُـقِـيمٌ عَـلَى مَـا كَـانَ يَـعْـرِفُ مِنْ وُدِّي

****

وقال:

الآنَ حِـــــــينَ عَـــــــرَفْـتُ رُشْـ
ـــدِي، وَاغْـــتَـــدَيْتُ عَـــلَى حَـــذَرْ

وَنَـــهَـــيْتُ نَـــفْـــسِي فَـــانْـــتَـــهَتْ
وزَجَـــرْتُ قَـــلْـــبِي فَـــانْـــزَجَـــرْ

وَلَـــقَـــدْ أقَـــامَ عَـــلَى الـــضَّلاَ
لَـــةِ، ثُمَّ أَذْعَنَ واسْـــتَـــمَـــرّْ(١٦٧٢)

هَـــيْـــهَـــاتَ لَـــسْتُ «أَبَـــا فِـــرا
سٍ» إنْ وَفَـــيْـتُ لِـــمَنْ غَـــدَرْ

****

وقال:

قَـــامَـتْ إِلَى جَـــارَتِـــهَـــا
تَـــشْـــكُـــو بِـــذُلٍّ وَشَـــجَـــا

أَمَـــا تَـــرَيْـنَ ذَا الـــفَـــتَى

(١٦٧٢) بعده في ط، د. بيت لا يوجد في ن.ت.
(١٦٧٣) في ط.د: تريده.
(١٦٧٤) في ط.د: تلقَ.
(١٦٧٥) في ط.د: وجلَ.

مَـــــرَّ بِـــــنَـــــا مـــــا عَـــــرَّجَـــــا

إِنْ كَـــــانَ مـــــا ذَاقَ الـــــهَـــــوَى

فَـلاَ نَـــــجَـــــوْتُ إِنْ نَـــــجَـــــا

****

وقال حين أُثْخِنَ بالجراح:

إِذَا لَمْ يُـعِـنْكَ الـلَّهُ فِي مَـا تَـرومُهُ(١٦٧٣)

فَـلَـيْسَ لمخْـلُـوقٍ إِلَـيْهِ سَـبِـيلُ

وَإِنْ هُـوَ لَـمْ يَـنْـصُـرْكَ لَمْ تُـلْفِ(١٦٧٤) نـاصِـراً

وَإِنْ عَـزَّ أَنْـصَـارٌ وَعَـزَّ(١٦٧٥) قَـبِـيلُ

وَإِنْ هُـو لَـمْ يُـرْشِـدْكَ في كُلِّ مَـسْـلَكٍ

ضَـلَـلْتَ ولَـوْ أنَّ الـسِّـمَـاكَ دَلِـيلُ [١٣٤ ظ]

****

وكتب إلى أخيه أبي الهيجَاءِ:

يَـا أَخِي قَـدْ وَهَـبْتُ ذَنْبَ زَمـانٍ

طَـرَقَـتْـنِي خُـطُـوبُهُ(١٦٧٦) بـالمـهـالكْ

لَمْ يَـهَبْ لِي صُـبَـابَـةً مِنْ رُقَـادٍ

لمْ يَـجُـدْ لِي فِـيـهـا بـطَـيْفِ خَـيـالِكْ(١٦٧٧)

قَـدْ رضِـيـنـا بِـذلِكَ الـنَّـزْرِ مِـنْهُ

وَوَهَـبْـنـا(١٦٧٨) لَهُ الـذُّنـوبَ لِـذَلِكْ

****

(١٦٧٦) في ط.د: صروفه.

(١٦٧٧) في ن. ت: لم يَهَبْ لي فيها مطيفَ خيالك.

(١٦٧٨) في ط.د: قنعنا.... ووهبنا له.

(١٦٧٩) في ط.د: صابٌ.

(١٦٨٠) في ط.د: المرء.

وقال أيضا:

الدَّهْرُ يَوْمَانِ: ذَا ثَبْتٌ، وَذَا زَلَلُ
والعيْشُ طَعْمانِ: ذا مُرٌّ[١٦٧٩]، وذا عسلُ
كَذَا الزَّمَانُ فَما فِي نِعْمَةٍ بَطَرٌ
للعارفينَ وَلاَ في نِقْمَةٍ فشلُ
سعادَةُ النَّفْسِ[١٦٨٠] فِي السَّرَّاءِ إِنْ رَجَحَتْ
والعدْلُ أنْ يتساوَى الهَمُّ والجَذَلُ
وَمَا الهُمُومُ، وَإِنْ حاذَرْتَ ثابِتَةٌ
وَلا السُّرورُ، وإنْ أمَّلْتَ يَتَّصِلُ
فَما الأَسَى بِهُمومٍ، لا نَفادَ[١٦٨١] لَها
وما[١٦٨٢] السُّرورُ بنُعْمَى سَوْفَ تَنْتَقِلُ
لكنَّ فِي النَّاسِ مَغْرُوراً[١٦٨٣] بِلذَّتهِ
ما جاءَه اليَأْسُ حتَّى جاءَه الأَجَلُ[١٦٨٤]

****

وقال[١٦٨٥]:

أَتَعْجَبُ أَنْ مَلَكْنا الأَرْضَ قَسْراً،

(١٦٨١) في ط.د: لهموم لا بقاء لها.

(١٦٨٢) في ن.ت: ولا.

(١٦٨٣) في ط.د: معذوراً.

(١٦٨٤) في ط.د: بيت آخر غير موجود في ن.ت. هو:

والمرء يفنى وما ينفك ذا شرهٍ   تشبُّ فيه اثنتان: الحرصُ والأملُ

(١٦٨٥) في المقدمة التي في طبعة الدهان أنه قال هذا الشعر لما بلغه قول بعض الملوك: ما أعظم ملك بني حمدان وأكْبَر شأنهم.

(١٦٨٦) العياب: بمعنى الصدور والقلوب. وفي ط.د: الرقاب.

(١٦٨٧) في ط. د: وتبرك.

(١٦٨٨) في ط.د: فهذا العز أثبته.

(١٦٨٩) في ط.د: وهذا الملك مكَّنَه.

(١٦٩٠) في ن.ت: تجبُّ عراصها الخيل العراب.

(١٦٩١) في ط. د.: فأقصرْ.

وَأَنْ تُمْسِي وَسائِدَنا العِيابُ؟[١٦٨٦]

وَتُربَطُ فِي مَجالِسِنا المَذَاكِي
وتُتْرَكُ[١٦٨٧] بَيْنَ أرْجُلِنا الرِّكابُ؟

وهَذَا العِزُّ أَوْرَثَنا[١٦٨٨] العَوالِي
وهذا العِزُّ أَمْلَكَنا[١٦٨٩] الضِّرابُ

وَأَمثالُ القِسيِّ مِنَ المَطَايَا
يَجُبُّ غِراسَها خَيْلٌ عِرابُ[١٦٩٠] [١٣٥ و]

فَقَصْرَكَ[١٦٩١] إنَّ حالاً مَلَّكَتْنَا
لَحَالٌ لا تُذمُّ وَلاَ تُعَابُ

****

كانت بنو كِلاب أخذت بنواحي الشام فأسرى إليهم سيف الدولة وأمر أبا فِراس أن يُعارِضه بالجسْر، ففعل وأوقع بهم وملك الحريم فكساهُن وألحقهن بأهلهن، وجاء مطر وسأله الإبقاء فأجاب، فقال أبوفِراس:

أَلاَ لِلَّه يَوْمُ الدَّوْمِ[١٦٩٢] يَوْماً
بَعِيدَ الذِّكْرِ مَحْمُودَ المعالي![١٦٩٣]

تَرَكْتُ بِهِ نِساءَ «بَنِي كِلابٍ»
فَوارِكَ، ما يَزِغْنَ[١٦٩٤] إِلَى الرِّجَالِ

تَركْنا الشَّيْخَ شيخَ «بَنِي قُريْطٍ»

(١٦٩٢) في ط. د: الدار، والدَّوْم هو الشجر المعروف. ومرّت أبيات من هذه المقطوعة في ص: ٨٧ – ٨٨.

(١٦٩٣) في ط.د: المَال.

(١٦٩٤) في ط.د: يُرِغْنَ.

(١٦٩٥) في ط. د: الذمال.

(١٦٩٦) في ن. ت: المجامع.

(١٦٩٧) في ط .د: وجمهان.

(١٦٩٨) في ط.د: تركناها.

(١٦٩٩) في ط. د: الخوالي.

بِـبَـطْنِ الـقَـاعِ، مَـمْـنُـوعَ الـزِّيَـالِ[١٦٩٥]

مُـقـاطِـعَـةٌ أَحِـبَّـتُهُ ولَـكِنْ
يَـبِـيتُ مِنَ الخَـوامِعِ[١٦٩٦] فِي وِصـالِ

وَ«جِـيـهـانٌ»[١٦٩٧] تجـافَتْ عـنْهُ بِـيضٌ
عَـدَلْنَ إلَى الـصَّـرِيحِ مِنَ المـوالِي

تَـخِفُّ إذَا تَـطـارَدْنـا كِلابٌ
فـكَـيْفَ بِـهـا إذَا قُـلْـنـا نَـزالِ!

تُـرِكْنَ لـنـا[١٦٩٨] ولَمْ يُـتْـرَكْنَ إلاَّ
لأبْـنـاءِ الـعُـمُـومَـةِ، والمـوالِي[١٦٩٩]

فـلَمْ يَـنْـهَـضْنَ عنْ تِـلْكَ الحَـشَـايَـا
ولَم يَـبْـرُزْنَ مِنْ[١٧٠٠] تِـلْكَ الحِـجَـالِ

وَعـادُوا سـامِـعِـينَ لـنـا فَـعُـدْنَـا
إلَى المـعْـهُـودِ مِن شَرَفِ الـفَـعـالِ [١٣٥ ظ]

وقال:

وَعَـطَّـافٍ وَراءَ الخَـيْلِ[١٧٠١] نَـحْـوِي
تَـحُفُّ بِه المُـثَـقَّـفَـةُ الـطِّـوالُ

تَـرَكْتُ الـرُّمْحَ يَـخْـطُـرُ في حَـشـاهُ
لَـهُ مـا بَـيْنَ أَضْـلُـعِهِ مَـجـالُ

يَـقُـولُ وقَـدْ تَـعَـدَّلَ فِـيهِ رُمْـحِي:
لأَمْـرٍ مـا تَـحـامـاكَ الـرِّجـالُ

****

وقال:

فَـدَيْـتُك مَـا الـغَـدْرُ مِنْ شِـيـمَـتِي
قَـديمـاً ولاَ الـهَـجْـرُ مِنْ مَـذْهَـبِي

وَهَـبْـنِي كَـمـا تـدَّعِي مُـذْنِـبـاً
أمـا يُـقْـبَلُ[١٧٠٢] الـعُـذْرُ مِنْ مُـذْنِبِ

(١٧٠٠) في ن.ت: عن. (١٧٠١) في ط. د: على الغمرات. (١٧٠٢) في ط. د: تقبل.

(١٧٠٣) قطعة من أربعة أبيات تقدم ذكرها فهي مكررة. انظر: ص ٢٧٨.

وَأَوْلَى الرِّجَالِ بِعَتْبٍ أَخٌ
يُكَرِّرُ العِتَابَ عَلَى مُعْتِبِ

****

وقال:

أَتَتْنِي عَنْكَ أَخْبَارُ
وَبَانَتْ لِي أَسْرَارُ[1703]
ولاحت لي من السلو
ة، آيات وآثارُ
أراها منك بالقلب
وفي الأضلاع أبصارُ
إذا ما برد القلب
فلا تسخنه النارُ

وقال:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لاَ لِلشَّرِّ
لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ
وَمَنْ لَمْ[1704] يَعْرِفِ الشَّرَّ
من الخَيْرِ[1705] يَقَعْ فِيهِ

****

وقال في الزهد: [١٣٦ و]

أَمَا يَرْدَعُ المَوْتُ أَهْلَ النُّهَى
وَيَرْدَعُ[1706] عَنْ غَيِّهِ مَنْ غَوَى!
أمَا عالِمٌ، عارِفٌ بالزَّمَانِ

(١٧٠٤) في ط. د: ومن لا.
(١٧٠٥) في ط. د: من الناسِ.
(١٧٠٦) في ط .د: ويمنع.
(١٧٠٧) في ط.د: فيا.

يَـــرُوحُ وَيَـــغْـــدُو قَـــصـــيـــرَ الخُـــطَـــا

ويـــا[١٧٠٧] لاهِـــيـــاً آمِـــنـــاً، والحِـــمَـــامُ

إلَـــــيْهِ سَـــــريـعٌ، قَـــــريـبُ المـــــدَى

يُـــســَـــرُّ بـــشَـيْءٍ كـــأَنْ قَـــدْ مـــضَـى

وَيَـــأْمَنُ شَـــيْـــئـــاً كـــأَنْ قَـــدْ أَتَـى

إذَا مـــا مَـــرَرْتَ بـــأَهْلِ الـــقُـــبُـــورِ

تَـــيَـــقَّـــنْتَ أَنَّكَ مِـــنْـــهُمْ غَـــدَا

وَأَنَّ الـــعَـــزِيـــزَ بِـــهـــا والـــذَّلِـــيلَ

ســـواءٌ إِذَا أُســـلِـــمـــا لـــلـــبِـــلَـى

غَـــريـــبَـــيْنِ مـــا لَـــهُـــمـــا مُـــؤْنِسٌ

وَحِـــيـــدَيْنِ تَـــحْتَ طِـــبـــاقِ الـــثَّـــرَى

ولاَ[١٧٠٨] أَمَلٌ غَـــيْـــرُ عَـــفْـــوِ الإِلَـهِ

وَلا عَـــمَلٌ غَـــيْـــرُ مـــا قَـــدْ مَـــضَـى

فـــإِنْ كـــانَ خَـــيْـــراً فـــخَـــيْـــراً تَـــنـــالُ[١٧٠٩]

وإنْ كـــانَ شَـــرّاً فَـــشَـــرّاً تَـــرَى[١٧١٠]

****

وقال:

أَيَـــا قَـــلْـــبِي أَمَـــا تَـــخْـــشَـعْ

وَيَـــا[١٧١١] عِـــلْـــمِي أَمَـــا تَـــنْـــفَعْ

أَمَـــــــــا حَـــــــــقِّـيَّ أَنْ[١٧١٢] أَنْـ

(١٧٠٨) في ط.د: فلا.

(١٧٠٩) في ط. د: ينال.

(١٧١٠) في ط. د: يرى.

(١٧١١) في ن.ت: أيا.

(١٧١٢) في ط.د: بأن.

(١٧١٣) في ط. د: أما.

(١٧١٤) في ط.د: ياالله هذا.

ــظُــرَ، لـــلــدُّنْــيَـــا وَمَـــا تَـــصْـــنَـعْ

إذَا[١٧١٣] شَـــــيَّـــــعْـتُ أمْـــــثَـــــالِي

إلَـى ضِـــــيقٍ مِنَ المَــــــضْـــــجَـعْ

أمــــــا أعْـــــــلَـمُ أَنْ لا بُـــــــدَّ لِـي

مِـنْ ذَلِـكَ المَــــــــصْــــــــرَعْ

أَيَـــــا غَــــوْثَـــــاهُ بِــــالـــــلَّـهِ

لـــــهــــذا[١٧١٤] الأَمْــــرِ مَـــا أَفْـــظَـعْ

****

وقال:

مَـــــــا آنَ أَنْ أَرْتَــــــاعَ لِــــــلــــــشَّـ

ــــيْبِ، المُـــفَـــوَّفِ فِي عِـــذارِي [١٣٦ ظ]

وَأَكُـفَّ عـنْ سُـــــــبُـلِ الـــــــضَّـلاَ

لِ، فَـــأَكْـــتَـــسِي[١٧١٥] ثَـــوْبَ الـــوَقَـــارِ

أَمْ قَــــــدْ أمِـــــنْتُ الحَـــــادِثَـــــا

تِ، مِنَ الـــــغَـــوادِي والــــسَّـــوارِي

إنِّـي أعــــــوذُ بِــــــحُـــــسْنِ عَـــــفْـ

ـــوِ، الــــلّـهِ مِنْ سُــــوءِ اخْـــتِـــيَـــارِي

****

وقال:

(١٧١٥) في ط.د: وأكتسي.

(١٧١٦) في ط.د: مِنْ بِشْرِهِ.

(١٧١٧) لهذه الأبيات تقديم في ط. د. وخلاصة التقديم أنه قالها عند خروجه إلى لِقاءِ قرغويه الذي كانت فيه وفاته.

(١٧١٨) في ط. د: لا تحزني.

(١٧١٩) في ن.ت: الذهاب.

(١٧٢٠) في ط. د: بحسرة.

(١٧٢١) في ط. د: من خلف.

مــا صــاحِــبِي إلاَّ الَّــذي مَنْ بِــشْــرُهُ[١٧١٦]
عُــنْــوانُـهُ فِي وَجْــهِهِ وَلِــســانِهِ
كَمْ صَــاحِبٍ لَمْ أغْنَ عنْ إنْــصَـافِه
في عُــسْــرِه، وَغَــنِــيتُ عَنْ إحْــسَـانِهِ

****

وقال[١٧١٧]:

أَبُــنَــيَّــتِي، لاَ تجْــزَعِي[١٧١٨]
كُـلُّ الأنَــامِ إِلَـى ذَهَــابِ[١٧١٩]
نُــوحِي عَــلَيَّ بِــعَــبْــرَةٍ[١٧٢٠]
مــا بَــيْنَ[١٧٢١] سِــتْــرِكِ والحِــجَـابِ!
قُــولِي إذَا نَــادَيْــتَــنِي،
وَعَــيِــيتُ عَنْ رَدِّ الجَــوابِ:
زَيْنُ الــشَّــبَــابِ «أَبُــوفِــرَا
سٍ»، لمْ يُــمَــتَّعْ بِــالــشَّــبَــابِ!

****

وقال[١٧٢٢]:

قَـنـاتِي عَلَى مـا تَـعْـهدانِ[١٧٢٣] شَـدِيـدَةٌ[١٧٢٤]
وَعُــودِي عَــلَى مــا تَــعْــلَــمــانِ صَــلِــيبُ
صَــبُــورٌ عــلَى طَيِّ الــزَّمَــانِ ونَــشْــرِهِ
وإنْ ظَــهَــرَتْ لــلــدَّهْــرِ فِيَّ نُــدُوبُ [١٣٧ و]
وإنَّ فَــتًى لمْ يَــكْــسِــرِ الأَسْــرُ قَــلْــبَهُ
وَخَــوْضُ المــنــايــا جِــدُّهُ لَــنَــجِــيبُ

(١٧٢٢) في ط. د: أن أبا فراس كتب بهذه الأبيات من الأسر إلى غلاميه منصورٍ وفاتك.

(١٧٢٣) في ط. د.: تعلمان.

(١٧٢٤) في ن.ت: صليبة.

(١٧٢٥) في ط.د: فودَّعت.

(١٧٢٦) في ن. ت: أبيه. وهذه النسخة على قدمها فيها أمثلة من التحريف والتصحيف.

وقال:

وَدَّعُوا خَشْيَةَ الرقيبِ بإيما
ءٍ، ووَدّعْتُ[1725] خَشْيَةَ اللُّوّامِ

لَمْ أبُحْ بالوَداعِ جَهْراً ولَكِنْ
كَانَ جَفْنِي فَمِي ودَمْعِي كَلاَمِي

****

وكتب إلى أبي حُصَيْن عند أسْر ابنه[1726] أبي الهيثم:

أَيَا راكِباً نَحْوَ «الجَزيرَة» جَسْرَةً
عُذافِرَة، إنَّ الحَديثَ شُجُونُ

تَحَمَّلْ إلَى القَاضِي سَلاَمِي وَقُلْ لَهُ
أَلاَ إنَّ قَلْبِي مُذْ حَزِنْتَ حَزِينُ

وإنَّ فُؤادِي لافْتِقَادِ أَسِيرِهِ
أَسِيرٌ بِأَيْدِي الحَادِثَاتِ رَهِينُ

لَعَلَّ زَمَاناً بالمَسَرَّةِ يَنْثَنِي
وَعَطْفَةَ دَهْرٍ باللِّقَاءِ تَكُونُ

فَأَشْكُو وَيَشْكُو ما بِقَلْبِي وَقَلْبِهِ
كِلاَنَا عَلَى نَجْوَى أَخِيهِ أَمِينُ

وَفِي بَعْضِ من يُلْقِي إلَيْكَ مَوَدَّةً
عَدوٌّ إذَا كَشَّفْتَ عَنْهُ مُبِينُ

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَنَا الدَّهْرَ وَاجِدٌ
قَرِيناً لَهُ حُسْنُ الوَفَاءِ قَرِينُ

يَضِنُّ الزَّمَانُ[1727] بالثِّقَاتِ وإنَّنِي
بِسِرِّيَ عَنْ[1728] غَيْرِ الثِّقَاتِ ضَنِينُ

(١٧٢٧) في ط. د: يضن زماني (بضم ضاد يضن).

(١٧٢٨) في ط. د: على.

(١٧٢٩) في ط. د: تشتمل هذه القصيدة على ١٥ بيتاً.

إذَا غَـيَّــرَ الـبُـعْـدُ الـهَـوَى فَـهَـوَى «أَبِى

حُـصَـيْنٍ» مـنـيـعٌ فِي الـفـؤاد حَـصـيـنُ[1729]

****

وقال في أهلِ البيت عليْهم السَّلام: [١٣٧ ظ]

لَـــسْتُ أَرْجُـــو الـــنَّـــجَـــاةَ مِنْ كلِّ مَـــا أَخْـ

ــــشَـــاهُ، إلاَّ بِـ«أَحْـــمَـــدٍ» وَ«عَـــلِيٍّ»

وَبِـــبِـــنْتِ الـــرَّسُـــولِ «فـــاطِـــمَـــةَ» الـــطُّـــهْـ

ـــرِ، و«سِـــبْـــطَـــيْهِ» والإمَـــامِ «عَـــلِيٍّ»

والـــتَّـــقيِّ الـــنَّـــقيِّ، بَـــاقِـــرِ عِـــلْمِ الـ

ـــلَّهِ، فِـــيـــنَـــا، «مُـــحَـــمَّـــدِ بْنِ عَـــلِيٍّ»

وَابْـــنِـــهِ «جَـــعْـــفَـــرٍ» و«مُـــوسَـى» وَمَـــوْلاَ

نَـــا،[1730] «عَـــلِيٍّ» أَكْـــرِمْ بِـهِ مِنْ عَـــلِيٍّ!

و«أَبِي جَـــعْـــفَـــرٍ» سَـــمِيِّ رسُـــولِ الـ

ــلَّهِ، ثمَّ ابْـــنِـهِ الـــزكيِّ «عَـــلِيٍّ»[1731]

وابْـــنِـــهِ «الـــعَـــسْـــكَـــريِّ» والـــقَـــائِمِ المُـــظْـ

ـــهِـــرَ حَـــقِّيْ «مُـــحَـــمَّـــدٍ» و«عَـــلِيٍّ»[1732]

بِـــهِمُ[1733] أَرْتَـــجِي بُـــلُـــوغَ الأَمَـــانِي

يَـــوْمَ عَـــرْضِي عَـــلَى الإلهِ الْـــعَـــلِيِّ[1734]

****

(١٧٣٠) في ن.ت: ومولاي.

(١٧٣١) من ط.د: غير موجود في ن.ت.

(١٧٣٢) في ط.د: محمد بن علي.

(١٧٣٣) في ط. د: فيهم.

(١٧٣٤) في ط.د: مليك علي.

(١٧٣٥) في ط. د: إلى كره بطاعته.

(١٧٣٦) كلمة ساقطة من أصل ن.ت.

وقال وقد ودَّع أبا العشائر ارْتِجالاً:

يــا مَنْ رَجَــعْتُ عَــلَى كُــرْهٍ لِــطـاعَــتِه[١٧٣٥]
قَــدْ خــالَفَ الــقَــلْبُ لَمَّــا طــاوَعَ الــبَــدَنُ

وَكُلُّ مــــا شِـــئْتَ من أَمْــــرٍ رَضِـــيتُ بِهِ
وكلُّ مــا اخْــتَــرْتَهُ عِــنْــدِي هُــوَ الحَــسَنُ

وكــلَّــمــا سَــرَّنِي أَوْ ســاءَنِي سَـــبَبٌ
فَــأَنْتَ فِــيهِ عَــلَيَّ الــدَّهْــرَ مُــؤْتَــمَنُ

وقال:

أَلاَ لَــيْتَ قَــوْمِي، والأَمــانِي كَــثِــيــرَةٌ،
شُــهُــودِيَ[١٧٣٦] والأَرْواحُ غَــيْــرُ لَــوابِثِ

غَـداةَ تُــنــادِيــنِي الــفَــوارسُ؛ والــقَــنَــا
تَــرُدُّ إِلَى حَــدِّ الــظُّــبَــا كُلَّ نــاكِثِ:

أ«حــارِثُ» إنْ لَمْ تُــصْــدِرِ الــرُّمْحَ قــانِــيــاً
ولَمْ تَــدْفَعِ الجُــلَّى فــلَــسْتَ بـ«حــارِثِ»

وقال:

وَيَــقُــولُ فِيَّ الحــاسِــدُونَ تَــكَــذُّبــاً
ويُــقـالُ فِي المحْــسُــودِ مَــا لاَ يـفْـعَلُ [١٣٨ و]

يَــتَــطَــلَّــبُــونَ إِســاءَتِي لا ذَمَّــتِي
إِنَّ الحَــسُــودَ بِــمــا يَــسُــوءُ مُــوَكَّلُ

****

وقال:

يــا طِــيبَ لَــيْــلَــةِ مِــيلادٍ لَــهَــوْتُ بِــهــا
بــأَحْــوَرٍ ســاحِــرِ الــعَــيْــنَــيْنِ مَــمْــكُــورِ

(١٧٣٧) هما ولدا سيف الدولة من أخت أبي فراس.

والجَوُّ يَنْثُرُ دُرّاً غَيْرَ مُنْتَظِمٍ
والأَرْضُ بارِزَةٌ فِي ثَوْبِ كافُورِ
والنَّرْجِسُ الغَضُّ يَحْكِي حُسْنُ مَنْظَرِهِ
صَفْراءَ صافِيَةً فِي كَأْسِ بَلُّورِ

****

وقال في أبي المكارم وأبي المعالي[١٧٣٧]:

ابْنانِ أَمْ شِبْلاَنِ ذَانِ؟ فَإِنَّنِي
لأَرَى دِماءَ الدَّارِعِينَ غِذَاهُما
تُنْبِي الفَراسَةُ: أنَّ فِي ثَوْبَيْهِما
لَيْثَيْنِ تَجْتَنِبُ اللُّيُوثُ حِماهُما
لِمَ لاَ يَفُوقَانِ[١٧٣٨] الكِرامَ[١٧٣٩] مَكارِماً!
والسَّيِّدَانِ، كِلاهُما، أَبَواهُما[١٨٤٠]
تَلْقَى أَبَا «الهَيْجاءِ» فِي هَيْجاهُما[١٧٤١]
وَيُرِيكَ فَضْلَ «أَبِي العَلاءِ» عُلاهُما
زِدْناهُما شَرَفاً رَفِيعاً سَمْكُهُ
ثَبْتَ الدَّعائِمِ إِذْ تَخَوَّلْناهُما
مَيَّزْتُ بَيْنَهُما فَلَمْ يَتَفاضَلاَ
كَالفَرقَدَيْنِ تَشاكَلَتْ حَالاَهُمَا
إِنِّي وإِنْ كانَ التَّعَصُّبُ شِيمَتِي

(١٧٣٨) في ن.ت: يفوتان.

(١٧٣٩) في ط. د: الأنام.

(١٧٤٠) في ط. د: جداهما.

(١٧٤١) في ن.ت: هيجائها.

(١٧٤٢) في ط. د: مكانا باذخاً.

(١٧٤٣) هذا البيت غير موجود في ط.د.

لاَ أدْفَعُ الـــشَّـــرَفَ المُـــنـــيفَ أخـــاهُـــمَـــا!

أنَّى يُـــقَـــصِّـــرُ عَنْ مَـــكَـــانٍ فِي الـــعُلاَ

والمَـجْـدِ، مَنْ أَضْـحَى أَبُـوهُ أَبَـاهُـمـا؟!

لَـكِنْ لِـذَيْنِ بِـنَـا مَـكَـانٌ بَـاذِخٌ[1742]

لا يَـدَّعِـيهِ، مِنَ الأنـامِ، سِـوَاهُـمـا

طَـابَـا وطـابَ أَخُـو الـكِـرامِ أَخُـوهُـمـا

والـوالِـدانِ وَطـابَ مَنْ رَبَّـاهُـمـا[1743] [١٣٨ ظ]

وقال يهنئ سيف الدولة بابنه أبي المكارم:

تَــهْــنِي «الأَمِــيــرَ» بِــشَــارَةٌ

قَــرَّتْ بِــهَــا عَــيْنُ المــكــارِمْ

أَعْــلَى الــوَرَى شَــرَفــاً وَمَنْ

قَــدْ بَــشَّــروهُ بِــخَــيْــرِ قــادِمْ[1744]

إنِّـي وإنْ كُــنْــتُ المُــشَــا

رِكَ، فِـي الأُبُــوَّةِ والمُــسَــاهِمْ

لأَقُــولُ قَــوْلاَ لاَ يُــرَدُّ

وَلاَ أَرَى[1745] لِـي فِــيــهِ لائِـمْ:

لِـ«أَبِـي المــعَــالِي» فِي الــعُلاَ

وَ«أَبِي المــكــارِمِ» فِي المــكــارِمْ

بَــيْتٌ رَفِــيــعٌ سَــمْــكُــهُ

عــالِي الــذُّرَى ثَــبْتُ الــدَّعــائِمْ

****

(١٧٤٤) لهذا البيت صيغة أخرى في ن.ت: أعلى الورى قدماً وخيْـ ـرُهمُ يسيرُ بخيرِ قادمِ

(١٧٤٥) في ط.د: يُرى.

(١٧٤٦) في ط.د: والبائع. وفي ن.ت: والتابع.

(١٧٤٧) في ن.ت: من أسد.. والباسل.

(١٧٤٨) في ط. د: والعالم بن العالم.

وقال يرثي أبا وائلٍ تغلِب بن داوُدَ:

أَيُّ اصْـــطِـــبَـــارٍ لَـــيْسَ بـــالـــزَّائِلِ؟
وَأَيُّ دَمْعٍ لـــــيْسَ بـــــالـــــهـــامِلِ؟

إنَّــا فُـــجِـــعْـــنــا بَـــفَـــتَى «وائِلٍ»
لمَّـــا فُـــجِـــعْـــنَـــا بـ«أَبِي وائِلِ»

المُـــشْـــتَـــرِي الحَـــمْـــدَ بـــأمْـــوالِهِ
وَالـــشّـــافِعِ[1746] الـــنَّـــائِلَ بـــالـــنَّـــائِلِ

مَـــــاذَا أَرادَتْ سَـــطَـــــواتُ الــــرَّدَى
بـــالأَسَـــدِ ابْنِ الأَسَـــدِ، الـــبـــاسِلِ؟[1747]

الـــسَّـــيِّـــدِ ابْنِ الـــسَّـــيِّـــدِ، المُـــرْتَـــجَى
والـــعَـــلَـــمِ بْنِ الـــعَـــلَـــمِ[1748] الـــفـــاضِلِ!

أَقْـــسَـــمْتُ لَـــوْ لَم يَـــحْـــكِهِ ذِكْـــرُهُ[1749]
رَجَـــعْنَ عَـــنْـهُ بِـــشَـــبَـــا ثـــاكِلِ

كـــأنَّـــمَـــا دمْـــعِيَ، مِنْ بَـــعْـــدِهِ
صَـوْبُ عَـطـايـا كَـفِّهِ الـهـاطِلِ[1750] [١٣٩ و]

مـــا أَنَـــا أَبْـــكِـــيهِ ولـــكِـــنَّـــمَـــا
تَـــبْـــكِـــيهِ أَطْـــرافُ الـــقَـــنَـــا الـــذَّابِلِ

مـــا كـــانَ إلاَّ حَـــدَثـــاً هـــازِلاً[1751]
مُـــوَكَّلاً بـــالحَـــدَثِ الـــنـــازِلِ

دانٍ إِلَى سُـــبْلِ الـــنَّـــدَى والـــعُلاَ،

(١٧٤٩) في ن.ت: اقسمت لو لم يتخيلنه.

(١٧٥٠) في ط.د: صوب سحابٍ واكفٍ وابلِ.

(١٧٥١) في ط.د: نازلاً.

(١٧٥٢) في ن.ت: حشا.

(١٧٥٣) في ن.ت: حشا.

(١٧٥٤) في ط. د: صوب عطايا كفه الهاطل.

نـــاءٍ عَنِ الـــفَـــحْـــشـــاءِ والـــبـــاطِلِ

أَرَى المـــعـــالِي، إِذْ قـــضَى نَـــحْـــبَهُ
تَـــبْـــكِي بُـــكـــاءَ الـــوالِهِ الـــثَّـــاكِلِ

الأَسَـــدُ الـــبـــاسِلُ والـــعـــارِضُ الْـ
ـــهـــاطِلُ، عِـــنْـــدَ الـــزَّمَنِ المـــاحِلِ

لَـــوْ كـــانَ يَـــفْـــدِي مَـــعْـــشَـــرٌ هـــالِـــكاً
فَـــداكَ مِـنْ حـــافٍ، ومِـنْ نـــاعِلِ

فَـــكَمْ حَـــشـــا[1752] قَـــبْـــرُكَ مِنْ راغِبٍ!
وَكَمْ حـــشَـــا[1753] تُـــرْبَكَ مِـنْ آمِلٍ!

سَـــقَـى ثَـــرًى، ضَمَّ «أَبَـــا وائِلٍ»
صَـــوْبُ سَـــحَـــابٍ واكِفٍ وابِلِ[1754]

تم لا دَرَّ دَرُّ الدَّهْرِ تم ما بَالُهُ حَمَّلَنِي ما لَسْتُ
بـــالحـــامِـــلِ؟

كَـــانَ ابنُ عـــمِّي، إِنْ عَـــرا حَـــادِثٌ
كـــالـــلَّـــيْث، أَوْ كـــالـــصَّـــارِمِ الـــصَّـــاقِلِ

كـــانَ ابنُ عـــمِّي عَـــلَـــمـــاً[1755]، فـــاضِلاً
والـــدَّهْـــرُ لا يُـــبْـــقِي عَـــلَى فـــاضِلِ

كـــانَ ابنُ عـــمِّي بَـــحْـــرَ جُـــودٍ طَـمَى[1756]
لـــكِـــنَّهُ بَـــحْـــرٌ بِلاَ ســـاحِلِ[1757]

مَنْ كـــانَ أَمْـــسَى قَـــلْـــبُهُ خـــالِـــياً
فـــإِنَّـــنِي فِي شُـــغُـــلٍ شـــاغِلِ[1758]

****

(1755) في ط. د.: عالماً.
(1756) طمى، ساقطة من أصل ن.ت.
(1757) ن.ت: ولكن بحره بحرٌ بلا ساحل.
(1758) بعده بيت آخر في ط.د.
(1759) في ط. د.: قصدنا.
(1760) في ط. د.: غزوة بالس.... وفي القاع.

وقال يذكُر أيام سيف الدولة مع قبائل العرب:

إِذَا شِـئْتَ أَنْ تَـلْـقَى أُسـوداً قَـسـاوِرا

لِـنُـعْـمـاهُمُ الـصَّـفْـوُ الَّـذِي لَنْ يُـكَـدَّرا

يُلاقِـيكَ مـنَّـا كلُّ قَـرْمٍ سَـمَـيْـذَعٍ

يُطاعِنُ حتَّى يُحسَبَ الجَوْنُ أشْقَرا [١٣٩ ظ]

بِدولَةِ «سيْفِ اللّه» طُلْـنـا عَلَى الورَى

وَفِي عِـزِّهِ صُـلْـنـا عَلَى مَنْ تَـجَـبَّـرا

بَسَطْنـا[١٧٥٩] عَلَى الأَعْداءِ وَسْطَ دِيارِها

بِـضَـرْبٍ تَـرَى مِنْ نَـقْـعِهِ الجَـوَّ أَغْـبَـرَا

فَـسـائِلْ «كِلابـاً» يـوْمَ «غُـدْوَةِ بـالِسٍ»

أَلَمْ يتركُوا النِّسْوانَ بالقَاعِ[١٧٦٠] حُسَّرَا

وَسـائِلْ «عُـقَـيْلاً» حِـينَ لاذَتْ بِـ «تَـدْمُـرٍ»

أَلَمْ نَـقْـرِهـا ضَـرْبـاً يَـقُـدُّ السَّـنَـوَّرَا

وَسائِل «قُشيْراً» حِينَ خفَّتْ حُلُومُها[١٧٦١]

أَلَمْ نَـسْـقِـهـا كَـأْسـاً منَ المـوْتِ أحْـمـرا

وَسـائِلْ «نُـمَـيْـراً» حِينَ سَاقَ[١٧٦٢] إِلَـيْـهِمْ

أَلَمْ يـوقِـنُـوا بـالمـوْتِ لمـا تـنـمَّـرا

وَفِي «طيِّءٍ» لمَّـا أنـارَتْ سُـيُـوفُهُ

كُـمَـاتَـهُمُ مـرْأَى لِـمَنْ كـان مُـبْـصِـرا

وكـانَ غـداةَ اسْـتـعْـصـمُـوا بِـجِـبـالِـهم

رماهُمْ بِهـا شُعْـثـاً طوالِحَ[١٧٦٣] ضُمَّـرا

وَشَـبَّعَ[١٧٦٤] مِنْ أبْـطـالِـهِمْ كُلَّ طـائِـرٍ

(١٧٦١) في ط.د: جفت حلوقها.

(١٧٦٢) في ط .د: يوم سار.

(١٧٦٣) في ط.د: شوازب.

(١٧٦٤) في ط.د: وأشبع... أعفرا.

(١٧٦٥) في ط.د: فوافيتهم والليل نشوان زاحف.

وَذِئْبٍ غَـدَا يَـطْـوِي الـبَـسـيـطَـةَ مُـقْـفِرَا

****

وقال:

وَفِــتْــيَــانِ صِــدْقٍ أَمَّــلُــوا أَنْ أَزورَهُمْ

وَمَــا مِــنْــهُمُ إلاَّ كَــرِيمٌ ومُــنْــصِفُ

فَـوافَـيْـتُـهُمْ نَـشْـوانَ والـلَّـيْلُ زاحِفٌ(١٧٦٥)

إِلَى سَـائِـرِ الآفَـاقِ والـشَّـمْسُ تَـطْـرِفُ

****

وقال:

إِلَــيْكَ أَشْــكُــو مِــنْكَ يَــا ظَــالِــمِي

إِذْ لَــيْسَ فِي الــعَــالَمِ مُــعْــدٍ عَـلَــيْكْ

أعـــانَكَ الـــلَّهُ بِـــخَـــيْـــرٍ أَعِنْ

مَنْ لَــيْسَ يَــشْــكُــو مِــنْكَ إلاَّ إِلَــيْكْ

وقال:

وَلَــمَّــا عَــزَّ دَمْعُ الــعَــيْنِ فَــاضَتْ

دِمَــاءً عِــنْــدَ تَــرْحَــالِ الــفَــرِيقِ [١٤٠ و]

وَقَـدْ(١٧٦٦) نَـظَـمَتْ عَـلَى خَـدِّي سُـمُـوطـاً

مِنَ الــدُّرِّ المُــفَــصَّلِ بِــالــعَــقِــيقِ

وقال:

عَــلَيَّ مِنْ عَــيْــنَيَّ(١٧٦٧) عَــيْــنَــانِ

تَــبُــوحُ لِــلــنَّــاسِ بِــكِــتْــمَــانِ

(١٧٦٦) في ن.ت: فقد.

(١٧٦٧) في ن. ت: عينيك.

(١٧٦٨) في ط. د: للشرب سُكْرٌ.

(١٧٦٩) في ط.د: وقدَّرت.

(١٧٧٠) في ط.د: أو.

(١٧٧١) على، ساقطة من ن.ت.

يــا ظــالِــمِي لــلــنَّــاسِ شُــرْبٌ[1768] وَلِي
مِنْ غَــنْـجِ أَلْــحَــاظِكَ سُــكْــرانِ
وَجْــهُكَ والــبَــدْرُ إِذَا أُبْــرِزا
لأَعْــيُنِ الــعــالَمِ بــدْرانِ

****

وقال:

لحُــبِّكَ مِنْ قَــلْــبِي حِــمًى لاَ يــحُــلُّهُ
سِــواكَ، وَعَــقْــدٌ لــيْسَ خَــلْقٌ يَــحُــلُّهُ
وَقَــدْ كُــنْتَ أَطْــلَــقْتَ المُــنَى لِي بِــمَــوْعِــدٍ
وَوَقَّتَّ[1769] لِي وَقْــتــاً وهــذا مَــحَــلُّهُ
فَــفِي أَيِّ حُــكْمٍ أَمْ[1770] عَــلَى[1771] أَيِّ مَــذْهَبٍ
تُــحِلُّ دَمِي والــلَّهُ لــيْسَ يُــحِــلُّهُ

وكَتب إلى سيف الدولة وقد تأخر كتابُه:

أُنــافِسُ فِــيكَ بــعِــلْقٍ ثَــمِــينٍ
وَيَــغْــلِــبُــنِي فِــيكَ ظَنُّ الــظَّــنِــينِ[1772]
وكُــنْتُ حَــلَــفْتُ عــلَى غَــضْــبَــةٍ
فَــعُــدتُ وَكَــفَّــرْتُ عَــنْــهــا يَــمِــينِي

****

وقال:

لــنــا بَــيْتٌ عــلى عُــنُقِ الــثُّــريَّــا
بَــعِــيــدُ مَــذاهِبِ الأَطْــنــابِ سَــامِ

(١٧٧٢) بعده هذا البيت في ط .د: ولما شككتُ ووافى الكتابُ أنافَ على الشكِّ بحُسن اليقين.

(١٧٧٣) في ط. د: مسيتها.

(١٧٧٤) في ط. د: بعيد.

(١٧٧٥) في ط. د: قصرن.

(*) هذا البيتان سبق ورودهما في ص٢٥٧.

تُــظـلِّــلُـهُ الـــفَـــوارِسُ بـــالـــعَـــوالِي
وتَـــفْـــرِشُـهُ الـــوَلائِـــدُ بـــالـــطَّـــعـــامِ*

وقال: [١٤٠ ظ]

شَـبَّـهْـتُـهَـا[١٧٧٣] عـلَـى بِـعـادِ[١٧٧٤] دارِهـا
والــطَّـــيـــرُ قـــد راحَتْ إلَـى أوْكــارِهـــا
بِـجَـحْـفَلٍ قَـصَّرَ[١٧٧٥] مِنْ أَعْـمـارِها

****

وقال:

انْـــظُـــرْ لِـــضَـــعْـــفِي يـــا قَـــوِيْ
يُ، وَكُنْ لِـــفَـــقْـــرِي يـــا غَـــنِـيُّ
أَحْـــســنْ إلـيَّ فَـــإنَّـــنِـي
عَـــبْـــدٌ إلَى نَـــفْـــسِي مُـــسِيُّ

وقال:

هَلْ تَـــرَى الـــنِّـــعْـــمَـــةَ دامَتْ
لِـــصَـــغِـــيـــرٍ أَوْ كَـــبِـــيـــرْ
أَوْ تَـــرَى أَمْـــرَيْـنِ جَـــاءَا[١٧٧٦]
أَوَّلاً مِـــثْـلَ أَخِـــيـــرْ
إنَّـــمَـــا تجْـــرِي الـــتَّـــصَـــارِيـ
ـــيفُ، بِـــتَـــقْـــلِـــيبِ الأمـــورْ[١٧٧٧]
فَـــقِـــيـــرٌ مِنْ غَـــنِـيٍّ
وَغَـــنِـيٌّ مِن فَـــقِـــيـــرْ

(١٧٧٦) في ن.ت: حالا.
(١٧٧٧) في ط.د: الدهور.
(١٧٧٨) هذه المقطوعة غير موجود في ط.د.
(١٧٧٩) في ن.ت: في.

وقال:

إنِّي أَقُولُ بِمَا عَلِمْـ
ـتُ، ولا أجورُ ولا أحِيفْ

أمَّا «عَلِيُّ الجَعْفَرِيْ
يُ»، فإنَّهُ الحُرُّ العَفِيفْ

نَسَبٌ شَرِيفٌ زانَهُ
فِي أَهْلِهِ خُلُقٌ شَرِيفْ[1778]

****

وقال:

لَقَدْ عَلِمَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلانَ أنَّنا
بِنا يُدرَكُ الثأْرُ الذي قَلَّ طالِبُهْ

وأنَّا نَزَعْنا المَلْكَ من[1779] عُقْرِ دارِهِ
ونَنْتَهِكُ القَرْمَ المُمنَّعَ جانِبُهْ [١٤١ و]

وأنَّا فَتَكْنا بـ «الأَغَرِّ بْنِ رائقٍ»
عَشِيَّةَ دَبَّتْ بالفَسادِ عَقارِبُهْ

أَخَذْنا لَكُمْ بالثَّأْرِ ثأْرِ «عُمارَةٍ»
وقَدْ نامَ لَمْ يَنْهَدْ إِلَى الثَّأْرِ صاحِبُه

****

وقال يرثي أمه وتوفيت وهو أسير:

أَيا أُمَّ الأسِيرِ سَقاكِ غَيْثٌ

(١٧٨٠) هذا هو أول القصيدة في ط. د.

(١٧٨١) في ط.د: بالفدا يأتي.

(١٧٨٢) في ط. د.: يبيت.

(١٧٨٣) في ط. د.: به.

(١٧٨٤) في ط. د.: المنايا والرزايا.

(١٧٨٥) في ط.د: به.

تَـحَـيَّـرَ لا يُـقـيمُ ولا يَـسـيرُ

أَيـا أُمَّ الأسـيـر سَـقـاكِ غَـيْث
بِـكُـرْهٍ مِـنْكِ مـا لَـقِيَ الأَسـيـرُ[1780]

أَيَـا أُمَّ الأَسِـيـرِ سَـقـاكِ غَـيْثٌ
إِلَى مَنْ بِالْـفِداءِ يَـجِي[1781] الـبَشِـيرُ؟

أَيَـا أُمَّ الأَسـيـرِ، لِـمَن تُـرَبَّى
وَقَـدْ مِتِّ، الـذَّوائِبُ والـشُّـعُـورُ؟

إِذَا ابْـنُكِ سـارَ فِي بَـرٍّ وَبَـحْـرٍ
فَـمَنْ يَـدْعُـو لَهُ، أَوْ يَـسْـتَـجِـيـرُ؟

حَـرامٌ أَنْ أَبِـيتَ[1782] قَـرِيـرَ عَـيْنٍ!
وَلُـؤْمٌ أَنْ يُـلِمَّ بِيَ[1783] الـسُّـرُورُ!

وَقَـدْ ذُقْتِ الـرَّزايـا والمـنـايـا[1784]
وَلاَ وَلَـدٌ لَـدَيْكِ ولاَ عَـشـيـرُ

وَغَـابَ حَـبِـيبُ قَـلْـبِكِ عَنْ مَـكـانٍ،
مَلائِـكَـةُ الـسَّـمـاءِ لَهُ[1785] حُـضُـورُ

لِـيَـبْـكِكِ كُلُّ لَـيْلٍ قُـمتِ فِـيهِ
إِلَى أَنْ بَـيَّنَ[1786] الـفَـجـرُ المُـنِـيـرُ!

لِـيَـبْـكِكِ كُلُّ يَـوْمٍ صُـمْتِ فـيه،
مُـصَـابِـرَةً، وقـدْ حـميَ الـهَـجِـيـرُ! [١٤١ ظ]

لِـيَـبْـكِكِ كُلُّ مِـسْـكِـينٍ فَـقِـيـرٍ
أَعَـنْـتِـيه[1787]، ومـا فِي الـعَـظْمِ زِيـرُ!

لِـيَـبْـكِكِ كُلُّ مُـضْـطَّـهِـدٍ مَـخُـوفٍ

(١٧٨٦) في ط.د: يَبْتَدي.

(١٧٨٧) في ط .د: أغثتيه.

(١٧٨٨) في ط. د.: قلَّ.

(١٧٨٩) في ط .د: منه.

(١٧٩٠) في ط .د: مات.

(١٧٩١) في ط.د: الموَفّى.

أَجَـــرْتِـــيهِ، وَقَـــدْ عَـــزَّ[١٧٨٨] المُـــجِـــيـــرُ!

أَيَـــــا أُمَّـــــــاهُ، كَمْ هَـمٍّ طَــــــويـلٍ

مَــضَى بِكِ لمْ يَـكُنْ فـيه[١٧٨٩] نَــصِــيــرُ!؟

أَيَــــا أُمَّـــــاهُ، كَمْ سِـــــرٍّ مَـــــصُــــونٍ

بِــقَــلْــبِكِ، بـاتَ[١٧٩٠] لَــيْسَ لَهُ ظُــهُــورُ؟!

أَيَــــا أُمـــــاهُ كَمْ بُـــشْـــرَى بِــــقُـــرْبِي

أَتَـــتْكِ وَدُونَـــهـــا الأَجَلُ الــقَــصِــيـــرُ

إِلَـى مَنْ أَشْــــتَـــــكِي وَلِــــمَنْ أُنَــــاجِي

إِذَا ضَــاقَتْ بِـمَـا فِـيـهَـا الـصُّـدُورُ

بِـــــأَيِّ دُعَـــــاءِ داعِــــــيَــــــةٍ أُوَقَّى

بِـــأَيِّ ضِـــيَـــاءِ وَجْهٍ أَسْــتَـــنِـــيــرُ

بِـمَنْ يُـسْـتَـدْفَعُ الـقَـدَرُ المُـرَجَّى[١٧٩١]

بِـمنْ يُـسـتَـفْـتَحُ الأَمْـرُ الـعَـسِـيـرُ

يُـــسَـــلِّي عَـــنْكِ أنَّــــا عَنْ قَـــلِــــيلٍ

إِلَى مـا صِـرْتِ فِي الـدُّنـيـا[١٧٩٢] نَـصِـيـرُ

****

وقال في غلامه:

يَـــا غُلاَمِي بَلْ سَـــيِّـــدِي لَنْ[١٧٩٣] أَمَــلَّكْ

هَبْ لمَـــــوْلاَكَ لا عَــــدِمْــــتُكَ عَـــدْلَكَ

(١٧٩١) في ط.د: نُسلَّى.... في الأخرى.

(١٧٩٣) في ن.ت: ما.

(١٧٩٤) في ط. د: وقال في ابنته زوجة أبي العشائر.

(١٧٩٥) في ط. د: وأديبة اخترتها عربية.

(١٧٩٦) صيغة البيت في ط.د: مَحْجُوبَةٌ لَمْ تُبتَذَلْ أمَّارَةٌ لَمْ تَأْتَمِرْ مَخْدُومَةٌ لَمْ تَخْدِمِ

(١٧٩٧) هذا بيت مضمن وهو من معلقة عنترة، ولم ينتبه إليه المرحوم الدهان.

خَـوْفَ أَنْ يـصْـطَـفِـيكَ غَـيْـرِيَ بـعْـدِي

لاَ أَرَى أَنْ أَقُـــولَ قُـــدِّمْتُ قَـــبْـــلَكَ

****

وقال في زوْجة أبي العشائر[1794]:

اخـتَـرْتَـهـا عَـرَبِـيَّـةً بَـدَوِيَّـةً[1795]

تُـعـزَى إلَى الجَـدِّ الـكَـرِيمِ وتـنـتَـمِي

أمَّـارةٌ لَمْ تَـأْتَـمِـرْ مَـحْـجُـوبَـةٌ

لَمْ تُـبْـتَـذَلْ مَـخْـدُومَـةٌ لَمْ تَـخْـدِمِ[1796]

لَـوْ لَمْ يَـكُنْ لِيَ فِـيكِ إلاَّ أَنَّـنِي

بِكِ قَـدْ غَـنِـيتُ عنْ ارْتِـكـابِ المَـحْـرَمِ

[ولَـقَـدْ نَـزَلْتِ فَلاَ تَـظُـنِّي غَـيْـرَهُ

مِنِّي بمـنْـزلـة الـمُحَبِّ المُكْرَمِ][1797] [١٤٢ و]

وقال:

أَلاَ إنَّـمـا الـدُّنْـيَـا مَـطِـيَّهُ بُـلْـغَـةٍ[1798]

عَلاَ راكِـبُـوهَـا ظَـهْـرَ أعْـوَجَ أحْـدَبَـا

شَـمُـوسٌ مَـتَى أعْـطَـتْكَ طَـوْعَ زِمـامَـهَـا

فَـكُنْ للأَذَى مِنْ عِـشْـقِـهَـا[1800] مُـتَـرَقِّـبَـا

(١٧٩٨) في ط. د: راكب.
(١٨٠٠) في ط. د: عقها.... وفي صدر البيت طوعاً زمامها.
(١٨٠١) في ط. د: لحسو.
(١٨٠٢) في ط. د: ومسمعة.
(١٨٠٣) في ط. د: لحمد.
(١٨٠٤) في ن. ت: وللشيب.
(١٨٠٥) في ط.د: رادع.
(١٨٠٦) في ن.ت: مالكاتنا.
(١٨٠٧) في ن.ت: ساعدتنا.

وقال:

لَــئِنْ خُــلِقَ الأَنَــامُ لِــحَثِّ[1801] كَــأْسٍ
وَمِــزْمَــارٍ[1802] وَطُــنْــبُــورٍ وَعُــودِ

فَــلَمْ يُــخْــلَقْ «بَــنُــو حَــمْــدَانَ» إلاَّ
لِمَــجْــدٍ أَوْ لِــبَــأسٍ[1803] أَوْ لِــجُــودِ

****

وقال:

هِيَ الــدَّارُ مِنْ «سَلْمَى» وَهَــاتِي المَــرابِعُ!
فَــحَــتَّى مَــتَى يَــا عَــيْنُ، دَمْــعُكِ هَــامِعُ؟!

أَلَمْ يَــنْــهَكَ الــشَّــيْبُ الَّــذِي حلَّ نَــازِلاً؟
وَفِي الشَيْبِ[1804] بعد الجَهْلِ للمَرْءِ وازِعُ[1805]!

لَــئِنْ وَصَــلَتْ «سَلْمَى» حِــبَــالَ مَــوَدَّتِي
فَــإِنَّ وَشِــيكَ الــبَــيْنِ، لا شَكَّ، قَــاطِعُ

وإن حــجَــبَتْ عــنَّــا الــنَّــوَى «أُمَّ مَــالِك»[1806]
لَــقَــدْ سَــاعَــدَتْــهَــا[1807] كِــلَّــةٌ وبَــرَاقِعُ!

وإِنْ ظَــمِــئَتْ نَــفْــسِي إِلَى طِــيبِ رِيــقِــهَــا
لَــقَــدْ رَوِيَتْ بِــالــدَّمْعِ مِــنِّي المَــدامِعُ

وَإِنْ أَفَــلَتْ تِــلْكَ الــبُــدُورُ، عَــشِــيَّــةً
فَــإِنَّ نُــحُــوسِي لِــلْــفِــرَاقِ[1808] طَــوالِعُ

وَلَــمَّــا وَقَــفْــنَــا لِــلْــوَدَاعِ[1809]، غُــدَيَّــةً
أَشَــارَتْ إِلَــيْــنَــا أَعْــيُنٌ وَأَصَــابِعُ

(١٨٠٨) في ط.د: بالفراق.

(١٨٠٩) في ن.ت: للفراق.

(١٨١٠) في ط.د: والأجارع.

(١٨١١) في ن.ت: وما الدمع للمرء.

(١٨١٢) في ن.ت: وهوالع.

(١٨١٣) في ن. ت: ألا أويت.

وقـالتْ: أتَـنْـسَى الـعـهْـدَ بـالجـِزْعِ والـلِّـوَى
وما ضَـمَّهُ مـنَّـا الـنَّـقَـا فـالأَجـارِعُ؟[1810]
وأَجْـرَتْ دُمُـوعـاً مِنْ جُـفُـونٍ لحِـاظُـهـا
شِـفـارٌ، عـلـى قَـلْـبِ المُـحبِّ، قَـواطِعُ
فـقُـلْتُ لـهـا: مَـهْلاً! فـمـا الـدَّمْعُ رائـعِي،
َما هُـوَ لـلـقَرْمِ[1811] المُـصَـمِّمِ رائعُ! [١٤٢ ظ]
لَـئِنْ لَمْ أُخَلِّ الـعِـيسَ، وَهْـيَ لـواغِبٌ
حـدابـيـرَ مِنْ طـولِ الـسُّـرَى، وظـوالعُ[1812]
فـمـا أنـا منْ «حـمْـدانَ» في الـشَّـرَفِ الَّـذي
لهُ مـنـزلٌ بَـيْنَ الـسِّـمـاكَـيْنِ طـالعُ

****

وقال:

هَلاَّ رَثَـيْتِ[1813] لمُـسْـتَـهـامٍ، مُـغْـرَمِ
أَعَـلِـمْتِ ما يَـلْـقـاهُ، أَمْ لَمْ تـعْـلَـمِي؟
ولَـئِنْ غـدَوْتِ[1814] مِنْ الـهُـمُـومِ سَـلِـيـمَـةً
فَـلَـقَـدْ عَـلِـمْتِ بـأنَّـنِي لَمْ أَسْـلَمِ
ولَـئِنْ أَطَـعْتِ الـعـاذِلاَتِ فـإنَّـنِي
خـالَـفْتُ قَـوْلَ عَـواذِلِي، والـلُّـوَّمِ
وإذا وَقَـفْتَ عـلـى الـديـار مُـسَـلِّـمـاً
فـأقْـرِ الـسلام ديـارَ «أمِّ الـهـيْـثمِ»[1815]

(١٨١٤) في ن. ت: ولئن علمت.
(١٨١٥) في ن. ت: وَإِذَا مررْتَ على الدِّيَارِ، غُدَيَّةً إِقْرا السَّلاَمَ على دِيَارِ «الهَيثَمِ»
(١٨١٦) في ن.ت: الصّدى.
(١٨١٧) في ن.ت: ويوم.
(١٨١٨) في ط.د: وعاجلته بهجرها.
(١٨١٩) في ن.ت: مؤذنة.

غَــــرَّاءُ تَـــبْــــسِمُ عَنْ صَـــبـــاحٍ طـــالِعٍ
مِنْ ثَـــغْـــرِهـــا فِي جِـــنْـحِ لَـــيْلٍ مُـــظْـــلِمِ
تجْلُـو الـظَّلاَمَ بمبْسَمٍ، يجْلُـو الـدُّجَى[1816]
بِـــأبِي، وأُمِّي، طــــيبُ ذاكَ المـــــبْـــسَمِ
كَمْ لـــيــلَـــةٍ شـــهْـبـــاءَ إِذْ بَـــرزَتْ لَـــنــا
كـــانَتْ كَـــيَـــوْمٍ[1817]، إِذْ تـــولَّتْ أَدْهَمِ
كَـتَـمَتْ هـوايَ وقـابَـلَـتْهُ بِـهَـجْـرِهِ[1818]
سِـــيَّـــانَ إِنْ كـــتَـــمَتْ، وَإِنْ لَمْ تـــكْـــتُمِ!

****

وقال:

الحُـــرُّ يَـــصْـــبِـــرُ مـــا أطَـــاقَ تَـــصَـــبُّـــراً
فِي كُلِّ آونَـــــــةٍ[1819] وَكُـلِّ زَمـــــــانِ
وَيَـــرَى مُـــســـاعَـــدَةَ الـــكِـــرامِ مُـــرُوءَةً
مـــا ســـالَـــمَـــتْهُ نَـــوائِبُ الحَـــدَثَـــانِ
ويَـــذُوبُ بـــالـــكِـــتْـــمـــانِ إِلاَّ أَنَّهُ
أحْـــوالُهُ تُـــنْـــبِي عنِ الـــكِـــتْـــمـــانِ
فـــإِذَا تَـــكَـــشَّفَ، واضْـــمَـــحَـــلَّتْ حـــالُهُ
أَلْـــفَـــيْـــتَهُ يَـــشْـــكُـــو بـــكُلِّ لِـــسَـــانِ
وَإِذَا نـــبـــا بِي مَـــنْـــزِلٌ فـــارَقْـــتُهُ؛
والـــلَّهُ يَـــلْـــطُفُ بِي بـــكُلِّ مَـــكَـــانِ[1820] [١٤٣ و]

****

وقال:

(١٨٢٠) يوجد بيت قبله وآخر بعده في ط. د.
(١٨٢١) في ط.د: فيك مدى الأيام لُوّام.
(١٨٢٢) انظر تفصيل هذا الخبر في تاريخ ابن الأثير، ج ٨، ص ١٧٣ .
(١٨٢٣) في ط.د: فانتدبت.

لَمَّـــــا تَــــبَــــيَّـــــنْتُ بِـــــأنِّي لَهُ
أزدادُ حُــــبّـــاً كـــلَّـــمَـــا لامُـــوا
وَدِدْتُ إذ ذاكَ بِـــــــأَن الـــــورَى
كُـــــلّـــــهم لي فِـــــيه لُـــــوّامُ[١٨٢١]

****

وقال يُعَرِّضُ بناصرِ الدَّوْلَة ويذْكُرُ مساوِيَه لما حصل عند أخيه سيف الدولة بالشامِ هارِباً من معزِّ الدولة، حين قصده وأخرجه عن ديارِ ربيعة، حتى اضطرَّ إلى نصر أخيه، فتكفَّلَ سيفُ الدولة بأُمورِه وتوسَّطَ بينه وبين مُعزِّ الدولة، وحمل عنه الأموال وسأله الصلْحَ فأجابه، وذلك في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة[١٨٢٢].

لِمِـثْـلِـهـا يَـسْـتَـعِـدُّ الـبَـأْسُ والـكَـرَمُ
وَفِي نَـظـائِـرِهـا تُـسْـتَـنْـفَـدُ الـنِّـعَمُ
هِيَ الـرِّئَـاسَـةُ لاَ تُـقْـنَى جَـواهِـرُهـا
حـتَّى يُـخـاضَ إِلـيْـهـا المَـوْتُ والـعَـدَمُ
تَـقاعَسَ الـنَّـاسُ عنْـهـا وانْـتَـدَبْتَ[١٨٢٣] لَـهَا
كـالـسَّـيْفِ، لا نَـكَلٌ فِـيهِ وَلاَ سَـأَمُ
مـا زالَ يَـجْـحَـدُهـا قَـوْمٌ، وَيُـنْـكِـرَهـا[١٨٢٤]
حـتَّى أَقَـرُّوا وَفِي آنـافِـهِمْ[١٨٢٥] رَغَمُ
شُـكْـراً! فَـقَـدْ وَفَتِ الأَيَّـامُ مـا وَعَـدَتْ
أَقَـرَّ مُـمْـتَـنِعٌ؛ وانْـقَـادَ مُـعْـتَـصِمُ!

(١٨٢٤) في ن. ت: ينظرهم.
(١٨٢٥) في ن. ت: آذانهم.
(١٨٢٦) في ط.د: تقرُّ.
(١٨٢٧) في ط.د: الملك
(١٨٢٨) في ط.د: لاذوا.
(١٨٢٩) في ط.د: العباد
(١٨٣٠) في ط.د: واستوثق.
(١٨٣١) في ن. ت: فيهم.
(١٨٣٢) في ن. ت: أخيه عليٍّ

وَمَــا الــرِّئَــاسَــةُ إلاَّ مــا يُــقِــرُّ[1826] بِهِ
شَمْسُ المُلُوكِ، وَتَعْنُو تحْتَهُ الأُمَمُ [١٤٣ ظ]
مَـغـارِمُ المجَـدِ[1827] يَـعْـتَـدُّ الملـوكُ بِـهـا
مَـغـانِـمـاً فِي الـعُلاَ، فِى طَـيِّـهَـا نِـعَمُ
هَـذِي شـيـوخُ «بَـنِي حـمْـدَانَ» قـاطِـبَـةً
عاذوا[1828] بدارِك عِنْد الخَوْفِ واعْتصَمُوا
حَـلُّـوا بـأَكْـرَمِ مَنْ حَلَّ الـعُـفَـاةُ[1829]بِهِ
بِحَـيْثُ حَلَّ الـنَّـدَى، واسْتَوْسَقَ[1829] الـكرَمُ
فـكُـنْتَ مـنْـهُمْ[1831] وَإِنْ أَصْبَحْتَ سَيِّدَهُمْ،
تــواضُعُ المُــلْكِ فِي أصْــحــابِهِ عِــظَمُ!
شَـيْـخُـوخَـةٌ سبَقَتْ، لا فَـضْلَ يـتْـبَـعُـهـا
ولـيْسَ يَـفْـضُلُ فِـيـنـا الـفـاضِلُ الـهـرِمُ
وَلَـمْ يُــفَــضِّلْ «عَــقِــيلاً» فِي وِلاَدَتِهِ
عَـلَى «عَـلِيٍّ» أَخِـيهِ[1832]، الـسِّنُّ والْـقِـدَمُ
وكَــيْفَ يَــفْــضُلُ مَـنْ أَزْرَى بِهِ بَــخَـلٌ
وَقَـعْـدَةُ الـيَـدِ، والـرِّجْـلَـيْنِ والـصَّـمَمُ
لا تُـنـكِـرُوا يـا بَـنِـيـهِ مـا أَقُـولُ[1833] فـلَنْ
تُـنْـسى الـتِّراتُ وَلاَ إِذْ[1834] حـالَ شـيْـخُـكُمُ
كَــادَتْ مــخــازِيهِ تُــرْدِيهِ فــأَنْــقَـذَهُ[1835]

(١٨٣٣) في ن. ت: يقول.
(١٨٣٤) في ط .د: إن.
(١٨٣٥) في ن. ت: فأنقذها.
(١٨٣٦) في ن. ت: الله.
(١٨٣٧) في ن. ت: وإن.
(١٨٣٨) في ن. ت: والقائلين.

مِـنْـهـا، بِـحُـسْنِ دِفـاعٍ عَـنْهُ[1836]، عَـمُّكُمُ

أَسْـتَـوْدِعُ الـلَّـهَ قَـوْمـاً، لاَ أُفَـسِّـرُهُمْ،

الـظَّـالِـمِـينَ، وَلَـوْ[1837] شِـئْـنَـا لَمَـا ظَـلَـمُـوا

الـقَـائِـلِـينَ[1838]، ونُـغْـضِي عَنْ جَـوابِـهِمُ،

والجـائِـرِينَ، ونَـرْضَى بِـالَّـذِي حَـكَـمُـوا

إِنِّي عَـلَـى كُلِّ حـالٍ لَـسْتُ أَذْكُـرُهُمْ

إِلاَّ ولِـلـشَّـوْقِ دَمْـعِي واكِفٌ، سَـجِمُ

الأَنْـفُسُ اجْـتَـمَـعَتْ يَـوْمـاً أَوِ افْـتَـرَقَتْ

تم إِذَا تَأَمَّلْتَ تم نَفْسٌ والدِّماءُ دَمُرَعاهُمُ اللهُ تم

ما نـاحَتْ مُطوَّقَةٌ تموَحَاطَهُمْ، أَبَداً تم ما أَوْرَقَ السَّلَمُ تم

!

****

وقال:

يُـسـائِـلُـنِي الـدَّهْـرُ مَـاذا عَـزَمْتَ

وَقَـدْ صَـرَّفَـتْهُ ضُـروبُ الـوَجَلْ

ولَـوْ عَـلِمَ الـدَّهْـرُ مـا قَـدْ نَـوَيْتُ

لمـاتَتْ لَـيـالِـيهِ قَـبْلَ الأَجَلْ[1839] [١٤٤ و]

****

وقال:

وَزائِـرٍ زارَنِي والـسَّـيْفُ يـحْـفِـزُنِي

وَلَحْظَ عَـيْـنَـيْهِ أَمْـضَى مِنْ مَـضـارِبِهِ

(١٨٣٩) البيتان غير موجودين في ط.د.

(١٨٤٠) البيتان غير موجودين في ط.د.

(١٨٤١) في ط. د. أنه كتب بهما إلى غُلامِه منصور وهو في الأسر.

(١٨٤٢) تكرر هذان البيتان وجاء معهما ثالث في ص ١٧٨.



بسم الله الرحمن الرحيم اعتصمت بالله تعالى

قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه
النحوي اللغوي رحمه الله

من حل من الشرف السامي والحسب النامي والفضل الرائع
والأدب البارع [...] المشهور والسماحة المألوفة
محل الأمير أبي فراس الحارث بن سعيد رحمه الله وكان الأمير سيف
الدولة معجبه ومشفقه ومخرجه وموثقه يجري على سنة العادة
وأبان الفاضلة شهدت له شواهد العقل ودعت إليه دواعي
الفضل [...] قال رضي الله عنه وأرضاه وكرم منقلبه
ومثواه النجابة بحق الأدب ورعاية لحق الصحبة وعلما بفضل
المخايل الصغيرة بلغني إلى دون الناس شغفهم وتحفظهم على نشره حتى شغفني
وإياه الركبان فجمعت ما قاله [...] وشرحت من أيامه وأخباره
والأيام المذكورة فيه ما أرجو أن يقربه الله بالصواب والرشاد
قال الأمير أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون
العدوي التغلبي رحمه الله

الشعر ديوان العرب أبدا وعنوان الأدب
لم أعد فيه مفاخري ومديح آباي النجب

وعليه توكلت

وزائر زارني والشمس تحسدني ... ولحظ عينيه أمضى من مضاربه

وأطلعت بحاجبي في العناق لحى ... لنستجاد أثر ذوائبه

وقال

إن تلصب لك قدر دنه على بلادها ... أسن أسترا

قد عدم الدنيا ولذاتها ... لكنه ما عدم الصبرا

تم سفر أي ظلمين ولحاله بحمد الله ومنه

في رابع عشر شهر رمضان سنة أربع وخمسين

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه

وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل



الفهارس

فهرس القوافي لشعر أبي فراس

قافية الألف والهمزة:		الصفحة	عدد الأبيات	البحر
صاحب لمّا أساءَ	أتبع الدلو الرشاءَ	٢٦٢	٣	م. الرمل
كان قضيباً له انثناء	وكان بدراً له ضياء	٢٧٩	٣	مخلع البسيط
وجناته تجني على عشاقه	ببديع ما فيها من اللألاء	٣٣٣	٣	الكامل
كأنما تساقط الثلـ	ـج، بعيني من رأى	٣٣٩	٢	م. الرجز
أما يردع الموت أهل النهى	ويردع عن غيّه من غوى	٣٥٢	٩	المتقارب
قافية الباء:				
الشعر ديوان العرب	أبداً وعنوان الأدب	١٧	٤	م. الكامل
من كان أنفق في نصر الهدى نشباً	فأنت أنفقت فيه النفس والنشبا	٥٠	٢	البسيط
يا ضارب الجيش بي في وسط مفرقه	لقد ضربت بعين الصارم العضب	٧٦	١٠	البسيط
أما لجميل عندكن ثواب	ولا لمسيء عندكن متاب	١١٩	٤٥	الطويل
إن في الأسر لصبّا	دمعه في الخد صبُّ	١٣٠	٣	م. الرمل
أسيف الهدى وقريع العربْ	إلام الجفاء وفيم الغضبْ	١٣١	٢٤	المتقارب
زماني كله غضب وعتب	وأنت عليَّ والأيام إلب	١٣٤	١٨	الوافر
فلا تصفن الحرب عندي فإنها	طعامي مذ بعت الصّبا وشرابي	١٤٢	٣	الطويل
يا عيد ما عدت بمحبوب	على معنًّى القلب مكروب	١٤٥	٥	السريع
أبثّك أني للصبابة صاحب	وللنوم مذ زال الخليط مجانب	١٥٢	٥٢	الطويل
ندبت لحسن الصبر قلب نجيب	وناديت بالتسليم خير مجيب	١٧٤	٨	الطويل
أتزعم يا ضخم اللغاديد أننا	ونحن أسود الحرب لا نعرف الحربا	١٧٦	١٦	الطويل
أبت عبراته إلا انسكابا	ونار غرامه إلا التهابا	١٨٥	٥٤	الوافر
رددت على بني قطن بسيفي	أسيراً غير مرجوٍّ الإياب	٢١١	٤	الوافر
وما أنس لا أنس يوم المغار	محجّبة لفظتها الحجب	٢١٧	١٤	المتقارب
وعلة لم تدع قلباً بلا ألم	سمت الى ذروة الدنيا وغاربها	٢٥٨	٣	البسيط
تقر دموعي بشوقي إليك	ويشهد قلبي بطول الكربْ	٢٥٩	٦	المتقارب

قافية الجيم:

قافية الحاء:

قافية الدال:

قافية الراء:

قافية الكاف:

قافية اللام:

البيت	الصفحة	العدد	البحر
ودَّعوا خشية الرقيب بإيما ءٍ، وودعت خشية اللوام	٣٥٥	٢	الخفيف
ابنان أم شبلان ذان فإنني لأرى دماء الدارعين غذاهما	٣٥٨	١٠	الكامل
تهني الأمير بشارة قرت بها عين المكارم	٣٥٩	٦	م. الكامل
اخترتها عربية بدوية تعزى إلى الجد الكريم وتنتمي	٣٦٩	٤	الكامل
هلا رثيت لمستهام مغرم أعلمت ما يلقاه أم لم تعلمي؟	٣٧١	٩	الكامل
لمثلها يستعد البأس والكرم وفي نظائرها تستنفد النعم	٣٧٣	٢٠	البسيط
لما تبينت بأني له أزداد حباً كلَّما لاموا	٣٧٣	٢	السريع
لنا بيت على عنق الثريا بعيد مذاهب الأطناب سام	٣٦٥/٢٥٧	٢	الوافر

قافية النون:

البيت	الصفحة	العدد	البحر
أتعين أنت على رسوم مغان فأقيم للعبرات سوق هوان	١٥٨	٥٢	الكامل
إذا مررت بوادٍ جاش غاربهُ فاعقل قلوصك وانزل ذاك وادينا	٢١٠	٦	البسيط
بني زرارة لو صحَّت طرائقكم لكنتم عندنا بالمنزل الداني	٢١١	٩	البسيط
أبلغ بني حمدان في بلدانها كهولها والغر من شبانها	٢١٢	٨	الرجز
يعيب عليَّ أن أسميت نفسي وقد أخذ القنا منهم ومناً	٢٤٤	٢	الوافر
سلي فتيات هذا الحي عني يقلن بما رأين وما سمعنه	٢٤٩	١٩	الوافر
حللت من المجد أعلى مكان وبلغك الله أقصى الأماني	٢٥٨	٤	المتقارب
ويغتابني من لو كفاني غيبه لكنت له العين البصيرة والأذنا	٢٦٠	٢	الطويل
ما كنت مذ كنت إلا طوع خلاني ليست مؤاخذة الإخوان من شاني	٢٦٣	٤	البسيط
وكنى الرسول عن الجواب تظرفا ولئن كنى فلقد علمنا ما عنى	٢٦٩	٣	الكامل
بخلت بنفسي أن يقال مبخَّلٌ وأقدمت جبناً أن يقال جبان	٣٠٠	٢	الطويل
قد أعانتني الحمية لمَّا لم أجد من عشيرتي أعوانا	٣٠٠	٣	الخفيف
لا غرو إن فتنتك بالـ لحظات فاترة الجفون	٣٠٨	٣	م. الكامل
أشفقت من هجري فغلـ ـبت، الظنون على اليقين	٣٣١	٢	م. الكامل
وإني لأنوي هجره فيردّني هوى بين أثناء الضلوع دفين	٣٣٢	٤	الطويل
لطيرتي بالصداع نالت فوق منال الصداع مني	٣٣٩	٢	مخلع البسيط

اطـــرحـــوا الأمـــر إلـــيـــنـــا	واحـــمـــلـــوا الـــكَلَّ عـــلـــيـــنـــا	٣٤٥	٤	م. الرمل
مـا صـاحـبي إلا الـذي من بـشـره	عـنـوانه في وجـهه ولـسـانه	٣٥٤	٢	الكامل
أيـا راكـبـاً نـحـو الجـزيـرة جـسـرة	عـذافـرة، إن الـحـديـث شـجـون	٣٥٥	٩	الطويل
يـا من رجـعـت عـلـى كـره لـطـاعـتـه	قـد خـالـف الـقـلـب لما طـاوع الـبـدن	٣٥٧	٣	البسيط
عـــلـي من عـــيـــني عـــيـــنـــان	تـــبـــوح لـــلـــنـــاس بـــكـــتـــمـــان	٣٦٤	٣	السريع
أنـــافس فـــيك بـــعـــلـق ثـــمـــين	ويـــغـــلـــبـــني فـــيك ظـن الـــظـــنـــين	٣٦٥	٢	المتقارب
الحـر يـصـبـر مـا أطـاق تـصـبُّـرا	فـي كـلّ أونـــــة وكـلّ زمـــــان	٣٧٢	٥	الكامل

قافية الهاء:

إذا كـان مـنـا واحـد في قـبـيـلـة	علاهـا وإنْ ضـاق الـخـنـاق حـمـاهـا	٢٢٠	٣	الطويل
لـقـد عـلـمت سـراة الحي أنـا	لـنـا الجـبـل المـمـنـع جـانـبـاه	٢٦٢	٢	الوافر
قـد كـان لي فـيك حـسن صـبـر	خـلـوت يـوم الـفـراق مـنـه	٢٧٧	٣	مخلع البسيط
خـفض عـلـيك ولا تـبت قـلق الحـشـا	ممـا يـكـون وعـلَّه وعـسـاه	٣٠٠	٢	الكامل
يـا لـيـلـة لـست أنـسى طـيـبـهـا أبـداً	كـأن كل سـرور حـاضـر فـيـهـا	٣٣٨	٣	البسيط

قافية الياء:

لـــولا الـــعـــجـــوز بمـــنـــبج	مـــا خـــفـت أســـبـــاب المـــنـــيـه	١١٧	٩	م. الكامل
لمـن الجـــدود الأكـــرمـــو	ن، من الـــورى إلا لـــيـه	٢٠٩	١١	م. الكامل
قـــلـــبي يـــحـن إلـــيـه	نـــعم ويـــحـــنـــو عـــلـــيـه	٣٠١	٤	المجتث
الـــورد فـي وجـــنـــتـــيـه	والـــســحـــر في مـــقـــلـــتـــيـه	٣٠١	٤	المجتث
عـــرفت الـــشـــر لا لـــلـــشـــرْ	رِ، لـــكن لـــتـــوقـــيـه	٣٥٢	٢	الهزج
انـــظـــر لـــضـــعـــفي يـــا قـــوي	وكن لـــفـــقـــري يـــا غـــني	٣٦٥	٢	م. الكامل
لـست أرجـو الـنـجـاة من كل مـا أخـ	ـشـاه، إلا بـأحـمـد وعـلـي	٣٥٦/١١	٧	الخفيف

الأرجوزة الطردية::

مـا الـعـمـر مـا طـالت به الـدهـورُ	الـعـمـر مـا تمَّ به الـسـرور	٢٨٦	١٣٤	الرجز

فهرس القوافي لشعر غير أبي فراس

٤٨	فـلـو أن الـذي رُزئتْ حـبـيبٌ حـوار أو فـصـيل أو قـعـودُ	الوافر	أمرأة حبيبية	٨٤
٤٩	حكى سُليمانَ إذ سرْنَ الرياح له لما سرى بُحماةٍ غير أنكاس	البسيط	سليمان البلوي	٨٥
٥٠	يا خير منتجبٍ ينميه خير أبٍ مخيلتي فيك لم تكذب ولم تخبِ	البسيط	أبوزهير الحمداني	٨٧
٥١	رآك عداك تفني السيف ضرباً فقد نثروك بالسيف المُحلَّى	الوافر	ابن المنجم	٨٨
٥٢	إليك أبا فراسٍ شدَّ رحلي أمارس في بكوري والرواح	الوافر	عبدالله بن ورقاء	٩٤
٥٣	أنتم كما قد قلت بل أغلى وأشرف يابن عم	مجزوء الكامل	جعفر بن ورقاء	٩٧
٥٤	إن الأمير أبا فراس لم يزل سيفاً تُقدُّ به الخطوب صقيلا	الكامل	عبدالله بن الفياض	١٠٣
٥٥	وأحسن ما يُهدى إلى المرء ذكرهُ بكلِّ فعالٍ صالحٍ وجميلِ	الطويل	جعفر بن ورقاء	١٠٥
٥٦	عُرض الفداء عليك فاستهجنتَه حتى يكون على يديك عموما	الكامل	جعفر بن قيس الحمصي	١٢٦
٥٧	أبني كلاب كيف يُنفى جعفرٌ وبنو ضبينة حاضرو الأجبابِ	الكامل	لبيد بن ربيعة	١٦٣
٥٨	لعمري وما عمري عليّ بهيّنٍ لقد شان حرَّ الوجه طعنة مسهرٍ	الطويل	عامر بن الطفيل	١٦٤
٥٩	لهف نفسي على عديٍّ وقد أوْ قعهُ الحيْنُ فاحتوته اليدان	الخفيف	الحارث بن عباد	١٦٥
٦٠	واذكروا مقتل الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب الهرماس	الخفيف	سديف	١٦٥
٦١	ما كنت أحسب يا لتغلب وائل أنا عبيد الحي من غسان	الكامل	أخت كليب ومهلهل	١٦٦
٦٢	فقلّد الأمرَ بنو هاجرٍ منهم هماماً كالحسام العتيقْ	السريع	مهلهل	١٦٦
٦٣	شفيت النفس من حمل بن بدرٍ وسيفي من حذيفة قد شفاني	الوافر	قيس بن زهير	١٧٢
٦٤	إن يقتلوك فقد فللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب	الكامل	ربيعة الأسدى	١٧٣
٦٥	تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيها لوصبرت لها ضرر	الطويل	جبلة بن الأيهم	١٧٥
٦٦	فلو كان حرَّ النفس أو ذا حفيظةٍ رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب	الطويل	أحد الشعراء	١٧٥
٦٧	أيقنت أني ما بقيـ تُ، رهين شكر الحارث	مجزوء الكامل	القاضي أبوحصين	١٩٠
٦٨	أولاد نتله أمكم وهي التي كرمت وسرّت عامر الضحيان	الكامل	أحد الشعراء	١٩٩
٦٩	دعيني أفقْ يوماً من الهمّ والكرب فلا لي عن روح المفيق من الكرب	الطويل	علية بنت المهدي	٢٠٦
٧٠	إنّ السهام إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو غضب وبطش أيِّد	الكامل	أحد الشعراء	٢٠٧
٧١	أبَني كليب إنّ عمَّيَّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا	الكامل	الأخطل	٢٣١
٧٢	نِعْمَ القتيل إذا الرماح تشاجرت يوم الهياج قتلت يابن الأزور	الكامل	متمم بن نويرة	٢٣٣

فهرس الشعوب والقبائل والبيوت

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

✱✱✱✱

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

****

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم ٥٩/ ٢٨٠

(أ)

أبوتمام وأبوالطيب في أدب المغاربة، **د.محمد بن شريفة** ٥

الأعلام **للزركلي** ٣٣/ ٣٤/ ٣٩/ ٤٢

الأغاني **للأصفهاني** ٢٠٦

(ت)

التمثيل والمحاضرة، للثعالبي ١٢

تاريخ الطبري ٣١/ ١١٥/ ١٧٢/ ١٧٦/ ٢٠١/ ٢٠٣/ ٢٠٤/ ٢٠٥

تاج العروس من شرح جواهر القاموس، **للمرتضى الزبيدي** ٢٣١

تجارب الأمم وتعاقب الهمم، **لابن مسكويه** ٥٠/ ٨١/ ١٠٣/ ٢٥٥

تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٣٣

(ج)

الجمهرة **لابن حزم** ١٩٩

(خ)

خزانة الأدب **للبغدادي** ٥/ ١٦٣/ ١٦٤

(د)

ديوان أبي فراس، الديباجة **لابن خالويه** ٧

ديوان أبي فراس، **الدكتور سامي الدهان** ٩/ ١١/ ١٤/ ١٧/ ١٨

ديوان أبي فراس، **طبعة بيروت، ١٩٠٠** ١٧

ديوان أبي فراس، **طبعة بيروت، ١٨٧٣** ١٦١

ديوان أبي فراس، **مخطوطة برلين** ٥٠

ديوان أبي الطيب المتنبي **بشرح البرقوقي** ٢٠/ ٦٨/ ٧٥/ ٢٢٩

(م)

(ن)

(و)

(ي)

****

فهرس المحتويات

الفهارس: